

شراء
دعاء
الفتية

الشيخ رحيم الفضلي

شرح دعاء الندبة

شرح دعاء النذبة

الشيخ رحيم الفظلي

**شرح دعاء الندبة
الشيخ رحيم الفضلي**

الطبعة الثالثة

1441 هـ / 2020 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾

(الحج : ٣٩).

تقريض العلامة السيد عبد الستار الحسيني

تفضل العلامة الاديب اللبيب السيد عبد الستار الحسيني البغدادي النجفي

«دامت بركاته» :

بشرح متن لدعاء عظيم
بفطنة الحبر اللبيب الحكيم
نجل شريف ذي البيان القويم
سطوره جاءت كدر نظيم
مواهبها جل عطاء الكريم
كالقمر الزاهر بين النجوم
صحائف غرّ لنشر العلوم
فبارك الله به من خدوم
ليظهر الحق ويشقى الظلوم
في كل ما ينويه او ما يروم

اتحفنا الفضلي عبد الرحيم
اظهر اسراراً له جمّة
وليس بدعا ما رايناه منه
فكم له من اثر محكم
وقد حباه الله من فضله
بحوزة العلم بدأ نجمه
يراعه السيال كم خط من
لصاحب الامر غدا خادما
فجعل الله ظهورا له
ونسأل الرحمن توفيقه

مقدمة

الحمد لله الذي لا يخفى عليه أنباء المظلومين، ولا يحتاج في قصصهم إلى شهادات الشاهدين، وصلّى يا ربي على سيد المرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين، ولا سيما خاتم الوصيين وقرّة عين المخلصين وبعده...

من حسن التوفيق أنني قمت بشرح دعاء الندبة المندوبة قراءته في الأعياد والجمع المروي عن الإمام الصادق عليه السلام وهو يمثل أسلوباً تربوياً ومنهجياً تثقيفياً أصيلاً يشتمل على مضامين عالية وعبارات بالغة الأهمية في معرفتها، وإن كان فهم كلام أهل البيت عليهم السلام صعباً مستصعباً ولا يفهمه إلا الذي تكلم به، فإن شرحي لمضامين الدعاء وتفصيل مجمل عباراته على قدر معرفتي لظاهر العبارة.

المضمون الأول : ذكر الأنبياء، في هذا الدعاء أشار إلى أن هناك ربطاً بين وظيفة الأنبياء ووظيفة الإمام المهدي فإن وظيفة الإمام المهدي تمثل النتيجة والثمرة لتلك الجهود وذلك الجهاد الذي قام به الأنبياء في تاريخ البشرية، ويمكن القول بأن جميع الأنبياء والأوصياء لهم الدور التمهيدي لدولة الإمام المهدي من خلال أدوارهم المتعددة في دفع البشرية نحو ذلك اليوم الموعود وبهذا نفهم الارتباط والعلاقة بين الأنبياء عليهم السلام والإمام (عج).

المضمون الثاني : ذكر الإمامة لأنها المنصب الإلهي والامتداد الطبيعي للنبوّة في حياة البشر فكل ما يمكن جريانه وحدوثه في شأن الأنبياء هو ممكن وجائز في حياة الأئمة والأوصياء إذ لا فرق بين النبي والإمام إلا في مسألة واحدة وهي استقبال النبي للوحي التشريعي دون الإمام وما عدا ذلك فإن الإمام يتمتع بكل ما يتمتع به النبي من خصائص وكمالات وما يقوم به من وظائف في حياة البشرية.

المضمون الثالث : ذكر مجموعة من القضايا التاريخية، الهدف التربوي من ذكرها تحسيس الإنسان بحركة التاريخ وحركة الأحداث وتكوين العقلية التاريخية للمؤمن وتعليمه ليفكر في هذه اللحظات بما أنه جزء من سلسلة الأحداث التاريخية المتغيرة باستمرار وقد يمر الإنسان بمرحلة تاريخية تُغلق فيها أبواب العمل الاجتماعي ويغلب فيها الباطل على الحق.

فإذا كان الإنسان عنده سعة أفق وعقلية تاريخية يحسبها مرحلة عابرة لا يستسلم أمامها ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(١) هذا شعور بالعزة والاستعلاء فالله لا يرضى للمؤمن بالانكسار والانتكاسة والشعور بالخيبة حتى في أخرج اللحظات.

المضمون الرابع : ذكر الوعد الالهي. الشعور بحتمية انتصار الرسالة الربانية وأن كل هذا الصراع وكل هذه المعاناة والجولات بين الحق والباطل إنما هي تمهيدات ضرورية للتغير الاجتماعي بالصيغة التي يريدتها الله تعالى وأن كل يوم يمر هو إسراع زمني بالنصر والتقدم نحو اليوم الموعود ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٢)، ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾^(٣) فمهما طال النصر على أجيال الرسالة وضافت الأرض بهم فإن النتيجة في المنطق الرباني هي للذين آمنوا وعملوا الصالحات، هذا الوعد لا بد للمؤمن أن يستشعره ويتحسس به ﴿إِنْ

١ - آل عمران : ١٣٩

٢ - النور : ٥٥

٣ - الأنبياء : ١٠٥

كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١﴾، ﴿وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ ﴿٢﴾

المضمون الخامس : الانتظار، الشعور بالإتتمام.

لقد ذخر الله سبحانه وتعالى للتغير الشامل الإمام المهدي ﷺ وهذا من فضل الله أن يبقى الإمام حياً مُدخراً إلى اليوم الموعود يعيش بيننا ويتعرف على أخبارنا وتعرض عليه أعمالنا ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٣﴾، وانتظار الإمام «روحي لمقدمه الفداء» له قيمة عملية كبيرة وهي كونه تعاملًا مع الغيب وإيماناً به ﴿الم﴾ * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴿٤﴾ فالانتظار من صفات المؤمن ومن هنا أكدت الروايات ثواب الانتظار، وكذلك المعنى الايجابي للانتظار ونذكر منها :

عن الإمام الرضا ﷺ عن آبائه ؑ، قال : قال رسول الله ﷺ : أفضل أعمال أمتي انتظار فرج الله تعالى.

وعن الإمام زين العابدين ﷺ تمتد الغيبة بولي الله الثاني عشر من أوصياء رسول الله ﷺ والأئمة من بعده، يا أبا خالد إن أهل زمان غيبته القائلين بإمامته المنتظرين لظهوره أفضل أهل كل زمان لأن الله تعالى ذكره أعطاهم من العقول والإفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله بالسيف أولئك المخلصون حقاً وشيعتنا صدقاً والدعاة إلى دين الله سراً وجهراً ﴿٥﴾.

١ - الإسراء : ١٠٨

٢ - الحج : ٤٧

٣ - التوبة : ١٠٥

٤ - البقرة : ١ - ٣

٥ - بحار الأنوار، ٥٢ : ١٢٣

قال علي ابن الحسين عليه السلام: انتظار الفرغ من أعظم الفرغ ^(١).
 من ثبت علي ولايتنا في غيبة قائمنا أعطاه الله أجر ألف شهيد مثل شهداء بدر
 وأحد ^(٢). واقتطفنا لكم بعض أزهار مضامين الكتاب علي نحو الاختصار وسنقف
 إن شاء الله علي شرح المضامين ونرى ما فيه شفاء للغليل أعاننا الله جميعاً علي
 معرفة ولينا وأداء حقوقه في غيبته وظهوره، والمرجو من الله سبحانه أن يعجل
 لولينا الفرغ ويرزقنا زيارته ومصاحبته.

والحمد لله رب العالمين

١ - كمال الدين ص ٣٣٠. الاحتجاج، ٣: ٥٠، بحار الأنوار، ٣٦: ٣٨٧.

٢ - بحار الأنوار ٥٢: ١٣٦.

دعاء الندبة

من الادعية الشريفة المؤكدة قرآءته في الاعياد الاربعة اعني الجمعة والفطر والاضحى والغدير وهو مروى في زاد المعاد بحذف الاسناد عن الامام الصادق عليه السلام.

ورواه في مزار البحار نقلاً عن السيد ابن طاووس قال : قال محمد بن علي بن ابي قرّة : نقلت من كتاب محمد بن الحسين بن سفيان البزوفري عليه السلام دعاء الندبة وذكر انه الدعاء لصاحب الزمان «صلوات الله عليه» ويستحب ان يدعى به في الاعياد الاربعة، ورواه العالم الاجل النوري عليه السلام في تحية الزائر من مصباح الزائر للسيد ابن طاووس ومزار محمد بن المشهدي عن محمد بن علي بن ابي قرّة، نقلاً عن كتاب البزوفري عليه السلام ورواه النوري ايضاً عن كتاب المزار القديم وزاد استحبابه في ليلة الجمعة كاستحبابه في الاعياد الاربعة.

□ الحمد لله رب العالمين :

ومعنى الحمد لله الشكر لله خالصاً دون سائر ما يعبد بما أنعم على عباده من ضروب النعم الدينية والدينية وقال بعضهم: الحمد لله ثناء عليه بأسمائه وصفاته وقوله الشكر لله ثناء على نعمه وأياديه، والأول أصح في اللغة، لان الحمد والشكر يوضع كل واحد منهما موضع صاحبه^(١).

الحمد والمدح والشكر متقاربة المعنى والفرق بين الحمد والشكر أن الحمد

نقيض الذم كما أن المدح نقيض الهجاء. والشكر نقيض الكفران.
والحمد قد يكون من غير نعمة والشكر يختص بالنعمة إلا أن الحمد يوضع
موضع الشكر ويقال الحمد لله شكراً فينصب شكراً على المصدر ولو لم يكن الحمد
في معنى الشكر لما نصبه فإذا كان الحمد يقع موقع الشكر فالشكر هو الاعتراف
بالنعمة مع ضرب من التعظيم ويكون بالقلب وهو الأصل ويكون أيضاً باللسان إنما
يجب باللسان لنفي تهمة الجحود والكفران وأما المدح فهو القول المنبئ عن عظم
حال الممدوح مع القصد إليه وأما الرب فله معان منها السيد المطاع كقول لبيد :
وأهلكن قدما رب كندة وابنه ورب معد بين خبث وعرعر
أي سيد كندة ومنها المالك نحو قول النبي ﷺ لرجل أرب غنم أم رب إبل فقال
من كل ما آتاني الله فأكثر وأطيب^(١).

□ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً :

قال كثير من أهل اللغة الصلاة هي الدعاء والتبريك والتمجيد يقال صليت عليه
أي دعوت له وزكيت قال ﷺ : إذا دعيت أحدكم إلى الطعام فليجب وإن كان صائماً
فليصل. أي فليدع لأهل الطعام. ٧
ومعنى الصلاة عليه من الله عز وجل هو الانعطاف عليه بالرحمة المطلقة
وصلاة الملائكة انعطاف عليه بالتركية والاستغفار والصلاة من المؤمن الدعاء له
بالرحمة^(٢).

سأل أبو المغيرة أبا الحسن عليه السلام ما معنى صلاة الله وملائكته وصلاة المؤمنين ؟
قال ﷺ : صلاة الله رحمة من الله وصلاة ملائكته تركية منهم له وصلاة المؤمنين

دعاء منهم له ^(١) أي النبي ﷺ.

وحقيقة الصلاة والدعاء ما كان مقروناً بالعمل فلا ينبغي للذي يطلب رفع شأن ومنزلة النبي ﷺ أن تكون أعماله مخالفةً ما جاء به النبي ﷺ من عند الله عز وجل من أوامر ونواهي فالمصلي الحقيقي هو الذي يقتدي بالنبي ﷺ وبأهل بيته المعصومين ﷺ بقدر ما يتمكن ويجب على المصلي أن يوافق لسانه جميع أعضاء بدنه لينطبق عليه الحديث الشريف المصلي يناجي ربه.

روى السيد ابن طاووس عن عبد الرحمن بن كثير قال سألته أي الإمام الصادق عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ فقال عليه السلام: تزكيتة له في السماء قلت ما معنى تزكيتة الله إياه؟ قال عليه السلام: زكاه بأن برأه من كل نقص وآفة يلزم مخلوقاً قلت فصلاة المؤمنين؟ قال عليه السلام: يبرئونه ويعرفونه بأن الله قد برأه من كل نقص هو في المخلوقين من الآفات التي تصيبهم في بنية خلقهم فمن عرفه ووصفه بغير ذلك فما صلى عليه ^(٢).

روى الشيخ الصدوق عليه السلام عن الإمام الكاظم عن أبيه الصادق عليه السلام قال: من صلى على النبي صلى الله عليه واله فمعناه أنني أنا على الميثاق والوفاء الذي قبلت حين قوله: ألسنت بربكم ^(٣).

□ اللهم لك الحمد على ما جرى به قضاؤك في أوليائك :

أن أصل (اللهم) يا الله أمنا بالخير، فخفف به بالحذف لكثرة الدوران على

١ - المصدر نفسه

٢ - جمال الاسبوع : ٢٣٤

٣ - معاني الاخبار : ١١٦

الألسن^(١).

الحمد على ما قيل هو الشاء على الجميل الاختياري.
وجرى القلم بما فيه : أي مضى على ما ثبت عليه حكمه في اللوح المحفوظ.
وجرى الأمر أي : وقع^(٢).
القضاء الحُكْم^(٣).

الحمد لله على قضائه وقدره الذي جرى على أوليائه من النعم والبلاء.
البلاء في اللغة الاختبار والامتحان والبلية والبلوى والبلاء واحد وجمعه
البلايا وبلاء جربه وأختبره^(٤).

البلاء سنة إلهية عامة في حياة الناس فلا بد من بلاء واختبار وهذا هو شأن
الحياة الدنيا التي خلق الإنسان فيها ليبتلى فهي دار ابتلاء وامتحان وقد تعرضت
جميع المجتمعات البشرية للامتحان عبر مراحل التاريخ قال تعالى ﴿ أَحْسِبَ
النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾^(٥) ، ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾^(٦) ، ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ
وَأَنْفُسِكُمْ ﴾^(٧) وعلى سلم الابتلاء يرقى الإنسان إلى لقاء الله وقربه تعالى ومهما
كان حظ الإنسان من الابتلاء ونجاحه في تجاوزه أفضل يكون قربه إلى الله تعالى
أكثر.

١ - مجمع البحرين.

٢ - مجمع البحرين مادة (جرا) : ١ : ٦١.

٣ - لسان العرب مادة (قضى) : ١٢ : ١٣١.

٤ - مختار الصحاح للرازي : ٦٤.

٥ - العنكبوت : ٢.

٦ - العنكبوت : ٣.

٧ - آل عمران : ١٨٦.

ولا تستثني هذه السنة الإلهية الأنبياء ﷺ بل إن الأنبياء أكثر الناس حظاً من الابتلاء ومراتبهم عند الله تعالى في القرب هي درجاتهم في الابتلاء وتجاوز الابتلاء ومن الشواهد على ابتلاء الأنبياء ﷺ :

١ - ابتلاء آدم ﷺ :

أول من ابتلى الله تعالى أبونا آدم ﷺ ابتلاه بالشجرة الممنوعة ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴾ فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿^(١) ومهما يكن أمر هذا الابتلاء ومهما تكن قصة الشجرة الممنوعة فقد كان هذا الابتلاء أول ابتلاء في تاريخ الإنسان وكان هو السبب كما نفهم في دخول الإنسان دار التكليف.

٢ - ابتلاء إبراهيم ﷺ :

وابتلى الله تعالى إبراهيم ﷺ أبا الأنبياء بكلمات فآتمهن كما يقول تعالى ﴿ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾^(٢) تعرض إبراهيم لفتن وابتلاءات صعبة وعسيرة في مسير الدعوة وثبت في هذه الفتن حتى شهد الله تعالى بأنه آتمهن وتلك شهادة من الله تعالى لإبراهيم لا تضاهيها شهادة ويسجل له القرآن ثلاث كلمات في هذه الفتن والابتلاءات أنه صابر ومتوكل ومسليم أمره إلى الله :

أ- كلمة الصبر : تعرض إبراهيم ﷺ لواحدة من أعظم المحن التي يتعرض لها الأنبياء ﷺ ، فقد أجمع قومه أمرهم على أن يلقوه في النار على مشهد من الناس فجمعوا لذلك حطباً كثيراً ﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ ﴿ قُلْنَا يَا

١ - البقرة : ٣٥ - ٣٧ .

٢ - البقرة : ١٢٤ .

نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١﴾

ب - كلمة التوكل : وقد عرض الله تعالى عبده إبراهيم عليه السلام لفتنه عظيمة وامتحن فيها ثقته وتوكله عليه عندما طلب منه أن يخرج بزوجه هاجر ورضيعها إسماعيل إلى وادي غير ذي زرع ويتركهما هناك تحت عناية الله وحده ويجعل الله تعالى وكيلاً عنه عليهما ويدعهما في تلك الصحراء القاحلة التي كانت غير ذات زرع وينصرف عنهما إلى فلسطين فترك إبراهيم عليه السلام زوجته ورضيعها إسماعيل في ذلك الوادي القفر وترك لهما ما تيسر له من ماء وطعام وودعهما وتركهما إلى الله لا ينظر وراءه ليرى أنظار تلك المرأة الصالحة تتابعه في ثقة وأطمئنان بمن أودعهما إبراهيم عنده فغادرهما إبراهيم عليه السلام وملىء نفسه وقلبه الثقة بالله تعالى والتوكل على الله وهو يقول ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ (٢).

ج - كلمة التسليم : وهي أعظم الكلمات التي أتمهن إبراهيم عليه السلام بدون ريب وكل الكلمات التي أتمهن إبراهيم عليه السلام عظيمات ولكن أعظمهن من دون شك كلمة التسليم وذلك عندما أمره الله تعالى في المنام أن يذبح ابنه إسماعيل عليه السلام وهو يومئذ شاب يافع يخرج مع أبيه إبراهيم عليه السلام يسايره في ذلك الوادي بعد أن عمره الله تعالى بقوم من جرهم (٣). فيستنشق إبراهيم عليه السلام ريحه ويمتدح ناظره بجماله ويملاً سمعه بحديثه ونجواه، فلما أمره الله تعالى أن يذبح ابنه إسماعيل عليه السلام لم يُصدم ولم يتردد في أن يفتح ابنه بذلك وتقبل أمر ربه قبولاً حسناً ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ

١ - الأنبياء : ٦٨ - ٦٩

٢ - إبراهيم : ٣٧.

٣ - جرهم بضم الجيم حي من اليمن نزلوا مكة. تاج العروس ١٦ : ١٠٧.

السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى ﴿١﴾ والابن تلقى هذا الأمر من أبيه بالتسليم والانقياد الكامل لأمر الله تعالى ﴿قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ (٢). وكان لا يرى هذا الشاب لنفسه في هذا التسليم العظيم وهذا الصبر الكبير شأنًا يذكر فلا يرى غير مشيئة الله تعالى مشيئة ولا يرى غير إرادة الله تعالى إرادة فيختفي إسماعيل من هذا المشهد العظيم وتبرز إرادة الله تعالى ومشيئته في حوارهِ مع أبيهِ فيقول له في ثقة واطمئنان وتسليم وانقياد.

﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّائِرِينَ﴾ (٣) إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَا إِنْ شِئْتَ وَهُوَ يَرِيدُ أَنْ يَطِيبَ قَلْبَ أَبِيهِ فَلَا يَجْزَعُ لِمَا أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا﴾ (٤) كُلُّ مِنْهُمَا أَسْلَمَ: أَسْلَمَ الْوَالِدَ نَفْسَهُ لِلَّهِ وَأَسْلَمَ الْوَالِدَ نَفْسَهُ لِلَّهِ وَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ هَذَا الْمَشْهَدِ الْعَظِيمِ غَيْرَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ وَنَاهِيكَ بِهَا مِنْ كَلِمَةٍ وَشَهَادَةٍ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ بِحَقِّ عَبْدِيهِ وَخَلِيلِيهِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَلَمَّا أَسْلَمَا أَسْلَمَ الْوَالِدُ وَالْوَالِدُ وَتَمَّ كُلُّ شَيْءٍ فَلَا اعْتِرَاضَ مِنْ أَيِّ مِنْهُمَا وَلَا تَرَدُّدَ وَلَا تَحَرُّجَ وَلَا رَيْبَ وَلَا ضَعْفَ تَسْلِيمٍ مُطْلَقٍ لِأَمْرِ اللَّهِ وَانْقِيَادَ كَامِلٍ لِحُكْمِهِ مِنَ الْوَالِدِ وَالْوَالِدِ ثُمَّ يَبْرُزُ الْقُرْآنُ دَفْعَةً وَاحِدَةً هَذَا الْمَشْهَدَ الْعَظِيمَ فِي ذَلِكَ الْوَادِي الْقَفْرِ الَّذِي لَمْ يَحْضُرْ فِيهِ يَوْمَئِذٍ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ غَيْرَ الذَّابِحِ وَالذَّبِيحِ وَحَضْرَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَا لَا يَحْصِيهِمْ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى وَهُمْ يَضْجُونَ إِلَى اللَّهِ بِالْدَعَاءِ وَالتَّسْبِيحِ أَنْ يَفْدِيَ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِذَبْحِ عَظِيمٍ وَإِلَيْكَ هَذَا الْمَشْهَدَ الْعَظِيمَ كَمَا يَصُورُهُ الْقُرْآنُ ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾ (٥) صَرَخَ الْوَالِدُ وَلَدَهُ عَلَى أَحَدِ جَانِبِي جِبْهَتِهِ وَأَجْرَى السَّكِينِ عَلَى رَقْبَتِهِ وَنَقَلَ لَنَا التَّارِيخُ هَذَا الْمَشْهَدَ الْعَظِيمَ وَنَقَلْتَهُ إِلَى

١ - الصافات : ١٠٢

٢ - الصافات : ١٠٢

٣ - الصافات : ١٠٢

٤ - الصافات : ١٠٣

٥ - الصافات : ١٠٣

أجيال الموحدين جيلاً بعد جيل ليعلموا الثمن الكبير الذي دفعه إسماعيل وإبراهيم عليهما السلام لمسيرة التوحيد.

وأعلن الله تعالى للملأ من ملائكته وأجيال الموحدين هذه الشهادة العظيمة لإبراهيم عليه السلام ﴿وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾^(١) ويا لها من شهادة من الله تعالى لإبراهيم «قد صدقت الرؤيا» وليس للعبد من الله موقفاً أفضل وأجل من الصدق وهناك ابتلاءات لسائر الأنبياء نذكرها على إيجاز.

ابتلى الله يعقوب عليه السلام بولده يوسف عليه السلام وابتلى يوسف بمرأة العزيز فعصمه الله تعالى في هذه الفتنة وابتلى الله ذا النون في بطن الحوت في ظلمات ثلاث ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة الحوت فسبح الله تعالى وأنانب إليه وأستغفره سبحانه فاستجاب الله له ونجاه من سجنه.

وابتلى نبيه أيوب عليه السلام : ومن أكثر الأنبياء ابتلاء كليم الله موسى عليه السلام فقد ابتلاه الله بكلمات كثيرة فآتمهن واتاه الله الحكم والنبوة ونذكر مما ابتلى الله تعالى به عبده وكليمه موسى عليه السلام :

أ - ابتلاه بدعوة طاغية عصره إلى عبادة الله تعالى.

ب - ابتلاه بعد عودته من ميقات الله سبحانه وتعالى بعبادة قومه لعجل السامري.

ج - ومنها ابتلاه بإتباع العبد العالم وكان ابتلاؤه شاقاً على كليم الله عليه السلام ولكنه كان يخضع بكل أدب النبوة لهذا الابتلاء الصعب مرة بعد أخرى حتى بلغ العبد العالم من لدن كليم الله عذراً فافترقا بعد أن قضى موسى معه جولة من الامتحان الصعب الذي كان لا بد له من أن يجتازه معه.

□ الذين استخلصتهم لنفسك ودينك :

خلص : الخالص كالصافي إلا أن الخالص هو ما زال عنه شوبه بعد ان كان فيه، والصافي قد يقال لما لا شوب فيه، ويقال خلصته فخلص^(١).

﴿ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ﴾^(٢) فالإخلاص إخراج كل شائب من الشيء ليس من شكله، فهو لاء الأبرار قد أخلصهم الله لنعيم الجنان بلطفه في ما لازموا من الإحسان وقوله «بخالصة ذكرى الدار» معناه إنا أخلصنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب بخلة خلصت لهم^(٣).

أي جعلناهم لنا خالصين بأن خلصت لهم ذكرى الدار والخالصة بمعنى الخلوص والذكرى بمعنى التذكير أي خلص لهم تذكير الدار وهو أنهم كانوا يتذكرونها بالتأهب لها ويزهدون في الدنيا كما هو عادة الأنبياء وقيل المراد بالدار الدنيا عن الجبائي وأبي مسلم أي خصصناهم بالذكر في الأعقاب من بين أهل الدنيا^(٤).

ووصفهم بقوله ﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴾ * أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ * فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ * فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ * عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ * يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ * بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ * لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ * وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ * كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ﴾^(٥).

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله قد استخلص الرسل لأمره ثم أستخلصهم مصدقين لذلك في نذره^(٦).

١ - المفردات ٢٠٤

٢ - ص : ٤٦

٣ - التبيان، ٨ : ٥٥٣

٤ - مجمع البيان، ٨ : ٣٢٦

٥ - الصافات : ٤٠ - ٤٩

٦ - الكافي، ١ : ١٨٢.

□ إذا اخترت لهم جزيل ما عندك من النعيم المقيم الذي لا زوال له ولا اضمحلال :

جَزُلَ الْحَطْبُ بِالضَّمِّ جَزَالَةً إِذَا عَظُمَ وَغُلُظَ فَهُوَ جَزُلٌ ثُمَّ أُسْتُعِيرَ فِي الْعَطَاءِ فَقِيلَ أَجْزَلَ لَهُ فِي الْعَطَاءِ إِذَا أَوْسَعَهُ وَفُلَانٌ جَزُلٌ الرَّأْيُ (١).

وَالنَّعْمَةُ بِالْفَتْحِ اسْمٌ مِنَ التَّنْعَمِ وَالتَّمَتُّعِ وَهُوَ النَّعِيمُ وَنَعِمَ عَيْشُهُ يَنْعَمُ مِنْ بَابِ تَعَبَ اتَّسَعَ وَلَانَ وَأَنْعَمَ اللَّهُ بِكَ عَيْنًا وَنَعَّمَهُ اللَّهُ تَنْعِيمًا جَعَلَهُ ذَا رَفَاهِيَّةٍ (٢).
اضْمَحَلَّ الشَّيْءُ اِضْمِحْلَالًا ذَهَبَ وَفَنِيَ (٣).

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا﴾ (٤).

﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ * خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (٥).

وعن النبي الأكرم ﷺ قال : يا علي كل نعيم يزول إلا نعيم الجنة (٦).

اخترت لهم جزيل ما عندك أي كثير ما عندك وهو رضوان الله سبحانه وتعالى (من النعيم) الرضوان الذي لا زوال له ولأنهم تحملوا المشاق في ملاقات أعداء الدين كانوا أعظم درجه عند الله من غيرهم من المؤمنين الذين لم يتأذوا في الله لذلك بشرهم الله سبحانه وتعالى برحمه في الدنيا ورضوان في الآخرة وجنات لهم فيها نعيم مقيم أي دائم لا يزول ولا ينقطع خالدين فيها أي دائمين فيها ومع

١ - المصباح المنير مادة (ج زل) : ١٠٢.

٢ - المصباح المنير مادة (ن ع م) : ٥٩٩.

٣ - المصباح المنير مادة (ض ح ل) : ٣٤٦.

٤ - مريم : ٥٨.

٥ - التوبة : ٢١ - ٢٢.

٦ - كنز العمال، ١٦ : ١٣٩.

كون النعيم مقيم لهم وأن الله عنده اجر أي جزاء على العمل كثير، عظيم، متضاعف لا يبلغ نعمة غيره من الخلق لقوله تعالى ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾ (١).

□ بعد أن شرطت عليهم الزهد في درجات هذه الدنيا الدنية

وزخرفها وزبرجها :

شرط : الشرط كل حكم معلوم يتعلق بأمر يقع بوقوعه، وذلك الامر كالعلامة له وشريط وشرائط وقد اشترطت كذا ومنه قيل للعلامة الشرط وأشرط الساعة علاماتها (٢).

زَهْدٌ فِي الشَّيْءِ وَزَهْدٌ عَنْهُ أَيْضاً زُهْدًا وَزَهَادَةٌ بِمَعْنَى تَرْكُهُ وَأَعْرَضَ عَنْهُ فَهُوَ زَاهِدٌ وَالْجَمْعُ زُهَادٌ وَيُقَالُ لِلْمُبَالَغَةِ زَهِيدٌ (٣).

دَرَجُ البِنَاءِ وَدَرَجُهُ بِالتَّثْقِيلِ مَرَاتِبٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ وَاحِدَتُهُ دَرَجَةٌ وَدَرَجَةٌ مِثَالُ هَمْزَةِ الْآخِرَةِ عَنْ ثَعْلَبٍ وَالدَّرَجَةُ الرَّفْعَةُ فِي الْمَنْزِلَةِ (٤).

وإنما سميت درجات لتفاضلها كتفاضل الدرج في الإرتفاع والانحطاط وإنما يعبر عن تفاضل أهل الجنة بالدرج وعن تفاضل أهل النار بالدرك (٥).

الدنية : النقيصة، ومنه يقال : نفس فلان تدنؤه أي تحمله على الدناءة (٦).

الزُّخْرُفُ الزَّيْنَةُ قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ الزُّخْرُفُ الذَّهَبُ هَذَا الْأَصْلُ ثُمَّ سُمِّيَ كُلُّ زِينَةٍ

١ - التوبة : ٢١

٢ - المفردات ٣٤٠

٣ - المصباح المنير مادة (ز ه د) : ٢٥٢ - ٢٥٣.

٤ - لسان العرب مادة (درج)، ٥ : ٢٣٧.

٥ - مجمع البحرين مادة (درج) : ٢ : ٥٢٠.

٦ - مجمع البحرين مادة (دنا) : ١ : ١٠٣.

زُخْرُفًا ثم شبه كلُّ مُمَوِّهٍ مُزَوَّرٍ به وبيت مُزَخْرَفٌ وزخرف البيت زخرفةً زينه وأكملَه وكلُّ ما زوَّقَ وزينَ فقد زخرفَ (١).

زَبْرَجُ الدنيا غرورها وزينتها والزَّبْرَجُ النَّقْشُ وزَبْرَجَ الشيءَ حَسَّنَه وكلُّ شيءٍ حَسَنٍ زَبْرَجٌ، يقال زَبْرَجُ مُزَبْرَجٌ أي مزينٌ وفي حديث علي عليه السلام حَلَيْتِ الدنيا في أعينهم وراقهم زبرجها (٢).

أشار إلى عالم الذر وكيفية أخذ الله الميثاق من عباده بقوله ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ (٣) ثم اخذ الميثاق من النبيين ﷺ فقال ألسن بربكم وأن محمداً ﷺ رسولي وأن علياً أمير المؤمنين وأوصيائه من بعده ولاية أمري وخزائن علمي ﷺ وأن المهدي انتصر به لديني واظهر به دولتي وانتقم به من أعدائي وأعبد به طوعاً وكرهاً؟ قالوا أقررنا يا رب وشهدنا ولم يجحد ادم عليه السلام ولم يقر، فتثبت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهدي عليه السلام (٤).

ثم شرط على الأنبياء الزهد في درجات هذه الدنيا الدنية وزخرفها.

الزهد في اللغة ترك الشيء والرغبة عنه.

وفي الاصطلاح يطلق على ترك الإنسان لشيء يرغب فيه رغبة طبيعية والزهد من المفاهيم السامية وهنا تصبح عند أولياء الله وسيلة لا غاية لا يحس بالفشل والانكسار إن فقد متاعها ولا ينهر بها ولا يقع في أسرها إن تفتحت أمامه كنوزها. أذن أولياء الله متحررين من القيود الطبيعية التي يضطر إليها سائر الناس مثل

١ - لسان العرب مادة (زخرف): ٧: ٢٣.

٢ - لسان العرب مادة (زبرج): ٧: ١٠.

٣ - الأعراف: ١٧٢.

٤ - تفسير نور الثقلين ٣: ١٠٤.

قيود شح النفس وحب الجاه والمقام والشهرة ونظائرها والأنبياء مكلفون بالتححرر من هذه القيود أكثر من غيرهم.

الزهد يؤدي في حياة الإنسان وظيفته مهمة في التحرير من العوامل التي تشده إلى البطر والراحة والسكون وتكريس الذات ويجعله قادراً على الاندفاع السريع على صعيد العمل الاجتماعي ومن هنا كان الأنبياء أكثر الناس تحرراً من القيود المفتعلة وكان رسول الله ﷺ خفيف المؤنة كما تذكر السيرة.

□ فشرطوا لك ذلك وعلمت منهم الوفاء به :

شرطوا على أنفسهم أن لا ينغمسوا في تلبية حاجات الجسد المادية وروضوا أنفسهم على الترفع عن الانغماس في اللذات المادية انفتحوا على عالم جديد وعلى لذة جديدة لا تقل عن اللذة المادية إن لم تكن أعمق منها مثل لذة الدعاء ولذة الاتصال بالله ولذة التضحية من اجل الآخرين ولذة العطاء والتفكير.

عن رسول الله ﷺ لعبد الله بن مسعود قال... يا ابن مسعود : إن الله اصطفى موسى بالكلام والمناجاة حتى كان يرى خضرة البقل في بطنه من هزاله وما سأل موسى ﷺ حين تولى إلى الظل إلا طعاماً يأكله من الجوع. يا ابن مسعود : إن شئت نباتك بأمر نوح نبي الله ﷺ إنه عاش ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعو إلى الله، فكان إذا أصبح قال : لا امسي. وإذا أمسى قال : لا أصبح، وكان لباسه الشعر وطعامه الشعير. وإن شئت نباتك بأمر داود ﷺ خليفة الله في الارض، كان لباسه الشعر وطعامه الشعير. وإن شئت نباتك بأمر سليمان ﷺ مع ما كان فيه من الملك، كان يأكل الشعير ويطعم الناس الحواري، وكان لباسه الشعر، وكان إذا جنه الليل شد يده إلى عنقه فلا يزال قائماً يصلي حتى يصبح. وإن شئت نباتك بأمر إبراهيم خليل الرحمن ﷺ، كان لباسه الصوف وطعامه الشعير. وإن شئت نباتك بأمر

يحيى عليه السلام، كان لباسه الليف وكان يأكل ورق الشجر. وإن شئت نباتك بأمر عيسى
 ابن مريم عليه السلام فهو العجب، كان يقول: أدامي الجوع وشعاري الخوف ولباسي
 الصوف ودابتي رجلاي وسراجي بالليل القمر واصطلائي في الشتاء مشارق
 الشمس وفاكهي وريحانتي بقول الارض مما يأكل الوحوش والانعام، أبيت
 وليس لي شيء وأصبح وليس لي شيء وليس على وجه الارض أحد أغنى
 مني (١).

عن الإمام الصادق عليه السلام: بعث الله مائة ألف نبي... ومثلهم أوصياء بصدق
 الحديث وأداء الامانة والزهد في الدنيا... (٢)

□ فقبلتهم وقربتهم :

قبلهم الله سبحانه وتعالى بتبولٍ حسن وقربهم إلى رضوانه ولذلك يصف القرآن
 الكريم مقامات المقربين في الجنان ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيِّنَ * وَمَا أَدْرَاكَ
 مَا عَلَيِّنَ * كِتَابٌ مَرْقُومٌ * يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ * إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى الْأَرَائِكِ
 يَنْظُرُونَ * تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ * يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ * خِتَامُهُ
 مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ * وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا
 الْمُقَرَّبُونَ * (٣)

وأوصفهم الله في مقام آخر من سورة الواقعة ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ
 الْمُقَرَّبُونَ * فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ * ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَى * وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ * عَلَى سُرُرٍ
 مَوْضُونَةٍ * مُتَكِبِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ * يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ * بِأَكْوَابٍ

١ - بحار الانوار ٧٧ : ٩٥، مكارم الاخلاق ٢ : ٣٤١.

٢ - الاختصاص ص ٢٦٣ عنه البحار ١٦ : ٣٥٢ - ٣٥٣

٣ - المطففين : ١٨ - ٢٨

وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ * لَا يُصَدِّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ * وَفَاكِهَةً مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ *
وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ * وَحُورٍ عِينٍ * كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ * جَزَاءً بِمَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ * لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا * إِلَّا قِيلاً سَلَاماً * (١).

□ وقدّمت لهم الذكر العليّ والثناء الجليّ :

إن الله سبحانه وتعالى جعل لهم ذكراً في كتابه ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ
إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (٢). ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا
صَالِحِينَ * وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ
وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ (٣). وقوله ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ (٤).

وما أعظمه من موقع ومقام لإبراهيم عند الله تعالى ولم يذكر الله في كتابه هذا
الموقع لأحد من عباده الصالحين غير إبراهيم عليه السلام.

وأصطفاه الله رائداً لحركة التوحيد ومن يأتي من الموحدين بعد إبراهيم عليه السلام
فهو من ملة إبراهيم عليه السلام ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ
الْمُشْرِكِينَ﴾ (٥). كل الموحدين من بعد إبراهيم عليه السلام على خطه ومن ملته بقوله ﴿ثُمَّ
أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٦). ﴿قُلْ إِنِّي هَدَانِي
رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٧).

١ - الواقعة : ١٠ - ٢٦

٢ - آل عمران : ٣٣

٣ - الأنبياء : ٧٢ - ٧٣

٤ - النساء : ١٢٥

٥ - آل عمران : ٩٥

٦ - النحل : ١٢٣

٧ - الأنعام : ١٦١

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً﴾ (١). ﴿وَادْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ * إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ * وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ * وَادْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ * هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّا لِلْمُسْتَقِينَ لِحُسْنِ مَآبٍ﴾ (٢).

حسن الثناء : وقد خص الله إبراهيم ﷺ بثناء طيب ﴿وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَبِيًّا﴾ (٣).

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٤). ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّادٌ مِّنِيْبٌ﴾ (٥). ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّادٌ حَلِيمٌ﴾ (٦). ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ (٧)، وأثنى الله على كثير من عباده الأنبياء والصالحين في محكم كتابه وهذا جزاء لهم كما هو شأنه جزاء الجميل بالجميل.

□ وأهبطت عليهم ملائكتك :

الهُبُوطُ نَقِيضُ الصُّعُودِ هَبَطَ يَهْبِطُ وَيَهْبُطُ هُبُوطاً إِذَا انْهَبَطَ فِي هَبُوطٍ مِنْ صُعُودٍ وَهَبَطَ هُبُوطاً نَزَلَ وَهَبَطْتُهُ وَأَهْبَطْتُهُ فَانْهَبَطَ (٨).

١ - النساء : ١٢٥

٢ - ص : ٤٥ - ٤٩

٣ - مريم : ٤١

٤ - النحل : ١٢٠

٥ - هود : ٧٥

٦ - التوبة : ١١٤

٧ - النجم : ٣٧

٨ - لسان العرب مادة (هبط) : ١٥ : ١٣.

أنزل الله على عباده ملائكة ورد في الكتاب الكريم أنهم أجسام على ضروب مختلفة وأقسام متفاوتة قال الله تعالى ﴿جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾^(١) ومنهم الأَكْبَرُ الأربعة جبرائيل وميكائيل عليهما السلام اللذان ذكرهما في القرآن وإسرافيل وعزرائيل عليهما السلام اللذان تكرر ذكرهما في الحديث.

وجبرائيل هو صاحب الوحي وروح القدس والروح الأمين ينصر أولياء الله ويقهر أعداء الله قال الله تعالى في شأنه ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ * مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾^(٢) فرسالته انه رسول الله إلى جميع أنبيائه ورسله وإكرامه عند ربه انه جعله واسطة بينه وبين اشرف عباده وقوته انه رفع مدائن قوم لوط إلى السماء وقلبها ومكانته عند الله أن جعله ثاني نفسه في قوله تعالى ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيْلُ﴾^(٣) وكونه مطاعاً انه إمام الملائكة ومقتداهم وأما كونه أميناً فلأنه ائتمنه الله على الرسالة وأتمنه الأنبياء على ما نزل به إليهم أما طريقة حديث الملائكة مع الأنبياء والأوصياء فقد أشارت الروايات إلى عدة طرق :

١ - النكت في الأذن.

٢ - النكت في القلب والصدر.

٣ - سماع صوت الملائكة.

٤ - الرؤيا في المنام.

٥ - معاينة الملائكة.

هذه طرق التواصل والحديث بين الملائكة والأنبياء والرسل وهي ممكن أن تحصل لغير الأنبياء من عباد الله الصالحين كالخضر وذي القرنين ومريم وأم موسى عليها السلام.

١ - فاطر : ١

٢ - التكوير : ١٩ - ٢١

٣ - التحريم : ٤

□ وكرمتهم بوحيك :

كرم : الكرم إذا وصف الله تعالى به فهو اسم لا حسانه وإنعامه المتظاهر نحو قوله (إن ربي غني كريم) وإذا وصف به الانسان فهو اسم للاخلاق والافعال المحمودة التي تظهر منه، ولا يقال هو كريم حتى يظهر ذلك منه^(١).

الوحي في اللغة : أصل الوحي الإشارة السريعة ويتضمن السرعة قيل أمر وحي وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض، وقد يكون بصوت مجرد عن التركيب وبإشارة ببعض الجوارح وبالكتابة^(٢).

الوحي أصله يدل على إلقاء في خفاء إلى غيرك فالوحي الإشارة والوحي الكتابة والرسالة وعلى ما ألقته إلى غيرك حتى علمه فهو وحي كيف كان^(٣).

الوحي في الاصطلاح : هو عبارة عن الرابطة المعنوية التي تحصل للأنبياء عن طريق الاتصال بالغيب لتلقي الرسالة السماوية والرسول هو مستلم الرسالة التي تأتيه بواسطة هذا الاتصال (الوحي) من جهة المرسل لا تتوفر في غيره الأهلية والقدرة على مثل هذا التلقي أو الاستلام^(٤).

الإلهام وحديث الملائكة من وسائل علم الأنبياء والأئمة المعصومين عليهم السلام يتلقون العلوم والمعارف بالدرجة الأولى من منبع الوحي الذي ينزل عليهم أحياناً عن طريق ملك الوحي أو عن طرق أخرى متعددة ذكرتها الآية المباركة وَإِذْ كُنَّا نَبِيًّا لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِي بِلَاذِنِهِ مَا

١ - المفردات ص ٦٦

٢ - المفردات : مادة وحي

٣ - معجم مقاييس اللغة : مادة وحي

٤ - تمهيد علوم القرآن ١ : ٣

يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَيَّ حَكِيمٌ ﴿١﴾ .

الوحي والإلهام من وسائل التعليم الرباني وهو مصدر أساسي لتحصيل العلوم لدى الأنبياء والمرسلين من غير واسطة.

□ ورفدتهم بعلمك :

الرَّفْدُ بالكسر العطاء والصلة والرَّفْدُ بالفتح المصدر رَفَدَهُ يَرْفِدُهُ رَفْدًا أعطاه ورَفَدَهُ وَأَرْفَدَهُ أَعَانَهُ والاسم منهُمَا الرِّفْدُ وترافدوا أَعَانَ بعضهم بعضاً والمَرْفَدُ والمُرْفَدُ المعونة (٢).

التعليم الرباني على نحوين :

١ - النحو الأول إلقاء الوحي : وهو أن النفس إذا كانت مقدسة من دنس الطبيعة ودرن المعاصي مطهرة عن الرذائل الخلقية مقبلة بوجهها إلى بارئها ومنشئها متوكله عليه معتمدة على أفاضته فالله تعالى ينظر إليها بحسن عناية ويقبل عليها إقبالا كلياً ويتخذ منها لوحاً ومن العقل الكلي قلماً وينقش من لدنه فيها جميع العلوم كما قال في كتابه ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴾ (٣) ويصير العقل الكلي كالمعلم والنفس القدسية كالمتعلم فيحصل جميع العلوم له ويتصور الحقائق من غير تعلم كقوله تعالى مخاطباً نبيه ﴿ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ﴾ (٤) وقوله تعالى ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ ﴾ (٥) وهذا النحو من العلم أشرف من جميع علوم الخلائق لأن حصوله عن الله

١ - الشورى : ٥١

٢ - لسان العرب مادة (رفد) : ٦ : ١٨٩ .

٣ - الكهف : ٦٥

٤ - الشورى : ٥٢

٥ - النساء : ١١٣

بلا واسطة وكان أعلم الناس ﷺ بقوله (أدبني ربي فأحسن تأديبي) ^(١) فعلمه في بعض الأوقات كان مأخوذاً من الله في مقام «لي مع الله» بلا واسطة جبرائيل ولا غيره من ملك مقرب ^(٢).

٢ - النحو الثاني الإلهام : وهو استفاضة النفس بحسب صفائها واستعدادها عما في اللوح والإلهام اثر الوحي ^(٣).
الإلهام هو الطريق الثاني من طرق التعليم الرباني بعد الوحي وحقيقتة تنبيه النفس الكلي للنفس الجزئي الإنساني على قدر صفائه وقبوله وقوته واستعداده ^(٤).

□ وجعلتهم الذريعة إليك والوسيلة إلى رضوانك :

وَالذَّرِيعَةُ الْوَسِيلَةُ وَالْجَمْعُ الذَّرَائِعُ ^(٥).

الْوَسِيلَةُ الْمُنْزَلَةُ عِنْدَ الْمَلِكِ وَالْوَسِيلَةُ الدَّرَجَةُ وَالْوَسِيلَةُ الْقُرْبَةُ وَوَسَّلَ فُلَانٌ إِلَى اللَّهِ وَسِيلَةً إِذَا عَمِلَ عَمَلًا تَقَرَّبَ بِهِ إِلَيْهِ وَالْوَابِلُ الرَّائِبُ ^(٦).
والرضوان الرضا الكثير، ولما كان أعظم الرضا رضا الله تعالى خص لفظ الرضوان في القرآن بما كان من الله تعالى ^(٧).

وجعلتهم وسائط الهداية والمعرفة إليك وهم الأنبياء إذ إن منزلتهم الوجاهة

١ - مقدمة مفاتيح الغيب ١ : ٤٢٢

٢ - الحكمة المتعالية ٦ : ٢٩٠

٣ - مفاتيح الغيب ١ : ٢٢٢

٤ - تفسير المحيط ١ : ٤٧٥ تعليق وتقديم سيد محسن الموسوي

٥ - المصباح المنير مادة (ذرع) : ٢٠٤ - ٢٠٥.

٦ - لسان العرب مادة (وسل) : ١٥ : ٢١٣.

٧ - المفردات ٢٦٠

وكرامتهم عليه أن يبتهلوا إلى الله سبحانه وتعالى بالدعاء وطلب المغفرة للمذنبين والله سبحانه وتعالى يستجيب دعاءهم فيشمل عباده العاصين برحمته ومغفرته ويكفر عنهم سيئاتهم وحكى القرآن عن النبي نوح عليه السلام أنه قال ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴾^(١)، وحكى القرآن عن نبي الله إبراهيم عليه السلام ﴿ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴾^(٢)، وحكى القرآن عن أبناء يعقوب عليه السلام أنهم طلبوا من أبيهم أن يستغفر الله لهم فلبى النبي يعقوب عليه السلام طلبهم وأوفى بوعده ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴾ قال سوف أستغفر لكم ربِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ^(٣).

ومذنبو بني إسرائيل سألوا نبي الله موسى عليه السلام الدعاء لكشف العذاب عنهم ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِن كَشِئْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾^(٤).

يأمر الله سبحانه المؤمنين المذنبين بالحضور عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يستغفر لهم الرسول لأن الله سبحانه يغفر لهم ببركة استغفار النبي لهم ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾^(٥) كما أن معرفة الله والتقرب إليه وهداية الناس وإرشادهم يتم عبر الأنبياء والمرسلين كذلك رضا الله ورحمته وفيضه تدر عبر دعاء الأنبياء.

١ - نوح : ٢٨

٢ - مريم : ٤٧

٣ - يوسف : ٩٧ - ٩٨

٤ - الأعراف : ١٣٤

٥ - النساء : ٦٤

وجوه الشبه بين الإمام المهدي عليه السلام والأنبياء :

أكدت الروايات المباركة جهات المشابهة بين الإمام المهدي عليه السلام وبين عدد من الأنبياء والرسل عليهم السلام وهذه نماذج من الروايات :

١ - عن الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام قال : في القائم من سنن من الأنبياء سنة من أينا آدم عليه السلام وسنة من نوح، وسنة من إبراهيم، وسنة من موسى، وسنة من عيسى، وسنة من أيوب، وسنة من محمد (صلوات الله عليهم)، فأما من آدم ونوح فطول العمر، وأما من إبراهيم فخفاء الولادة واعتزال الناس، وأما من موسى، فالخوف والغيبة وأما من عيسى فاختلف الناس فيه، وأما من أيوب فالفرج بعد البلوى، وأما من محمد صلى الله عليه وآله فالخروج بالسيف ^(١).

٢ - عن أبي بصير قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : في صاحب هذا الأمر أربع سنن من أربعة أنبياء، سنة من موسى، وسنة من عيسى، وسنة من يوسف، وسنة من محمد (صلوات الله عليهم أجمعين)، فأما من موسى فخائف يترقب، وأما من يوسف الحبس، وأما من عيسى فيقال له : إنه مات ولم يمّت، وأما من محمد صلى الله عليه وآله فالسيف ^(٢).

٣ - عن محمد بن مسلم الثقفي الطحان قال : دخلت على أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن القائم من آل محمد عليهم السلام، فقال لي مبتدئاً : يا محمد بن مسلم إن في القائم من آل محمد عليهم السلام شياً من خمسة من الرسل : يونس بن متى، ويوسف بن يعقوب، وموسى، وعيسى، ومحمد (صلوات الله عليهم) فأما شبهه من يونس بن متى : فرجوعه من غيبته وهو شاب بعد كبر السن، وأما شبهه من يوسف بن يعقوب النبي عليه السلام : فالغيبه من خاصته وعامته، واختفاؤه

١ - كمال الدين ص ٣٠٢، بحار الأنوار ٥١ : ٢١٧

٢ - كمال الدين ص ٣٠٦

من إخوته وإشكال أمره على أبيه يعقوب النبي ﷺ مع قرب المسافة بينه وبين أبيه وأهله وشيعته.

وأما شبهه من موسى ﷺ: فدوام خوفه، وطول غيبته، وخفاء ولادته، وتعب شيعته من بعده مما لقوا من الأذى والهوان إلى أن أذن الله عز وجل في ظهوره ونصره وأيده على عدوه.

وأما شبهه من عيسى ﷺ: فاختلاف من اختلف فيه، حتى قالت طائفة منهم: ما ولد، وقالت طائفة: مات، وطائفة قالت: قتل وصلب.

وأما شبهه من جده المصطفى محمد ﷺ: فتجريده بالسيف، وقتله أعداء الله تعالى وأعداء رسوله، والجبارين والطواغيت، وأنه ينصر بالسيف والرعب، وأنه لا ترد له راية^(١).

٤ - عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر ﷺ يقول: في صاحب هذا الأمر سنة من موسى، وسنة من عيسى، وسنة من يوسف، وسنة من محمد ﷺ: فأما من موسى فخائف يترقب، وأما من عيسى فيقال فيه ما قيل في عيسى، وأما من يوسف: فالسجن والغيبة، وأما من محمد ﷺ: فالقيام بالسيف وسيرته وتبيين آثاره^(٢).

٥ - عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله ﷺ قال: سمعته يقول: في القائم ﷺ شبه من موسى بن عمران ﷺ فقلت: وما شبهه من موسى بن عمران؟ فقال: خفاء مولده، وغيبته عن قومه، فقلت: وكم غاب موسى بن عمران عن قومه وأهله؟ فقال: ثماني وعشرين سنة^(٣).

١ - كمال الدين ص ٣٠٧

٢ - كمال الدين ص ٣٠٨

٣ - كمال الدين ص ١٥٢

٦ - عن سدير الصيرفي قال: دخلت أنا والمفضل بن عمر، وأبو بصير، وأبان بن تغلب على مولانا أبي عبد الله الصادق عليه السلام فرأيناه جالسا على التراب وعليه مسح خيري مطوق بلا جيب، مقصر الكمين، وهو يبكي بكاء الواله الثكلى، ذات الكبد الحرى، قد نال الحزن من وجنتيه، وشاع التغيير في عارضيه، وأبلى الدموع محجريه وهو يقول: سيدي غيبتك نفت رقادي، وضيقت على مهادي، وابتزت مني راحة فؤادي سيدي غيبتك أوصلت مصابي بفجائع الأبد وفقد الواحد بعد الواحد يفني الجمع والعدد، فما أحس بدمعة ترقى من عيني وأنين يفتر من صدري عن دوارج الرزايا وسوالف البلايا إلا مثل بعيني عن غواير أعظمها وأفضعها، وبواقى أشدها وأنكرها ونوائب مخلوطة بغضبك، ونوازل معجونة بسخطك قال سدير: فاستطارت عقولنا ولها، وتصدعت قلوبنا جزعا من ذلك الخطب الهائل، والحادث الغائل، وظننا أنه سمت لمكروهة قارعة، أو حلت به من الدهر بائقة، فقلنا: لا أبكى الله يا ابن خير الورى عينيك من أية حادثة تستنزف دمعتك وتستمطر عبرتك؟ وأية حالة حتمت عليك هذا المأتم؟ قال: فزفر الصادق عليه السلام زفرة انتفخ منها جوفه، واشتد عنها خوفه، وقال: ويلكم نظرت في كتاب الجفر صبيحة هذا اليوم وهو الكتاب المشتمل على علم المنايا والبلايا والرزايا وعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة الذي خص الله به محمداً والأئمة من بعده عليهم السلام وتأملت منه مولد غائبنا وغيبتة وإبطاءه وطول عمره وبلوى المؤمنين في ذلك الزمان، وتولد الشكوك في قلوبهم من طول غيبتة وارتداد أكثرهم عن دينهم وخلعهم ربقة الإسلام من أعناقهم التي قال الله تقدره ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ ^(١) يعني الولاية - فأخذتني الرقة، واستولت على الأحران فقلنا: يا ابن رسول الله كرمنا وفضلنا بإشراكك إيانا في بعض ما أنت تعلمه من علم ذلك

قال : إن الله تبارك وتعالى أدار للقائم منا ثلاثة أدرها في ثلاثة من الرسل ﷺ قدر مولده تقدير مولد موسى ﷺ، وقدر غيبته تقدير غيبة عيسى ﷺ، وقدر إبطاءه تقدير إبطاء نوح ﷺ، وجعل له من بعد ذلك عمر العبد الصالح - أعني الخضر ﷺ - دليلاً على أمره، فقلنا : اكشف لنا يا ابن رسول الله عن وجوه هذه المعاني قال ﷺ أما مولد موسى ﷺ فإن فرعون لما وقف على أن زوال ملكه على يده أمر بإحضار الكهنة فدلوه على نسبه وأنه يكون من بني إسرائيل، ولم يزل يأمر أصحابه بشق بطون الحوامل من نساء بني إسرائيل حتى قتل في طلبه نيفا وعشرين ألف مولود، وتعذر عليه الوصول إلى قتل موسى ﷺ بحفظ الله تبارك وتعالى إياه، وكذلك بنو أمية وبنو العباس لما وقفوا على أن زوال ملكهم وملك الأمراء والجبابرة منهم على يد القائم منا ناصبونا العداوة، ووضعوا سيوفهم في قتل آل الرسول ﷺ وإبادة نسله طمعاً منهم في الوصول إلى قتل القائم، ويأبى الله عز وجل أن يكشف أمره لواحد من الظلمة إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون وأما غيبة عيسى ﷺ : فإن اليهود والنصارى اتفقت على أنه قتل فكذبهم الله جل ذكره بقوله ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ ^(١) كذلك غيبة القائم فإن الأمة ستنكرها لطولها، فمن قائل يهذي بأنه لم يولد، وقائل يقول : إنه ولد ومات وقائل يكفر بقوله ان حادي عشرنا كان عقيماً وقائل يمرق بقوله انه يتعدى إلى ثالث عشر فصاعداً، وقائل يعصي الله عز وجل بقوله : إن روح القائم ينطق في هيكل غيره وأما إبطاء نوح ﷺ : فانه لما استنزلت العقوبة على قومه من السماء بعث الله تبارك وتعالى جبرائيل بسبع نويات، فقال : يا نبي الله إن الله تبارك وتعالى يقول لك : إن هؤلاء خلائقي وعبادي ولست أبيدهم بصاعقة من صواعقي إلا بعد تأكيد الدعوة وإلزام الحجة فعاود اجتهادك في الدعوة لقومك فإني مثيبك عليه وأغرس

هذه النوى فإن لك في نباتها وبلوغها وإدراكها إذا أثمرت الفرج والخلاص، فبشر بذلك من تبعك من المؤمنين فلما نبتت الأشجار وتأزرت وتسوقت وتغصنت وأثمرت وزها الثمر عليها بعد زمان طويل استنجز من الله سبحانه وتعالى العدة، فأمره الله تبارك وتعالى أن يغرس من نوى تلك الأشجار ويعاود الصبر والاجتهاد، ويؤكد الحجة على قومه، فأخبر بذلك الطوائف التي آمنت به فارتد منهم ثلاثمائة رجل وقالوا: لو كان ما يدعيه نوح حقا لما وقع في وعد ربه خلف ثم إن الله تبارك وتعالى لم يزل يأمره عند كل مرة أن يغرسها مرة بعد أخرى إلى أن غرسها سبع مرات فما زالت تلك الطوائف من المؤمنين، تترد منه طائفة بعد طائفة إلى أن عاد إلى نيف وسبعين رجلا فأوحى الله تبارك وتعالى عند ذلك إليه، وقال: يا نوح الآن أسفر الصبح عن الليل لعينك حين صرح الحق عن محضه وصفى (الأمر والأيمان) من الكدر بارتداد كل من كانت طينته خبيثة، فلو أني أهلك الكفار وأبقيت من قد أرتد من الطوائف التي كانت آمنت بك لما كنت صدقت وعدي السابق للمؤمنين الذين أخلصوا التوحيد من قومك، واعتصموا بحبل نبوتك بأن أستخلفهم في الأرض وأمكن لهم دينهم وأبدل خوفهم بالأمن لكي تخلص العبادة لي بذهاب الشك من قلوبهم، وكيف يكون الاستخلاف والتمكين وبدل الخوف بالأمن مني لهم مع ما كنت أعلم من ضعف يقين الذين ارتدوا وخبث طينتهم وسوء سرائرهم التي كانت نتائج النفاق، وسنوح الضلالة فلو أنهم تسنموا مني الملك الذي أوتي المؤمنين وقت الاستخلاف إذا أهلك أعداءهم لتنشقوا روائح صفاته ولا استحكمت سرائر نفاقهم وتأبدت حبال ضلالة قلوبهم، ولكاشفوا إخوانهم بالعداوة، وحاربوهم على طلب الرئاسة، والتفرد بالأمر والنهي، وكيف يكون التمكين في الدين وانتشار الأمر في المؤمنين مع إثارة الفتن وإيقاع

الحروب كلا ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِينَا﴾^(١) قال الصادق عليه السلام: وكذلك القائم فإنه تمتد أيام غيبته ليصرح الحق عن محضة ويصفوا الأيمان من الكدر بارتداد كل من كانت طينته خبيثة من الشيعة الذين يخشى عليهم النفاق إذا أحسوا بالاستخلاف والتمكين والأمن المنتشر في عهد القائم عليه السلام^(٢).

□ فبعض أسكنته جنتك إلى أن أخرجته منها :

أشار إلى قوله ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْمَلْمُومِينَ﴾ * فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴿٣١﴾

كلمة أسكن إنما تعني المكث الطويل لا مجرد المرور العابر والحلول القصير. يبدو أن الجنة التي مكث فيها آدم قبل هبوطه إلى الأرض لم تكن الجنة التي وُعد بها المتقون بل كانت من جنان الدنيا وعن الإمام الصادق عليه السلام سئل فقال: كانت من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر ولو كانت من جنان الآخرة ما خرج منها أبداً^(٤).

ولكن كونها من جنان الدنيا لا يلزم منه أن تكون في الأرض فإن سماء الدنيا واسعة ويمكن أن يكون في بعض كواكبها جنة لها حياة وحالات يمكن القول بأنها برزخية من شأنها الإعداد للحياة على الأرض وتطلع فيها الشمس والقمر ويمكن

١ - هود: ٣٧

٢ - كمال الدين: ٣٣٠ - ٣٣٤، الباب ٥١

٣ - البقرة: ٣٥ - ٣٦

٤ - تفسير الميزان ١: ١٢٦ - ١٢٧.

القول أن إسكان النبي آدم في تلك الجنة من جنان الدنيا قد جاء على سبيل التكريم والإعزاز له أو لأجل التهيؤ للانتقال إلى المسكن الأصلي بعد حين. وقد يمكن الجواب بأن الجنة التي هبط منها هي من جنان الأرض نفسها ولكن الله جعل لها مواصفات مميزة لا توجد في أية بقعة أخرى وقد خلقها الله تعالى لتكون لا ثقة بهذا المخلوق العظيم ولكن بعد ما جرى ما جرى عليه أهبطه الله إلى الأرض العادية التي لا تداني تلك في مواصفاتها ومميزاتها. وهناك جواب آخر وهو ان يقال إنما أسكن الله آدم الجنة للاختبار و آدم كان مخلوقاً ليسكن الأرض وكان الطريق إلى الاستقرار في الأرض هذا الطريق وهو تفضيله على الملائكة لأثبات خلافته ثم أمرهم بالسجود ثم إسكانه الجنة والنهي عن قرب الشجرة المنهي عنها حتى يأكلا منها فتبدو لهما سوءاتهما فيهبطا إلى الأرض فأخر العوامل للاستقرار في الأرض وإنتاج الحياة الدنيوية ظهور السوأة.

□ وبعض حملته في فلكك ونجيته ومن آمن معه من الهلكة برحمتك :

إشارة إلى النبي نوح عليه السلام وهناك وجه شبه بين الإمام عليه السلام والنبي نوح في طول العمر وشدة التمحيص قال الإمام زين العابدين عليه السلام : وأما من ادم ونوح فطول العمر. وقال الصادق عليه السلام : وأما أبطاء نوح عليه السلام فإنه لما استنزلت العقوبة على قومه من السماء بعث الله تبارك وتعالى جبرائيل الروح الأمين معه سبع نويات فقال يا نبي الله، الله تبارك وتعالى يقول لك : إن هؤلاء خلائقي وعبادي لست أبيدهم بصاعقه من صواعقي إلا بعد تأكيد الدعوة وإلزام الحجة فعاود اجتهادك في الدعوة لقومك فأني مثيبك عليه وأغرس هذه النوى فإن لك في نباتها وبلوغها وإدراكها إذا أثمرت الفرج والخلاص، فبشر بذلك من تبعك من المؤمنين فلما نبتت الأشجار وتأزرت وتشوقت وتغصنت وأثمرت وزها الثمر على ما كان بعد

زمان طويل استنجز من الله سبحانه وتعالى العدة، فأمره الله تبارك وتعالى أن يغرس من نوى تلك الأشجار ويعاود الصبر والاجتهاد، ويؤكد الحجة على قومه، فأخبر بذلك الطوائف التي آمنت به فارتد منهم ثلاث مئة رجل وقالوا: لو كان ما يدعيه نوح حقاً لما وقع في وعد ربه خلف.

ثم أن الله تعالى لم يزل يأمره عند كل مره بان يغرسها مره بعد اخرى الى ان غرسها سبع مرات فما زالت تلك الطوائف من المؤمنين ترتد منهم طائفة بعد طائفة الى ان عاد الى نيف وسبعين رجلاً فأوحى الله تبارك وتعالى إليه وقال يا نوح الآن أسفر الصبح عن الليل بعينك حين صرح الحق عن محضه وصفى الأمر للأيمان من الكفر بأرتداد كل من كانت طينته خبيثه فلو أني أهلكت الكفار وأبقيت من أرتد من الطوائف التي كانت آمنت بك لما كنت صدقت وعدي السابق للمؤمنين الذين أخلصوا التوحيد من قومك وأعتصموا بحبل نبوتك بأني أستخلفهم في الأرض وأمكن لهم دينهم وابدل خوفهم بالأمن لكي تخلص العبادة لي بذهاب الشرك من قلوبهم وكيف يكون الأستخلاف والتمكين وبذل الأمن مني لهم مع ما كنت أعلم من ضعف يقين الذين أرتدوا وخبت طينتهم وسوء سرائرهم التي كانت نتائج النفاق وسنوح الضلالة ؟ فلو أنهم تسنموا من الملك الذي آوى المؤمنين وقت الأستخلاف إذا أهلكت أعداءهم لتنشقوا روائح صفاته، ولاستحكمت سرائر نفاقهم وتأبد حبال ضلالة قلوبهم وكاشفوا أخوانهم بالعداوة وحاربوهم على طلب الرئاسة والتفرد بالأمر والنهي وكيف يكون التمكين في الدين وانتشار الأمر في المؤمنين مع اثاره الفتن وإيقاع الحروب ؟ كلا ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِينَا﴾ (١) أن وجه التشابه بين نبي الله نوح وإمام العصر من جانبين : طول العمر، وشدة التمحيص والابتلاء.

طول العمر :

ذكر القرآن أن نوحاً عليه السلام لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً وهذا الظاهر من قوله تعالى « وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ » ^(١) قال في الميزان (والتعبير بألف سنة إلا خمسين عاماً دون أن يقول تسعمائة وخمسين سنة للتكثير والآية ظاهرة في أن الألف إلا خمسين مدة دعوة نوح عليه السلام أما بين البعثة إلى آخر الطوفان فيغاير ما في التوراة الحاضرة أنها مدة عمره) ^(٢).

فهذه الفترة إذا ليست هي كل ما عاشه النبي نوح عليه السلام لأن القرآن ليس في صدد البيان عن عمر نوح عليه السلام وإنما هو في صدد بيان فترة الدعوة التي عانى فيها نوح عليه السلام المتاعب في مواجهة ظواهر الكفر والتمرد في حياة قومه.

فالقرآن الكريم ساكت عن فترة ما قبل البعثة وفترة ما بعد الطوفان فإذا ما أضفنا هاتين الفترتين إلى فترة الدعوة أصبح عمر نوح عليه السلام ألف سنة أو أكثر على أقل التقادير حتى لو فرض أن نوحاً عاش الفترة التي ذكرها القرآن فقط يبقى عمره عمراً غير عادي وغير مألوف وقد أستبعد بعضهم حتى هذه المدة بدعوى أن الأعمار الإنسانية لا تتجاوز في الأغلب المئة والعشرين سنة حتى ذكر بعضهم أن القدماء كانوا يعدون كل شهر سنة فألف سنة إلا خمسين عاماً يعدل ثمانين سنة إلا عشرة شهور ^(٣).

أقول ما المانع من طول عمر مولانا صاحب الزمان وكم لله تعالى من خوارق في حياة الرسل والأنبياء فما من نبي إلا وتوجد في حياته معجزة أو أكثر حسب

١ - العنكبوت : ١٤

٢ - الميزان ١٦ : ١١٤

٣ - الميزان ١٠ : ٢٧١

ما تقتضيه المرحلة التي يعيشها النبي صاحب المعجزة فليكن طول عمر النبي نوح وصاحب الأمر يمثل نموذجين من تلك الخوارق الإعجازية في سبيل هداية الناس.

شدة التمحيص لقوم نوح ﷺ:

الجهة الثانية من جهتي التشابه بين الإمام المهدي والنبي نوح هي شدة الابتلاء والتمحيص وامتداد زمانه لكل من الفئة التي آمنت بنوح والمجتمع الذي يعيش فيه الإمام المهدي في أثناء الغيبة الكبرى. اما نوح فان الله تعالى انما عرض المؤمنين في عصره لطول المعاناة والمواجهة لطواغيت وكفار قومه لعلمه تعالى ان الاغلب ممن آمن بنوح لم يكن ايمانهم ايماناً راسخاً وناشئاً عن قناعة جازمة بنبوة نوح ﷺ وانما كان ايمانهم لمصالح دنيوية.

فمثل هذا الايمان لا يعتمد عليه في بناء دولة او امة يراد لها ان تقوم على اساس الحق والعدل الكامل بل ان هذه الشريحة من المجتمع وان كان يظهر منها الايمان إلا انها سوف تسبب مشكلة في المجتمع الايماني لانها سوف لن تتسجم مع التطبيق الكامل للاحكام الالهية وإقامة العدل الالهي في الارض لأن هذه الاحكام تتنافى مع مصالحهم.

وكل دعوة جديدة لا تخلو من التحاق امثال هذه العناصر بها فيستجيبون لها تحت دوافع مختلفة في حين الإرادة الالهية تقضي ان المجتمع الذي سوف يقيمه نبي الله نوح بعد هلاك الطواغيت والظلمة لا بد ان يكون مجتمعاً ايمانياً نموذجياً كاملاً لمجتمع الحق والعدل.

فعلى هذا الأساس لا بد من شدة التمحيص وطول البلاء ليسقط في الطريق من

لا قابلية له على الاستمرار ولا يملك قدرة أيمانية ثابتة تدفعه إلى مواصلة الجهاد وهذا ما تشير إليه الرواية حيث إن الله تعالى كلف نوحاً أن يزرع نوى الشجر فإذا أدرك وأثمر يأتهم الفرج بهلاك الطواغيت إلا أن الوعد لم يقيد حدوث الفرج بعد أن تثمر تلك الأشجار مباشرة بل هي بعدية مطلقو فلا مانع أن يكون بعد ذلك بزمن طويل وعلى ما ورد في الرواية فإن زرع نوى الشجر قد تم سبع مرات وهي تحتاج إلى فترة تطول على مجتمع ينتظر الفرج فترة بعد أخرى لذلك سقط المزيفون من ذلك المجتمع الذي كان مؤمناً بنبوة نوح فكلما امتد الزمن وتأخر الفرج سقط قسم بالارتداد عن دين الله تعالى حتى لم يبق مع النبي نوح إلا القليل كما وصفهم الله تعالى ﴿وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾^(١) هذا ما أشارت إليه الرواية حيث كان هذا القليل هو خلاصة ذلك التمحيص الطويل وهي الفئة التي ركبت السفينة مع النبي نوح لينجو من الغرق والهلاك كما قال تعالى ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾^(٢) وأهلك الله الكافرين والظالمين وطهر الأرض من طغيانهم واستكبارهم وفسادهم بعد طول الأمد وشدة المعاناة التي واجهها نبي الله نوح ومن معه من المؤمنين.

ثم رفع الله الطوفان كما قال تعالى ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَّمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(٣) وبعد هذا أصبحت الأرض مهياًة لاقامة مجتمع التوحيد والايمان الخالص وتحقيق وعد الله ﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَّمٍ مِمَّنْ مَعَكَ

١ - هود : ٤٠

٢ - هود : ٤٠

٣ - هود : ٤٤

وَأَمَّ سُنَّتَهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (١).

إلا ان الجدير بالملاحظة هنا ان الآية الكريمة فيها اشارة إلى ان الفئة التي كانت مع نوح عليه السلام كانت تشكل النواة لمجتمع التوحيد والعدل في ما بعد الطوفان وهو مجتمع السلام والبركات الالهية الذي يبني حياته على قواعد العدل والحق والاستقامة التي تعني مظاهر العبودية لله تعالى فينتج منها السلام والامن والبركات الالهية في كل جوانب الحياة.

ألا ان ذلك لا يعني ان هذا المجتمع سوف يستمر الى ما لانهاية محتفظاً بصلاحه واستقامته وعدالته ولكن مع مرور الاجيال سوف يبدأ العد التنازلي في ذلك المجتمع عندما تبرز فيه بوادر الانحراف عن خط الحق والعدل فيبتعد عن خط الانبياء والرسالات السماوية غير ان الله تعالى يمتعه قليلاً في الحياة ثم يمسه من الله العذاب الاليم الدنيوي والاخروي كنتيجة طبيعية لذلك الانحراف.

التمحيص ما قبل يوم الظهور:

بعدما ذكرت الرواية ما جرى لقوم نوح من التمحيص والغربة لإيجاد النواة الاجتماعية الخالية من الشوائب لإقامة مجتمع العدل والحق ليتم التمكين للمؤمنين كما وعدهم الله تعالى بعد ذلك أشارت الرواية إلى وقوع ذلك التمحيص للمجتمع الذي يواكب غيبة الأمام المهدي (عج) لاسيما الفئة المؤمنة بفكرة الإمام ووجوده وانتظاره فانه سوف تجري عليهم السنة الالهية التي لا تتخلف ولا تتبدل.

قال الإمام الصادق عليه السلام: وكذلك القائم فإنه تمتد أيام غيبته فيصرح الحق من محضه ويصفو الأيمان من الكدر بارتداد كل من كانت طينته خبيثة من الشيعة الذين يخشى عليهم النفاق إذا أحسوا بالاستخلاف والتمكين والأمن المنتشر في

عهد القائم^(١)، وفي منتخب الأثر عن أبي خالد قال : قال لي علي بن الحسين عليه السلام يا أبا خالد لتأتين فتن كقطع الليل المظلم لا ينجو إلا من أخذ الله ميثاقه أولئك مصابيح الهدى وينابيع العلم ينجيهم الله من كل فتنة مظلمة^(٢).

وقال الإمام الصادق عليه السلام : والله لا يكون الذي تمدون إليه أعناقكم حتى تميزوا وتمحصوا ثم يذهب من كل عشرة شيء فلا يبقى منكم إلا الأندر ثم تلى هذه الآية **وَإِمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ** (٣)(٤).

روى الكليني بإسناده عن إيمان التمار قال كنا عند أبي عبد الله عليه السلام جلوساً فقال لنا : إن لصاحب هذا الأمر غيبه المتمسك فيها بدينه كالخارط للقتاد - ثم قال هكذا بيده فأيكم يمسك بشوك القتاد بيده - ثم اطرق ملياً ثم قال إن لصاحب هذا الأمر غيبه فليتنق الله عبد وليتمسك بدينه^(٥).

وفي البحار بسنده عن سلمان بن صالح رفعه إلى أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : قال لي إن حديثكم هذا التشمئز منه القلوب، قلوب الرجال فانبذوا إليهم نبذا فمن أقرب به فزيدوه ومن أنكره فذروه أنه لا بد من أن تكون فتنة يسقط فيها كل بطانة ووليجه حتى يسقط فيها من يشق الشعرة بشعرتين حتى لا يبقى إلا نحن وشيعتنا^(٦).

تعدّ غيبة الإمام الطويلة جزءاً من هذا التمحيص والابتلاء فإنّ الإنسان المعتد بوجود الإمام وانتظاره يحتاج إلى المعرفة والبصيرة في الدين فمهما طال الأمد

١ - كمال الدين ص ٣٣٤، باب ٥١

٢ - منتخب الأثر ص ٣١٣

٣ - آل عمران : ١٤٢

٤ - معجم أحاديث الإمام المهدي ٥ : ٦٤.

٥ - الكافي : ١ : ٣٣٥

٦ - البحار : ٥٢ : ١١٥

بغيبية الإمام فإن ذلك لا يؤثر في اعتقاده وموقفه وليعلم أن شدة التمحيص تناسب مع عظمة الهدف فكلما كان الهدف أهم وخطر كانت عملية التمحيص والابتلاء أشد وأقسى وأشارت الروايات إلى أن فكرة الإمام المهدي وغيبته وانتظاره لا تستوعبها كل الأذهان لذلك فإن المؤمن بهذه المسألة لا ينبغي أن يدلي بها إلى كل أحد بصورة شاملة وعميقة في دفعة واحدة لأنها تعتمد مقدمات ما لم يتقبلها الإنسان ويؤمن بها فإنه سوف لا يستوعب مسألة الإمام المهدي ووجوده وانتظار خروجه ومن أهم ما تعتمد هذه المسألة الاعتقاد بالإمامة وفهمها فهماً صحيحاً ومن منطلق قرآني لهذا عبر الإمام عن ذلك بقوله «فأنبذوا اليهم نبذا فمن أقر به فزيدوه ومن أنكر فدعوه» أي ان هذه المسألة تطرح على من لم يؤمن بها فإن قبلها ابتداء طرحت عليه بصورة أعمق وادق أن رفضها ابتداء ترك الحديث وأشار الإمام إلى تأثير الفتنة على فئات المجتمع البشري حيث يسقط أمامها حتى من لديه قوة ودقة علمية إلى المستوى الذي يستطيع فيه أن يشق الشعر إلى شعرتين بما لديه من وسائل ودقة علمية نسأل الله السداد والتسديد ورزقنا الله وإياكم دعاء الإمام الحجة بالثبات على الحق.

□ وبعضُ اتخذتهُ لنفسك خليلاً :

إشارة إلى النبي إبراهيم عليه السلام حيث وصل إلى مقام الخلة بعد النبوة حيث توجد أربعة مقامات مقام النبوة والرسالة والخلة والإمامة فبعض أولئك اصطفيته وجعلته رفيقك وخليلك.

الشبه بين الإمام المهدي عليه السلام والنبي إبراهيم هو خفاء الولادة واعتزال الناس :

١ - ولادة إبراهيم : وقد نقل المؤرخون قصة عجيبة حول ولادة إبراهيم عليه السلام وخلاصتها هي أنه توقع المنجمون سوف يولد شخص ويحارب نمرود بكل قوة وذلك فقد سعى جاهداً لأن يوقف ولادة هذا الشخص أو أن يقتله حين ولادته، إلا أنه لم يتمكن من ذلك وولد المولود واستطاعت أمه أن تحفظه عبر تربيته في زوايا الغار القريب من مولده، بالشكل الذي أمضى ثلاثة عشر عاماً هنالك وفي النهاية وبعد أن ترعرع في مخفاه بعيداً عن أنظار شرطة نمرود ووصل إلى سن الشباب صمم على الخروج منه والنزول إلى المجتمع^(١).

٢ - هجرة إبراهيم من أرض الأوثان : لقد هزت قصة حريق إبراهيم عليه السلام ونجاته الإعجازية من هذه المرحلة الخطرة أركان حكومة نمرود بحيث فقد نمرود معنوياته تماماً لأنه لم يعد قادراً على أن يُظهر إبراهيم بمظهر الشاب المثير للمشاكل فقد عُرف بين الناس بأنه مرشد إلهي وبطل شجاع يقدر على مواجهة نمرود بمفرده وأنه لو بقي بتلك المدينة على هذا الحال ومع ذلك المنطق القوي فمن المحتمل انه سيكون خطراً على تلك الحكومة، فلا بد أن يخرج من تلك الأرض على أي حال ومن جهة أخرى فإن إبراهيم كان قد أدى رسالته في الواقع في تلك البلاد ووجه ضربات إلى بنيان الشرك وبذر بذور الإيمان والوعي في تلك البلاد وبقية المسألة مسألة وقت لتنمو هذه البذور وتبدي ثمارها وتقلع جذور الأصنام وعبادتها فلا بد من الهجرة إلى موطن آخر لإيجاد أرضيه لرسالته هناك ولذلك صمم على هجرته إلى الشام بصحبة نبي الله لوط عليه السلام وزوجته سارة وربما كان معه جمعٌ قليل من المؤمنين كما يقول القرآن ﴿ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى

الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿١﴾.

أن النبي إبراهيم أجبر على الخروج من تلك البلدة هذا من جهة ومن جهة أخرى فإنه كان يرى أن رسالته ومهمته في تلك الأرض قد انتهت وكان يبحث عن بلاد أخرى للعمل على توسيع دعوة التوحيد فيها خاصة وأن البقاء في بابل قد يشكل خطراً على حياته فتبقى دعوته العالمية ناقصة (٢).

□ وسألك لسان صدقٍ في الآخرين فأجبتَه وجعلت ذلك علياً :

أشارة إلى قوله ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ (٣) أي ثناء حسناً في آخر الأمم فأجاب الله تعالى دعاءه لأن اليهود يقرون بنبوته إبراهيم ﷺ وكذلك الأنصار وأكثر الأمم وقيل معنى وأجعل لي لسان صدق في الآخرين أي أجعل من ولدي من يقوم بالحق ويدعوا إلى الله وهو محمد ﷺ ثم سأله أن يجعله من ورثة جنة النعيم بأن يفعل معه من الألطاف ما يختار عنده الطاعات لأن الجنة لا يثاب فيها إلا بالاستحقاق (٤).

وجعلنا له لسان صدق علياً أي ثناء حسناً في الناس علياً مرتفعاً سائراً في الناس وكل أهل الأديان يتولون إبراهيم وذريته ويثنون عليهم ويدعون أنهم على دينهم قيل معناه وأعلينا ذكرهم بأن محمد ﷺ وأمته يذكر ونهم بالجميل إلى قيام القيامة وقيل هو ما يتلى في التشهد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم (٥).

١ - الأنبياء : ٧١

٢ - قصص القرآن ص ٩٢ مع تصرف يسير

٣ - الشعراء : ٨٤

٤ - التبيان ٨ : ٣٠

٥ - مجمع البيان ٦ : ٣٨٠

في تفسير علي بن إبراهيم فلما أعتزلهم يعني إبراهيم عليه السلام وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وكلاً جعلنا نبياً ووهبنا لهم من رحمتنا يعني لإبراهيم واسحق ويعقوب من رحمتنا رسول الله وجعلنا لهم لسان صدق عليا يعني أمير المؤمنين ^(١).

□ وبعض كلمته من شجرة تكليماً وجعلت له من أخيه رداءً ووزيراً :

أشارة إلى النبي موسى وأخيه هارون وبعض كراماته بنصرة أخيه وأشار إلى قوله تعالى ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ ^(٢) فمعنى كون الله متكلماً أنه موجد للكلام في جسم من الأجسام كما أوجد الكلام وخلق في شجرة طور موسى عليه السلام وكذا في طبقات الأفلاك فتسمع الملائكة وكذا في قلوب الأنبياء والرسل وقد يوجد النقوش في الألواح السماوية وتقرؤها الملائكة فينزلون بالوحي أو يوجد في قلوب الملائكة والأنبياء والأوصياء وكيف كان فالغرض من وصفه تعالى بالكلام قدرته تعالى على إيجاد الكلام لعموم قدرته فأنها تعم فجميع المقدورات والكلام نفسه من صفات الأفعال الحادثة كالخالقية والرازقية ^(٣). ﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا ﴾ ^(٤)

والوزير الموائز كالأكيل الموائل لأنه يحمل عنه وزره أي ثقله إشارة إلى قوله ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ﴾ ^(٥).

١ - نور الثقلين ٦١: ٧

٢ - النساء : ١٦٤

٣ - حق اليقين ص ٣٥

٤ - القصص : ٣٤

٥ - الفرقان : ٣٥

شبه الإمام مع النبي موسى في الولادة :

- ١ - قال الإمام الصادق عليه السلام : في القائم شبه من موسى بن عمران عليه السلام فقلت وما شبه موسى بن عمران ؟ فقال خفاء مولده وغيبته عن قومه. الرواية الخامسة
- ٢ - قال الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام : وأما سنة موسى فدوام خوفه وطول غيبته وخفاء ولادته. الرواية الثالثة.
- ٣ - قال الإمام الصادق عليه السلام : أما موسى عليه السلام فإن فرعون لما وقف على أن زوال ملكه على يده أمر بإحضار الكهنة فدلوه على نسبه وأنه يكون من بني اسرائيل ولم يزل يأمر أصحابه بشق بطون الحوامل من نساء بني اسرائيل حتى قتل في طلبه نيفاً وعشرين ألف مولود وتعذر عليه الوصول إلى قتل موسى عليه السلام يحفظ الله تبارك وتعالى إياه كذلك بنو أميه وبنو العباس لما وقفوا على أن زوال ملك الأمراء الجبابرة منهم على يد القائم ناصبونا العداوة ووضعوا سيوفهم في قتل آل الرسول وإيادته نسله طمعاً منهم في الوصول إلى قتل القائم ويأبى الله عز وجل أن يكشف أمره لواحد من الظلمة إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون. الرواية السادسة.

ولادة موسى عليه السلام :

هناك تشابه كبير بين الظروف التي ولد فيها الإمام المهدي عليه السلام والظروف التي ولد فيها نبي الله موسى عليه السلام من حيث الصعوبة وقوة التحديات التي واجهتها كل من أسرة الإمام وأسرة النبي موسى من فراغنة العصرين.

أما الظروف التي كانت تحيط بأسرة النبي موسى فنستطيع ان نستوحيها من الآيات القرآنية التي تتحدث عن هذه المرحلة من حياة النبي موسى عليه السلام إضافة الى الروايات التي توضح بعض الجوانب لتلك الظروف القاسية التي ولد في اثناها كليم الله عليه السلام قال تعالى ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ

طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ * وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ
 عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنَمَكِّنَ لَهُمْ فِي
 الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ * وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ
 مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ
 إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ * فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ
 وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ * وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتْ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا
 تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ
 فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * وَقَالَتْ
 لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ
 فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ * فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ
 تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١﴾ فِي هَذِهِ
 المجموعة من الآيات الكريمة اجمل القرآن الكريم تصوير الظروف الصعبة
 والحرجة التي ولد فيها النبي موسى ﷺ حيث ان الطغيان قد بلغ ذروته آن ذاك
 والمتمثل في سياسة فرعون حيث بلغ به الاستكبار الى مستوى ان ادعى الربوبية
 من دون الله ونادى اهل مصر ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾ (٢) وقد مزق المجتمع إلى شيع
 وطوائف لئلا يتوحد في مواجهته ومعارضته وكان الاستضعاف والاستعباد من
 فرعون منصباً على طائفة واحدة من تلك الطوائف وهم بنو اسرائيل لان فرعون
 يعد هذه الطائفة هي التي شكلت الخطر على حكمه ودولته كما هي كذلك وقد
 وصلت الى مسامع فرعون نبوءة بأن شخصاً اسرائيلياً قد اطل عصر ولادته
 وظهوره وهو الذي سوف يتم تحت قيادته القضاء على فرعون وطغيانه وهذه

النبوءة تمثل جزءاً من تراث النبوة السابقة على نبوة موسى وهي بشارة الانبياء بموسى ورسالته.

فعن النبي ﷺ أنه قال: لما حضرت يوسف الوفاة جمع شيعته وأهل بيته، فحمد الله تعالى وأثنى عليه، ثم أخذ يحدثهم بشدة تنالهم، يقتل فيها الرجال وتشق فيها بطون الحبالى وتذبح الأطفال، حتى يظهر الله الحق في القائم من ولد لاوي بن يعقوب، وهو رجل أسمر طويل. ثم وصفه لهم بنعته وظل بنو إسرائيل يتعاهدون هذه الوصية، وعندما طال الأمد.. استطالوا على الناس وعملوا بالمعاصي، ووافق خيارهم شرارهم فسلط الله عليهم القبط يعذبونهم وفي زمان فرعون موسى تفنن في تعذيبهم وكان يستعبدهم وصنفهم في أعماله: فصنف بينون، وصنف يحرثون ويزرعون ويغرسون، وصنف يتولون الأعمال القذرة وليس معنى ذلك أن وصية يوسف بموسى قد ذهبت أدراج الرياح، فمن بين بني إسرائيل من كان يحفظها عن ظهر قلب، ويورثها لأبنائه جيلاً بعد جيل... وعندما شاع أمر هذه الوصية في عهد فرعون موسى، تاجر بها كهان الدجل، فنصبوا أنفسهم في مقام العالمين بأخبار الغيب... وفقاً لأطروحة الكهنة التي دثروها بخوفهم على فرعون، ووفقاً لما كان يذكره بنو إسرائيل عن موسى الذي بشر به يوسف، أمر فرعون بقتل كل غلام يولد في بني إسرائيل^(١).

وكل هذه المحاولات التي يمارسها فرعون في شأن بني إسرائيل من أجل القضاء على هذا المولود الإسرائيلي المرتقب إنما كان في ظنه قادر على تحدي الإرادة الإلهية للوقوف أمامها بأسلوب التصفية للمواليد الإسرائيليين إلا أن البشرية كل البشرية اضعف من أن تقف أمام إرادة الخالق تبارك وتعالى.

فلما كانت الإرادة الإلهية قد اقتضت وجود هذا المولود كشرط من شروط

تحقق الاهداف الالهية الكبرى في حياة البشرية فلا بد ان يأتي إلى الحياة ويضطلع بمهمته ومتى توقف ذلك على تدخل اليد الغيبية فان ذلك سوف يتم بالطريقة التي يريد بها الباري جل وعلا وتتضح يد الغيب في هذا الجو المليء بالخوف والقتل والاستعباد الذي يعيشه بنو اسرائيل حيث ان الله تعالى قد اخفى حمل ام موسى بموسى ﷺ في هذا الظرف إلا ان رعاية الله من ورائه.

في تفسير القمي عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر فلما وضعت أم موسى بموسى نظرت إليه وحزنت عليه واغتمت وبكت وقالت يذبح الساعة فعطف الله عز وجل قلب الموكلة بها عليه فقالت لام موسى ما لك قد أصفر لونك ؟ فقالت أخاف أن يُذبح ولدي فقالت لا تخافي وكان موسى لا يراه أحد إلا أحبه وهو قوله عز وجل ﴿ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةٌ مِّنِّي ﴾^(١) فأحبه القبطية الموكلة بها وأنزل الله على أم موسى التابوت ونوديت ضعيه في التابوت فألقيه في اليم وهو البحر ﴿ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾^(٢) فوضعت في التابوت وأطبقتة عليه وألقته في النيل وكان لفرعون قصر على شط النيل منتزه فنظر من قصره ومعه آسية بنت مزامح امرأته الى سواد في النيل ترفعه الأمواج والرياح تضربه حتى جاءت به إلى باب قصر فرعون فأمر فرعون بأخذه فأخذ التابوت ورفع إليه فلما فتحه وجد فيه صبياً فقال هذا اسراييلي فألقى الله له في قلب فرعون محبة شديدة وكذلك في قلب آسية وأراد فرعون أن يقتله فقالت له آسية ﴿ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾^(٣)^(٤) وعندما التقطه آل

١ - طه : ٣٩

٢ - القصص : ٧

٣ - القصص : ٩

٤ - تفسير القمي ٣ : ١٣

فرعون حرم الله عليه المراضع فجعله لا يقبل ثدي مرضعة فكلما أتوا له بمرضعة لترضعه لم يقبل ثديها حتى جاءت أخته ورأت الحال وكانت أمه قد أمرت أخته حين ألفت به في النيل أن تتبع أثره فقالت لآل فرعون ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴾^(١) فأجابوها بالقبول فدلتهن على أمه فسلموه إليها ﴿ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(٢) فعاش موسى في قصور فرعون حتى أصبح رجلاً برغم أن فرعون يواصل البحث عنه للقضاء عليه.

وإذا صح لنا ان نسمي هذا تحدياً من الله تعالى لفرعون فان الله تعالى اراد ان يعطي فرعون وامثاله من الطواغيت برهاناً عملياً على ضعف الانسان امام ارادته تعالى مهما كان في يده من اسباب وقوة فان موسى ولد ونشأ وتربى في قصور فرعون وورده الله إلى أمه ونشأ في حجرها في وسط العائلة الفرعونية مع استمرار فرعون في قتل المواليد الذكور من بني اسرائيل من أجل القضاء على المولود المرتقب إلا أن أمر الله قد تم وبعث موسى ﷺ بالرسالة وكانت النتيجة مواجهه بينه بعد بعثته وبين فرعون وطغيانه ان اهلك الله تعالى فرعون وملاؤه وانتهى ملكه وسلطانه.

ولادة الإمام المهدي ﷺ وظروفها :

مما تقدم اخذنا وبشكل سريع صورة عن الظروف التي ولد فيها نبي الله موسى ﷺ وكيف تدخلت يد الغيب في الحفاظ على حياة هذا النبي الكريم ليتم بذلك الوعد الالهي في تمكين المستضعفين وتحقيق الاهداف الالهية الكبرى.

١ - القصص : ١٢

٢ - القصص : ١٣

وحيثما نرجع الى الروايات التاريخية التي تتحدث عن الاجواء والظروف التي ولد فيها الإمام المهدي فإننا نجد الصورة متقاربة وإلى حد بعيد مع ما اعطته النصوص السابقة عن ظروف ولادة نبي الله موسى ﷺ.

فالإمام يشترك مع موسى ﷺ في هذه الجهة وهي :

أنه كما حصل لموسى ﷺ من التحدي من قبل فرعون عصره قبل ولادته ومجيئه إلى الحياة فكذلك قد حصل للإمام المهدي من حكام بني العباس ويتمثل ذلك في أسلوب التعامل من الحكام العباسيين مع الإمام الحسن العسكري ﷺ في حياته وتعاملهم مع أسرته بعد وفاته فقد كانت الارهاصات المسبقة والتبليغات المتوالية عن الإمام المهدي متتابعة متواترة عن النبي ﷺ رواها مؤلفوا الصحاح وهم معاصرون او متقدمون على هذه الفترة عصر الإمام الحسن العسكري ومنتابعة ومتواترة عن الأئمة ﷺ يرثها اصحابهم جيلاً بعد جيل حتى اصبحت من ضروريات المذهب بل من قطيعات الاسلام وكان كل امام يقوم بوظيفته في التبليغ والإرشاد إلى هذه الفكرة الكبرى.

وقد كان لكل هذه التبليغات اثرها الكبير في ترسيخ فكرة المهدي في نفوس المسلمين بشكل عام يأخذ كل فرد منهم ما يناسبه منها بحسب عمق ايمانه وسعة تفكيره وتجاه مذهبه في الإسلام.. واستطاعت ان تشير اهتمام السلطة الحاكمة بشكل جاد ومركز لا بالايمان بها بل بالوقوف ضدها ومحاولة القضاء عليها فمن الطبيعي جداً والحال هذه ان تقف السلطات العباسية موقف المراقبة الدقيقة والتضييق الشديد على الإمام الحسن العسكري ﷺ لعلمهم انه ﷺ هو الإمام الحادي عشر من ائمة اهل البيت الاثني عشر في عقيدة الشيعة فيكون الإمام الثاني عشر هو الذي تتجسد فيه فكرة الإمام المهدي الموعود المتواترة عن النبي ﷺ لذلك فقد واجه الإمام العسكري الكثير من المعاناة والظروف الصعبة

والمراقبة الدقيقة في هذا السبيل لانه والد الإمام الموعود.
فقد كانت السياسة العباسية تجاه الأئمة عليهم السلام هي تلك السياسة التي سنّها
المأمون تجاه الإمام الجواد وطبقها المتوكل تجاه الإمام الهادي عليه السلام وهي ربط
الإمام بالبلاط ودمجه بالحاشية توصلاً إلى دوام مراقبته ودقة الأطلاع على أمره
وفصله عن قواعد الشعبية الموالية له كانت هذه السياسة سارية المفعول تجاه
الإمام العسكري عليه السلام فكان كوالده محجوزاً في سامراء مسؤولاً عن الذهاب إلى
بلاط الخلافة كل اثنين وخميس^(١).

وعلم الله تعالى انه لو انكشفت شخصية الإمام الموعود وولد في ظروف طبيعية
عادية لتضاعفت التحديات من قبل الحكام انذاك مما يعرض بيت الإمام وحياته
إلى مخاطر مضاعفة وكما تدخلت يد الغيب في حياة نبي الله موسى عليه السلام بالتكتم
اولاً على حمل امه به وعلى وقت ولادته وكذلك في مسيرة حياته في قصور
فرعون فأن الله تعالى حين تعلق غرضه المهم الملزم بهداية البشرية به في زمن
المستقبل كان ذلك موقوفاً على ولادته صحيحاً سالماً ولم يكن ذلك ممكناً
للضغط العالي الموجه من قبل سلطات فرعون يومئذ فيتعين حفظه بطريق
اعجازي تحفظاً على الغرض الالهي الكبير الذي سيكون موسى عليه السلام المسؤول
الرئيسي لتنفيذه وتطبيقه في حينه^(٢).

كذلك تجري هذه السنة الالهية في حياة المهدي الموعود حيث تعلق الغرض
الالهي المهم الملزم بهداية البشرية في زمان المستقبل وتنفيذ وعد الله تعالى بقيام
دولة الحق على يده وذلك يتوقف على ولادته وبقائه سالماً من هنا افاض الله عليه
عنايته الخاصة وارادته اللامتناهية تحفظاً على غرضه الكبير وتحدياً للجهد

١ - تاريخ الغيبة الصغرى ص ١٦٩

٢ - تاريخ الغيبة الصغرى ص ٢٦٤

البشري المتواضع الذي تبذله السلطات بإقامة المعجزة في اخفاء الحمل من ناحية وبقاءه امداً طويلاً من الدهر من ناحية ثانية.

وقد تحدثت الروايات المتعلقة بولادة الإمام عن سرية حمل أمه به لتكتم على ولادته فقد ذكرت الروايات أن الإمام الحسن العسكري عليه السلام كانت تزوره عمته حكيمة في يوم من الأيام وتبقى عنده إلى المساء وحين تريد أن تنصرف يرجوها الإمام عليه السلام أن تبيت في داره هذه الليلة فانه سيولد فيها المولود الكريم على الله عز وجل وحجة الله في أرضه فتسأله العمّة ومن أمه ؟ فيقول الإمام عليه السلام انها نرجس فتنفي العمه ان يكون نرجس اثر الحمل فيؤكد لها الإمام عليه السلام ذلك قائلاً هو ما أقول لك فتفحصها جيداً وتقلبها ظهراً لبطن فلا تجد اثر الحمل فتعود فتخبره تارة أخرى فيبتسم الإمام عليه السلام ويعطيها الحجة الواضحة والمبرر الإلهي الصحيح في ذلك قائلاً إذا كان وقت الفجر يظهر لك الحبل لان مثلها كمثل ام موسى لم يظهر بها الحبل ولم يعلم بها احد إلا وقت ولادتها لان فرعون كان يشق بطون الحبالى في طلب موسى وهذا نظير موسى ^(١).

وتمت ولادة الإمام في تلك الليلة المباركة وعند انبثاق فجرها أشرق نور ولي الله في أرضه وحجته على عبادة تم ذلك في ظروف محفوفة بالسرية والكتمان حيث لم يعلم بحديث الولادة إلا الإمام العسكري وعمته حكيمة بنت الإمام الجواد كما جاء في بعض روايات المولد.

ما بعد الولادة :

عرضنا في ما سبق صورة عن الظروف التي ولد فيها الامام المهدي عليه السلام ومدى صعوبتها بالنسبة إلى الإمام العسكري واسرته وهنا يثار هذا السؤال وهو ماذا

ينتظر من الإمام العسكري عليه السلام ان يكون موقفه تجاه ولادة ابنه الإمام المهدي عليه السلام وحياته فهل من المنطق السليم ان نتظر من الإمام العسكري ان يعلن ولادة الإمام الحجة (عج) للملأ العام وبصورة مكشوفة ليعرض حياة ابنه للخطر اكثر مما كان يحوطه من المخاطر والتحديات من قبل السلطة الحاكمة ومن يسير في ركبها من ذلك المجتمع ؟ وإذا ما استثنينا القليل القليل من ذلك المجتمع فأن جميعه غير مأمون على حياة الإمام.

ولذلك أصبح الإمام العسكري أمام مسؤولية مزدوجة تجاه هذا المولود الخطير في حياته فهو من جهة لا بد له من أثبات ولادة الإمام ووجوده تجاه التاريخ وتجاه الأمة الإسلامية وتجاه مواليه الذين يعتبرون المولود الجديد إمامهم الثاني عشر بحسب نص النبي صلى الله عليه وآله حين قال يكون بعدي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش فليس من الحق الصريح ولا المنطق الصحيح أن يبلغ الحذر والتوقفي إلى إخفائه الكامل بحيث يؤدي إلى انطماس اسمه وإنكار وجوده مع كونه عليه السلام الإمام الثاني عشر لمواليه والقائد المذكور لدولة الحق على أنه لا بد من إقامة الحجة في وجوده على الموالين خاصة وعلى المسلمين عامه بحيث يكون هناك تواتر في الأخبار عن وجوده ورؤيته يدحض به قول من يزعم عدم وجوده أو أنه ليس للإمام العسكري من ولد^(١).

ومن جهة لا بد للإمام العسكري عليه السلام من حماية الإمام المهدي (عج) من أن تصل إليه أيدي السلطة العباسية والحفاظ على حياته من الأخطار المحدقة به وقد قام الإمام العسكري عليه السلام بهذه المسؤولية المزدوجة على أكمل وجه.

أما من جهة أثباته للتاريخ والأمة الإسلامية عامه ولمواليه خاصة، فكان يجب تحت الظروف التي عاشها الإمام أن تتلصص وان تضر وان يختص التبليغ

بوجوده ورؤيته لكل شخص يعلم من قوة أيمانه وإخلاصه في عقيدته أن له من صلابة الإرادة ما لا يمكن أن تلين أمام أي ضغط من السلطات، بحيث يكون على استعداد أن يقدم نفسه فداءً في سبيل امتثال أمر أمامه بالكتمان كما أنه لا بد أن يعلم من رجاحة عقله واتزانه ولياقته أن يكتتم ذلك في المجتمع كتماناً تاماً ولا يتهور بإذاعة السر إلى من لا ينبغي أن يذيعه له، وله الخبرة الكافية بالخاصة الذين يمكن أن يتداول وإياهم هذا الخبر وهكذا كان^(١).

فإن الإمام الحسن العسكري عليه السلام قد تبنى أسلوباً حكيماً وحذراً لإيصال خبر ولادة الإمام الحجة (عج) إلى الموثوقين المأمونين من شيعته وأتباعه من دون أن يثير أي انتباه للحكام أو غيرهم من سائر المجتمع لتكون هذه المجموعة من الثقات هي الطريق لإثبات وجوده على أقل تقدير لسائر الموالين والمتشيعين إلى حد التواتر فإن جماهير الموالين للإمام عليه السلام تعرف سلفاً وثاقه هؤلاء الأشخاص وإيمانهم وإخلاصهم واعتماد الإمام عليه السلام عليهم في الربط بينه وبين شيعته ومن ثم لن يفرق شيئاً على الفرد من القواعد الشيعية الموالية بين أن يرى الإمام المهدي بنفسه أو يسمع عنه من أبيه وبين أن يبلغه وجوده محفوفاً بقرائن الإثبات من قبل هؤلاء الأصحاب الموثوقين يستلم منهم الخبر كما يستلم الفتوى من الإمام^(٢).

في حين أن في ضمن أخبارات الإمام لهذه المجموعة وفي اطلاعهم على شخص الإمام المهدي كان يؤكد عليهم الكتمان وعدم ذكر الإمام القائم باسمه تأكيداً للكتمان والإخفاء لأن الاسم يكسب الفرد شخصيته القانونية والاجتماعية التي يمكن أن تعين ويشار إليها به، وأما مع الجهل به إلى جانب الجهل بشكله أيضاً يكتسب بذلك نحواً من الغموض وعدم التعيين في ذهن السلطات فتحار عند

١ - تاريخ الغيبة الصغرى ص ٢٧٥

٢ - تاريخ الغيبة الصغرى ص ٣٨١

البحث عنه أنها تبحث عن أي شخص على وجه التحديد وهذا الغموض على أي حال يعطي المهدي المبحوث عنه رهبة في صدورهم وحالة قدسية في إحساسهم وشعورهم بالعجز اتجاهه.

وإليك بعض النماذج من تلك الإخبارات التي صدرت من الإمام العسكري عن ولده بالأسلوب المناسب لذلك الظرف الحرج :

عن أبي جعفر العمري قال : لما ولد السيد عليه السلام قال أبو محمد عليه السلام ابعثوا إلى أبي عمرو فبعث إليه فصار إليه فقال له : أشتر عشرة آلاف رطل من الخبز وعشرة آلاف رطل لحماً وفرقه حسبة على بني هاشم وعق بكذا وكذا شاة^(١).

وفي بعض الروايات أن الإمام العسكري أمر بأن يعق عن الإمام بعد ولادته بثلاثمئة شاة^(٢).

وبعث الإمام إلى بعض أصحابه بشاة مذبوحة كاملة ويقول هذه عقيقة إبني محمد^(٣).

فلاحظ هذا الأسلوب من الإبلاغ مقروناً بالعقيقة أو توزيع اللحم والخبز هو الأسلوب الذي يتناسب مع تلك الظروف الحرجة التي تحيط بالإمام وأسرته، فإن توزيع اللحم والخبز أو ذبح عدد كبير من الشياه وإرسال عدد منها إلى عدد من الأشخاص من الشيعة من شأنه أن يثير بعض الاستفسارات والتساؤلات عن مناسبة هذا العمل الذي لم يسبق للإمام أن فعله بهذه الكيفية فمن كان من المأمونين على هذا السر اخبر بحدث الولادة ومناسبة هذا العمل من الإمام الحسن العسكري وأخذ عليه كتمان الخبر.

١ - كمال الدين : ٤٠٧ - ٤٠٨.

٢ - كمال الدين ص ٤٠٨

٣ - نفس المصدر ص ٤١٢

وليس بالضرورة أن يتم ذبح هذا العدد من الشياه كعقيقه عن الإمام عليه السلام في دفعه واحدة وفي وقت واحد بل يمكن أن يكون ذلك على دفعات وفي أوقات مختلفة وإلا فقد يشير انتباه السلطة وانتباه عامة الناس وهو ما يتنافى مع أسلوب الإمام في تعامله مع حدث الولادة.

ويواصل الإمام العسكري عليه السلام عملية الإبلاغ بولادة الإمام المهدي (عج) إلى إسماع الموالين وتعريفهم على شخصية إمامهم من بعده.

روى الصدوق بسنده عن يعقوب بن منقوش قال : دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام وهو جالس على دكة في الدار، وعن يمينه بيت وعليه ستر مسبل، فقلت : يا سيدي من صاحب هذا الأمر؟ قال : ارفع الستر، فرفعته فخرج إلينا غلام خماسي له عشر أو ثمان أو نحو ذلك، واضح الجبين، أبيض الوجه، دري المقلتين، شثن الكفين، معطوف الركبتين، في خده الأيمن خال، وفي رأسه ذؤابة، فجلس على فخذ أبي محمد عليه السلام ثم قال لي : هذا هو صاحبكم، ثم وثب فقال له : يا بني ادخل إلى الوقت المعلوم، فدخل البيت وأنا أنظر إليه، ثم قال لي : يا يعقوب انظر من في البيت، فدخلت فما رأيت أحداً^(١).

عن معاوية بن حكيم، ومحمد ابن أيوب بن نوح : ومحمد بن عثمان العمري رضي الله عنه قالوا : عرض علينا أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام ونحن في منزله وكنا أربعين رجلاً فقال : هذا إمامكم من بعدي، وخليفتي عليكم، أطيعوه ولا تتفرقوا من بعدي في أديانكم فتهلكوا، أما إنكم لا ترونه بعد يومكم هذا، قالوا : فخرجنا من عنده فما مضت إلا أيام قلائل حتى مضى أبو محمد عليه السلام^(٢).

ولعل هذا أوسع إعلان من الإمام عن وجود ولده وإبرازه لشيئته فقد كان

١ - كمال الدين ص ٤١٢

٢ - كمال الدين ص ٤١١

الإمام العسكري يغتنم كل ظرف مناسب للتعريف بالإمام من بعده للواحد والاثنين والاکثر من الموالين والمحبين لأهل البيت عليهم السلام حتى أصبح حدث ولادة الإمام ووجوده حدثاً متواتراً قطعياً عند الطائفة وقد وافقهم في ذلك عدد ليس بالقليل من علماء أهل السنة والجماعة وقد صرحوا بولادته وحياته وقد ذكر منهم الشيخ لطف الله الصافي خمسة وستين عالماً^(١).

شبه الإمام مع النبي موسى في الغيبة والخوف :

١ - قال الإمام زين العابدين عليه السلام : وأما من موسى فـالخوف والغيبة. الرواية الأولى.

٢ - قال الإمام الباقر عليه السلام : وأما من موسى فخائف يترقب. الرواية الثانية

٣ - قال الإمام الباقر عليه السلام : وأما سنة من موسى عليه السلام : فدوام خوفه، وطول غيبته، وخفاء ولادته، وتعقب شيعته من بعده مما لقوا من الأذى والهوان إلى أن أذن الله عز وجل في ظهوره ونصره وأيده على عدوه. الرواية الثالثة.

غيبة موسى عليه السلام :

سبقنا الإشارة في فصل سابق إلى تشابه الظروف التي ولد فيها كل من نبي الله موسى عليه السلام والإمام المهدي (عج).

واشرنا إلى الوصية التي كان بنو إسرائيل يتوارثونها عن نبي الله يوسف عليه السلام حيث أخبرهم بما سوف يجري عليهم من طواغيت الحكام من الظلم والاستضعاف وان الذي يخلصهم من ذلك العذاب هو رجل من ذرية لاوي ابن يعقوب.

فأعتماداً على هذه الوصية أصبح بنو اسرائيل يعيشون حالة الانتظار لهذا المنقذ واشتد بهم البلاء عند اقتراب زمن ظهوره وولد موسى ﷺ وعاش داخل المجتمع المصري الممزق إلى فرق وطوائف، كما اقتضت سياسة فرعون بما فيها طائفة بني اسرائيل وهم لا يعرفون موسى بأنه المنقذ الموعود، وهذه الحالة نوع من الغيبة فإن موسى ﷺ يرى ما يعيشه بنو اسرائيل من المعاناة والضنك في الحياة ولا يستطيع أن يصنع شيئاً لأنه لم يؤمر بعد بذلك وهم يجهلون شخصيته الحقيقية وجاء في بعض الروايات تصويراً لهذه المرحلة التي عاشها نبي الله موسى ﷺ وعاشها بنو اسرائيل.

فعن أمير المؤمنين ﷺ عن الرسول الأعظم ﷺ أنه قال: لما حضرت يوسف الوفاة جمع شيعته وأهل بيته، فحمد الله وأثنى عليه ثم أخذ يحدثهم بشدة تنالهم، يقتل فيه الرجال، وتشق فيها بطون الحبالى وتذبح الأطفال حتى يظهر الله الحق في القائم من ولد لاوي ابن يعقوب وهو رجل أسمر طويل، ثم وصفه لهم بنعته فتمسكوا بذلك ثم أنه وقعت الغيبة واشتدت المحنة ببني اسرائيل وهم ينظرون قيام القائم أربع مئة سنة حتى إذا بشروا بولادته ورأوا علائم ظهوره واشتدت البلوى عليهم وحمل عليهم بالخشب والحجارة وطلبوا الفقيه الذي كانوا يستريحون إلى أحاديثه فاستتر واختفى عنهم لعظم المحنة وتقلب الجور، ثم راسلوه وكاتبوه وقالوا له: كنا مع الشدة نستريح إلى حديثك فأتاهم وخرج لهم إلى بعض الصحاري، وجلس يحدثهم حديث القائم وأوصافه ونعوته وقرب أمر ظهوره وكانت ليلته مقمرة فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم موسى وكان في ذلك الوقت حديث السن وقد خرج من دار فرعون فعدل عن موكبه واقبل إليهم وتحتة بغلة وعليه طيلسان خز، فلما رآه الفقيه عرفه بصفاته ونعته فقام إليه وانكب على قدميه يقبلهما ثم قال الحمد لله الذي لم يمتني حتى رايتك، فلما رأى الشيعة ذلك

علموا انه صاحبهم فهووا على الأرض شكراً لله عز وجل فلم يزد هم أكثر من أن قال لهم : ارجوا أن يعجل فرجكم ثم غاب عنهم^(١).

والظاهر أن هذا الفقيه الذي ورد ذكره في الرواية هو البقية من علماء بني اسرائيل وحملة علوم النبوة السابقة لنبوة موسى ﷺ ليبقى خط الدين الصحيح مستمراً في حياة الأجيال مهما تغلب الانحراف في حياة المجتمعات وابتعد الناس عن خط الأنبياء والرسل، ومن الطبيعي أيضاً أن الذين يجتمعون بهذا الفقيه إنما يمثلون الطبقة الواعية من بني اسرائيل وان كانوا قلة وهم الذين احتفظوا بوصية نبي الله يوسف ﷺ وعاشوها عقيدة وأملاً حتى اضطر نبي الله موسى ﷺ إلى مغادرة ذلك المجتمع والابتعاد عنه عندما تهددت حياته بالخطر حين طلبه فرعون للقضاء عليه على اثر حادثة قتل غير متعمد من قبل موسى ﷺ لأحد القبطيين كما تحدث القرآن عن هذا الموقف في سورة القصص ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يُتَمَتِّلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَعَاثَ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ * قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ * فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ * فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْساً بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّاراً فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ * وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ * فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ قَالَ

رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ^(١). لهذا السبب غادر موسى ﷺ ارض مصر إلى مدينة قوم شعيب وهي تجاه تبوك على بحر قلزم بينهما ست مراحل وهي اكبر من تبوك وبها البئر الذي استسقى منها موسى لغنم شعيب ﷺ ويقال انه كان بينهما وبين مصر مسيرة ثمان، وكانت خارجة عن سلطات فرعون ولذا توجه إليها^(٢).

ثم يسوق القران الكريم قصة موسى ﷺ مع شعيب وزواجه من إحدى ابنتيه على ان يعمل أجيراً عند شعيب لمدة ثماني سنوات إلا أن موسى أكملها عشرأً.

وهذه المدة التي قضاها موسى ﷺ في مدين تمثل المرحلة الثانية لغيبته حيث ترك بني اسرائيل المستضعفين يعيشون الحرج الشديد والضييق والعذاب والحياة الشقية مع كونه ﷺ منتظراً لإنقاذهم من ذلك الاستضعاف وان يقودهم لمواجهة الطغيان والاستكبار الفرعوني فهل من المنطق أن يوجه اللوم إلى موسى ﷺ لأنه ترك ساحة المواجهه مع الكفر أم أن خروجه من مصر كان ضرورياً في هذه المرحلة حيث بعد لم تتوفر الشروط الموضوعية للتغيير والقضاء على قواعد الطغيان وجاء في تمام الرواية السابقة عن أمير المؤمنين في خروج موسى إلى مدين، فكانت الغيبة الثانية اشد عليهم واستتر نائبه الخاص وهو الفقيه عنهم خوفاً من اضطهاد وجبروت فرعون والفقيه هو الذي كانوا يستريحون إلى حديثه فبعثوا إليه أن لا صبر لنا على استتارك عنا فخرج إلى بعض الصحارى واستدعاهم فلما حضروا تكلم معهم وطيب قلوبهم وأعلمهم أن الله عز وجل أوحى إليه انه مفرج عنهم بعد أربعين سنة فقالوا بأجمعهم: الحمد لله وكل نعمة من الله ولا يأتي بالخير إلا الله ولا يصرف الشر إلا الله ثم أن الله تعالى لما أذن بالفرج فبينما هم في الانتظار إذ طلع عليهم موسى ﷺ راكباً حماراً فوقف عليهم وسلم فجاء الفقيه

١ - القصص : ١٥ - ٢١

٢ - الميزان ١٦ : ٢٤

وقال له : ما اسمك ؟ فقال موسى بن عمران بن وهيب بن لاوي بن يعقوب فقال له الفقيه بماذا جئت ؟ قال : بالرسالة من عند الله تعالى فقام إليه فقبل يده ثم جلس موسى بينهم وطيب نفوسهم وأمرهم بأمره ونهاهم ونصح لهم وأرشدهم ثم أمرهم بان يتفرقوا وينتظروا الفرج بهلاك عدوهم فكان بين هذا الاجتماع به وبين فرجهم بغرق فرعون أربعين سنة^(١).

غيبة الإمام :

مما تقدم يتضح معنى الغيبة للنبي موسى ﷺ وهو الابتعاد عن خاصته وأسرته وعامة مجتمعه الذي ولد فيه ونشأ في وسطه ومجهولية شخصيته الحقيقية عند ذلك المجتمع والمفهوم المشترك بين النبي موسى والإمام المهدي هو مجهولية شخصيته لدى الخاصة والعامة من الناس بسبب عدم الكشف عن شخصيته الحقيقية وان تفاوتت دواعي هذه الغيبة وهذا التنكر إلا انه مما لا شك فيه أن الحكمة الإلهية المتعلقة بخطط هداية البشرية اقتضت ذلك في حياة كل من النبي موسى والإمام انسجاماً مع ظروف موضوعية معينة غير أنها في حياة الإمام المهدي (عج) تمتد لفترة أطول وتخضع لأسلوب خاص من الحياة يعيشه الإمام (عج) في علاقته بالأجيال البشرية التي عاصرها ويعاصرها في طول غيبته.

وهذا المعنى للغيبة أعني غيبة العنوان وهو المفهوم الذي تصرح به الروايات . وينسجم مع طبيعة الأشياء ولا تعني غيبة الإمام انه دائم الاستتار عن الانظار فلا يراه احد من الناس فقد جاء في الرواية السابقة في قول الصادق ﷺ فما تنكر هذه الامة ان يكون الله عز وجل يفعل بحجته ما فعل بيوسف ان يكون يسير في اسواقهم ويطأ بسطهم وهم لا يعرفونه حتى يأذن الله عز وجل ان يعرفهم بنفسه كما

اذن ليوسف عليه السلام.

نعم قد يحدث للإمام عليه السلام وفي ظروف استثنائية ان يحتجب عن الانظار بقدره الله في حالة خاصة لا سيما في بداية الغيبة الصغرى حيث كان الطلب حثياً عن شخصه من قبل السلطة الحاكمة.

وكلما مرت الايام على غيبته قلت الظروف الاستثنائية التي توجب الاستتار عن الاعين حيث لم يعد هناك من يعرف شخصه او يُخشى على حياته منه فيبقى الإمام مجهول الشخصية الحقيقية لدى كل الناس إلا في حالات استثنائية ايضاً تقتضيها مصلحة الاسلام او مصلحة الفئة المؤمنة وبقدر ما ينسجم مع سنة التمحيص الالهي للبشرية لإعدادها لمرحلة الظهور وقيام دولة الحق بقيادته عليه السلام فيحدث للإمام لقاءات متكررة في اثناء الغيبة الصغرى والكبرى كما سُجل ذلك في العديد من المؤلفات.

فغيبة الإمام اذاً هي عدم معرفة الناس لشخصيته الحقيقية وابتعاده عن المجتمع وعدم مخالطة الناس بالاسلوب الذي يؤثر على خطه المرسوم له من قبل الله تعالى.

□ وبعضُ أولدته من غير أبٍ وآتيةُ البيئات وأيدته بروح القدس :

إشارة إلى عيسى بن مريم وولادته من غير أب وهذا خلاف الطبيعة وخارقٌ للسنة الجارية في النسل وهي لا يكون الولد إلا بوجود أب وأم ونبي الله عيسى ولد من غير أب ويقول القران انه كآدم في خلقه بقوله ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(١) ويظهر من الآية أن خلق عيسى عليه السلام كخلق آدم خلقه طبيعية كونية وان كانت خارقة للسنة الجارية في

النسل وهي حاجة الولد في تكوينه إلى والد^(١) وقال تعالى ﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ﴾^(٢) وهي انه كلمة (كن) التي ألقيت إلى مريم البتول لم يعمل في تكوينه الأسباب العادية كالنكاح، والأب «روح منه» والروح من الأمر قال تعالى ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾^(٣) ولما كان عيسى كلمة «كن» التكوينية وهي أمر فهو روح^(٤).

وإشارة إلى قوله ﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْتَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾^(٥) أعطيناه الآيات الواضحات كأحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص والإنباء بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم وأيدناه بروح القدس وقرىء مخففاً وهو جبرائيل وذلك حين رفعه من روزنة بيته إلى السماء^(٦).

عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال سألته عن علم العالم فقال لي : يا جابر أن في الأنبياء والأوصياء خمسة أرواح روح القدس وروح الأيمان وروح الحياة وروح القوة وروح الشهوة فبروح القدس يا جابر عرفوا ما تحت العرش إلى ما تحت الثرى ثم قال يا جابر أن هذه الأربعة أرواح يصيبها الحدثان إلا روح القدس فإنها لا تلهو ولا تلعب^(٧).

١ - الميزان ٣ : ١١٢

٢ - النساء : ١٧١

٣ - الإسراء : ٨٥

٤ - الميزان ٥ : ١٤٩

٥ - البقرة : ٨٧

٦ - تفسير الصافي ١ : ١٧٢

٧ - الكافي ١ : ٣٧٣

الشبه بين الإمام والنبي عيسى عليه السلام :

١ - قال الإمام زين العابدين عليه السلام : وأما من عيسى فاختلف الناس فيه. الرواية الأولى.

٢ - قال الإمام الباقر عليه السلام : وأما من عيسى فيقال أنه مات ولم يمت. الرواية الثانية.

٣ - قال الإمام الباقر عليه السلام : وأما سنة من عيسى فاختلف من اختلف فيه حتى قالت طائفة : ما ولد وطائفة منهم قالت مات وطائفة قالت قتل وصلب. الرواية الثالثة.

قال الإمام الصادق عليه السلام : وأما غيبة عيسى عليه السلام : فإن اليهود والنصارى اتفقت على أنه قتل فكذبهم الله جل ذكره بقوله : (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم)، كذلك غيبة القائم فإن الأمة ستنكرها لطولها، فمن قائل بهذي بأنه لم يولد، وقائل يقول : إنه ولد ومات وقائل يمرق بقوله : أنه يتعدى إلى ثالث عشر وما عدى، وقائل يعصي الله عز وجل بقوله : إن روح القائم تنطق في هيكل غيره. الرواية السادسة.

الاختلاف في عيسى :

إن الاختلاف في شخصية النبي عيسى عليه السلام اختلاف كبير ومتشعب، قال في الميزان : وأما ما قاله الناس في عيسى عليه السلام فإنهم وإن تشتموا في مذاهبهم بعده، اختلفوا في مسالكهم بما ربما جاوز السبعين من حيث كليات ما اختلفوا فيه، وجزئيات المذاهب والآراء كثيرة جدا. لكن القرآن إنما يهتم بما قالوا به في أمر عيسى نفسه وأمه لمساسه بأساس التوحيد الذي هو الغرض الوحيد فيما يدعو إليه القرآن الكريم والدين الفطري القويم، وأما بعض الجزئيات كمسألة

التحريف مسألة التفدية فلم يهتم به ذلك الاهتمام^(١).

واهم ما يدور حول هذا الاختلاف في عيسى ﷺ جهتان :

الجهة الأولى : هي حقيقة عيسى ﷺ فمن وقف منه موقف التفريط في حقه كموقف اليهود حيث أنكروا نبوته وحقدوا عليه وعلى أمه إلى مستوى أن رموا أمه بالفحشاء كما أشار القرآن الكريم إلى ذلك بقوله تعالى ﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴾^(٢) حيث أنكروا أن مريم ﷺ جاءت بهذا المولود دون أن يمسه بشر إلا أن الله تعالى برأساحتها وأبان عن طهارتها بالبرهان الإعجازي حيث نطق عيسى ﷺ وهو في المهد كما حكى الله تعالى ذلك في الآيات التالية ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ * قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا * وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْ لِي جَبْرًا شَقِيًّا * وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾^(٣) إلا أن اليهود أصروا على موقفهم وعنادهم وعدائهم لنبي الله وكذبوا دعوته وحاربوه وصمموا على قتله.

هذا ملخص موقف اليهود من عيسى بن مريم ﷺ ورأيهم فيه وهو الذي يمثل موقف التفريط في شأن هذا النبي الكريم ﷺ.

وأما موقف الافراط فيتمثل في موقف النصارى من المسيح حيث جعلوه ابناً لله وقد اختلفوا أيضاً في حقيقة هذه النبوة فكل فريق يفسرها برأي وقد أشار القرآن إلى ذلك بقوله تعالى ﴿ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ﴾^(٤) وما في معناه

١ - الميزان ٣ : ٢٨٣

٢ - النساء : ١٥٦

٣ - مريم : ٢٩ - ٣٣

٤ - التوبة : ٣٠

كقوله تعالى ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴾^(١) وما في قوله تعالى ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ﴾^(٢) وفي قوله تعالى ﴿ وَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ﴾^(٣) وفي قوله تعالى ﴿ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهَى خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾^(٤).

وهذه الآيات وإن اشتملت بظواهرها على كلمات مختلفة ذوات مضامين معان متفاوتة، ولذلك ربما حملت على اختلاف المذاهب في ذلك كمذهب الملكانية القائلين بالبنوة الحقيقية، والنسطورية القائلين بأن النزول والبنوة من قبيل إشراق النور على جسم شفاف كالبلور، واليعقوبية القائلين بأنه من الانقلاب، وقد انقلب الإله سبحانه لحماً ودماً.

لكن الظاهر أن القرآن لا يهتم بخصوصيات مذاهبهم المختلفة، وإنما يهتم بكلمة واحدة مشتركة بينهم جميعاً وهي البنوة، وأن المسيح من سنخ الإله سبحانه، وما يتفرع عليه من حديث التثليث وإن اختلفوا في تفسيرها اختلافاً كثيراً، تفرقوا في المشاجرة والنزاع^(٥).

مما مر عرفنا ملخص موقف اليهود والنصارى من النبي عيسى عليه السلام افراطاً وتفريطاً وقد رد القرآن الكريم هذين الموقفين وابطلهم وأبان عن شخصية نبي الله عيسى بن مريم قال تعالى ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ

١ - مريم : ٨٨

٢ - المائدة : ١٧

٣ - المائدة : ٧٣

٤ - النساء : ١٧١

٥ - الميزان ٣ : ٢٨٣

قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿١﴾ ويظهر من الآية أن خلقه عيسى ﷺ كخلق آدم خلقه طبيعية كونية وإن كانت خارقة للسنة الجارية في النسل وهي حاجة الولد في تكوينه للوالد (٢).

ومعنى قوله تعالى ﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ﴾ (٣) هو انه كلمة (كن) التي القيت الى مريم البتول لم يعمل في تكوينه الاسباب العادية كالنكاح والاب (روح منه) والروح من الامر قال تعالى ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ (٤) ولما كان عيسى كلمة (كن) التكوينية وهي امر فهو روح (٥).

واين هذا مما يعتقده النصارى من ان عيسى بن مريم ابن الله وتجسيد له تعالى عن ذلك علواً كبيراً.

الجهة الثانية : من جهتي الاختلاف الرئيسيتين في عيسى ﷺ هي الاختلاف في قتله وصلبه وقد اتفق اليهود والنصارى على القول بان عيسى ﷺ قتل وصلب غير ان المسيحيين يزعمون ان المسيح قد فداهم بدمه ولذلك لقبوه بالفادي.

واما موقف الإسلام فانه ينفي قصة القتل والصلب من الاساس قال تعالى ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا * بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا * وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ (٦).

١ - آل عمران : ٥٩

٢ - الميزان ٣ : ١١٢

٣ - النساء : ١٧١

٤ - الاسراء : ٨٥

٥ - الميزان ٥ : ١٤٩

٦ - النساء : ١٥٧ - ١٥٩

فالقرآن الكريم ينفي نفيًا قاطعاً قصة القتل والصلب لعيسى ﷺ بل شبه لهم امره فاخذوا غيره مكانه فقتلوه وصلبوه وهم يظنون انه عيسى وقد وردت روايات في ذلك ايضاً.

واما عيسى ﷺ فقد رفعه الله إليه قال في الميزان : وظاهر الآية أيضا أن الذي ادعي إصابة القتل والصلب إياه، وهو عيسى ﷺ بشخصه البدني هو الذي رفعه الله إليه، وحفظه من كيدهم فقد رفع عيسى بجسمه وروحه لا أنه توفي ثم رفع روحه إليه تعالى فهذا مما لا يحتمله ظاهر الآية بمقتضى السياق فإن الإضراب الواقع في قوله (بل رفعه الله إليه) لا يتم بمجرد رفع الروح بعد الموت الذي يصح أن يجمع القتل والموت حتف الأنف^(١).

واما قوله تعالى ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خُذْ هَذَا فَخُذْهُ بِغِلَّتِكَ خُذْهُ وَإِنَّمَا يُجِيبُ الْمُكَذِّبِينَ هَوًىٰ لَهُمْ وَأَسْفَهًا لَهُمْ﴾ فليس قوله تعالى (اني متوفيك) صريحا في الموت لأن التوفي اخذ الشيء اخذاً تاماً ففي رفع عيسى إلى السماء بجسده وروحه اخذ له بتمامه والذي يعطيه ظاهر قوله تعالى «وان من اهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته» انه حي عند الله ولن يموت حتى يؤمن اهل الكتاب فعلى هذا فيكون توفيه اخذه من بين اليهود^(٣).

ويؤيد هذا المعنى الروايات الواردة في نزول عيسى ﷺ عند ظهور الإمام المهدي وهي كثيرة.

قال في الميزان : والروايات في نزول عيسى ﷺ عند ظهور المهدي مستفيضة

١ - الميزان ٦ : ١٣٣

٢ - آل عمران : ٥٥

٣ - الميزان ٣ : ٢٠٧

من طرق اهل السنة وكذا من طرق الشيعة عن النبي والأئمة من اهل البيت عليهم السلام (١). وفي تفسير القمي عن شهر بن حوشب قال : قال لي الحجاج بان آية في كتاب الله قد اعيتني، فقلت: ايها الامير آية آية هي؟ فقال قوله (وان من اهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته) والله اني لأمر باليهودي والنصراني فيضرب عنقه ثم ارمقه بعيني فما أراه يحرك شفثيه حتى يخمد، فقلت : اصلح الله الامير ليس على ما تأولت، قال : كيف هو؟ قلت ان عيسى ينزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا فلا يبقى اهل ملة يهودي ولا نصراني إلا آمن به قبل موته ويصلي خلف المهدي، قال : ويحك انى لك هذا ومن اين جئت به ؟ فقلت : حدثني به محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام، فقال : جئت بها والله من عين صافية (٢). وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والبيهقي في الأسماء والصفات قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : كيف أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم وإمامكم منكم؟ (٣).

الاختلاف في الإمام المهدي عليه السلام :

فكرة الإمام المهدي من المسلمات عند المسلمين والاعتقاد بالإمام المهدي عند عموم المسلمين أصله الروايات المتواترة والثابتة القطعية عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله والتي لا ينكرها أحد من المسلمين إلا المعاند إلا أن كل طائفة من المسلمين تجسد شخصية المهدي في شخص بعينه وتعتقد بأنه هو الإمام المهدي الموعود.

أما أهل السنة والجماعة فأنهم يعتقدون أن المهدي الذي وعد به الرسول الأكرم

١ - الميزان ٦ : ١٤٤

٢ - تفسير القمي ١ : ١٦٥

٣ - الميزان ٦ : ١٤٤

هو شخص من نسل رسول الله وذرية فاطمة عليها السلام يولد في العصر الذي يخرج فيه وتتهياً له الظروف لقيادة العالم وعلى يده يتحقق الوعد الألهي وما أخبر به الرسول الأعظم.

وأما سائر الطوائف الإسلامية فكل منها تدعي المهدوية لشخص بعينه فالكيسانية مثلاً تدعيها لمحمد بن علي بن أبي طالب المعروف بأبن الحنفية ويدعون أنه لم يمت بل غاب في جبل من جبال ينبع اسمه جبل رضوى وفي هذا يقول إسماعيل السيد الحميري :

ألا أن الأئمة من قريش	هداة الحق أربعة سواء
علي والثلاثة من بنيهِ	هم الأسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط إيمان وبر	وسبط غيبته كربلاء
وسبط لا يذوق الموت حتى	يقود الجيش يقدمه اللواء
يغيب فلا يرى منهم زمانا	برضوى عنده غسل وماء

فإنما عنى بالسبط الثالث محمد بن الحنفية إلا أن السيد الحميري تبصر فيما بعد على يد الإمام الصادق عليه السلام. وفي ذلك يقول :

تَجَعَّفَرْتُ بِأَسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ
وَأَيَقَنْتُ أَنَّ اللَّهَ يَعْفو وَيَغْفِرُ

أما الفرقة الإسماعيلية فإنهم يدعونها لإسماعيل ابن الإمام الصادق عليه السلام وينكرون موته.

وكذلك الواقفية يدعونها للإمام موسى بن جعفر عليه السلام ويقولون بأنه لم يمت. وأما الطائفة الأمامية الاثنا عشرية زاد الله شرفهم فإن الأدلة القطعية قامت لديهم على أن الإمام المهدي الموعود هو الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام وهو الإمام محمد بن الحسن العسكري وأنه ولد سنة ٢٥٥ من الهجرة في النصف من شعبان في سامراء في منزل أبيه الإمام العسكري وأنه لا يزال حياً

غائباً يخرج في اليوم الموعود عجل الله فرجه المبارك ورزقنا الله طاعته ورضاه ودُعاهُ وخيره وجنبنا الله عن معصيته.

□ وكلاً شرعت له شريعة ونهجت له منهاجاً :

فالشرعة والشريعة واحدة وهي الطريق الظاهر، والشريعة هي الطريق الذي يوصل منه إلى الماء الذي فيه الحياة^(١).

ومادة الشرع تدل على السبيل الموصل إلى المطلوب.

وشرع مصدر ثم جعل اسماً للطريق والنهج فقبل يشرع وشرع وشرعية وتطلق على الماديات كما عرفت في شريعة الماء.

وفي المعنويات يقال شريعة الله وهي الطريق الموصل إلى الحياة الأبدية وهي التي تظهر العامل من درن المعاصي والأوساخ المعنوية كما يظهر الماء الأوساخ الظاهرية والمراد من الشريعة هي الطريقة العملية التي تهدي الإنسان إلى إقامة دين الله تعالى فتختص بالأحكام العملية من الأحكام والفرائض والحدود واستعملت كلمة الشريعة في خصوص تلك الأديان الإلهية السابقة التي شرعت فيها الأحكام والفرائض وقوله تعالى ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾^(٢) الشرائع كلها متحدة متفقة فتضع الشريعة الأولى الأساس وتأتي الشريعة الثانية فتبنى على ذلك الأساس وتجيء الشريعة التي بعدها تكمل ذلك البناء.

الشرائع كاملة لا نقص في واحدة منها أبداً واستكمال بعضها ببعض إنما هو

١ - التبيان ٣: ٥٤٢

٢ - الشورى: ١٣

بحسب التطور البشري العام وأشار إلى ذلك الكتاب العزيز بقوله ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾^(١) وأما المنهاج أضلُّه الطريق الواضح البين. والمنهاج هو الطريق الموضح للشيعة فيكون تابعا لها أي طريق الهداية التي يهدي سالكها إلى الصلاح وتزكية النفوس^(٢).

والنتيجة شرائع السماء موصول المقدم بالتالي موحد المبدأ وهو توحيد الله والمعاد والدعوة إليه وتسليم الوجه له وأما تعدد الشرائع والمناهج كل واحدة منها هي الشريعة الكاملة بذاتها وكل منهاج هو المنهاج الكامل في دوره وهذه بذاتها هي أدوار الأديان وشريعة تؤهل لشيعة ومنهاج يؤهل لمنهاج وتربية تمهد لتربية والمجتمع البشري المتطور هو الموضوع لهذه العناية الدائمة من الله تعالى والأنبياء مهما اختلفوا في الأحكام الفرعية إلا أنهم اتفقوا في الدعوة إلى التوحيد فقد تتحد الشرائع في كثير من الأمور وإنما تختلف فيما يرجع إلى استعداد البشر وحال المجتمع والظروف التي تحيط بكل أمة وقد تبادلت الشرائع فيما بينها واختلفت في الأخذ والعطاء.

فأخذت شريعة خاتم الأنبياء ملة الحنفية التي جاء بها إبراهيم وأقرت كثير من الأحكام التي نزلت في بقية الشرائع الألهية فان طريق الهداية واحد وإن اختلفت المسالك إليه.

□ وتخيرات له أوصياء :

واخترت لهؤلاء الأنبياء أصحاب الشرائع أوصياء واحداً بعد واحدٍ حُرَّاساً وحُفَظاً على دينك وشريعتك حتى تتم الحجة على العباد.

١ - المائدة : ٤٨

٢ - أنظر المواهب : ١١ : ٣٠٨

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا سيد النبيين ووصيي سيد الوصيين وأوصياؤه سادة الأوصياء إن آدم عليه السلام سأل الله عز وجل أن يجعل له وصيا صالحا فأوحى الله عز وجل إليه أني أكرمت الأنبياء بالنبوة ثم اخترت خلفي فجعلت خيارهم الأوصياء، فقال آدم عليه السلام: يا رب فاجعل وصيي خيرا الأوصياء، فأوحى الله عز وجل إليه: يا آدم أوص إلى شيث وهو هبة الله بن آدم، فأوصى آدم إلى شيث وأوصى شيث إلى ابنه شبان وهو ابن نزلة الحوراء التي أنزلها الله عز وجل على آدم من الجنة فزوجها شيثاً، وأوصى شبان إلى ابنه مجلت، وأوصى مجلت إلى محوق، وأوصى محوق إلى غثميشا، وأوصى غثميشا إلى اخنوخ وهو إدريس النبي عليه السلام، وأوصى إدريس إلى ناخور ورفعها ناخور إلى نوح عليه السلام، وأوصى نوح إلى سام، وأوصى سام إلى عثامر وأوصى عثامر إلى برعيثاشا، وأوصى برعيثاشا إلى يافت، وأوصى يافت إلى برة، وأوصى برة إلى جفيسة وأوصى جفيسة، إلى عمران، ودفعتها عمران إلى إبراهيم الخليل عليه السلام، وأوصى إبراهيم إلى ابنه إسماعيل، وأوصى إسماعيل إلى إسحاق، وأوصى إسحاق إلى يعقوب، وأوصى يعقوب إلى يوسف، وأوصى يوسف إلى بثرىاء، وأوصى بثرىاء إلى شعيب، وأوصى شعيب إلى موسى بن عمران، وأوصى موسى إلى يوشع ابن نون وأوصى يوشع إلى داود وأوصى داود إلى سليمان، وأوصى سليمان إلى آصف بن برخيا، وأوصى آصف بن برخيا إلى زكريا، ودفعتها زكريا إلى عيسى بن مريم عليه السلام وأوصى عيسى إلى شمعون ابن حمون الصفا، وأوصى شمعون إلى يحيى ابن زكريا وأوصى يحيى بن زكريا إلى منذر، وأوصى منذر إلى سليمة، وأوصى سليمة إلى بردة، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ودفعتها إلى بردة وأنا أَدْفَعُهَا إِلَيْكَ يَا عَلِيٌّ وَأَنْتَ تَدْفَعُهَا إِلَى وَصِيِّكَ وَيَدْفَعُهَا وَصِيِّكَ إِلَى أَوْصِيَاءِكَ مِنْ وَلَدِكَ، وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ حَتَّى تَدْفَعَ إِلَى خَيْرِ أَهْلِ الْأَرْضِ بَعْدَكَ، وَلْتَكْفُرَنَّ بِكَ الْأُمَّةُ

ولتختلفن عليك اختلافا شديدا، الثابت عليك كالمقيم معي والشاذ عنك في النار،
والنار مثوى للكافرين^(١).

عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى عهد إلى
آدم عليه السلام أن لا يقرب الشجرة، فلما بلغ الوقت الذي كان في علم الله تبارك وتعالى
أن يأكل منها نسي فأكل منها، وهو قول الله تبارك وتعالى ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ
قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾^(٢). فلما أكل آدم من الشجرة اهبط إلى الأرض فولد
له هابيل وأخته توأما، وولد له قابيل وأخته توأما، ثم إن آدم أمر هابيل وقابيل أن
يقربا قربانا، وكان هابيل صاحب غنم، وكان قابيل صاحب زرع فقرب هابيل
كبشا وقرب قابيل من زرعه ما لم ينفق، وكان كبش هابيل من أفضل غنمه وكان
زرع قابيل غير منقى، فتقبل قربان هابيل ولم يتقبل قربان قابيل، وهو قول الله عز
وجل ﴿وَإِثْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ
مِنَ الْآخَرِ﴾^(٣) وكان القربان إذا قبل تأكله النار فعمد قابيل إلى النار فبني لها بيتا
وهو أول من بنى للنار البيوت، وقال : لأعبدن هذه النار حتى يتقبل قرباني، ثم إن
عدو الله إبليس قال لقابيل : إنه قد تقبل قربان هابيل ولم يتقبل قربانك فإن تركته
يكون له عقب يفتخرون على عقبك، فقتله قابيل، فلما رجع إلى آدم عليه السلام قال له : يا
قابيل أين هابيل؟ فقال : ما أدري وما بعثني له راعيا فانطلق آدم فوجد هابيل
مقتولا فقال : لعنت من أرض كما قبلت دم هابيل، فبكى آدم على هابيل أربعين
ليلة، ثم إن آدم عليه السلام سأل : ربه عز وجل أن يهب له ولدا فولد له غلام فسماه هبة الله
لان الله عز وجل وهبه له فأحبه آدم حبا شديدا فلما انقضت نبوة آدم عليه السلام

١ - كمال الدين ص (٢٠٣ - ٢٠٤) باب ٢٢

٢ - طه : ١١٥

٣ - المائدة : ٢٧

واستكملت أيامه أوحى الله تعالى إليه أن يا آدم إنه قد انقضت نبوتك واستكملت أيامك فاجعل العلم الذي عندك والأيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار النبوة في العقب من ذريتك عند ابنك هبة الله فإني لن أقطع العلم والأيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار النبوة في العقب من ذريتك إلى يوم القيامة ولن أدرع الأرض إلا وفيها عالم يعرف به ديني ويعرف به طاعتي ويكون نجاة لمن يولد فيما بينك وبين نوح، وذكر آدم عليه السلام وقال: إن الله تعالى باعث نبيا اسمه نوح وإنه يدعو إلى الله عز وجل فيكذبوه فيقتلهم الله بالطوفان، وكان بين آدم وبين نوح عليه السلام عشرة آباء كلهم أنبياء الله، وأوصى آدم إلى هبة الله: أن من أدركه منكم فليؤمن به وليتبعه وليصدق به فإنه ينجو من الغرق.

ثم إن آدم عليه السلام لما مرض المرض الذي قبض فيه أرسل إلى هبة الله فقال له: إن لقيت جبرائيل أو من لقيت من الملائكة فأقرئه مني السلام وقل له: يا جبرائيل إن أبي يستهديك من ثمار الجنة، ففعل فقال له جبرائيل: يا هبة الله إن أباك قد قبض وما نزلت إلا للصلاة عليه فارجع فرجع فوجد أباه قد قبض، فأراه جبرائيل عليه السلام كيف يغسله، فغسله حتى إذا بلغ الصلاة عليه قال هبة الله: يا جبرائيل تقدم فصل على آدم فقال له جبرائيل عليه السلام: يا هبة الله إن الله أمرنا أن نسجد لأبيك في الجنة فليس لنا أن نؤم أحدا من ولده، فتقدم هبة الله فصلى على آدم وجبرائيل خلفه وحزب من الملائكة وكبر عليه ثلاثين تكبيرة بأمر جبرائيل فرجع من ذلك خمسا وعشرون تكبيرة والسنة فينا اليوم خمس تكبيرات، وقد كان صلى الله عليه وآله يكبر على أهل بدر سبعا وتسعا.

ثم أن هبة الله لما دفن آدم أباه أتاه قابيل فقال له: يا هبة الله إنني قد رأيت آدم أبي خصك من العلم بما لم أخص به وهو العلم الذي دعا به أخوك هاويل فتقبل قربانه وإنما قتلته لكيلا يكون له عقب فيفتخرون على عقبي فيقولون: نحن أبناء

الذي تقبل قربانه وأنتم أبناء الذي لم يتقبل قربانه فإنك إن أظهرت من العلم الذي اختصك به أبوك شيئاً قتلتك كما قتلت أخاك هايل.

فلبت هبة الله والعقب منه مستخفين بما عندهم من العلم والأيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة حتى بعث نوح وظهرت وصية هبة الله حين نظروا في وصية آدم فوجدوا نوحاً عليه السلام قد بشره أبوهم آدم، فأمنوا به واتبعوه وصدقوه، وقد كان آدم وصى هبة الله أن يتعاهد هذه الوصية عند رأس كل سنة فيكون يوم عيد لهم، فيتعاهدون بعث نوح عليه السلام في زمانه الذي بعث فيه، وكذلك جرى في وصية كل نبي حتى بعث الله تبارك وتعالى محمداً صلى الله عليه وسلم وإنما عرفوا نوحاً بالعلم الذي عندهم وهو قول الله عز وجل ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ ^(١)﴾ وكان ما بين آدم ونوح من الأنبياء مستخفين ومستعلنين ولذلك خفي ذكرهم في القرآن فلم يسموا كما سمي من أستعلن من الأنبياء وهو قول الله عز وجل ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ^(٢)﴾ يعني من لم يسمهم من المستخفين كما سمي المستعلنين من الأنبياء فمكث نوح عليه السلام في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً لم يشاركه في نبوته أحد ولكنه قدم على قوم مكذبين للأنبياء الذين كانوا بينه وبين آدم وذلك قوله تبارك وتعالى ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ^(٣)﴾ يعني من كان بينه وبين آدم إلى أن ينتهي أيامه أوحى الله عز وجل إليه يا نوح إنه قد انقضت نبوتك واستكملت أيامك فاجعل العلم الذي عندك والأيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار النبوة في العقب من ذريتك عند سام فإني لن أقطعها من بيوتات الأنبياء الذين بينك وبين آدم ولن أدع الأرض إلا وفيها عالم يعرف به

١ - هود : ٢٥

٢ - النساء : ١٦٤

٣ - الشعراء : ١٠٥

ديني، وتعرف به طاعتي ويكون نجاة لمن يولد فيما بين قبض النبي إلى خروج النبي الآخر، وليس بعد سام إلا هود، فكان ما بين نوح وهود من الأنبياء مستخفين ومستعلنين، وقال نوح: إن الله تبارك وتعالى باعث نبيا يقال له: هود وإنه يدعو قومه إلى الله عز وجل فيكذبونه، وإن الله عز وجل مهلكهم بالريح فمن أدركه منكم فليؤمن به وليتبعه فإن الله تبارك وتعالى ينجيه من عذاب الريح وأمر نوح ابنه سام أن يتعاهد هذه الوصية عند رأس كل سنة، ويكون يوم عيد لهم فيتعاهدون فيه بعث هود وزمانه الذي يخرج فيه، فلما بعث الله تبارك وتعالى هودا نظروا فيما عندهم من العلم والأيمان وميراث العلم والاسم الأكبر وآثار علم النبوة فوجدوا هودا نبيا وقد بشرهم به أبوهم نوح فأمنوا به وصدقوه واتبعوه فنجوا من عذاب الريح، وهو قول الله عز وجل ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾^(١) وقوله ﴿كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ﴾^{*} إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ^(٢) وقال عز وجل ﴿وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ﴾^(٣) وقوله (ووهبنا له إسحق ويعقوب كلا هدينا) لنجعلها في أهل بيته (ونوحا هدينا من قبل) لنجعلها في أهل بيته، فأمن العقب من ذرية الأنبياء من كان من قبل إبراهيم لإبراهيم عليه السلام وكان بين هود وإبراهيم من الأنبياء عشرة أنبياء وهو قوله عز وجل ﴿وَمَا قَوْمٌ لُوطٍ مِّنْكُمْ بِبَعِيدٍ﴾^(٤) وقوله ﴿فَأَمَّنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾^(٥) وقول إبراهيم ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾^(٦) وقوله عز

١ - الأعراف : ٦٥

٢ - الشعراء : ١٢٣ - ١٢٤

٣ - البقرة : ١٣٢

٤ - هود : ٨٩

٥ - العنكبوت : ٢٦

٦ - الصافات : ٩٩

وجل ﴿وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ (١) فجرى بين كل نبي ونبي عشرة آباء وتسعة آباء وثمانية آباء كلهم أنبياء، وجرى لكل نبي ما جرى لنوح وكما جرى لآدم وهود وصالح وشعيب وإبراهيم عليه السلام حتى انتهى إلى يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام، ثم صارت بعد يوسف في الأسباط إخوته حتى انتهت إلى موسى بن عمران وكان بين يوسف وموسى عليه السلام عشرة من الأنبياء فأرسل الله عز وجل موسى وهارون إلى فرعون وهامان وقارون، ثم أرسل الله عز وجل الرسل تترى ﴿بَعْضًا كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ (٢) وكانت بنو إسرائيل تقتل في اليوم نبين وثلاثة وأربعة حتى أنه كان يقتل في اليوم الواحد سبعون نبيا ويقوم سوق قتلهم في آخر النهار، فلما أنزلت التوراة على موسى بن عمران عليه السلام تبشر بمحمد صلى الله عليه وآله.

وكان بين يوسف وموسى عليه السلام من الأنبياء عشرة، وكان وصي موسى بن عمران يوشع بن نون وهو فتاه الذي قال الله تبارك وتعالى في كتابه فلم تزل الأنبياء عليهم السلام تبشر بمحمد صلى الله عليه وآله وذلك قوله «يجدون» يعني اليهود والنصارى «مكتوباً» يعني صفة محمد واسمه «عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهيهم عن المنكر» وهو قول الله عز وجل يحكي عن عيسى ابن مريم ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ (٣) فبشر موسى وعيسى عليه السلام بمحمد عليه السلام كما بشرت الأنبياء بعضهم بعضاً حتى بلغت محمداً عليه السلام، فلما قضى محمد عليه السلام نبوته واستكملت أيامه أوحى الله عز وجل إليه أن يا محمد

١ - العنكبوت : ١٦

٢ - المؤمنون : ٤٤

٣ - الصف : ٦

قد قضيت نبوتك واستكملت أيامك فاجعل العلم الذي عندك والأيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة عند علي بن أبي طالب عليه السلام فإني لن أقطع العلم والأيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة من العقب من ذريتك كما لم أقطعها من بيوتات الأنبياء الذين كانوا بينك وبين أبيك آدم، وذلك قوله عز وجل **﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾** ^(١) فان الله تبارك وتعالى لم يجعل العلم جهلاً، ولم يكل أمره إلى ملك مقرب ولا نبي مرسل ولكنه أرسل رسولا من ملائكته إلى نبيه فقال له كذا وكذا، وأمره بما يجب، ونهاه عما ينكر، فقص عليه ما قبله وما خلفه بعلم، فعلم ذلك العلم أنبياءه وأصفياه من الآباء والإخوان بالذرية التي بعضها من بعض، فذلك قوله عز وجل **﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾** ^(٢) فأما الكتاب فالنبوة وأما الحكمة فهم الحكماء من الأنبياء والأصفياء من الصفوة، وكل هؤلاء من الذرية التي بعضها من بعض الذين جعل الله عز وجل فيهم النبوة وفيهم العاقبة وحفظ الميثاق حتى تنقضي الدنيا، فهم العلماء وولاية الأمر وأهل استنباط العلم والهداة فهذا بيان الفضل في الرسل والأنبياء والحكماء وأئمة الهدى والخلفاء الذين هم ولاية أمر الله وأهل استنباط علم الله وأهل آثار علم الله عز وجل من الذرية التي بعضها من بعض من الصفوة بعد الأنبياء من الال والإخوان والذرية من بيوتات الأنبياء فمن عمل بعملهم وانتهى إلى أمرهم نجا بنصرهم، ومن وضع ولاية الله وأهل استنباط علم الله في غير أهل الصفوة من بيوتات الأنبياء فقد خالف أمر الله عز وجل وجعل الجهال ولاية أمر الله والمتكلفين بغير هدى، وزعموا أنهم أهل استنباط علم الله فكذبوا

١ - آل عمران : ٣٣ - ٣٤

٢ - النساء : ٥٤

على الله وزاغوا عن وصية الله وطاعته فلم يضعوا فضل الله حيث وضعه الله تبارك وتعالى فضلوا وأضلوا أتباعهم فلا تكون لهم يوم القيامة حجة إنما الحجة في آل إبراهيم لقول الله عز وجل ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾^(١) فالحجة الأنبياء وأهل بيوتات الأنبياء حتى تقوم الساعة لان كتاب الله ينطق بذلك ووصية الله جرت في العقب من البيوت التي رفعها الله تبارك وتعالى على الناس فقال ﴿فِي بُيُوتِ الَّذِينَ أَنزَلْنَا اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾^(٢) وهي بيوتات الأنبياء والرسل والحكماء وأئمة الهدى، فهذا بيان عروة الأيمان التي بها نجا من نجا قبلكم وبها ينجو من اتبع الأئمة، وقد قال الله تبارك وتعالى في كتابه ﴿وَتُوحَاً هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ * وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ * وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴿^(٣) فَإِنَّهُ

وكل بالفضل من أهل بيته من الآباء والإخوان والذرية وهو قول الله عز وجل في كتابه : (فإن يكفر بها) امتك (فقد وكلنا) أهل بيتك بالأيمان الذي أرسلتك به فلا يكفرون بها أبدا ولا أضيع الأيمان الذي أرسلتك به وجعلت أهل بيتك بعدك علما على أمتك وولاة من بعدك وأهل استنباط علمي الذي ليس فيه كذب ولا أثم ولا زور ولا بطر ولا رياء، فهذا تبيان ما بينه الله عز وجل من أمر هذه الأمة بعد

١ - النساء : ٥٤

٢ - النور : ٣٦

٣ - الأنعام : ٨٤ - ٨٩

نبيها صلى الله عليه وآله، إن الله تعالى طهر أهل بيت نبيه وجعل لهم أجر المودة وأجرى لهم الولاية وجعلهم أوصياءه وأحباءه وأئمة بعده في أمته، فاعتبروا أيها الناس فيما قلت وتفكروا حيث وضع الله عز وجل ولايته وطاعته ومودته واستنباط علمه وحجته، فإياه فتعلموا، وبه فاستمسكوا تنجوا، وتكون لكم به حجة يوم القيامة والفوز، فإنهم صلة ما بينكم وبين ربكم ولا تصل الولاية إلى الله عز وجل إلا بهم فمن فعل ذلك كان حقا على الله عز وجل أن يكرمه ولا يعذبه، ومن يأت الله بغير ما أمره كان حقا على الله أن يذله ويعذبه وإن الأنبياء بعثوا خاصة وعامة، فأما نوح فإنه أرسل إلى من في الأرض نبوة عامة ورسالة عامة، وأما هود فإنه أرسل إلى عاد بنبوة خاصة، وأما صالح فإنه أرسل إلى ثمود وهي قرية واحدة لا تكمل أربعين بيتا على ساحل البحر صغيرة وأما شعيب فإنه أرسل إلى مدين وهي لا تكمل أربعين بيتا، وأما إبراهيم نبوته بكوثرى ربا وهي قرية من قرى السواد فيها بدا أول أمره، ثم هاجر منها وليست بهجرة قتال، وذلك قوله عز وجل ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّدِينَ﴾ فكانت هجرة إبراهيم بغير قتال، وأما إسحاق فكانت نبوته بعد إبراهيم، وأما يعقوب فكانت نبوته بأرض كنعان ثم هبط إلى أرض مصر فتوفي بها، ثم حمل بعد ذلك جسده حتى دفن بأرض كنعان، والرؤيا التي رأى يوسف الأحد عشر كوكبا والشمس والقمر له ساجدين فكانت نبوته في أرض مصر بدؤها، ثم إن الله تبارك وتعالى أرسل الأسباط اثني عشر بعد يوسف، ثم موسى وهارون إلى فرعون وملئه إلى مصر وحدها، ثم إن الله تبارك وتعالى أرسل يوشع بن نون إلى بني إسرائيل من بعد موسى فنبوته بدؤها في البرية التي تاه فيها بنو إسرائيل، ثم كانت أنبياء كثيرون منهم من قصه الله عز وجل على محمد ﷺ ومنهم من لم يقصه على محمد، ثم إن الله عز وجل أرسل عيسى ﷺ إلى بني إسرائيل خاصة فكانت نبوته ببيت المقدس وكان من بعده الحواريون اثنا

عشر، فلم يزل الأيمان يستسر في بقية أهله منذ رفع الله عز وجل عيسى عليه السلام وأرسل الله عز وجل محمداً عليه السلام إلى الجن والإنس عامة وكان خاتم الأنبياء، وكان من بعده الأثنا عشر الأوصياء، منهم من أدركنا ومنهم من سبقنا، ومنهم من بقي، فهذا أمر النبوة الرسالة، فكل نبي أرسل إلى بني إسرائيل خاص أو عام له وصي جرت به السنة وكان الأوصياء الذين بعد النبي عليه السلام على سنة أوصياء عيسى عليه السلام وكان أمير المؤمنين صلوات الله عليه على سنة المسيح عليه السلام فهذا تبيان السنة وأمثال الأوصياء بعد الأنبياء عليهم السلام (١).

□ مُسْتَحْفَظٌ بَعْدَ مُسْتَحْفَظٍ :

والاِخْتِيفَاظُ : خصوص الحِيفَظُ يقال : اِخْتَفَظْتُ بِالشَّيْءِ لِنَفْسِي ويقال : اسْتَحْفَظْتُ فُلَانًا مَالًا إِذَا سَأَلْتَهُ أَنْ يَحْفَظَهُ لَكَ اسْتَحْفَظْتَهُ سِرًّا واستحفظه إياه : اشترعاه. وفي التنزيل : فِي أَهْلِ الْكِتَابِ ﴿بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ﴾ أَي اسْتَوْدِعُوهُ وَأَتَمَّنُوا عَلَيْهِ.

واحتفظ الشيء لنفسه : خَصَّهَا بِهِ. والتحفظُ : قَلَّةُ الْغَفْلَةِ فِي الْأُمُورِ وَالْكَلَامِ وَالتَّيَقُّظُ مِنَ السَّقَطَةِ كَأَنَّهُ عَلَى حَذَرٍ مِنَ السُّقُوطِ (٢).

وأن تعدد الأنبياء فخطهم واحد ومسيرتهم واحدة مترابطة الحلقات مترابطة المراحل فمن الواضح أننا عندما نقول أن خط الرسل واحد ومسيرتهم فلا يعني هذا أنه لا يوجد تنوع ضمن هذه الوحدة إذ من الواضح أن الله سبحانه وتعالى قد جعل لكل شرعة ومنهاجا ومن هنا حدث التنوع في تفصيلات الرسالة ومراحل العمل غير أن هذا التنوع يخدم الوحدة والهدف الواحد للمسيرة كلها وهو أن كل

١ - كمال الدين : ٢٠٤ - ٢١٢، باب ٢٢، ح ١.

٢ - لسان العرب مادة (حفظ) : ٤ : ١٦٨.

نبي يمهد للنبي الذي بعده وكل منهاج يؤهل المجتمع البشري إلى منهاج آخر وكل تربية تمهد إلى تربية أخرى وعد القرآن الأيمان بما أنزل من قبل الرسول ﷺ على الرسل السابقين وصفاً للمتقين ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ ﴿ (١)، ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿ (٢)

ولعل ذلك تربية للمؤمنين على هذا الشعور والإحساس بوحدة المسيرة التي تبتدي من النبي نوح وتنتهي إلى الخاتم وهذا الخط الذي يفتح للبشرية آفاق الهداية ويوفر لها عوامل الاستقامة للوصول إلى الكمال بصورة اختيارية وإرادة حرة وعلى هذا الأساس لا بد من توفر العصمة في هذا الخط لأنه ما لم تتوفر فيه العصمة فإن البشرية سوف تتعرض إلى الانحراف الكامل في مسيرتها الطويلة ثم لا تصل إلى الكمال ولكن بوجود خط العصمة تبقى البشرية محتفظة بخط الاستقامة مهما حدث لها من الانحرافات والخروج عن الخط المرسوم من الله سبحانه إلى عباده.

□ من مدة إلى مدة :

إن الله سبحانه وتعالى يرسل في كل وقت رسولاً بحيث لا يخلو وقت من الأوقات أو زمن من الأزمنة إلا وبعث الله فيه رسول من آدم إلى الخاتم ﷺ. قال صاحب التجريد : تجب البعثة في كل وقت بحيث لا يجوز خلو زمان من

١ - البقرة : ٢ - ٤

٢ - البقرة : ١٣٦

شرع نبي وأستدل على وجوب البعثة في كل وقت بأن دليل الوجوب يعطي العمومية أي دليل وجوب البعثة يعطي عمومية الوجوب في كل وقت لان في البعثة زجر عن القبائح وحث على الطاعة فتكون لطفاً ولأن فيه تنبيهاً للفضائل وإزالة الاختلاف ودفع الهرج والمرج وكل ذلك من المصالح الواجبة التي لا تتم إلا بالبعثة فتكون واجبة في كل وقت^(١).

وتشتمل بعثة الرسل على فوائد :

- ١ - يبينون لقومهم الأحكام الشرعية.
- ٢ - إن بعض الأحكام لا يستقل العقل بمعرفة حسنه وقبحه يعرف من النبي.
- ٣ - تعرفنا كيفيات الشرع التي لا تهتدي العقول إليها وكذلك كيفيات شكر المنعم الذي يقضي العقل بوجوبه لا بكيفيته.

٤ - حفظ النوع الإنساني من الفناء بشرع العدل الذي لا يعلم إلا منه

٥ - تكميل أفراد الإنسان بحسب استعداداتهم وكذلك تعليمهم^(٢).

الله سبحانه أرسل الرسل مبشرين ومنذرين وقال ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾^(٣) الله سبحانه بعث الرسل إلى عباده مبشرين بثوابه إلى من أطاعة وصدق رسله ومنذرين من عذاب الله من عصاه وخالف أوامره وكذب رسله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وظهور الأنبياء وإرسالهم لم يختص بمنطقة خاصة والآيات القرآنية تدل على أنه لكل قوم وأمة نبي ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾^(٤)، ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا

١ - تجريد المسألة السادسة مقصد النبوة.

٢ - اللوامع الالهية ص ٢٤٠

٣ - النساء : ١٦٥

٤ - فاطر : ٢٤

فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴿١﴾ وإذ ذكرت في القرآن أسماء بعض الأنبياء ﷺ دون أن يذكر غيرهم فلا يعني ذلك أن عددهم منحصر بهؤلاء المذكورين بل القرآن يصرح بوجود أنبياء كثيرين لم تذكر أسماءهم في هذا الكتاب ﴿وَرُسُلًا لَمْ نَقْضُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ (٢).

لقد جاء في بعض التفاسير لهذه الآية الكريمة أن الرسل الذين لم يقصصهم الله على رسولنا محمد ﷺ كانوا مستخفين وكانوا يمارسون الدعوة إلى الله بصورة بعيدة عن الجهر والإعلان ودون الإفصاح بأنهم رسل الله تعالى ولعل ذلك يفيد بنسبة ما تهيئة الأجواء لمن يأتي بعدهم من الأنبياء والرسل وإعداد الأرضية المناسبة لقبول دعوتهم التوحيدية ففي تفسير العياشي عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان بين آدم وبين نوح من الأنبياء مستخفين ومستعلنين خفي ذكرهم في القرآن فلم يسموا كما سمي من أستعلن من الأنبياء وهو قوله تعالى ﴿وَرُسُلًا لَمْ نَقْضُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ (٣) يعني أسم المستخفين كما سميت المستعلنين (٤).

□ إقامة لدينك :

والقيام للشيء هو المراعاة للشيء والحفظ له، والقيام هو العزم على الشيء والإقامة تأتي بمعنى الإظهار (٥).
وأقام الشيء أدامه (٦).

١ - النحل : ٣٦

٢ - النساء : ١٦٤

٣ - النساء : ١٦٤

٤ - المنهج الحركي في القرآن ص ١٣٣

٥ - المفردات ٤٩

٦ - لسان العرب مادة (قوم): ١٢ : ١٢٢٣.

والدين : الطاعة، قال الله تعالى ﴿وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ﴾ أي : لا يطيعون الله طاعة حقة^(١).

إذا كان الأنبياء مظهر دين الله في أفعالهم وأقوالهم وإقرارهم فلا بد ان يكونوا معصومين واليك ما جاء من أدله بخصوص عصمة الأنبياء من العقل والنقل.
الأدلة العقلية :

الدليل الأول : الهدف الأصلي من بعثة الأنبياء هو هداية الناس إلى الشريعة التي عينها الله تعالى فإذا كانوا الأنبياء أنفسهم غير ملتزمين بالتعاليم الإلهية بل يعملون ما يخالف الشريعة وهم أنفسهم يخالفون أقوالهم وتعاليمهم فان الناس سوف لا يتبعونهم ونتيجة ذلك أن لا يتحقق الهدف من بعثة الأنبياء.

الدليل الثاني : الأنبياء كما أنهم مكلفون بهداية الناس كذلك هم مكلفون بالقيام بتزكية الناس وتربيتهم وإصلاحهم بسلوكهم وأفعالهم ربما كان ذلك أكثر تأثيراً من أقوالهم في تربية الآخرين وإصلاحهم ومن وجدت نقائص وعثرات في أفعاله فان أقواله سوف لا تملك التأثير المنشود إذن فهنا لا يتحقق الهدف الألهي من بعثة الأنبياء بصورة كاملة.

الأدلة النقلية :

عبر القران عن بعض عباده بـ«المخلص» حيث لا يطمع في إغوائهم حتى الشيطان ومن هنا أقسم الشيطان على إغواء بني ادم جميعهم واستثنى المخلصين لما جاء في قوله ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾^(٢) ولا شك في ان السبب في يأس الشيطان من إغوائهم إنما هو ما يملكونه من تنزيه وصيانة من الضلال والآثام وإلا فان عداء الشيطان شامل حتى للأنبياء ولو كان

١ - لسان العرب مادة (دين) : ٥ : ٣٣٨.

٢ - ص : ٨٢ - ٨٣

يمكنه إغوائهم لما تخلى عن إغوائهم واعرَض عنهم إذن فعنوان (المخلص) مساوٍ
 لـ(المعصوم) وانه ج وان لم يوجد دليل على اختصاص هذه الصفة بالأنبياء ج إلا
 انه لا يمكن الشك في شمولها لهم وقد اعتبر القرآن بعض الأنبياء من المخلصين
 ﴿وَأَذْكُرُ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ * إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ
 بِخَالِصَةِ ذِكْرِي الدَّارِ﴾^(١). ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا
 نَبِيًّا﴾^(٢).

وكذلك اعتبر السبب في تنزيه يوسف عليه السلام عن الانحراف في اشد الظروف هو
 انه كان مخلصاً ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾^(٣).

□ وحجة على عبادك :

الحجة لغة : كل شيء يصلح ان يحتج به على الغير^(٤) وذلك بان يكون به الظفر
 على الغير عند الخصومة معه والظفر على الغير على نحوين :
 اما بأسكاته وقطع عذره وابطاله، واما بأن يلجأه إلى «قبول» عذر صاحب
 الحجة فتكون الحجة معذرة له لدى الغير^(٥).

إن الله سبحانه وتعالى لم يترك الأرض بغير حجة منذ قبض آدم عليه السلام والحجة هو
 الذي يهتدى به إلى الله سبحانه وهو الحجة على العباد من تركه ضل ومن لزمة
 نجى وقال تعالى في محكم التنزيل ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ

١ - ص : ٤٥ - ٤٦

٢ - مريم : ٥١

٣ - يوسف : ٢٤

٤ - كما قال في مجمع البحرين مادة (حجج) : ٢ : ٥١٣ «الحجة بضم الحاء الاسم من الاحتجاج».

٥ - اصول المظفر ص ٣٧٠

عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴿١﴾. ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢). ﴿مَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ (٣)

وقد جاء عن أئمة أهل البيت عليهم السلام نصوص كثيرة في هذا المعنى منها عن صفوان بن يحيى عن أبي الحسن موسى ابن جعفر عليه السلام قال : ما ترك الله عز وجل الأرض بغير إمام قط منذ قبض آدم عليه السلام يهتدى به إلى الله عز وجل وهو الحجة على العباد من تركه ضل ومن لزمه نجا حقاً على الله عز وجل.

وعن عمار بن موسى الساباطي عن أبي عبد الله عليه السلام سمعته يقول : لم تخل الأرض منذ كانت من حجة عالم يحيى فيها ما يميّتون من الحق ثم تلى هذه الآية ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (٤) أن الله سبحانه وتعالى لم يخلق العالم عبثاً فتركه سدى بل أرسل الرسل إلى عباده ونزل عليهم كتبه بالوعد والوعيد وبالإضافة إلى ذلك وهب لهم عقولاً دلهم بها على معرفته وأبان لهم شواهد قدرته وأعطاهم قوى مكنهم بها من طاعته والانتها عن معصيته لئلا تكون لهم الحجة على الله بل لله الحجة على الناس جميعاً.

□ لئلا يزول الحق عن مقره ويغلب الباطل على أهله :

الرَّوَالِ الدَّهَابِ وَالِاسْتِحَالَةَ وَالِاضْمِحْلَالَ زَالَ يَزُولُ زَوَالًا وَزَيْلًا وَزُؤُولًا (٥).

١ - النساء : ١٦٥

٢ - يونس : ٥٧

٣ - الإسراء : ١٥

٤ - الصف : ٨

٥ - لسان العرب (زول) : ٧ : ٨١.

الحق : هو الحكم المطابق للواقع. ويطلق على الاقوال والعقائد والمذاهب باعتبار اشتغالها على ذلك ويقابله الباطل^(١).

أَفَرَزْتُ الشَّيْءَ فِي مَقَرِّهِ لِيَقَرَّ وَفُلَانٌ قَارٌّ سَاكِنٌ وَمَا يَتَّقَارُّ فِي مَكَانِهِ^(٢).

غلب : الغلبة القهر يقال غلبته غلباً وغلبه وغلباً فأنا غالب^(٣).

الباطل : هو كل فعل وجوده كعدمه في أنه لا يفيد حكماً شرعياً^(٤).

أحد اهداف الانبياء هو اقامة العدل والقسط وهذه حقيقة مسلمة صرح بها القرآن الكريم بقوله ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾^(٥) والميزان يعني وسيلة للوزن والقياس :

١ - مصداقها الحسي هو الميزان الذي يقاس به وزن البضائع.

٢ - المصداق المعنوي : أي الشيء الذي نستطيع ان نقيس به كل اعمال

الانسان وهي الاحكام والقوانين الالهية او الافكار والمفاهيم الربانية^(٦). وهي متجسدة في الانبياء والاصياء.

في تفسير علي بن ابراهيم قوله ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ

الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ﴾ قال : الميزان الإمام^(٧).

فالمجتمع البشري به حازه إلى ميزان لا يمكن ان يستغني عنه والميزان الذي

يتمثل في الائمة المعصومين وهو الذي يتمثل في الإمام المهدي ولذلك جاءت

١ - شرح العقائد النسفية ١ : ١٩

٢ - لسان العرب مادة (قرر) : ١٢ : ٦٢.

٣ - المفردات ص ٤٧٨

٤ - الحدود والحقائق للمرئضي ص ١٥٤

٥ - الحديد : ٢٥.

٦ - الامثل ١٨ : ٥٢ بتصرف في العبارة.

٧ - تفسير القمي ٢ : ٣٥٢

الروايات تؤكد على أنه لو لم يبقَ إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يظهر ذلك الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً : لأنه لو لم يظهر المصلح الذي وعد الله به لانتفتت الغاية التي بعث الأنبياء والاصياء من أجلها وهي إقامة المجتمع العادل على وجه هذه الأرض هذه الغاية التي يبعث من أجلها الانبياء فلا بد من ظهور الإمام الذي به يوزن العدل وبقيامه يطبق العدل.

قال السيد رضا الهندي :

يمثلك الشوق المبرح والفكر
ولو غبت عني ألف عام فإن لي
تراك بكل الناس عيني فلم يكن
وما أنت إلا الشمس ينأى محلها
تمادى زمان البعد وأمتد ليله
ولو لم تعلنني بوعدك لم يكن
ولكن عقبي كل ضيق وشدة
وإن زمان الظلم إن طال ليله
ويطوى بساط الجور في عدل سيد
هو القائم المهدي ذو الوطأة التي
هو الغائب المأمول يوم ظهوره
هو ابن الإمام العسكري محمد
كذا ما روى عنه الفريقان مجملاً
فأخبارهم عنه بذاك كثيرة
ومولده نور به يشرق الهدى

فلا حجب تخفيك عني ولا ستر
رجاء وصال ليس يقطع الدهر
ليخلو ربع مسنك أو مهمه قفر
ويشرق من أنوارها البر والبحر
وما أبصرت عيني محياك يا بدر
ليألف قلبي في تباعدك الصبر
رخاء وإن العسر من بعده يسر
فعن كئيب يبدو بظلمائه الفجر
لأولوية الدين الحنيف به نشر
بها يذر الأطواد يرجحها الذر
يلبيه بيت الله والركن والحجر
بذا كله قد أنبا المصطفى الظهر
بتفصيله تفنى الدفاتر والحبر
وأخبارنا قلت لها الأنجم الزهر
وقيل لظامي العدل مولده «نهر»

فيا سائلا عن شأنه أسمع مقالة هي الدر والفكر المحيط لها بحر^(١)

□ ولا يقول أحدٌ لولا أرسلت إلينا رسولا منذراً وأقمت لنا علماً هادياً
فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزي :

هنا جواب عن إرسال الرسل حتى تكون الحجة لله سبحانه في يوم القيامة حتى لا يحتج ويقول الناس لماذا لم ترسل إلينا رسولاً ينذرنا من العذاب وتجعله علماً نسير خلفه ويهدينا للطريق المستقيم لتتبعه قبل أن نصبح مخزيين.

وقوله ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ﴾^(٢) إخبار منه تعالى أنه لو أهلكهم بعذاب أنزله عليهم جزاء على كفرهم لقالوا يوم القيامة لولا أرسلت أي هلا أرسلت إلينا رسولاً يدعونا إلى الله ويأمرنا بتوحيده (فنتبع) أدلتك وآياتك من قبل أن نذل ونخزي أي قبل أن نهوي يقال خزي يخزي إذا هان وافتضح^(٣).

وفي كشف المجحة لابن طاووس رحمه الله عن أمير المؤمنين عليه السلام وفيه قيل فمن الولي يا رسول الله؟ قال: وليكم في هذا الزمان أنا ومن بعدي وصيي، ومن وصيي لكل زمان حجج الله، لكيلا تقولوا كما قال ضلالاً من قبلكم فارقهم نبههم ربنا لولا أرسلت إلينا رسولاً فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزي^(٤).

□ إلى أن أنتهيت بالأمر إلى حبيبك ونجيبك محمد صلى الله عليه وآله :

أشارة على انتهاء سلسلة الأنبياء بمحمد صلى الله عليه وآله وخاتمهم ولم يبعث أي نبي بعد

١ - الإمام المهدي نور في الشعر العربي ص ٢٨

٢ - طه : ١٣٤

٣ - التبيان ٧ : ٧٩

٤ - نور الثقلين ٥ : ٤٤٢

الرسول الأعظم وجاء في صريح القرآن عن النبي ﷺ بأنه خاتم الأنبياء جميعاً ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (١).
قال علي بن ابي طالب عليه السلام في وصف الانبياء: فاستودعهم في أفضل مستودع، وأقرهم في خير مستقر.

تناسختهم كرائم الاصلاب إلى مطهرات الارحام. كلما مضى منهم سلف قام منهم بدين الله خلف. حتى أفضت كرامة الله سبحانه إلى محمد عليه السلام، فأخرجه من أفضل المعادن منبتاً وأعز الارومات مغرساً. من الشجرة التي صدع منها أنبياءه وانتخب منها أمناه. غترته خير العتر، وأسرته خير الاسر، وشجرته خير الشجر. نبتت في حرم وبسقت في كرم، لها فروع طوال وثمره لا تنال. فهو إمام من اتقى وبصيرة من اهتدى. سراج لمع ضوؤه. وشهاب سطع نوره، وزند برق لمعه. سيرته القصد وسنته الرشد. وكلامه الفصل. وحكمه العدل. أرسله على حين فترة من الرسل، وهفوة عن العمل، وغباوة من الامم (٢).

عن جابر عن النبي ﷺ قال: مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى داراً فأتمها وأكملها إلا موضع لبنة فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون منها ويقولون لو لا موضع هذه اللبنة قال رسول الله ﷺ: فأنا موضع اللبنة جئت فختمت الأنبياء (٣).

قال رسول الله ﷺ: بي والله بشر الأولون من النبيين والمرسلين، وأنا خاتم الأنبياء والمرسلين والحجة على جميع المخلوقين من أهل السماوات والأرضين، فمن شك في ذلك فهو كافر كافر الجاهلية الأولى، ومن شك في شيء من قولي هذا

١ - الأحزاب: ٤٠

٢ - نهج البلاغة خطبة ٩٤

٣ - التاج ٣: ٣٣ عن البخاري ومسلم ومفاهيم القرآن ج ٣/ص ١٤٢

فقد شك في الكل منه، والشاك في ذلك فله النار^(١).
وعن رسول الله في حديث إن الله تعالى أوحى إلي أن أتخذ علياً أخاً، كما أن موسى اتخذ هارون أخاً، واتخذ ولده ولداً، فقد طهرتهم كما طهرت ولد هارون، إلا أنني قد ختمت بك النبيين فلا نبي بعدك فهم الأئمة الهادية^(٢).
ودلت روايات كثيرة على أن النبي الأكرم خاتم النبيين وشريعته خاتمة الشرائع ومتممه لشرائع السماء.
ذكر كل من الأنبياء نوح وإبراهيم وموسى وعيسى والخاتم لأنهم أصحاب شرائع بقرينة وكلاً شرعت له شريعة تشير إلى سبب ذكرهم ويحتمل لشدة عزمهم على الإقرار بالله والصبر على ما أصابهم ويحتمل ذكرهم بالدعاء هنا لأن طاعتهم واجبة على جميع الخلق لأنهم بعثوا الشرق والأرض وغربها.

□ فكان كما أنتجته سيد من خلقته :

عن الإمام الصادق عليه السلام في رسول الله صلى الله عليه وآله قال : كان والله سيّد من خلق الله، وما برأ الله بريّة خيراً من محمد صلى الله عليه وآله^(٣).
عن عائشة قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : أنا سيّد الأولين والآخرين وعلي بن أبي طالب سيّد الوصيين وهو أخي ووارثي وخليفتي على أمّتي...^(٤).
وعنها قالت : كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله فأقبل عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال : هذا سيد العرب فقلت : يا رسول الله ألسنت سيد العرب ؟ قال : أنا سيد ولد آدم وعلي

١ - بحار الانوار ٣٧ : ٢٠٨

٢ - الاحتجاج ٦٨

٣ - الكافي ١ : ٤٤٠، ح ١.

٤ - امالي الصدوق ص ٤٦٧

سيد العرب، فقلت وما السيد؟ قال: مه أفترضت طاعته كما افترضت طاعتي^(١).
 عن رسول الله ﷺ قال: أنا سيد الأنبياء والمرسلين وأفضل من الملائكة
 المقربين وأوصيائي سادة أوصياء النبيين والمرسلين^(٢).
 وعنه ﷺ قال: أنا سيد ولد آدم، وانت يا علي والأئمة من بعدك سادة أمتي،
 من أحبنا فقد أحب الله ومن أبغضنا فقد أبغض الله...^(٣).
 وعنه ﷺ قال: أنا سيد النبيين، وعلي بن أبي طالب سيد الوصيين والحسن
 والحسين سيّد شباب أهل الجنة، والأئمة بعدهما سادات المتقين....^(٤).

□ وصفوة من اصطفيته :

صفوة كل شيء : خالصه واستصفي الشيء واصطفاه : اختاره والصفوة والصفاء :
 نقيض الكدر^(٥).

والله تعالى اصطفى الأنبياء والرسل على العالمين قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى
 آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ
 سَمِيعٌ عَلِيمٌ^(٦).

ذكر سبحانه في هؤلاء المصطفين آدم ونوحاً فأما آدم فقد اصطفى على
 العالمين بأنه اول خليفة من هذا النوع الإنساني جعله الله في الارض قال تعالى

١ - امالي الصدوق ص ٤٢

٢ - امالي الصدوق ص ٢٤٥

٣ - امالي الصدوق ص ٣٨٤

٤ - امالي الصدوق ص ٤٤٨

٥ - لسان العرب مادة (صفي) : ٢٥٨:٨.

٦ - آل عمران : ٣٣ - ٣٤

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(١) وآدم أول من فتح به تعالى باب التوبة قال تعالى ﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾^(٢) وهو أول من شرع له الدين قال تعالى ﴿فَأَمَّا يَا تِيتَنُكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾^(٣) فهذه الامور لا يشارك آدم بها غيره

واما نوح فهو اول الخمسة اولي العزم وهو الاب الثاني لهذا النوع وقد سلم الله عليه في العالمين قال تعالى ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ * وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ * سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ *^(٤)

ثم ذكر سبحانه آل ابراهيم وهم الطيبون من ذريته كاسحاق واسرائيل والانبياء من بني اسرائيل واسماعيل والطاهرين من ذريته وسيدهم محمد ﷺ. واما آل عمران فالمراد بهم مريم ابنة عمران وولدها المسيح ﷺ. وينتهي نسب مريم ابنة عمران إلى هارون احد انبياء بني اسرائيل واخرهم المسيح عيسى ﷺ^(٥).

عن رسول الله ﷺ قال : إن الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل، واصطفى من اسماعيل كنانة، واصطفى من كنانة قريشاً، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم^(٦).

□ وأفضل من اجتبته :

والفضيلة الدرّجة الرفيعة في الفضل والفاضلة الاسم من ذلك والفضال

١ - البقرة : ٣٠

٢ - طه : ١٢٢

٣ - طه : ١٢٣

٤ - الصافات : ٧٧ - ٧٩

٥ - الميزان ٣ : ١٦٥

٦ - امالي المفيد ص ٢١٦

والتفاضل التمازي في الفضل وفضله مزاه والتفاضل بين القوم أن يكون بعضهم أفضل من بعض ورجل فاضل ذو فضل ورجل مفضول قد فضله غيره ويقال فضل فلان على غيره إذا غلب بالفضل عليهم وقوله تعالى ﴿وَفَضَّلْنَاكُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾^(١).

واجتباء الله العبد تخصيصه إياه بفيض إلهي يتحصل له منه أنواع من النعم بلا سعي من العبد وذلك للأنبياء وبعض من يقاربهم من الصديقين والشهداء^(٢).

وروى الصدوق في كمال الدين بإسناده عن الرضا عليه السلام عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: ما خلق الله خلقاً أفضل مني ولا أكرم عليه مني، قال: علي عليه السلام فقلت: يا رسول الله فأنت أفضل أم جبرئيل؟ فقال صلى الله عليه وآله: يا علي إن الله تبارك وتعالى فضل أنبياء المرسلين على ملائكته المقربين، وفضلني على جميع النبيين والمرسلين، والفضل بعدي لك يا علي وللائمة من بعدك فإن الملائكة لخدامنا وخدام محبينا، يا علي الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا، يا علي لو لا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء، ولا الجنة ولا النار، ولا السماء ولا الأرض، وكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم إلى التوحيد ومعرفة ربنا عز وجل وتسبيحه وتقديسه وتهليله لان أول ما خلق الله عز وجل أرواحنا فأنطقنا بتوحيده وتمجيده، ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا أرواحنا نورا واحدا استعظموا أمورنا فسبحنا لتعلم الملائكة أنا خلق مخلوقون وأنه منزه عن صفاتنا، فسبحت الملائكة لتسبيحنا ونزهته عن صفاتنا، فلما شاهدوا عظم شأننا هللنا لتعلم الملائكة أن لا إله إلا الله وأنا عبيد ولسنا بآلهة يجب أن نعبد معه أو دونه فقالوا: من أن ينال وأنه عظيم المحل، فلما شاهدوا ما

١ - لسان العرب (فضل): ١١ : ١٩٣.

٢ - المفردات ص ١١٣

جعل الله لنا من العزة والقوة، قلنا: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم لتعلم الملائكة أن لا حول ولا قوة إلا بالله، فقالت الملائكة: لا حول ولا قوة إلا بالله، فلما شاهدوا ما أنعم الله به علينا وأوجبه لنا من فرض الطاعة قلنا: الحمد لله لتعلم الملائكة ما يحق لله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمه، فقالت الملائكة: الحمد لله، فبنا اهتدوا إلى معرفة «توحيد» الله تعالى وتسبيحه وتهليله وتخميده، ثم إن الله تعالى خلق آدم ﷺ وأودعنا صلبه وأمر الملائكة بالسجود له تعظيماً لنا وإكراماً وكان سجودهم لله عز وجل عبودية ولآدم إكراماً وطاعة لكوننا في صلبه فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سجدوا لآدم كلهم أجمعون.

وإنه لما عرج بي إلى السماء أذن جبرئيل مثنى مثنى، وأقام مثنى مثنى، ثم قال: تقدم يا محمد، فقلت: يا جبرئيل أتقدم عليك؟ فقال: نعم لأن الله تبارك وتعالى اسمه فضل أنبياءه على ملائكته أجمعين وفضلك خاصة، فتقدمت وصليت بهم ولا فخر، فلما انتهينا إلى حجب النور قال لي جبرئيل ﷺ: تقدم يا محمد وتخلف عني، فقلت: يا جبرئيل في مثل هذا الموضع تفارقني؟ فقال: يا محمد إن هذا انتهاء حدي الذي وضعه الله عز وجل لي في هذا المكان فإن تجاوزته احترقت أجنحتي لتعدي حدود ربي جل جلاله، فزخ بي زخة في النور حتى انتهيت إلى حيث ما شاء الله عز وجل من ملكوته، فنوديت يا محمد، فقلت: لبيك وسعديك تباركت وتعاليت، فنوديت يا محمد أنت عبدي وأنا ربك فإياي فاعبد، وعلى فتوكل فإنك نوري في عبادي ورسولي إلى خلقي وحثي في بريتي، لمن تبعك خلقت جنتي، ولمن خالفك خلقت ناري، ولأوصيائك أوجببت كرامتي، ولشيعتك أوجببت ثوابي، فقلت: يا رب ومن أوصيائي؟ فنوديت يا محمد إن أوصيائك المكتوبون علي ساق العرش، فنظرت - وأنا بين يدي ربي - إلى ساق العرش فرأيت اثني عشر نورا، في كل نور سطر أخضر مكتوب عليه اسم كل وصي من

أوصيائي، أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم مهدي أمتي، فقلت: يا رب أهؤلاء أوصيائي من بعدي؟ فنوديت يا محمد هؤلاء أوليائي وأحبائي وأصفيائي وحججي بعدك علي بريتي وهم أوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك. وعزتي وجلالي لأظهرن بهم ديني، ولأعلن بهم كلمتي، ولأظهرن الأرض بآخرهم من أعدائي، ولا ملكنه مشارق الأرض ومغاربها، ولأسخرن له الرياح، ولا ذللن له الرقاب الصعاب ولا رقيقنه في الأسباب، ولأنصرنه بجندي، ولا مدنه بملائكتي حتى يعلن دعوتي ويجمع الخلق على توحيدني، ثم لأديمن ملكه ولا داو لن الأيام بين أوليائي إلى يوم القيامة.

□ وأكرم من اعتمده :

عن النبي الأعظم ﷺ قال: ما خلق الله خلقاً أفضل مني ولا أكرم عليه مني...^(١)

وعنه ﷺ قال: أنا خاتم النبيين وأكرم النبيين على الله...^(٢)

عن الإمام العسكري عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَالْهَكْمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾^(٣) قال: (والهكم) الذي أكرم محمداً ﷺ وعلياً عليه السلام بالفضيلة وأكرم آلهم الطيبين بالخلافة، وأكرم شيعتهم بالروح والريحان والكرامة والرضوان، (اله واحد) لا شريك له ولا نظير ولا عديل، (لا إله إلا هو) الخالق، البارئ...^(٤)

عن الإمام زين العابدين عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ ذات يوم جالساً وعنده

١ - كمال الدين ص ٢٥٤ ح ٤

٢ - مجمع الزوائد ٨: ٢٥٣

٣ - البقرة: ١٦٣

٤ - التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام، ص ٥٧٣، ح ٣٣٦.

علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال : والذي بعثني بالحق نبياً ما على وجه الأرض خلقٌ أحبّ إلى الله عز وجل ولا أكرم عليه منّا..^(١)
 عن النبي صلى الله عليه وآله لما سأله أصحابه : يا رسول الله ! ما ترى واحداً من هؤلاء أي : علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، إلّا بكيت، أو ما فيهم من تسرُّ برؤيته ؟ قال : والذي بعثني بالنبوة واصطفاني على جميع البرية إني وإياهم لأكرم الخلق على الله عز وجل ، وما على وجه الأرض نسمة أحبّ إليّ منهم...^(٢)

□ قدمته على أنبيائك :

تقديم نبي علي نبي أو تفضيل نبي علي نبي كما جاء في قوله ﴿ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾^(٣) تقديم وتفضيل من جهة تمثيل الأسماء والنبي الأكرم صلى الله عليه وآله يمثل كل الأسماء والدليل على ذلك قوله صلى الله عليه وآله أنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق، ما هو ربط الأخلاق بالأسماء وأن لله تسعة وتسعين اسماً ومن أحصاها دخل الجنة والأسماء وردت في روايات أخرى أنها الأخلاق «أن لله تسعة وتسعين خلقاً فمن تخلق بها وجبت له الجنة» والحديث مفسر للحديث الأول بأن المراد من إحصائها التخلق والتحقق.

أذن ثبت مقدار تمثيل النبي بالأسماء والنبي صلى الله عليه وآله هو المظهر الأتم لجميع الأسماء الحسنی هذا إذا أردنا تقدم النبي على سائر الأنبياء من جهة تمثيل الأسماء.

وأما من جهة تقدم النبي بالوجود على الأنبياء فقد جاء في النصوص «كنت نبياً

١ - معاني الأخبار ص ٥٥، ح ٣

٢ - أمالي الصدوق، ص ٩٩، المجلس ٢٤، ح ٢.

٣ - البقرة : ٢٥٣.

وأدم بين الماء والطين».

وعن سلمان قال سمعت حبيبي المصطفى محمداً ﷺ يقول : كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله «عز وجل» قبل أن يخلق ادم بأربعة عشر ألف عام فلما خلق الله تعالى أدم قسم ذلك النور جزئين فجزء أنا وجزء علي^(١)

وعن النبي ﷺ لما قال له بعض قريش : بأي شيء سبقت الأنبياء وأنت بُعثت آخرهم وخاتمهم ؟ قال : إني كنت أول من آمن بربي وأول من أجاب حين أخذ الله ميثاق النبيين ﴿ وَأَشْهَدُهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمُ الْأَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ﴾^(٢) فكنت أول نبي قال : بلى ، فسبقتهم بالإقرار بالله^(٣).

□ وبعثته إلى الثقلين من عبادك :

أشارة إلى عموم رسالة النبي ﷺ لا تختص بقوم دون قوم ولا خلق دون خلق ووردت النصوص على عموم نبوته ﷺ إلى كافة الخلق ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً ﴾^(٤).

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾^(٥) ، ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾^(٦) من هذه الآيات المباركة وغيرهن ندرك عموم دعوة النبي الأكرم ﷺ وعدم اختصاصه بقوم أو عنصر أو إنسان بقوله ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا

١ - بحار الانوار ٣٣ : ٦٩

٢ - الأعراف : ١٧٢

٣ - الكافي ١ : ٤٤ ، ح ٦.

٤ - الأعراف : ١٥٨

٥ - الأنبياء : ١٠٧

٦ - الفرقان : ١

أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا^(١) هنا يبين القرآن أن هداية النبي شاملة لجميع العالمين.

عن عليّ أمير المؤمنين عليه السلام من خطبة له حين استنفر أهل الكوفة لحرب الجمل قال... أما بعد، فإن الله بعث محمداً عليه الصلاة والسلام إلى الثقلين كافة، والناس في اختلاف، والعرب بشرّ المنازل...^(٢).

عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: بُعثت إلى الثقلين^(٣).

□ وأوطأته مشارقك ومغاربك :

واوطأه الشيء فوطأه ومن الحديث فأوطأهم رعاء الإبل غلبة أي غلبوهم وقهروهم بالحجة^(٤) ولعله معنى مجازي فهذه فقره تمهيد لذكر المعراج.

وجمعه المشارق والمغارب أما باعتبار الكواكب وأما باعتبار اختلاف المشرقين والمغربين في الفصول الأربعة بل كل يوم.

وعن الأصبع بن نباته قال خطب أمير المؤمنين علي عليه السلام على منبر الكوفة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني فإن في جوانحي علماً جما فقام عبد الله بن الكواء فقال: يا أمير المؤمنين ما الذاريات ذروا قال: الرياح، قال ما الحاملات وقرأ قال: السحاب، قال ما الجاريات يسرا قال: السفن، قال ما المقسمات أمرا قال: الملائكة، قال يا أمير المؤمنين وجدت كتاب الله ينقض بعضه بعضاً قال ثكلتك أمك يا بن الكواء كتاب الله يصدق بعضه بعضاً

١ - الأحزاب : ٤٥ - ٤٦

٢ - العقد الفريد ٤ : ٧٣

٣ - بحار الانوار ١٦ : ٣٣٧، ح ٢٨.

٤ - لسان العرب مادة (وطأ) : ١٥ : ٢٣٤.

فسل عما بدا لك قال : سمعته يقول رب المشارق والمغارب وقال في آية أخرى رب المشرقين ورب المغربين وقال في آية أخرى رب المشرق والمغرب قال : ثكلتك أمك يا بن الكواء هذا المشرق وهذا المغرب وأما قوله رب المشرقين ورب المغربين فأن مشرق الشتاء على حده ومشرق الصيف على حده وأما قوله رب المشارق والمغارب فان لها ثلاثة مائه وستين برجاً تطلع كل يوم من برج وتغيب في آخره فلا ترد إليه إلا من قبل ذلك اليوم^(١).

عن رسول الله ﷺ قال : الأئمة من بعدي اثنا عشر، أولهم أنت يا عليّ وآخريهم القائم الذي يفتح الله عز وجل على يديه مشارق الارض ومغاربها^(٢).

وعنه ﷺ لجابر الأنصاري في تعريفه لأولي الأمر قال : هم خلفائي يا جابر وأئمة المسلمين بعدي، أولهم عليّ بن أبي طالب، ثم الحسن والحسين... ثم سمّي زكّني، حجة الله في أرضه، وبقية في عباده، ابن الحسن بن عليّ، ذلك الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الارض ومغاربها، ذلك الذي يغيب عن شيعته واوليائه...^(٣).

□ وسخرت له البراق :

سخر : التسخير سياقة إلى الغرض المختص قهراً، قال تعالى (وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار وسخر لكم الفلك)، كقوله (سخرناهم لكم لعلكم تشكرون سبحانه الذي

١ - الإحتجاج ١ : ٣٨٦.

٢ - كمال الدين ص ٢٨٢، ح ٣٥

٣ - كمال الدين ص ٢٥٣، ح ٣

سخرلنا هذا)، فالمسخر هو المقيض للفعل والسُّخريّ هو الذي يقهر فيتسخر بإرادته^(١).

عن الإمام الصادق عليه السلام قال: لَمَّا أُسْرِي بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ حَمَلَهُ جِبْرَائِيلُ عَلَى الْبُرَاقِ، فَأَتَى بَيْتَ الْمَقْدِسِ، وَعَرَضَ عَلَيْهِ مَحَارِيبَ الْأَنْبِيَاءِ، وَصَلَى بِهِمْ^(٢).

والبراق هي دابة من دواب الجنة ووجهها مثل وجه الأدمي وحوافرها مثل حوافر الخيل وذنبها مثل ذنب البقر وهي فوق الحمار دون البغلة سرجها من ياقوتة حمراء وركابه من درة بيضاء مزمومة بسبعين ألف زمام من ذهب عليه جناحان مكللان بالدر والياقوت والزبرجد مكتوب بين عينيه لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً رسول الله^(٣).

□ وعرجت بروحه إلى سمائك^(٤):

عرج: العروج ذهاب في صعود، قال (تعرج الملائكة والروح فظلوا فيه يعرجون) والمعارج المصاعد قال (ذي المعارج) وليلة المعراج سميت لصعود الدعاء فيها إشارة إلى قوله (إليه يصعد الكلم الطيب) وعرج عرجاً وعرجاناً مشى.

مشي العارج أي الذهاب في صعود كما يقال درج إذا مشى مشي الصاعد في درجة، وعرج صار ذلك خلقته له^(٥).

١ - المفردات ص ٢٩٨

٢ - أمالي الصدوق ٣٦٣، المجلس ٦٩، ح ١٥

٣ - الإحتجاج ١: ٤٥.

٤ - وفي بعض النسخ (وعرجت به إلى سمائك)

٥ - المفردات ص ٤٣٢

المعراج مفتاح الغيب ومشاهدة الملكوت كما أن الصلاة كذلك ومن هنا يعلم تشريع الصلاة وتفصيلها في المعراج.

معراج النبي ﷺ كان على ثلاثة مراحل :

الأولى : في العالم الجسماني في الأرض والسماء.

الثانية : في عالم الملكوت أي في عالم التجرد.

الثالثة : في النور أي في مقام فوق التجرد.

قال صدر المتألهين كان لرسول الله ﷺ معراجان : من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم من المسجد الأقصى إلى ملكوت السماء هذا في عالم الحس. وأما في عالم الروح فمن الشهادة إلى الغيب ثم من الغيب إلى غيب الغيب وهكذا يتصاعد إلى نور الأنوار وروح الأرواح ولا يعلم تفصيلها إلا الله ومن أرتضاه انتهى^(١).

معراج النبي كان شهوداً وكشفاً تاماً جمعياً فراقياً صعودياً له ﴿ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ﴾ * ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴿^(٢) كما كان نزول القرآن شهوداً وكشفاً تاماً جمعياً قرآنياً نزولياً له ﷺ ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ * عَلَى قَلْبِكَ ﴿^(٣).

المعراج في الحقيقة كان مشاهدته ﷺ حقيقة نفسه ومرتبة وجوده ﷺ ورؤيته ﷺ حقيقة العالم (أي ما سوى الله سبحانه) ومراتب الموجودات ومن هذا قال جبرائيل عليه السلام لو دنوت أنمله لا احترقت يعني مرتبة وجودي هذه لو اجاوز عن هذه المرتبة أذن لست أنا.

قال رسول الله ﷺ فلما انتهيت إلى حجب النور قال لي جبرائيل : تقدم يا

١ - تفسير القرآن (ملاً صدراً) ١ : ١٧٧.

٢ - النجم : ٧ - ٩

٣ - الشعراء : ١٩٣ - ١٩٤

محمد وتخلف عني فقلت يا جبرائيل في مثل هذا الموضع تفارقني فقال يا محمد انتهى حدي الذي وضعني الله عز وجل فيه إلى هذا المكان فأن تجاوزته احترقت أجنحتي بتعدي حدود ربي جل جلاله فز خبي في النور زخه حتى انتهيت إلى حيث ما شاء الله من علو ملكه^(١). وذكر المجلسي في بحار الأنوار:

مقام لدى سدرة المنتهى	لأحمد لا شك للمصطفى
فقد كان بالقرب من ربه	على قاب قوسين لما دنا
فما مثل أحمد فيمن مضى	من الرسل في سالف من روى

هذا المقام الأعلى يعني مقام قاب قوسين أو أدنى والمقام هذا فوق المقامات والمرتبة هذه أعلى المراتب ولم يصل إليه أحد من الملائكة والرسل كما قال الروح الأمين ليلة المعراج لو دنوت أنملة ل احترقت^(٢).

□ وأودعته علم ما كان وما يكون إلى انقضاء خلقك :

الوديعة واحدة الودائع فعيلة بمعنى مفعولة، وهي استنابة في الحفظ، يقال أودعته مالا : أي دفعته إليه يكون وديعة عنده. واستودعته وديعة : استحفظته إياها^(٣).

الله سبحانه أودع علمه إلى نبيه وأطلعته على ما حدث وعلى ما يحدث إلى انتهاء الخلق فالله سبحانه وتعالى يعلم الغيب بالأصالة والنبي يتعلم منه ومن طريق التبعية وجاء في ذلك المضمون جملة من النصوص وإليك بعضها :

﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا * لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ

١ - عيون أخبار الرضا ص ٣٦٣ وعلل الشرائع ص ٦ وبحار الأنوار ١٨ : ٣٣٨

٢ - بحار الأنوار ٨ : ٣٨٣

٣ - مجمع البحرين مادة (ودع) : ٤ : ٦٢٣.

وَأَخْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا^(١) فمعناه أن الغيب كله مختص بالله سبحانه وتعالى ولا يظهر على غيبه أحدا إلا من أرتضى من رسول فيظهر رسوله على ما شاء من الغيب.

وقوله ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾^(٢) وقد تكررت الآية في سورة يوسف قال تعالى ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾^(٣) فتدل هذه الآيات على أنه سبحانه يظهر غيبه لرسوله ويطلق عليه وعلى الأنباء الغيبية مما لم يكن لا هو ولا قومه يعلمه كما في قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾^(٤).

عن أمير المؤمنين عليه السلام لما سئل عن علم النبي صلى الله عليه وآله قال : علم النبي علم جميع النبيين وعلم ما كان وعلم ما هو كائن إلى قيام الساعة..^(٥)

عن الإمام الجواد عليه السلام قال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما أسري به لم يهبط حتى أعلمه الله جلّ ذكره علم ما قد كان وما سيكون..^(٦)

وعنه عليه السلام قال : إن النبي صلى الله عليه وآله أتى علم النبيين وعلم الوصيين وعلم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة..^(٧)

١ - الجن : ٢٦ - ٢٨

٢ - آل عمران : ٤٤

٣ - يوسف : ١٠٢

٤ - الشورى : ٥٢

٥ - بصائر الدرجات ص ١٢٧، ح ١.

٦ - الكافي ١ : ٢٥١، ح ٨

٧ - تفسير فرات الكوفي ص ٢٦٣، ح ٣٥٧

□ ثم نصرته بالرعب :

نصرته بالرعب: أن الله تعالى ينصر رسوله الأكرم ﷺ بالرعب ويمده بالملائكة وينصره على أعدائه بواسطة الجيش والرعب ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾^(١) والرعب والخوف دخل في قلوب الكفار.

قال الله تبارك وتعالى ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾^(٢)

عن رسول الله ﷺ قال... من عليّ ربي وقال: يا محمد صلى الله عليك فقد أرسلت كل رسول إلى أمته بلسانها وارسلتك إلى كل أحمر واسود من خلقي ونصرتك بالرعب الذي لم انصر به احداً...^(٣)

وعنه ﷺ قال: أعطيت خمساً لم يُعطها احدٌ قبلي: جعلت لي الارض مسجداً وطهوراً، ونصرت بالرعب وأحل لي المغنم، وأعطيت جوامع الكلم، وأعطيت الشفاعة^(٤).

عن ابي عبد الله عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى اعطى محمداً ﷺ شرايع نوح.. ونصره بالرعب^(٥).

١ - الأحزاب : ٢٦

٢ - الحشر : ٢

٣ - الخصال ص ٤٢٥، ح ١

٤ - الخصال ص ٢٩٢، ح ٥٦

٥ - الكافي ٢: ١٧، ح ١

□ وحففته بجبرائيل وميكائيل والمسومين من ملائكتك :

ودخل عنصر غيبي آخر في انتصارات النبي والمسلمين في واقعة بدر عن طريق نزول الملائكة كما هو واضح من قوله تعالى ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْأَلْفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ ﴾ * وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١﴾ .

قال تبارك وتعالى ﴿ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزِلِينَ ﴾ (٢)

ومنها جاءت الإمدادات الغيبية لغرض البشري واطمئنان نفوسكم ﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ﴾ (٣) وجاء في قوله تعالى ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ ﴾ (٤) أن هذه الآية تدل على أن الملائكة لم ينزلوا ليقتلوا المشركين ولا قتلوا منهم أحدا فقد قتل ثلث المقتولين منهم أو النصف الأمام علي عليه السلام والثلاثين الباقيين أو النصف سائر المسلمين وإنما كان الملائكة تكثيراً لسواد المسلمين حينما اختلطوا بالقوم وتثبيتاً لقلوب المسلمين وإلقاء الرعب في قلوب المشركين.

وقال سبحانه ﴿ يُمِدُّكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ (٥)

والمسومون يكونون معلمين ويكونون مرسلين من قولك سوم فيها الخيل أي : أرسلها ومنه السائمة ومنه قوله تعالى ﴿ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ ﴾ * مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ

١ - الأنفال : ٩ - ١٠

٢ - آل عمران : ١٢٤

٣ - الأنفال : ١٠

٤ - الأنفال : ١٢

٥ - آل عمران : ١٢٥

لِلْمُسْرِفِينَ ﴿١﴾ (٢).

عن النبي ﷺ لَمَّا واجهت الريح الشديدة علياً ﷺ عدة مرّات قال : اتدري ما كان ذلك يا عليّ ؟ فقال : لا ، فقال : ذلك جبرئيل في ألفٍ من الملائكة وقد سلّم عليك وسلموا ، ثم مرّ ميكائيل في ألفٍ من الملائكة فسلم عليك وسلموا ، ثم مرّ إسرافيل في ألفٍ من الملائكة فسلم عليك وسلموا... (٣).

عن سعيد قال : أمد الله نبيّه ﷺ يوم حُنين بخمسة آلافٍ من الملائكة مسؤمين... (٤).

عن أبي عبد الله ﷺ قال : كَأني بالقائم ﷺ على نجف الكوفة وقد لبس درع رسول الله ﷺ فينتقض هواها... فينحط عليه ثلاثة عشر ألف ملك وثلاثمائة وثلاثة عشر ملكاً... واربعة آلاف ملك مع النبي ﷺ مسؤمين وألف مردفين... (٥).
إلا أن هذا الإمداد الغيبي يوم بدر لم يكن بديلاً عن الأسباب الطبيعية والسلاح المادي بل بقي أيمان المسلمين وصبرهم وجهادهم وما يحملونه من سلاح عادي عنصراً أساسياً في تحقيق الانتصار في ذلك اليوم مع انضمام الإمدادات الغيبية.

جهة الشبه بين الإمام المهدي ﷺ والرسول الأعظم ﷺ :

استخدام القوة السيف

وقد أشارت الروايات المباركة إلى ذلك :

١ - الذاريات : ٣٣ - ٣٤

٢ - الميزان ٩ : ٢١

٣ - بحار الأنوار ١٩ : ٣٠٦ ، ح ٤٨

٤ - جامع البيان ٦ : ٣٤٣ ، ح ١٦٥٩٧

٥ - بحار الأنوار ٥٢ : ٣٢٨ ، ح ٤٨

- ١ - قال الإمام زين العابدين عليه السلام : وأما من محمد صلى الله عليه وآله فالخروج بالسيف.
- ٢ - وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام : وأما من محمد صلى الله عليه وآله فالسيف.
- ٣ - وقال الإمام الباقر عليه السلام : وأما شبهه من جده المصطفى فخروجه بالسيف وقتله أعداء الله وأعداء رسوله صلى الله عليه وآله والجبارين والطواغيت وأنه ينصر بالسيف والرعب وأنه لا ترد له راية. الرواية الثالثة.
- وقال الإمام الباقر عليه السلام : وأما من محمد فالقيام بالسيف وسيرته وتبيين آثاره. الرواية الرابعة.
- وقال الإمام الصادق عليه السلام : وأما سنته من محمد صلى الله عليه وآله فيهندي بهداه ويسير بسيرته ^(١).

رسمت لنا الروايات وجه الشبه بين الإمام المهدي عليه السلام وجدته الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وهو خروجه بالسيف والمراد بخروجه بالسيف ليس بالضرورة أن يعني التقيد باستعمال السلاح القديم من السيف والرمح وإنما الروايات تريد أن تقول أن الإمام عند خروجه يستخدم قوة السلاح في مواجهة الكفر والكافرين وبما أن السيف في زمن صدور هذه النصوص كان رمز القوة عبرت الروايات عن القوة بالسيف.

فمثل ما واجه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في دعوته قوة الكفر بقوة السلاح والجهاد فكذلك الإمام المهدي عليه السلام يتبنى نفس المنهج بالإضافة إلى الإمداد الغيبي كما جاء في الروايات من أن الله تعالى ينصره بالملائكة والرعب.

عن أبي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام قال : إن الملائكة الذين نصرنا ومحمداً صلى الله عليه وآله يوم بدر في الأرض ما سعدوا ولا يصعدون حتى ينصروا صاحب هذا الأمر وهم

خمسة آلاف^(١).

وقد صرحت الروايات أن حرب الإمام في تطهير العالم تستمر لمدة ثمانية أشهر كما جاء عن جده الشهيد الإمام الحسين عليه السلام : ولكن صاحب الأمر الطريد الشريد الموتور بأبيه المكنى بعمه يضع سيفه على عاتقه ثمانية أشهر^(٢).

وفي حديث آخر عن الإمام الباقر عليه السلام : ثم يضع سيفه على عاتقه ثمانية أشهر فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله عز وجل قلت فكيف يعلم أن الله تعالى قد رضي؟ قال : يلقي الله عز وجل في قلبه الرحمة^(٣).

أي أنه يحمل السلاح ويستخدم القوة في تطهير العالم ويخوض المعارك الجهادية بأنصاره لمدة تدوم ثمانية أشهر ويستطيع في هذه المدة أن يقضي على قوى الجور ويهدم أبنية الشرك والنفاق ويطمس آثار الزيغ والأهواء ويمحو مظاهر الفساد.

□ ووعده أن تظهر دينه على الدين كله ولو كره المشركون :

أشار إلى قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾^(٤) أخبر الله تعالى أنه هو الذي أرسل رسوله صلى الله عليه وآله وحمّله الرسالة التي يؤديها إلى أمته بالهدى يعني بالحجج والبيانات لما يؤديهم العمل به إلى أبواب الجنة ودين الحق وهو الإسلام وما تضمنه من الشرائع لأنه الذي يستحق عليه الجزاء بالثواب وكل دين سواه باطل لأنه يستحق به العقاب

١ - معجم أحاديث الإمام المهدي ٤ : ٤٤٤

٢ - كمال الدين ص ٢٩٨

٣ - كمال الدين ص ٣٠٨

٤ - الصف : ٩

ومن شأن الرسول أن يكون أفضل من جميع أمته من حيث يجب عليهم طاعته وامتثال ما يأمرهم به بما هو مصلحه لهم ولأنه رئيس لهم في الدين ويقبح تقديم المفضول على الفاضل فيما كان أفضل فيه.

وقوله ليظهره على الدين كله معناه ليعلى دين الإسلام على جميع الأديان بالحكم والغلبة والقهر لهم.

وقال البلخي: ظهوره على جميع الأديان بالحكم لأن الأديان نال المسلمون منهم وغزوا فيهم وأخذوا سبيهم وجزيتهم. وفي الآية دلالة على صدق نبوته صلى الله عليه واله لأنها تضمنت الوعد بظهور الإسلام على جميع الأديان، وقد صح ظهوره عليها وقال أبو جعفر عليه السلام إن ذلك يكون عند خروج القائم عليه السلام.

وقال ابن عباس: إن الهاء في «ليظهره» عائدة إلى الرسول صلى الله عليه واله أي ليعلمه الله الأديان كلها حتى لا يخفى عليه شيء منها^(١).

قال الإمام الحسين عليه السلام منا اثنا عشر مهدياً أولهم أمير المؤمنين وأخرهم التاسع من ولدي وهو القائم بالحق يحيي الله به الأرض بعد موتها ويظهر به الدين كله ولو كره المشركون وبإسناده إلى محمد بن مسلم الثقفي قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي يقول: القائم منا منصور بالرعب مؤيد بالنصر تطوى له الأرض وتظهر له الكنوز يبلغ سلطانه المشرق والمغرب ويظهره الله عز وجل على الدين كله ولو كره المشركون فلا يبقى في الأرض خراب إلا عمره وينزل روح الله عيسى ابن مريم فيصلح خلفه^(٢).

عن تفسير القمي نزلت في القائم منا آل محمد عليه وعليهم السلام قال وهو الذي ذكرنا مما تأويله بعد تنزيله وفي إكمال الدين عن الصادق عليه السلام في هذه الآية

١ - التبيان ٥: ٢٠٣

٢ - نور الثقلين ٣: ٢٣٤

والله ما نزل تأويلها بعد ولا ينزل تأويلها حتى يخرج القائم فإذا خرج القائم عليه السلام لم يبق كافر بالله العظيم ولا مشرك بالإمام إلا كره خروجه حتى لو كان كافر أو مشرك في بطن صخرة لقاتل يا مؤمن في بطني كافر فاكسرني وأقتله^(١).

وفي الكافي عن الإمام الكاظم عليه السلام في هذه الآية هو الذي أمر رسوله صلى الله عليه وآله بالولاية لوصيه والولاية هي دين الحق ليظهره على جميع الأديان عند قيام القائم عليه السلام والله متم ولاية القائم ولو كره الكافرون بولاية علي عليه السلام قيل هذا التنزيل قال نعم هذا الحرف تنزيل وأما غيره فتأويل. وفيه: في حديث مناجاة موسى عليه السلام ربه وقد ذكر الله محمداً صلى الله عليه وآله قال: فتمت كلماتي لأظهرن دينه على الأديان كلها ولأعبدن بكل مكان^(٢).

عن أمير المؤمنين عليه السلام وغاب صاحب هذا الامر بإيضاح العذر له في ذلك لاشتغال الفتنة على القلوب حتى يكون أقرب الناس إليه أشدهم عداوة وعند ذلك يؤيده الله بجنود لم تروها ويظهر دين نبيه على يديه على الدين كله ولو كره المشركون^(٣).

وفي المجمع عن الباقر عليه السلام في هذه الآية إن ذلك يكون عند خروج المهدي من آل محمد عليه وعليهم صلوات الله فلا يبقى أحد إلا أقرب محمد صلى الله عليه وآله^(٤).

يفهم من الأحاديث الواردة في ظهوره (عج) روعي لمقدمه الفداء أنه لا تبقى بلدة إلا وتنادي بشهادة لا إله إلا الله محمد رسول الله وما يبقى بيت إلا ويدخله الإسلام.

١ - الصافي ٢: ٣٩٣

٢ - الصافي ٢: ٣٩٣

٣ - الصافي ٢: ٣٩٣

٤ - الصافي ٢: ٣٩٣

□ وذلك بعد أن بوأته مبعوا صدق من أهله وجعلت له ولهم :

التبوء توطئة المنزل لصاحبه الذي يأوي اليه، تقول: بوأته منزلاً تبويئاً وتبواً، وباء بالامر بواء أي رجع.

«مبعوا صدق» أي منزل صدق أي فيه فضل كفضل الصدق، كما يقال: أخو صدق وقيل: انه يصدق فيما يدل عليه من جلاله النعمة^(١).

إن التعبير بـ «مبعوا صدق» يمكن أن يكون إشارة إلى أن الله سبحانه قد وفى بما وعد به نبيه وأرجعه إلى مكة، أو أن «مبعوا صدق» إشارة إلى طهارة وقدسيتها هذه الأرض^(٢).

أصل بوء الرجوع أي أسكنته بعد وعدك بفتح مكة أي أرجعته إلى مكة فاتحاً «فتح مكة للنبي». في شهر رمضان سنة ثمان من الهجرة قال القطب الراوندي رحمته الله روي أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج قاصداً مكة في عشرة آلاف فارس من المسلمين ولم يشعر أهل مكة حتى نزل تحت العقبة. وكان أبو سفيان وعكرمة بن أبي جهل خرجا إلى العقبة يتجسسان خبراً ونظرا إلى النيران فاستعظما فلم يعلما لمن النيران، وكان العباس قد خرج من مكة مستقبلاً إلى المدينة فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم معه. والصحيح أنه منذ يوم بدر كان بالمدينة، فلما نزل تحت العقبة ركب العباس بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصار إلى العقبة طمعاً أن يجد من أهل مكة من ينذرهم إذ سمع كلام أبي سفيان يقول لعكرمة ما هذه النيران؟ فقال العباس: يا أبا سفيان نعم هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال أبو سفيان: ما ترى أن أصنع، قال: تركب خلفي فأصير بك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ لك الأمان، قال وتراه يؤمنني؟ قال: نعم فإنه إذا سأله شيئاً لم يردني. فركب أبو سفيان خلفه فانصرف عكرمة إلى مكة فصار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال العباس هذا أبو سفيان صار معي إليك فتؤمنه بسببي؟ فقال صلى الله عليه وسلم:

١ - التبيان ٥: ٤٢٣

٢ - الامثل ٦: ٤٢٩

أسلم تسلم يا أبا سفيان، فقال : يا أبا القاسم ما أكرمك وأحلمك ؟ قال : أسلم تسلم، قال : ما أكرمك وأحلمك ؟ قال : أسلم تسلم، فوكزه العباس وقال ويلك : إن قالها الرابعة ولم تسلم قتلك. فقال ﷺ : خذه يا عم إلى خيمتك وكانت قريبة فلما جلس في الخيمة ندم على مجيئه مع العباس وقال في نفسه من فعل بنفسه مثل ما فعلت ؟ أنا جئت فأعطيت بيدي ولو كنت انصرفت إلى مكة فجمعت الأحابيش وغيرهم فلعلي كنت أهزمه فناداه رسول الله ﷺ من خيمته فقال : إذا كان الله يخرزك.

فجاءه العباس فقال يريد أبو سفيان أن يجيئك يا رسول الله، قال : هاته، فلما دخل قال ﷺ ألم يأن لك أن تسلم ؟ فقال له العباس : قل وإلا فيقتلك، قال اشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله ﷺ، فضحك ﷺ فقال رده إلى عندك.

فقال العباس : إن أبو سفيان يحب الشرف والشرفه فشرفه، فقال : من دخل داره فهو آمن ومن ألقى سلاحه فهو آمن، فلما صلى بالناس الغداة قال للعباس : خذه إلى رأس العقبة، فأقعه هناك ليراه الناس جنود الله ويراهها، فقال أبو سفيان : ما أعظم ملك ابن أخيك ؟ قال العباس : هي النبوة، قال : نعم. ثم قال رسول الله ﷺ تقدم إلى مكة فأعلمهم بالأمان فلما دخلها قالت هند : أقتلوا هذا الشيخ الضال.

فدخل النبي ﷺ مكة وكان وقت الظهر فأمر بلال فصعد على ظهر الكعبة فأذن فما بقي صنم بمكة إلا سقط على وجهه.

فلما سمع وجوه قريش الأذان قال بعضهم في نفسه : الدخول في بطن الأرض خير من سماع هذا، وقال آخر : الحمد لله الذي لم يعش والذي إلى هذا اليوم. فقال النبي ﷺ : يا فلان قد قلت في نفسك كذا ويا فلان قد قلت في نفسك كذا، فقال أبو سفيان : أنت أعلم أني لم أقل شيئاً، قال ﷺ : اللهم أهد قومي فإنهم لا يعلمون^(١).

❏ أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين فيه آيات
بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً :

(إن أول بيت وضع للناس) أي بني للناس ولم يكن قبله بيت مبني وإنما دحيت
الأرض من تحتها وهو أول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق الله تعالى
السماء الأرض من تحتها وهو خلقه الله قبل الأرض بألفي عام وكانت زبدة بيضاء
على الماء عن مجاهد وقتادة والسدي وروي عن أبي عبد الله عليه السلام قال أنها كانت
مهابة بيضاء يعني درة بيضاء وروى أبو خديجة عنه عليه السلام قال إن الله أنزله لآدم من
الجنة وكان درة بيضاء فرفعه الله تعالى إلى السماء وبقي رأسه وهو بحيال هذا
البيت يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يرجعون إليه أبداً فأمر الله تعالى
إبراهيم عليه السلام وإسماعيل عليه السلام بنيان البيت على القواعد وقيل معناه إن أول بيت وضع
للعباداة ولم يكن قبله بيت يحج إليه البيت الحرام وقد كانت قبله بيوت كثيرة ولكنه
أول بيت مبارك وهدى وضع للناس عن علي عليه السلام والحسن وقيل أول بيت رغب
فيه وطلب منه البركة مكة عن الضحاك وروى أصحابنا أن أول شيء خلقه الله من
الأرض موضع الكعبة ثم دحيت الأرض من تحتها وروى أبو ذر أنه سئل
النبي صلى الله عليه وسلم عن أول مسجد وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس
(للذي ببكة) قيل بكة المسجد ومكة الحرم كله يدخل فيه البيوت عن الزهري
وضمرة بن ربيعة وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام وقيل بكة بطن مكة عن أبي
عبيدة وقيل بكة موضع البيت والمطاف ومكة اسم البلدة وعليه الأكثر وقيل بكة
هي مكة والعرب تبدل الباء ميما مثل سبد رأسه وسمده عن مجاهد والضحاك
(مباركاً) يعني كثير الخير والبركة وقيل مباركاً لثبوت العباداة فيه دائماً حتى يحكى
أن الطواف به لا ينقطع أبداً وقيل لأنه يضاعف فيه ثواب العباداة عن ابن
عباس رووا فيه حديثاً طويلاً وقيل لأنه يغفر فيه الذنوب ويجوز حمله على

الجميع إذ لا تنافي (وهدي للعالمين) أي دلالة لهم على الله تعالى لإهلاكه كل من قصده من الجبابرة كأصحاب الفيل وغيرهم وباجتماع الظبي في حرمة مع الكلب والذئب فلا ينفر عنه مع نفرته عنه في غيره من البلاد وبانمحاق الجمار على كثرة الرماة فلو لا أنها ترفع لكان يجتمع هناك من الحجارة مثل الجبال وباستئناس الطيور فيه بالناس وباستشفاء المريض بالبيت وبأن لا يعلوه طير إعظاما له إلى غير ذلك من الدلالات وقيل معناه أنهم يهتدون به إلى جهة صلاتهم أو يهتدون إلى الجنة بحجه وطوافه (فيه آيات بينات) أي دلالات واضحات والهاء في فيه عائد إلى البيت وروي عن ابن عباس أنه قرأ فيه آية بينة مقام إبراهيم فجعل مقام إبراهيم وحده هو الآية وقال أثر قدميه في المقام آية بينة والأول عليه القراء المفسرون أرادوا مقام إبراهيم والحجر الأسود والحطيم وزمزم والمشاعر كلها وأركان البيت وازدحام الناس عليها وتعظيمهم لها وسئل الصادق عليه السلام عن الحطيم فقال هو ما بين الحجر الأسود والباب قيل ولم سمي الحطيم قال لأن الناس يحطم بعضهم بعضا وهو الموضع الذي فيه تاب الله على آدم وقال عليه السلام إن تهيأ لك أن تصلي صلاتك كلها الفرائض وغيرها عند الحطيم فافعل فإنه أفضل بقعة على وجه الأرض وبعده الصلاة في الحجر أفضل وروي عن أبي حمزة الشمالي قال قال لنا علي بن الحسين أي البقاع أفضل فقلنا الله تعالى ورسوله وابن رسوله أعلم فقال لنا أفضل البقاع ما بين الركن والمقام ولو أن رجلا عمر ما عمر نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما يصوم النهار ويقوم الليل في ذلك المكان ثم لقي الله تعالى بغير ولايتنا لا ينفعه ذلك شيئا وقال الصادق عليه السلام الركن اليماني بابنا الذي ندخل منه الجنة وروي أنه من روي من ماء زمزم أحدث له به شفاء صرف عنه داء قال المفسرون ومن تلك الآيات مقام إبراهيم عليه السلام وأمن الداخل فيه وأمن الوحوش من السباع الضارية وأنه ما علا عبد على الكعبة إلا عتق وإذا كان الغيث

من ناحية الركن اليماني كان الخصب باليمن وإذا كان من ناحية الركن الشامي كان الخصب بالشام وإذا عم البيت كان في جميع البلدان سائر ما ذكرناه قبل من الآيات وقوله (ومن دخله كان آمناً) عطف على مقام إبراهيم في مقام إبراهيم دلالة واضحة لأنه حجر صلد يرى فيه أثر قدميه ولا يقدر أحد أن يجعل الحجر كالطين إلا الله وروي عن ابن عباس أنه قال أن الحرم كله مقام إبراهيم ومن دخل مقام إبراهيم يعني الحرم كان آمناً وقيل فيه أقوال :

أحدها : إن الله عطف قلوب العرب في الجاهلية على ترك التعرض لمن لاذ بالحرم والتجأ إليه وإن كثرت جريمته ولم يزد الإسلام إلا شدة عن الحسن.
وثانيها : أنه خبر والمراد به الأمر ومعناه أن من وجب عليه حد فلاذ بالحرم لا يبايع ولا يشارى ولا يعامل حتى يخرج من الحرم فيقام عليه الحد عن ابن عباس و ابن عمر وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام وأبي عبد الله عليه السلام وعلى هذا يكون تقديره ومن دخله فأمنوه.

وثالثها : إن معناه من دخله عارفاً بجميع ما أوجبه الله عليه كان آمناً في الآخرة من العذاب الدائم وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام وأجمعت الأمة على أن من أصاب فيه ما يوجب الحد أقيم عليه الحد فيه.

عن بعض أصحاب أبي عبد الله قال : قال أبو عبد الله عليه السلام لأبي حنيفة : يا أبا حنيفة تعرف كتاب الله حق معرفته وتعرف الناسخ والمنسوخ قال : نعم قال يا أبا حنيفة لقد أدعيت علماً ويملك ما جعل الله ذلك عند أهل الكتاب الذين انزل عليهم ويملك ولا هو عند الخاص من ذرية نبينا محمد عليه السلام وما ورثك الله من كتابه حرفاً فإن كنت كما تقول ولست كما تقول فأخبرني عن قوله تعالى ﴿سِيرُوا فِيهَا لِيُبَيِّنَ لَكُمْ آيَاتِهِ وَأَيَّامَ آَمِنِينَ﴾ ^(١) أين ذلك من الأرض قال أحسبه ما بين مكة والمدينة فالتفت أبو

عبد الله ﷺ إلى أصحابه فقال : تعلمون أن الناس يقطع عليهم بين مكة والمدينة فتؤخذ أموالهم ولا يئمنون على أنفسهم ويقتلون قالوا نعم ، فسكت أبو حنيفة فقال يا أبا حنيفة : أخبرني عن قول الله عز وجل ﴿ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴾ ^(١) أين ذلك من الأرض ؟ قال : الكعبة فقال : أفتعلم أن الحجاج ابن يوسف الثقفي حين وضع المنجنيق على ابن الزبير في الكعبة فقتله كان آمناً فيها ؟ قال فسكت ، فقال أبو بكر الحضرمي ، جعلت فداك الجواب في المسئلتين الأوليتين فقال يا أبا بكر (سيرا) فيها ليالي وأياما أمينين) فقال مع قائمنا أهل البيت وأما قوله تعالى (ومن دخله كان آمناً) فمن بايعه ودخل معه ومسح على يده ودخل في عقد أصحابه كان آمناً ^(٢).

□ **وقلت ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ :**
 أكدت مصادر الحديث والتفسير على نزول هذه الآية في خمسة وهم الرسول ﷺ وأمير المؤمنين ﷺ وفاطمة ﷺ والحسن ﷺ والحسين ﷺ ، عن أم سلمة إن النبي ﷺ كان في بيته فأتته فاطمة ببرمة فيها خزيرة ^(٣) فدخلت بها عليه فقال لها ادعي زوجك وابنيك قالت : فجاء علي والحسن والحسين فدخلوا عليه فجلسوا يأكلون من تلك الخزيرة وهو على منامه له على دكان تحته كساء له خبيري قال وأنا أصلي في الحجرة فأنزل الله عز وجل هذه الآية ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ ^(٤) فقال اللهم هؤلاء أهل بيتي

١ - آل عمران : ٩٧

٢ - تفسير نور الثقلين ١ : ٤٣٩

٣ - الخزيرة حساء من لحم ودقيق

٤ - الأحزاب : ٣٣

وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، قالت فأدخلت رأسي البيت فقلت : وأنا معكم يا رسول الله قال : إنك إلى خير إنك إلى خير^(١).
دلالة النص على عصمة أهل البيت.

يمكن أن نفهم دلالة النص على عصمة أهل البيت طريق ان النص صُدِّرَ بأداة الحصر (إنما) وهي من أقوى أدوات الحصر فإرادة التطهير في هذا النص تختص بأهل البيت فقط فقد ضم مجموعة مفردات :

- ١ - الر . س : مطلق الذنوب والآثام والأدناس.
- ٢ - التطهير : التزكية من كل ألوان المعاصي والذنوب والاقذار والأدناس.
- ٣ - أهل البيت ﷺ وهم : رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ذرية الحسين «صلوات الله عليهم أجمعين».
- ٤ - الإرادة الألهية : يقسم علماء الأصول الإرادة إلى قسمين^(٢).

أ - إرادة تكوينية : إذا كان متعلقها الأمور الواقعية من أفعال المكلفين وغيرها.

ب - إرادة تشريعية : إذا كان متعلقها الأمور المجعولة على أفعال المكلفين قبل المشرع^(٣).

الإرادة المذكورة في هذه الآية أرادة تشريعية أم أرادة تكوينية ؟ إن الإرادة المذكورة في هذه الآية أرادة تكوينية من قبيل (إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون) وإليك توضيح ذلك :

- ١ - الإرادة التشريعية تتناسب مع حكم عام وشامل لجميع المكلفين بالشرعية

١ - أحمد ابن حنبل ٦ : ٢٩٢ المسند

٢ - الأصول العامة للفقهاء المقارن ص ١٥٠

٣ - إذا أردت التوسع راجع مجمع البيان ٨ : ١١٩

بمعنى أن الآية بصدد أبراز حكم عام وغرض تشريعي فالإرادة تشريعية.
٢ - وأما الإرادة التكوينية فإنها تتناسب مع حالة استثنائية وخصوصية فريدة من أفراد معدودين يراد أبرازها فيهم فالإرادة تكوينية.
فإذا نظرنا في الآية الكريمة وجدناها من النوع الثاني لوجود أداة الحصر (إنما) فيها بنحو تفيد إرادة التطهير لأفراد معينين دون سواهم والآية خصت أهل البيت دون أزواج النبي فهي إرادة تكوينية فالإرادة التكوينية غرضها أبراز صفة خاصة في أهل البيت وتلك الصفة هي العصمة لأن الإرادة التكوينية لله سبحانه لا بد من تحققها وعدم أنفكاكها عن المراد أي أن تطهير أهل البيت من الذنوب والآثام أمر واقع بإرادة من الله وهذا هو معنى العصمة.

□ ثم جعلت أجر محمدٍ صلواتك عليه وآله مودتهم في كتابك فقلت قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى :

جاء في التفسير اختلاف في المعنى على أقوال :
أحدها : لا أسألكم على تبليغ الرسالة وتعليم الشريعة أجراً إلا التواد والتحاب فيما يقرب إلى الله تعالى من العمل الصالح عن الحسن والجبائي وأبي مسلم قالوا : هو التقرب إلى الله تعالى والتودد إليه بالطافه.

وثانيها : إن معناه إلا أن لا تؤذوني في قرابتي منكم وتحفظوني لها عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وجماعة قالوا : وكل قرشي كانت بينه وبين رسول الله ﷺ قرابة وهذا لقريش خاصة والمعنى : أن لم تودوني لأجل النبوة فودوني لأجل القرابة التي بيني وبينكم.

ثالثها : أن معناه إلا أن تودوا قرابتي وعترتي وتحفظوني فيهم عن علي بن الحسين عليه السلام وسعيد بن جبير وعمرو بن شعيب وجماعه وهو المروي عن أبي

جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام وقال صاحب المجمع وأخبرنا السيد أبو الحمد مهدي بن نزار الحسيني قال أخبرنا الحاكم أبو القاسم الحسكاني قال حدثني القاضي أبو بكر الحميري قال أخبرنا أبو العباس الضيعي قال أخبرنا الحسن بن علي بن زياد السري قال أخبرنا يحيى ابن عبد الحميد الحماني عن ابن عباس قال لما نزلت (قل لا أسألكم عليه أجرا) قالوا يا رسول الله هؤلاء الذين أمرنا الله بمودتهم قال علي وفاطمة وولدهما قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله تعالى خلق الأنبياء من أشجار شتى وخلقت أنا وعلي من شجرة واحدة فأنا أصلها وعلي فرعها وفاطمة لقاحها والحسن والحسين ثمارها وأشياعنا أوراقها فمن تعلق بغصن من أغصانها نجا ومن زاع عنها هوى ولو أن عبداً عبد الله بين الصفا والمروة ألف عام ثم ألف عام ثم ألف عام حتى يصير كالشن البالي ثم لم يدرك محبتنا أكبه الله على منخريه في النار ثم تلا: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ ^(١) وروى زادان عن علي عليه السلام قال: فينا في آل حم آية لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن ثم قرأ هذه الآية وإلى هذا أشار الكسيت:

وجدنا لكم في آل حاميم آية تأولها منا تقي ومُعرب

وعلى الأقوال الثلاثة فقد قيل في (إلا المودة) أقوال:

أحدها: أنه استثناء منقطع، لأن هذا مما يجب بالإسلام فلا يكون أجراً للنبوة. والآخر: أنه استثناء متصل والمعنى لا أسألكم عليه أجراً إلا هذا فقد رضيت به أجراً كما أنك تسأل غيرك حاجة فيعرض المسؤول عليك برأ فتقول له: أجعل بري قضاء حاجتي وعلي هذا يجوز أن يكون المعنى لا أسألكم عليه أجري إلا هذا ونفعه أيضاً عائد عليكم فكأنني لم أسألكم أجراً كما مر بيانه في قوله (قل لا أسألكم عليه أجراً) وذكر أبو حمزة الثمالي في تفسيره حدثني عثمان بن عمير عن

سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس إن رسول الله ﷺ حين قدم المدينة وأستحكم الإسلام قالت الأنصار فيما بينها نأتي رسول الله ﷺ فنقول له: إن تعرك أمور فهذه أموالنا تحكم فيها غير حرج ولا محذور عليك فأتوه في ذلك فنزلت ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾^(١) فقرأها عليهم وقال تودون قرابتي من بعدي فخرجوا من عنده مسلمين لقوله فقال المنافقون إن هذا لشيء افتراء في مجلسه أراد بذلك أن يذلنا لقرابته من بعده فنزلت ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾^(٢) فأرسل إليهم فتلاها عليهم فبكوا اشتد عليهم فأنزل الله وهو الذي يقبل التوبة عن عباده الآية فأرسل في إثرهم فبشرهم وقال ويستجيب الذين آمنوا وهم الذين سلموا لقوله ثم قال سبحانه ﴿ وَمَنْ يَتَّقِرْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا ﴾^(٣) أي ومن فعل طاعة نزد له في تلك الطاعة حسنا بأن نوجب له الثواب وذكر أبو حمزة الثمالي عن السدي قال إن اقراف الحسنة المودة لآل محمد ﷺ وصح عن الحسن بن علي عليه السلام أنه خطب الناس فقال في خطبته إنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم فقال ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَنْ يَتَّقِرْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا ﴾^(٤) فاقراف الحسنة مودتنا أهل البيت وروى إسماعيل بن عبد الخالق عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال إنها نزلت فينا أهل البيت أصحاب الكساء^(٥).

أكدت أغلب كتب التفسير وكثير من مصادر الحديث والسيرة والتاريخ إن هذه

١ - الشورى : ٢٣

٢ - الشورى : ٢٤

٣ - الشورى : ٢٣

٤ - الشورى : ٢٣

٥ - مجمع البيان ٩ : ٣٩

الآية نزلت في قرابة الرسول وهم علي عليه السلام وفاطمة عليها السلام والحسن عليه السلام والحسين عليه السلام وذريتهما الطاهرون وذكره السيوطي في الدر المنثور ج ٧/ص ٣٤٨ والهيثمي في الزوائد ج ٧/ص ١٠٦ وابن كثير في تفسير القرآن ج ٧/٣٦٥ والزمخشري في الكشاف ج ٣/٤٠٣ وإن الآية واضحة المفهوم بينة المراد عند نزولها ولم تكن تشير إلا إلى معنى واحد وهو لزوم الولاء والمودة لأهل البيت عليهم السلام.

□ وقلت ما سألتكم من أجر فهو لكم :

يعني لا أسألكم على تبليغ الرسالة شيئاً من عرض الدنيا فتتعمونني، فما طلبت منكم من أجر على أداء الرسالة وبيان الشريعة فهو لكم وهذا كما يقول الرجل لمن لا يقبل نصحه : ما أعطيتني من أجر فخذهُ ومالي في هذا فقد وهبته لك يريد ليس لي فيه شيء ومنه النصح مجان وقال الماوردي معناه أن أجر ما دعوتكم إليه من إجابتي وذخره هو لكم دوني وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام (إن أجري إلا على الله) أي ليس ثواب عملي إلا على الله فهو يشيني عليه ولا يضيعه (وهو على كل شيء شهيد) أي عليم به لم يغب عنه شيء فيعلم ما يلحقني من أذاكم^(١).

الأجر في اللغة هو العوض الذي يتلقاه المرء لقاء عمل يؤديه وهو بمفهومه يشمل كل الأجور الدنيوية والأخروية بيد أن المقصود بالأجر المنفي في هذه الآيات بقرينة توجيه الخطاب للبشر وهو الأجر الدنيوي الذي كان بإمكان البشر تقديمه إلى الرسول ولا شك أن الرسول لا يطلب من أحد مثل هذه الأجور الدنيوية كما لم يطلب أيضاً أخوانه من الرسل ذلك من قبل.

ولفظ الأجر وإن كان يشمل الأجور الدنيوية كلها حتى التكريم والتبجيل لنفسه

وقومه وأقربائه وعند ذلك تكون المودة داخله في المستثنى منه قطعاً غير أن المطلوب في الآية ليس نفس المودة والولاء لأقربائه بما هي حتى يعود الأجر دنيوياً مطلوباً يصير طلبها من الأمة مصادماً للآيات الحاكية عن رفض الأنبياء للأجر بتاتا بل المودة في القربى وسيلة لاتصال الأمة بعتره النبي ويكون نفس ذلك الاتصال ذريعة لتكامل الأمة في المراحل الفكرية والعملية فعندئذ تنتفع الأمة الإسلامية بها قبل أن تنتفع به العتره فحينئذ لا تكون المودة في القربى اجر حقيقياً وان خرجت بصورة الأجر^(١).

مودة أقرباء النبي تنطوي على فائدتين مهمتين لنا :

الأولى : أن العتره بحكم أنهم قرناء القرآن معصومون من الخطأ والإشابة فعند ذلك بإمكانهم أن يلبوا حاجات الناس العلمية في أصول الدين وفروعه وبما أنهم كسفينة نوح لا يتصور لهم انحراف في أقوالهم وأعمالهم فمودتهم والارتباط بهم بوجب تعرف الأمة على حقائق دينها على وجه الصحة واليقين بخلاف ما إذا رجعت على غيرهم فلا يحصل لهم إلا الشك والظن والتخمين.

الثانية : لما كانت العتره النبوية تمثل بحكم تربيتها المتغالية قمة الاخلاق والسجايا النبيلة كان الارتباط بهم طريقاً إلى حصول التكامل الروحي والمعنوي رسباً للوقوف على الرضا الألهي^(٢).

□ **وقلت قل ما أسألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً :**
اي ما سألتكم على القرآن وتبليغ الوحي من أجر تعطونه إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً بإنفاق ماله في طاعة الله وإتباع مرضاته والمعنى لا أسألكم لنفسي

١ - مفاهيم القرآن ٤ : ٥٧

٢ - مفاهيم القرآن ٤ : ٦٥

أجراً ولكن لا امنع من أنفاق المال في طلب مرضات الله سبحانه بل ارغب فيه وأحث عليه وفي هذا التأكيد الصدق لأنه لو طلب على تبليغ الرسالة أجراً لقالوا إنما يطلب أموالنا^(١).

واتخاذ السبيل الوارد في الآية لا يفترق عن إيجاب المودة في القربى لغرض الوصول إلى الشريعة والتعرف على أحكامها والعمل بما فيها من الفرائض والتجنب عن المنهيات لان مودتهم الحقيقية لا تفترق عن الإتياع لأقوالهم والاقتراء بأعمالهم وهو الإتياع للشريعة نفسه والعمل بما فيها من الأحكام والاستجابة لدعوة النبي نفسها فالنبي ﷺ لم يطلب سوى العمل بالشريعة وإجابة دعوته وهو يحصل من طريق المودة في القربى كما يحصل من الأيمان بالنبي ﷺ ومودته ولا معنى للمودة الحقيقية إلا العمل بقول المحبوب والاقتراء به فيما يأمر وينهى والمودة الفارغة عن الإتياع ليست سوى خدعة يخدع الإنسان بها نفسه هذا على القول بان المراد من اتخاذ السبيل هو إجابة دعوة النبي ﷺ والعمل بما أتى به والتمسك بشريعته.

ولكن يمكن أن يقال : إن المراد من اتخاذ السبيل هو نفس المودة في القربى فإنها احد الطرق إلى التعرف على الشريعة والتمسك بها كما أن القران أيضاً احد هذه الطرق فإن المودة ليست إلا أمراً طريقياً لهذه الغاية المهمة وليست مطلوبة بما هي وليذاتها.

وتؤيد ذلك الصحاح الحاكمة بوجوب التمسك بالثقلين اعني الكتاب والعترة في قوله ﷺ اني اوشك ان ادعى فاجيب اني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله وأهل بيتي كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وان اللطيف الخبير اخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فانظرو كيف تخلفوني

فيهما^(١).

وقوله ﷺ إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق^(٢).

وقوله ﷺ النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس^(٣).

عن رسول الله ﷺ قال : أنا وأهل بيتي شجرة في الجنة وأغصانها في الدنيا فمن تمسك بنا اتخذ إلى ربه سبيلاً^(٤).

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال : نحن خير الله ونحن الطريق الواضح والصرراط المستقيم إلى الله^(٥).

وقد روي عن تفسير الثعلبي عن عبد الله بن سنان في تفسير قوله تعالى ﴿إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(٦) انه قال : قولوا معاشر العباد أرشدنا إلى حب محمد وأهل بيته^(٧).

□ فكانوا هم السبيل إليك والمسلك إلى رضوانك :

السبيل الطريق الذي فيه سهولة وجمعه سبيل^(٨).

١ - ابن سعد الطبقات الكبرى ٢ : ١٩٤

٢ - بحار الانوار ٢٣ : ١٠٥

٣ - المستدرک للحاكم ٣ : ١٤٩

٤ - ذخائر العقبى ص ١٦

٥ - الغدير ٢ : ٣٨٠

٦ - الفاتحة : ٦

٧ - الغدير ٢ : ٣٨٠

٨ - المفردات ص ٢٩٢

سلك: السلوك النفاذ في الطريق، يقال سلكت الطريق وسلكت كذا في طريقه^(١).

والرضوان الرضا الكثير، ولما كان أعظم الرضا رضا الله تعالى خص لفظ الرضوان في القرآن بما كان من الله تعالى قال عز وجل (ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله)^(٢).

عن الإمام الباقر عليه السلام قال... نحن السبيل لمن اقتدى بنا، ونحن الهداة إلى الجنة...^(٣).

عن أبي عبد الله عليه السلام قال... نحن السبيل والوجه الذي يؤتى الله تعالى منه^(٤).

وعنه عليه السلام قال... نحن والله سبيل الله الذي أمر الله باتباعه، ونحن والله الصراط المستقيم، ونحن والله الذين أمر الله العباد بطاعتهم فمن شاء فليأخذ من هنا ومن شاء فليأخذ من هناك، لا يجدون والله عنّا محيصاً^(٥).

عن عليّ أمير المؤمنين عليه السلام قال... إنّ الله لو شاء لعرف العباد نفسه، ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله والوجه الذي يؤتى منه، فمن عدل عن ولايتنا أو فضل علينا غيرنا فإنهم عن الصراط لناكبون...^(٦).

عن الإمام الهادي عليه السلام في الزيارة الجامعة قال... بكم يُسلك إلى الرضوان،

١ - المفردات ص ٣١٤

٢ - المفردات ص ٢٦٠

٣ - بحار الانوار ٢٦: ٢٤٩، ح ١٨.

٤ - شرح الاخبار ٣: ٤٨٣، ح ١٣٩٦.

٥ - تفسير القمي ٢: ٦٦.

٦ - بصائر الدرجات ص ٤٩٧، ضمن ح ٨.

وعلى من جحد ولايتكم غضب الرحمن... (١).

□ فلما أنقضت أيامه :

أشار إلى وفاة رسول الله ﷺ وتمثل هذه الوفاة فاجعة مركبة من أمرين وهما نهاية عهد سعيد بالوحي وبداية انحراف.

الأمر الأول : أن الوحي تمثل في مائة وأربعة وعشرين ألف نبى كما في بعض الروايات وفي وفاة الرسول ﷺ وضع حد نهائي لظاهرة الوحي وفي بعض الروايات أن جبرائيل حينما أرتفعت ملائكة السماء بروح النبي محمد ﷺ إلى ربها راضية مرضية ألتفت جبرائيل إلى الأرض مودعاً ثم طار إلى السماء.

وجاء في مراثي النبي :

أنا فقدناك فقد الأرض وابلها وغاب مذ غبت عنا الوحي والكُتُبُ
فليت قبلك كان الموت صادفنا لما نُعيت وحالت دونك الكُتُب

الأمر الثاني : الانحراف داخل المجتمع الإسلامي على يد بعض المسلمين فأنحرف بذلك الخط عما كان مقرراً له من الله سبحانه وتعالى ومن النبي الأكرم ﷺ فإن المسلمين الذين انحرفوا عن الولاية والخلافة لعلي عليه السلام هم يعلمون محل علي عليه السلام من الخلافة وهم في مرأى ومسمع من النصوص التي وردت من النبي ﷺ بأن بعدي علي عليه السلام خليفتي وإن شاء الله نتعرض إلى ذكر النصوص الواردة بخصوص أمير المؤمنين عليه السلام.

ولكن أهم أسباب الانحراف عن الحق هي حب الدنيا والمراد من الدنيا هو مجموعة التعلقات حب الرئاسة، حب المال، وحب الدنيا أهم ما كان يبعث القلق في نفس النبي ﷺ على أمته.

يروى أبو سعيد الخدري عن النبي ﷺ قوله : إن أكثر ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الأرض قيل له : وما بركات الأرض ؟ قال ﷺ : زهرة الدنيا^(١).

وحب الدنيا على وجه الدقة من مصاديق التفهيم الذي ذكره القرآن الكريم حينما قال ﴿ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ﴾^(٢) ومن الأبعاد الجلية لهذا الانقلاب على الأعقاب والتفهيم هو حب الدنيا الذي ابتليت به الأمة بعد النبي ﷺ.

أجل فأن حب الدنيا منشأ كل انحراف عن الحق وكل فتنة وأزمة وكما يقول رسول الله ﷺ : حب الدنيا أصل كل مصيبة، وأول كل ذنب^(٣). وما عبر عنه أمير المؤمنين عليه السلام : حب الدنيا رأس الفتن وأصل المحن^(٤).

حب الدنيا سر الأسرار في الأعراض عن الحق وهو سبب التقاعس عن نصره الحق أو العدول عن الحق واتخاذ موقف اللابالية أو العدا للحق.

□ أقام وليه علي بن أبي طالب صلواتك عليهما وآلهما هادياً :

يقال قام يقوم قياماً فهو قائم وجمعه قيام، وأقامه غيره. وأقام بالمكان إقامة، والقيام على ضرب : قيام بالشخص إما بتسخير أو اختيار، وقيام للشيء هو المراعاة للشيء والحفظ له، وقيام هو على العزم على الشيء^(٥).

١ - المحجة البيضاء ٥ : ٣٥٨

٢ - آل عمران : ١٤٤

٣ - مجموعة ورام

٤ - غرر الحكم ص ٣٤٨، رقم ٣.

٥ - المفردات ص ٤٩

الإمام بعد النبي ﷺ بلا فصل علي ابن أبي طالب ﷺ أما من حيث العصمة فهي مختصة بعلي لا يوجد احد من الخلق معصوم غير علي وأما النص فالذي نص عليه الرسول أن يكون بعد هو علي ﷺ.

فالعصمة والنص مختصان بعلي ابن أبي طالب ﷺ واليك بعض الأدلة التي تدل على ولاية علي بعد رسول الله ﷺ.

الوجه الأول : قال الرسول ﷺ : سلموا عليه بإمرة المؤمنين، أنت خليفة من بعدي، وأنت ولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي، وغير ذلك من الألفاظ الدالة على المقصود فيكون هو الإمام وذلك هو المطلوب.

الوجه الثاني : أن علي أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ فيكون هو الإمام لقبح مديم المفضول على الفاضل أما انه أفضل فلجهتين :

الجهة الأولى : انه مساوٍ للنبي ﷺ والنبي أفضل فكذا مساويه وإلا لم يكن مساوياً أما انه مساوٍ له فلقوله تعالى في آية المباهلة ﴿وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ (١) والمراد بأنفسنا هو علي ابن أبي طالب لما ثبت بالنقل الصحيح ولا شك انه ليس المراد به أن نفسه هي نفسه لبطلان الاتحاد فيكون المراد انه مثله ومساويه كما قال زيد أسد أي مثله في الشجاعة وإذا كان مساوياً له كان أفضل وهو المطلوب.

الجهة الثانية : أن النبي ﷺ احتاج إليه في المباهلة في دعائه دون غيره من الصحابة والأنساب والمحتاج إليه أفضل من غيره خصوصاً في هذه الواقعة العظيمة التي هي من قواعد النبوة ومؤسساتها.

الوجه الثالث : أن الإمام يجب ان يكون معصوماً ولا شيء من غير علي ﷺ ممن ادعيت له الإمامة بمعصوم فلا شيء من غيره بإمام.

الوجه الرابع : انه اعلم الناس بعد رسول الله ﷺ فيكون هو الإمام أما الأول

فلجهات :

الجهة الأولى : انه كان شديد الحدس والذكاء والحرص على التعلم ودائم المصاحبة لرسول الله ﷺ الذي هو الكامل المطلق بعد الله تعالى وكان شديد المحبة له والحرص على تعليمه وإذا اتفق هذا الشخص وجب أن يكون اعلم من كل احد بعد ذلك المعلم.

الجهة الثانية : أن أكابر العلماء من الصحابة والتابعين كانوا يرجعون إليه في الوقائع التي تعرض لهم ويأخذون بقوله ويرجعون عن اجتهادهم، وذلك يُبين في كتب التواريخ والسير.

الجهة الثالثة : قول النبي ﷺ في حقه ﷺ أقضاكم علي، ومعلوم أن القضاء يحتاج فيه إلى العلوم الكثيرة فيكون محيطاً بها.

الجهة الرابعة : قوله ﷺ : لو تبيت لي الوسادة فجلست عليها لحكمت بين اهل التوراة بتوراتهم وبين اهل الإنجيل بإنجيلهم وبين اهل الزبور بزبورهم وبين اهل الفرقان بفرقانهم والله ما من آية نزلت في ليل أو نهار أو سهل أو جبل إلا وأنا اعلم فيمن نزلت وفي أي شيء نزلت. وذلك يدل على أحاطته ﷺ بمجموع العلوم الألهية وإذا كان اعلم كان متعیناً للإمامة وهو المطلوب^(١).

□ إذ كان هو المنذر ولكل قوم هاد :

اذ كان هو المنذر تلميح لقوله ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^(٢) فهاد مبتدأ مصداقه علي ابن أبي طالب ﷺ كما في الحديث وعلي لكل قوم هاد.

عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده ﷺ قال : قال

١ - الباب الحادي عشر ص ١٢٠

٢ - الرعد : ٧

أمر المؤمنين ﷺ: فينا نزلت هذه الآية: (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) فقال رسول الله ﷺ: أنا المنذر وأنت الهادي يا علي^(١).

عن الأعمش عن المنهال ابن عمرو عن عباد ابن عبد الله قال: قال علي ما نزل من القرآن آية إلا وقد علمت قيل فما نزل فيك؟ فقال لولا أنكم سألتموني ما أخبرتكم نزلت في هذه الآية: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^(٢) فرسول الله ﷺ المنذر وأنا الهادي إلى ما جاء به^(٣).

عن ابن عباس قال: لما نزلت إنما أنت منذر ولكل قوم هاد وضع يده على صدره فقال: أنا المنذر ولكل قوم هاد وأوماً بيده إلى منكب علي، فقال: انت الهادي يا علي، بك يهتدي المهتدون من بعدي^(٤).

عن أبي فروة السلمي قال: دعا رسول الله ﷺ بالطهور وعنده علي بن أبي طالب، فاخذ رسول الله بيد علي - بعدما تطهر - فألقها بصدره، ثم قال: (إنما أنت منذر) ثم ردها إلى صدر علي، ثم قال: (ولكل قوم هاد) ثم قال: انك منارة الأنام وغاية الهدى وأمير القراء، أشهد على ذلك انك كذلك^(٥).

عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ ليلة أسري بي ما سألت الله شيئاً إلا أعطاني وسمعت منادياً من خلفي يقول يا محمد (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) قلت: أنا المنذر فمن الهادي قال علي الهادي المهتدي القائد أمتك إلى جنتي الغر المحجلين برحمتي^(٦).

١ - بحار الانوار ٤٠٣: ٣٥

٢ - الرعد: ٧

٣ - شواهد التنزيل ٣٠٠: ١

٤ - شواهد التنزيل ٣: ٧

٥ - شواهد التنزيل ٣٠١: ١

٦ - شواهد التنزيل ٣٠١: ١

عن عبد الله بن عامر قال : أزعجت الزرقاء الكوفية معاوية فلما دخلت عليه قال لها معاوية ما تقولين في مولى المتقين علي ؟ فأنشأت تقول :

صلى الأله على قبر تضمنه نور فأصبح فيه العدل مدفونا
من حالف العدل والإيمان مقترنا فصار بالعدل والإيمان مقرونا

فقال معاوية كيف غررت فيه هذه الغريرة ؟ فقالت : سمعت الله يقول في كتابه لنبيه (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) المنذر رسول الله والهادي علي ولي الله^(١).

□ فقال والملاً أمامه من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأنصر من نصره وأخذل من خذله وقال من كنت أنا نبيه فعلي أميره :

الملاً جماعة يجتمعون على رأي، فيملؤون العيون رواء ومنظراً والنفوس بهاء وجلالاً^(٢).

قيل في معناه : أي من أحبني وتولاني فليحبه وليتوله، وقيل أراد ولاء الإسلام كقوله تعالى (ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا).

وفي معاني الأخبار : المولى في اللغة يحتمل أن يكون مالك الرق كما يملك المولى عبده وله أن يبيعه أو يهبه، ويحتمل أن يكون المعتق من الرق، ويحتمل أن يكون المولى المعتق، وهذه الأوجه الثلاثة مشهورة عند الخاصة والعامة، فهي ساقطة في قول النبي ﷺ لأنه لا يجوز أن يكون عنى بقوله : من كنت مولاه فعلي مولاه، واحدة منها لأنه لا يملك بيع المسلمين ولا عتقهم من رق العبودية ولا

١ - شواهد التنزيل ١ : ٣٠٢

٢ - المفردات ص ١٢٥

أعفوه^(١).

هذا الحديث الذي القاه النبي في غدير خم وله قصة ونحن نذكر القصة على نحو الإجمال :

لما انتهت مراسم الحج وتعلم المسلمون مناسك الحج من رسول الله قرر رسول الله ﷺ الرحيل عن مكة والعودة إلى المدينة فأصدر أمراً بذلك ولما بلغ موكب الحجيج العظيم إلى منطقة رابغ التي تبعد عن الجحفة بثلاثة أميال نزل أمين الوحي جبرائيل على رسول الله ﷺ بمنطقة تدعى غدير خم وخاطبه بالآية التالية ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾^(٢) إن لسان الآية وظاهرها يكشف عن أن الله تعالى ألقى على عاتق النبي مسؤولية القيام بمهمة خطيرة وأي أمر أكثر خطورة من أن ينصب علياً ﷺ لمقام الخلافة من بعده على مرأى ومسمع من مائة ألف شاهد ؟ من هنا أصدر رسول الله ﷺ أمره بالتوقف فتوقفت طلائع ذلك الموكب والتحق بهم من تأخر وقد كان الوقت وقت الظهيرة وكان المناخ حار إلى درجة كبيرة جداً وكان الشخص يضع قسماً من عباءته فوق رأسه والقسم الأخر منها تحت قدميه وصنع للنبي ﷺ مظلة وكانت عبارة عن عباءة أقيت على أغصان شجرة (سمرة) وصلى رسول الله ﷺ بالحاضرين الظهر جماعة وفيما كان الناس قد أحاطوا به صعد ﷺ على منبر أعد من أحداج الإبل واقتابها وخطب في الناس رافعاً صوته وهو يقول :

الحمد لله ونستعينه ونؤمن به ونتوكل عليه ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا الذي لا هادي لمن أضل ولا مضل لمن هدى وأشهد ألا اله إلا هو

١ - مجمع البحرين مادة (ولا): ١: ٣٠٧.

٢ - المائدة : ٦٧

وأن محمداً عبده ورسوله أما بعد :

أيها الناس إني أوشك أن أدعى فأجيب، وأني مسؤول وأنتم مسؤولون فماذا أنتم قائلون ؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت ونصحت وجاهدت فجزاك الله خيراً.

قال ﷺ أستم تشهدون أن لا اله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأن جنته حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور ؟ قالوا: بلى نشهد بذلك.

قال ﷺ اللهم أشهد.

ثم قال ﷺ: وإني تارك فيكم الثقلين ما أن تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً فنادى منادٍ: بأبي أنت وأمي يا رسول الله وما الثقلان ؟

قال ﷺ: كتاب الله سبب، طرف بيد الله وطرف بيدكم فتمسكوا به، والآخر عترتي وأن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا.

وهنا أخذ بيد علي بن أبي طالب ورفعهما حتى روي بياض أبطيهما، وعرفه الناس أجمعون ثم قال: أيها الناس من أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا: الله ورسوله أعلم.

فقال: إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم فمن كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأنصر من نصره وأخذل من خذله وأحب من أحبه وأبغض من أبغضه وأدر الحق معه حيث دار فلما بلغ الرسالة يومئذ بنصه على علي بالإمامة وعهده إليه بالخلافة أنزل الله عز وجل عليه ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(١) فلما نزل

من المنبر أستجازه حسان ابن ثابت شاعر عهد الرسالة في أن يفرغ ما نزل به الوحي في قالب الشعر فأجازه الرسول فقام وأنشد :

يناديهم يوم الغدير نبيهم	بسخم وأكرم بالرسول مناديا
يقول: فمن مولاكم ونبيكم؟	فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا
إلهك مولانا وأنت ولينا	ولم تر منا في الولاية عاصيا
فقال له: قم يا علي فإني	رضيتك من بعدي إماما وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليه	فكونوا له أتباع صدق مواليا
هناك دعا اللهم؟ وال وليه	وكن للذي عادا عليا معاديا

دلالة حديث الغدير :

النص يحمل دلالة صريحة على إمامة علي ابن أبي طالب عليه السلام وإليك توضيح النص :

النقطة الأولى القرائن الحالية والمقامية :

١ - المكان : غدير خم على مقربة من (الجحفة) بين مكة والمدينة في صحراء بألفها الهجير، وتلتهب رمالها بوهج الظهيرة.

٢ - الزمان : اثناء العودة من حجة الوداع في مرحلة تمثل المقطع الأخير من حياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

٣ - الاجتماع : لقاء جماهيري كبير ضم ما يربوا على (مائة ألف) من المسلمين.

٤ - الخطاب : حديث تاريخي ألقاه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في يوم الغدير

٥ - الأسلوب : أخذه صلى الله عليه وآله وسلم بيد علي عليه السلام ورفعها أمام الناس حتى بان بياض أبطيها.

النقطة الثانية القرائن اللفظية :

١ - التمهيدات التي طرحها الرسول ﷺ أستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ أستم تعلمون أني أولى بكل مؤمن من نفسه ؟ فمن وليكم ؟ أستم تشهدون أن لا اله إلا الله وان محمداً عبده ورسوله ؟

٢ - الدعاء لعلي عليه السلام اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وادر الحق معه حيث دار.

٣ - قوله ﷺ : يا أيها الناس أني أفرطكم وإنكم واردون علي الحوض لأنني سأئلكم حين تردون علي عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما الثقل الأكبر كتاب الله عز وجل وعترتي أهل بيتي فانه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض.

٤ - التصريح الواضح في خطاب الرسول ﷺ بأنها الأيام الأخيرة في حياته المباركة واني يوشك أن ادعى فأجيب... كأنني دعيت فأجبت .. نبأني اللطيف الخبير انه لم يعمر نبي إلا نصف عمر الذي يليه من قبله.

٥ - التأكيد في آخر الخطبة أن يبلغ الشاهد منهم الغائب.

٦ - التصريحات التي صدرت من بعض الصحابة قول عمر : هنيئاً لك يا بن أبي طالب أصبحت وأمست مولى كل مؤمن ومؤمنة أو قوله نفسه : يخ يخ لك يا بن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مسلم.

ومن خلال هذه القرائن المقامية التي تزامنت مع النص والقرائن اللفظية التي تحرك ضمنها توجه إلى إعطاء النص دلالة سياسية كبيرة تتمثل في تحديد القيادة التي تتحمل مسؤوليات الدعوة المستقبلية بعد وفاة الرسول ﷺ (١).

□ وقال أنا وعلي من شجرة واحدة وسائر الناس من شجر شتى :

روى جابر بن عبد الله الأنصاري قال : بينما رسول الله ﷺ ذات يوم بعرفات وعلي تجاهه إذ قال له رسول الله ﷺ ادن مني يا علي خلقت أنا وإياك من شجرة فع خمسك في خمسي خلقت أنا وأنت من شجرة واحدة فانا أصلها وأنت فرعها والحسن والحسين أغصانها فمن تعلق بغصن منها ادخله الله الجنة يا علي لو أن أمي صاموا حتى يكونوا كالحنايا وصلوا حتى يكونوا كالأوتاد ثم أبغضوك لأكبهم الله على وجوههم في النار^(١).

وفي حديث آخر عن جابر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي عليه السلام من شجر شتى وأنت وأنا من شجرة واحدة ثم قرأ النبي ﷺ ﴿ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُنْجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ ﴾^{(٢)(٣)}.

وعن عبد الله بن عمر بلفظ : إن الله خلق الأنبياء من أشجار شتى، وخلقني وعلياً من شجرة واحدة فانا أصلها وعلي فرعها وفاطمة لقاحها والحسن والحسين ثمرها فمن تعلق بغصن من أغصانها نجا ومن زاغ عنها هوى ولو أن عبدا عبد الله بين الصفا والمروة ألف عام ثم ألف عام ثم ألف عام ثم لم يدرك محبتنا أكبه الله على منخريه في النار ثم تلا ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا التَّوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾^{(٤)(٥)}.

١ - تاريخ ابن عساكر ترجمة الإمام ١ : ١٢٩

٢ - الرعد : ٤

٣ - الحموي في الفرائد ١ : ٥٢

٤ - الشورى : ٢٣

٥ - كفاية الطالب ص ١٧٨ الكنجي الشافعي

عن عبد الرحمان بن عوف قال : ألا تسألوني قبل أن يشوب الأحاديث الأباطيل،

قال : قال رسول الله ﷺ أنا الشجرة وفاطمة فرعها وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمرها وشيعتنا ورقها والشجرة أصلها في جنة عدن والأصل والفرع واللقاح والورق في الجنة وانشد الشيخ أبو بكر بن فضل الله الحلبي الواعظ :

يا حبذا دوحه في الخلد نابتة	ما في الجنان لها شبه من الشجر
المصطفى أصلها والفرع فاطمة	ثم اللقاح علي سيد البشر
والهاشميان سبطاه لها ثمر	والشيعه الورق الملتف بالثمر
هذا حديث رسول الله جاء به	أهل الرواية في العالي من الخبر
أنني بحبهم أرجو النجاة غداً	والفوز مع زمرة من أحسن الزمر ^(١)

□ وأحله محل هارون من موسى فقال له أنت مني بمنزلة هارون من

موسى إلا أنه لا نبي بعدي :

حَلَّ بِالْمَكَانِ يَحُلُّ حُلُولًا وَمَحَلًّا وَحَلًّا وَحَلًّا بِفِكَ التَّضْعِيفِ نَادِرٌ وَذَلِكَ نَزُولُ الْقَوْمِ بِمَحَلَّةٍ وَهُوَ تَقْيِضُ الْإِرْتِحَالِ^(٢).

والمنزلة أما اسم محل أو مصدر ميمي والباء على الأول بمعنى في وعلي الثاني للملابسة أي بهذا النوع ومن موسى ﷺ متعلق بالمنزلة ومني تعلق بنازل محذوف بالقرينة والضمير في انه للشأن ومفهوم قوله لا نبي بعدي جرى على الفرض أي انه بحيث لو كان بعدي نبي لكان علي ﷺ نبي كما كان هارون ﷺ مع موسى ﷺ كما

١ - كفاية الطالب ص ٢٧٨

٢ - لسان العرب مادة (حلل) : ٤ : ٢٠٣.

بدل عليه قوله ﴿وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي﴾^(١) وقوله ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا﴾^(٢) وذلك لأنه توفي قبل موسى عليه السلام.

والمنزلة اعم من الخلافة مطلقاً في زمن المستخلف وبعده وأشير بالاستثناء إلى أن ذلك له عليه السلام بعده كما أشير به إلى شمولها للإمامة. ومعنى بعدي أي بعد تحقق موتي.

□ وزوجه أبنته سيدة نساء العالمين :

تزويج الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام من سيدة نساء العالمين فاطمة عليها السلام ذلك أمر من الله وقد نطقت بذلك الأحاديث بألفاظ مختلفة ومعاني متفقة نحو قول النبي صلى الله عليه وآله : إن الله أمرني أن أزوج فاطمة من علي ، وقوله : أن الله تعالى أمرني أن أزوجك علي أربعمئة مثقال فضة ، وقوله : إن الله أمرني أن أزوجك فاطمة ، وقوله : ما أنا زوجتك بل الله زوجك.

عن الإمام الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا علي ان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده، وانه أوحى إلي أن أزوجك فاطمة علي خمس الأرض فهي صداقها فمن مشى على الأرض وهو لكم مبغض فالأرض حرام عليه أن يمشي عليها.

والى هذا الحديث أشار غير واحد من الشعراء ومنهم سفيان ابن مصعب العبدى :

وَأَمْسِينَهُ جَبْرِيلَ خَاطِبِ	كَانَ الْإِلَهَ وَلِيَّهَا
تَعَالَتْ فِي الْمَوَاهِبِ	وَالْمَهْرَ خَمْسَ الْأَرْضِ مَوْهَبَةً

١ - طه : ٣٢

٢ - مريم : ٥٣

ونهايتها من حمل طوبى طيبت تلك المناهب^(١) وقال في أخرى :

بفاطمة المهذبة الطهور	وزوج في السماء بأمر ربي
لما تحويه من كرم وحوور	وصير مهرها خمساً بأرض
النساء ومهرها خير المهور ^(٢)	فذا خير الرجال وتلك خير

وله في الثالثة :

على الإرغام من أهل النفاق	زوجته بفاطم ذو السعالي
ألا لله ذلك ممن صدق ^(٣)	وخمس الأرض كان لها صداقاً

□ وأحل له من مسجده ما حل له وسد الأبواب إلا بابه :

حَلَّ الشَّيْءُ يَحِلُّ بِالْكَسْرِ حِلًّا خِلَافُ حَرْمٍ فَهُوَ حَلَالٌ وَحِلٌّ أَيْضاً وَصُفٌّ
بِالْمَصْدَرِ وَيَتَعَدَّى بِالْهَمْزَةِ وَالتَّضْعِيفِ فَيُقَالُ أَحَلَلْتُهُ وَحَلَلْتُهُ وَمِنْهُ أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ أَيَّ
أَبَاحَهُ^(٤).

روى حذيفة بن أسيد الغفاري لما قدم أصحاب النبي ﷺ لم يكن لهم بيوت
بيتون فيها فكانوا يبيتون في المسجد فقال لهم النبي ﷺ لا تبيتوا في المسجد
فتحتلّموا ثم أن القوم بنوا بيوتاً حول المسجد وجعلوا أبوابها إلى المسجد وان
النبي ﷺ بعث إليهم معاذ بن جبل فنادى أبا بكر فقال : إن رسول الله يأمرك أن
تخرج من المسجد فقال سمعاً وطاعة فسد بابه وخرج من المسجد، ثم أرسل إلى
عمر فقال : إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تسد بابك الذي في المسجد وتخرج منه

١ - الغدير للشيخ الاميني ٣: ٣١٩

٢ - الغدير للشيخ الاميني ٣: ٣٣٢

٣ - الغدير للشيخ الاميني ٣: ٣٣٥

٤ - المصباح المنير (ح ل ل) : ١٤٨.

فقال سمعا وطاعة لله ولرسوله غير أنني أرغب في خوخة في المسجد فابلغه معاذ ما قاله عمر ثم أرسل إلى عثمان وعنده رقية فقال سمعا وطاعة فسد بابه وخرج من المسجد ثم أرسل إلى حمزة فسد بابه، وقال سمعاً وطاعة لله ولرسوله، وعليّ على ذلك يتردد ولا يدري أهو فيمن يقيم أو فيمن يخرج، وكان النبي ﷺ قد بنى له بيتاً في المسجد بين أبياته. فقال له النبي ﷺ اسكن طاهراً مطهراً. فبلغ حمزة قول النبي ﷺ لعليّ، فقال: يا محمد، تخرجنا وتمسك غلماناً من بني عبد المطلب! فقال له ﷺ لو كان الأمر لي ما جعلت دونكم من أحد. والله ما أعطاه إياه إلا الله، وإني لعلي خير من الله ورسوله ابشر فبشره النبي ﷺ فقتل يوم أحد شهيداً^(١).

ونفس ذلك رجال علي فوجدوا في أنفسهم وتبين فضله عليهم وعلي غيرهم من أصحاب النبي ﷺ فبلغ ذلك النبي ﷺ فقام خطيباً فقال:
 إن رجالاً يجدون في أنفسهم في أنني أسكنت علياً في المسجد، والله ما أنا أخرجتهم ولا أسكنته إن الله عز وجل أوحى إلى موسى وأخيه ﴿أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ يُبُوتَا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾^(٢) وأمر موسى أن لا يسكن مسجده ولا ينكح فيه ولا يدخله إلا هارون وذريته، وإن علياً مني منزلة هارون من موسى وهو أخي دون أهلي ولا يحل مسجدي لأحد ينكح فيه النساء إلا علي وذريته فمن ساءه فهنا وأوماً بيده نحو الشام^(٣).

□ ثم أودعه علمه وحكمته فقال أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة والحكمة فليأتها من بابها :

١ - بحار الانوار ٣٩: ٣١

٢ - يونس : ٨٧

٣ - المناقب لأبن المغازلي ص ٣٥٤

علم النبي من الله سبحانه وتعالى وعلم علي من النبي فلا شك في أن علم علي من الله سبحانه وتعالى.

عن صالح بن هشيم سمعت ابن مرة الأسلمي يقول قال رسول الله لعلي : إني أسرّت أن أدنيك ولا أقصيك وان أعلمك وان تعي، وحق لك أن تعي فنزلت هذه الآية ﴿وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ (١)(٢).

روي ان رسول الله ﷺ قال لعلي ابن أبي طالب إن الله أمرني أن أعلمك ولا أجفوك وان أدنيك ولا أقصيك فحق علي أن أعلمك وحق عليك أن تعي (٣).

عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ لعلي : إن الله أمرني أن أدنيك ولا أقصيك وأن أعلمك ولا أجفوك حق علي أن أطيع الله عز وجل فيك وحق عليك أن تعي (٤).

عن علي في قوله (وتعيها أذن واعية) قال علي : قال النبي ﷺ : دعوت الله أن يجعلها أذنك يا علي (٥).

عن علي لما نزلت (وتعيها أذن واعية) قال لي رسول الله ﷺ سألت الله ان يجعلها أذنك ففعل (٦).

ونحو قول علي علمني رسول الله ﷺ ألف باب من العلم كل باب يفتح لي ألف باب ونحو قوله وكنت إذا سألته أجابني ﷺ وان سكت ابتدأني وما نزلت آية إلا قرأتها وعلمت تفسيرها وتأويلها ودعا الله أن لا أنسى شيئاً علمني إياه فما نسيت من

١ - الحاقّة : ١٢

٢ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤ : ٤١٤

٣ - مختصر الزوائد للعسقلاني ١ : ١١٩

٤ - الشريعة للأجري ٣ : ٢٥٩

٥ - شواهد التنزيل ٢ : ٣٦٥

٦ - شواهد التنزيل ٢ : ٣٦٥

حرام ولا حلال وأمر ونهي وطاعة ومعصية ولقد وضع يده على صدري وقال اللهم أملأ قلبه علماً وفهماً وحكماً ونوراً ثم قال لي أخبرني ربي عز وجل انه قد استجاب إليّ فيك.

□ ثم قال أنت أخي ووصيي ووارثي :

أشار الإمام إلى النصوص الواردة بهذا الصدد وإليك أنموذجاً منها :
١ - منها حديث المؤاخاة.

عن ابن عمر قال : أخى رسول الله ﷺ بين أصحابه، فجاء علي رضي الله عنه تدمع عيناه فقال : يا رسول الله أخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين احد، فقال له رسول الله ﷺ : أنت أخي في الدنيا والآخرة^(١).

٢ - حديث الدار يوم الإنذار.

لما نزل قوله (وأندر عشيرتك الأقربين) دعا رسول الله ﷺ عشيرته إلى دار عمه أبي طالب وعرض ﷺ عليهم الإسلام وفي آخر حديثه ﷺ قال : يا بني عبد المطلب أني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتمكم به جئتمكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرني الله أن ادعوكم إليه فأيكم يؤازرنى على أمري هذا على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم ؟ فأحجم القوم عنها، غير علي وكان أصغرهم إذ قام فقال أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه فأخذ رسول الله برقبته وقال : أن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فأسمعوا له وأطيعوا فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب، قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع^(٢).

٣ - عن ابن بريدة عن أبيه عن رسول الله ﷺ قال : لكل نبي وصي ووارث

١ - صحيح الترمذي ٦٣٦: ٥ حديث ٣٧٢٠ كتاب المناقب

٢ - أبو الفداء في تاريخه ١٥: ٢

وإن علياً وصيي ووارثي^(١).

هذه الأحاديث وردت بطرق كثيرة وألفاظ متعددة وصياغات مختلفة في كتب العامة وأن كانت مضامينها متحدة.

نصوص الوصية في مصادر أهل البيت :

عن الإمام الصادق عليه السلام عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الأئمة بعدي اثنا عشر أولهم علي وآخريهم القائم، وهم خلفائي وأوصيائي^(٢).

عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : ومن أحب أن يتمسك بدينني ويركب سفينة النجاة فليقتد بعلي بن أبي طالب فإنه وصيي وخليفتي على أمتي في حياتي وبعد مماتي^(٣).

عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : معاشر الناس من أحسن من الله قبلاً، إن ربكم جل جلاله أمرني أن أقيم لكم علياً عالماً وإماماً وخليفة ووصياً وأن أتخذه أخاً ووزيراً^(٤).

احتجاجات الأئمة عليهم السلام بنصوص الوصية :

- احتجاجات أمير المؤمنين عليه السلام :

١ - عن علي عليه السلام : أنا أخو رسول الله صلى الله عليه وآله^(٥).

٢ - قال علي عليه السلام في كتاب له إلى أهل مصر : واعلموا أنه لا سوى إمام

الهدى إمام الردى ووصي النبي وعدو النبي^(٦).

١ - ميزان الاعتدال للذهبي ٢: ٢٧٣.

٢ - كمال الدين ١: ٢٥٩.

٣ - نفس المصدر.

٤ - بحار الأنوار ٣٦: ٢٨.

٥ - من لا يحضره الفقيه للصدوق ٤: ٤١٩.

٦ - شرح نهج البلاغة لأبي الحديد ٢: ٣٠٩.

٣ - وذكر اليعقوبي جواب الإمام علي عليه السلام للخوارج حيث زعموا أنه عليه السلام قد ضيع الوصية : وأما قولكم إني كنت وصياً فضيعة الوصية، فإن الله عز وجل يقول ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾^(١) أفرايتم هذا البيت، لو تركه من استطاع إليه سبيلاً كفر، وأنتم كفرتم بترككم إياي لا أنا كفرت بتركي لكم^(٢).

-احتجاج الإمام الحسن عليه السلام :

قال عليه السلام في إحدى خطبه : أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي، وأنا ابن النبي، وأنا ابن الوصي، وأنا ابن البشير، وأنا ابن النذير، وأنا ابن الداعي إلى الله بإذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا من أهل البيت الذي كان جبريل ينزل إلينا ويصعد من عندنا، وأنا من أهل البيت الذي أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وأنا من أهل البيت الذي افترض الله مودتهم على كل مسلم^(٣).

-احتجاج الإمام الحسين عليه السلام :

في يوم العاشر من المحرم قال : أما بعد فانسبوني فانظروا من أنا ثم ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها فانظروا هل يحل لكم قتلي وانتهاك حرمتي ألسنت ابن بنت نبيكم صلى الله عليه وآله وابن وصيه وابن عمه وأول القوم إسلاماً وأول المؤمنين بالله والمصدق لرسوله بما جاء به من عند ربه^(٤).

نصوص الوراثة :

١ - آل عمران : ٩٧

٢ - تاريخ اليعقوبي ٢ : ١٩٣

٣ - المستدرک للحاكم النيسابوري ٣ : ١٧٢

٤ - تاريخ الطبري ٤ : ٣٢٢

قال رسول الله ﷺ: لكل نبي وصي ووارث وأن علياً وصيي ووارثي^(١).
 قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام في حديث المؤاخاة: والذي
 بعثني بالحق، ما أخرجتك إلا لنفسي، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه
 لا نبي بعدي، وأنت أخي ووارثي فقال ﷺ وما أرت منك؟ قال: ما ورت الأنبياء
 قبلي كتاب ربهم وسنة نبيهم^(٢).
 بإسناده إلى ابن عباس قال كان علي يقول: والله أني لأخوه ووليه وابن عمه
 ووارث علمه فمن أحق به مني^(٣).
 وعن الإمام الحسن عليه السلام قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي عليه السلام: أنت
 وارث علمي ومعدن حكمي والإمام بعدي^(٤).
 وعن عمار قال: لما حضرت رسول الله ﷺ الوفاة دعا بعلي عليه السلام فساّره طويلاً
 ثم قال: يا علي أنت وصيي ووارثي قد أعطاك الله علمي وفهمي^(٥).
 ووردت نصوص كثيرة في الوراثة وهي تدل على الوراثة الفكرية والوراثة
 الروحية لا الوراثة في حدود المدلول الفقهي لهذه المفردة لأنها أما على مبنى أهل
 السنة والجماعة فلأن النبي لا يورث ولأن العم مقدم على ابن العم في الميراث
 وأما على مبنى مذهب أهل البيت عليه السلام فالبنت تحجب ابن العم في مراتب الوراثة.
 ووردت المفردة في سياق عدة مفردات تؤكد المضمون القيادي «الوصي،
 الخليفة، الوزير، الوارث».

١ - ميزان الاعتدال ٢: ٢٧٣

٢ - تاريخ ابن عساكر ترجمة علي عليه السلام ١: ١٣٣

٣ - المستدرک للحاکم نيسابوري ٣: ١٣٦

٤ - بحار الأنوار ٢٢: ٤٧٧

٥ - العوالم ١٥: ١٧٧

توضيح :

إن مولانا علياً عليه السلام ورث علم النبي وفهمه كما جاء في الحديث : أنت وصيي ووارثي وقد أعطاك الله علمي وفهمي^(١). وهي القيمومة على الكتاب وسنة نبيه واحتضان فكرة الرسالة وأحكامها والاختصاص بالمهام التبليغية والإرشادية في حركة الدعوة ومسيرة الأمة وهذه مضامين لا تتسجم إلا مع موقع الإمامة والعصمة.

□ لحمك من لحمي ودمك من دمي :

لحمك ودمك : كناية عن غاية القرابة الجسمانية والروحانية والعقلانية^(٢).
عن رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب عليه السلام قال : يا علي !... كذب من زعم أنه يحبني ويبغضك، لأنك مني وأنا منك، لحمك من لحمي، ودمك من دمي، وروحك من روحي...^(٣).

وعنه ﷺ لما سأله رجل من ملوك فارس عن علي عليه السلام : يا محمد! من هذا؟ قال : هذا خير أهلي وأقرب الخلق مني، لحمه من لحمي، ودمه من دمي وروحه من روحي...^(٤).

وعنه ﷺ قال :... معاشر الناس ! أحبوا علياً، فإن لحمه لحمي، ودمه دمي^(٥).
عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ لإم سلمة : يا أم سلمة ! علي مني وأنا

١ - بحار الأنوار ٢٢ : ٣٦

٢ - مرآة العقول في شرح اقوال آل الرسول ٢ : ٢٥٩

٣ - امالي الصدوق ص ٢٢٢، المجلس ٤٥، ح ١٨.

٤ - بحار الانوار ٣٨ : ١٣٢، ح ٨٤.

٥ - امالي المفيد ص ٢٩٣، ح ٤.

من عليّ، لحمه لحمي، ودمه دمي... (١).

□ وسلمك سلمى وحربك حربى :

عن رسول الله ﷺ لعليّ ﷺ قال : يا عليّ ! سلمك سلمى، وحربك حربى، وأنت العلم فيما بينى وبين أمتى من بعدى (٢).

وعنه ﷺ لعليّ ﷺ أيضاً قال : أما ترضى أن يكون سلمك سلمى، وحربك حربى، وتكون أخى وولّى فى الدنيا والآخرة... (٣).

وعنه ﷺ أيضاً لعليّ ﷺ يوم فتح خيبر قال :... حربك حربى، وسلمك سلمى، وسرّك سرّى وعلايتك علانيتى (٤).

وعنه ﷺ يوم فتح خيبر لعليّ ﷺ قال :... حربك حربى، وسلمك سلمى، وسرّك سرّى، وعلايتك علانيتى... وأنّ ولدك ولدى ولحمك لحمى ودمك دمي... (٥).

□ والأيمان مخالط لحمك ودمك كما خالط لحمى ودمى :

خَلَطَ الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ يَخْلِطُهُ خَلْطًا وَخَلَّطَهُ فَاخْتَلَطَ مَزَجَهُ وَاخْتَلَطَا وَخَالَطَ الشَّيْءَ مُخَالَطَةً وَخِلَاطًا مَزَجَهُ وَالْخِلْطُ مَا خَالَطَ الشَّيْءَ وَجَمَعَهُ أَخْلَاطٌ (٦).

عن جابر الانصارى قال : لما قدم عليّ ﷺ على رسول الله ﷺ بفتح خيبر قال له رسول الله ﷺ :... وإنّ الحقّ الحقّ على لسانك وقلبك وبين عينيك، والإيمان

١ - بحار الانوار ٣٧ : ٢٥٤، ح ٣.

٢ - المناقب لأبن المغازلى ص ٥٠، ح ٧٣.

٣ - كشف الغمّة ١ : ٢٥٦.

٤ - كشف الغمّة ١ : ٢٨٧.

٥ - كشف الغمّة ١ : ٢٨٧.

٦ - لسان العرب مادة (خالط) : ٥ : ١٢٧.

مخالط لحمك ودمك كما خالط لحمي ودمي، وأنه لن يرد عليّ الحوض مبعضُ لك... (١).

عن رسول الله ﷺ لعليّ عليه السلام قال: إِنْ سَرَّكَ سَرِّي، وَإِنْ عَلَانَيْتَكَ عَلَانَيْتِي... وَإِنْ الْإِيمَانَ مَخَالَطُ لِحْمِكَ وَدَمِكَ كَمَا خَالَطَ لِحْمِي وَدَمِي (٢).

هذا النص يشير إلى أن عليّ عليه السلام هو المسجد الكامل لشخصية رسول الله أو شخصية الرسول متجسدة بعلي باستثناء النبوة التي لا يشاركه فيها أحد مهما كان موقعه وهذا ما جاء في آية المباهلة في قوله تعالى ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ (٣).

أجمعت كتب التفسير على أن الآية نزلت في النبي ﷺ وعليّ عليه السلام وفاطمة عليها السلام والحسن عليه السلام والحسين عليه السلام.

وقد وردت روايات تدل على أن النبي وعلي خلقوا من نور واحد وعن النبي ﷺ قال: كنت أنا وعلي بن أبي طالب نور بين يدي الله من قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام فلما خلق الله تعالى آدم ركب ذلك في صلبه فلم يزل في نور واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب ففي النبوة وفي علي الخلافة (٤).

وروي عن عثمان بن عفان عن النبي ﷺ خلقت أنا وعلي من نور واحد قبل أن يخلق الله آدم بأربعة آلاف عام فلما خلق الله آدم ركب ذلك النور في صلبه فلم يزل شيئاً واحداً حتى افترقنا في صلب عبد المطلب ففي النبوة وفي علي

١ - أمالي الصدوق ص ٨٦، المجلس ٢١، ح ١٥

٢ - مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للكوفي ١: ٢٦٦، ح ١٧٨.

٣ - آل عمران: ٦١

٤ - مطالب السؤال مناقب حديث رقم ١٣

الوصية^(١).

وقال النبي ﷺ يا علي خلقني الله وخلقك من نور فلما خلق آدم ودع ذلك النور في صلبه فلم نزل أنا وأنت شيئاً واحداً ثم افترقنا في صلب عبد المطلب ففي النبوة والرسالة وفيك الوصية والإمامة^(٢).

وعن النبي ﷺ قال : كنت أنا وعلي بين يدي الله عز وجل قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام فلما خلق آدم قسم ذلك فيه وجعله جزأين فجزء أنا وجزء علي^(٣).

ويظهر من هذه النصوص أن آباء النبي وعلي وأجدادهم كلهم مؤمنين بالله تعالى وكانوا يسجدون لله وحده ويعبدون إلهاً واحداً ولا يشركون به شيئاً لقوله تعالى ﴿ وَتَقَلُّبِكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴾^(٤) أي قلبه في أصلاب الموحدين المؤمنين من نبي إلى نبي حتى أخرجهم الله من صلب أبيه نكاحاً غير سفاح من لدن آدم ﷺ. طهرهم الله سبحانه من دنس الشرك والكفر لأن النور أينما وجد يزيل الظلام، الكفر والشرك ظلام للعقل والقلب، كما أن الأيمان بالله تعالى نور ونور النبي وعلي أكمل أنوار الأيمان لأنه كما تعلمون الأيمان ذات مراتب مشككة في الزيادة والنقصان لقوله تعالى ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾^(٥).

١ - مودة القربى

٢ - شرح نهج البلاغة لأبن أبي الحديد ٩: ١٧١

٣ - شرح نهج البلاغة لأبن أبي الحديد ٩: ١٧١.

٤ - الشعراء : ٢١٩

٥ - آل عمران : ١٧٣

□ وأنت غداً على الحوض خليفتي :

روي عن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ : يا علي إني سألت ربي عز وجل فيك خمس خصال فأعطاني
أما الأولى : فإني سألت ربي أن تتشق عني الأرض وأنفض التراب عن رأسي
وأنت معي فأعطاني.

وأما الثانية : فسألته أن يوفقني عند كفة الميزان وأنت معي فأعطاني.

وأما الثالثة : فسألته أن يجعلك حامل لوائي - وهو لواء الله الأكبر عليه
المفلحون والفائزون بالجنة - فأعطاني

وأما الرابعة : فسألته أن تسقي أمتي من حوضي فأعطاني

وأما الخامسة : فسألته أن يجعلك قائد أمتي إلى الجنة فأعطاني فالحمد
لله الذي من به علي (١).

وقال علي عليه السلام وهو على المنبر يقول : أنا أذود عن حوض رسول الله ﷺ بيدي
هاتين القصيرتين الكفار والمنافقين كما تذود السقاة غريبة الإبل عن حياضهم (٢).

روي عن الحسن عليه السلام بن علي عليه السلام قال : قال لمعاوية بن حديج وقد بلغه عنه أنه
سب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عند معاوية سباً قبيحاً فقال له : أنت الساب عليا عند
ابن آكلة الأكباد؟ أما لئن وردت عليه الحوض - وما أراك ترده - لتجدنه مشمرا
حاسرا عن ذراعيه يذود الكفار والمنافقين عن حوض رسول الله ﷺ قول
الصادق المصدوق محمد عليه السلام وقد خاب من أفترى (٣).

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ لعلي : أنت أمامي يوم القيامة فيدفع

١ - الطبري في الرياض النضرة ٣: ٣٠٣ كنز العمال ١٥: ١٣٢

٢ - الهيثمي في مجمع الزوائد ٩: ١٣٥ كنز العمال ١٥: ١٣٧

٣ - الهيثمي في مجمع الزوائد ٩: ١٣٠

إلي لواء الحمد فأدفعه إليك وأنت تذود الناس عن حوضي^(١).
 وعن عمر بن الخطاب قال : كفوا عن ذكر علي بن أبي طالب فقد رأيت من
 رسول الله ﷺ فيه خصالاً لأن تكون لي واحدة منهن في آل الخطاب أحب إلي
 مما طلعت عليه الشمس كنت أنا وأبو بكر وأبو عبيدة في نفر من أصحاب رسول
 الله ﷺ فانتهيت إلى باب أم سلمة وعلي قائم على الباب فقلنا : أردنا رسول
 الله ﷺ فقال : يخرج إليكم فخرج رسول الله ﷺ فسرنا إليه فاتكأ على علي بن
 أبي طالب ثم ضرب بيده منكبه ثم قال : إنك مخاصم تخاصم أنت أول المؤمنين
 إيماناً وأعلمهم بأيام الله وأوفاهم بعهدده وأقسمهم بالسوية وأرأفهم بالرعية
 وأعظمهم رزية وأنت عاضدي وغاسلي ودافني والمتقدم إلى كل شديدة وكريهة
 ولن ترجع بعدي كافراً وأنت تتقدمني بلواء الحمد وتذود عن حوضي^(٢).
 وعنه ﷺ قال :... يا فاطمة ! إني مقيمٌ غداً علياً على حوضي يسقي من يرد
 عليه من أمّتي...^(٣).

□ وأنت تقضي ديني وتنجز عدااتي :

تقضي دينه وتنجز عدااته : من قولهم نجز حاجته كفرح ونصر ينجزها نجراً :
 قضاها، ويقال نجز الشيء بالكسر ينجز نجراً : أي انقضى وفنى^(٤).
 وَالْعِدَّةُ تَكُونُ بِمَعْنَى الْوَعْدِ وَالْجَمْعُ عِدَاتٌ وَأَمَّا الْوَعْدُ فَقَالُوا لَا يُجْمَعُ لِأَنَّهُ

١ - كنز العمال ١٥ : ١٠٣

٢ - كنز العمال ١٥ : ١٠٣

٣ - المناقب لابن المغازلي ص ١٥١ ضمن ح ١٨٨.

٤ - مجمع البحرين مادة (نجز) : ٤ : ٣٨٥.

مفندراً^(١).

١ - بالإسناد إلى أنس ابن مالك قال : قلنا لسلمان أسأل النبي ﷺ من وصيه ؟ فقال له سلمان : يا رسول الله من وصيك ؟ فقال : يا سلمان من كان وصي موسى ؟ فقال : قلت يوشع بن نون قال رسول الله ﷺ فإن وصيي ووارثي يقضي ديني وينجز مواعيدي علي بن أبي طالب^(٢).

٢ - وعن سلمان قال : قلت : يا رسول الله إن لكل نبي وصيا فمن وصيك ؟ فسكت عني فلما كان بعد رأني فقال : يا سلمان فأسرعت إليه قلت : لبيك قال : نعم من وصي موسى ؟ قال : نعم يوشع بن نون قال : لم ؟ قلت : لأنه كان أعلمهم يومئذ قال : فإن وصيي وموضع سري وخير من أترك بعدي وينجز عدتي ويقضي ديني علي بن أبي طالب^(٣).

٣ - ابن تيمية في منهاج السنة بالإسناد نفسه قال : قلنا لسلمان سل النبي ﷺ من وصيه ؟ فقال له سلمان يا رسول الله من وصيك ؟ فقال : يا سلمان من كان وصي موسى ؟ فقال : يوشع بن نون قال ﷺ : فإن وصيي ووارثي يقضي ديني وينجز مواعيدي علي بن أبي طالب^(٤).

ووردت نصوص كثيرة بهذا اللفظ علي قاضي ديني وعداتي وبلفظ آخر تتجز عداتي أو تعمل بوعودي تشير إلى أن علي هو الوصي والخليفة بعد رسول الله ﷺ.

١ - المصباح المنير (وع د) : ٦٥١.

٢ - أحمد بن حنبل المناقب ج ١، حديث ١٧٣، مخطوط.

٣ - الهيثمي في مجمع الزوائد ٩: ٤٧.

٤ - منهاج السنة لابن تيمية ٦: ٣.

□ وشيعتك على منابر من نور مبيضة وجوههم حولي في الجنة وهم جيرانني :

أشار إلى النصوص الواردة في هذا المضمون واليك نماذج منها :

١ - عن جابر بن عبد الله قال : كنا عند النبي ﷺ فأقبل علي ﷺ فقال النبي ﷺ : والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته لهم الفائزون فنزل قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾ (١)(٢).

٢ - عن ابن عباس قال : لما أنزل الله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾ قال رسول الله ﷺ لعلي ﷺ : هم أنت وشيعتك تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين ويأتي أعداؤك غضاباً مقمحين (٣).

٣ - عن أم سلمة (رضي الله عنها) قالت : قال رسول الله ﷺ : علي وشيعته هم الفائزون يوم القيامة (٤).

٤ - عن جابر بن عبد الله قال : كنا عند النبي ﷺ فأقبل علي بن أبي طالب ﷺ فقال النبي ﷺ : قد أتاكم أخي ثم التفت إلى الكعبة فضربها بيده ثم قال : والذي نفسي بيده أن هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة، ثم انه أولكم إيماناً وأوفاكم بعهد الله وأقومكم بأمر الله وأعدلكم في الرعية وأقسمكم بالسوية وأعظمكم عند الله مزية قال ونزلت ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾ (٥).

وعن علي ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ يا علي ألم تسمع قول الله تعالى ﴿ أَنْ

١ - البينة : ٧

٢ - تاريخ ابن عساكر ترجمة علي بن أبي طالب ٢ : ٤٤٢

٣ - الصواعق المحرقة لأبن حجر باب ١١ الفصل الأول طبعة بيروت

٤ - ينابيع المودة القندوزي ٢ : ٦١

٥ - كفاية الطالب الكنجي الشافعي ص ٢١٤

الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿١﴾ هم شيعتك وموعدي وموعدك الحوض يدعون غراً محجلين (١).

وعن محمد بن علي قال: لما نزلت الآية ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ (٢) فقال رسول الله ﷺ أنت يا علي وشيعتك (٣).

وعن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ لي ألم تسمع قول الله تعالى ﴿أَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾.

أنت وشيعتك وموعدي وموعدكم الحوض إذا جاءت الأمم للحساب تدعون غراً محجلين (٤).

□ ولولا أنت يا علي لم يعرف المؤمنون من بعدي :

أشار إلى روايات واردة في هذا المضمون وإليك انموذجاً منها :

روي عن أم سلمة قول النبي : لا يحب علي إلا مؤمن لا يبغضه إلا منافق (٥)

وعن أمير المؤمنين عليه السلام فقد كان في ما رواه الحارث الهمداني يعلن على المنبر

بعد حمد الله والثناء عليه ويقول : قضاء قضاءه الله عز وجل على لسان نبيكم

الأمين عليه السلام أن لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق (٦).

عن ابن عباس عليه السلام قال في كلام له كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ﷺ

١ - شواهد التنزيل ٢: ٥٢٦

٢ - البينة : ٧

٣ - تفسير الطبري ٣: ٣٦٥

٤ - الدر المنثور ٦: ٣٧٩

٥ - كنز العمال. ١٢: ٣٠٠

٦ - الرياض النضرة ٣: ٣١٤

يبغضهم علي ابن أبي طالب عليه السلام (١)

روي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : ما كنا نعرف المنافقين في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا يبغضهم علي ابن أبي طالب عليه السلام (٢).

عن انس ابن مالك قال : فيما رواه من حديث خبير وانه صلى الله عليه وسلم قال : يا أيها الناس امتحنوا أولادكم بحبه، فان علياً لا يدعو إلى ضلالة يبعد عن هدى فمن أحبه فهو منكم ومن ابغضه فليس منكم قال انس ابن مالك : وكان الرجل من بعد يوم خبير يحمل ولده علي عاتقه ثم يقف على طريق علي، وأذا نظر إليه يوجهه بوجه تلقائه وأوماً بإصبعه أي بني تحب هذا الرجل المقبل ؟ فان قال الغلام (نعم) قبله وان قال (لا) ضرب به الأرض وقال : الحق بأمك فلا حاجة لي فيمن لا يحب علي ابن أبي طالب عليه السلام (٣).

ومن هذا القبيل قول القائل :

بحبك صرت اختبر البرايا فأنت مسحك أولاد الحلال

إن علياً عليه السلام ميزان توزن به الفطرة والطينة فمن كان ذا فطره سليمة وطينة طاهرة لا يبغض علياً ومن كان ذا فطرة ملوثة لا يحب علياً حتى لو أحسن إليه كل الإحسان لأن علياً ليس سوى الحق متجسداً.

وكان علياً يقول : لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا علي أن يبغضني ما أبغضني ولو صببت الدنيا بجماتها على المنافق علي أن يحبني ما أحبني وذلك انه قضي فانقضى على لسان النبي الأُمي صلى الله عليه وسلم أنه قال : يا علي لا يبغضك مؤمن ولا

١ - تاريخ ابن عساكر ترجمه الإمام علي ٣: ٣١٨

٢ - أخرجه السيوطي في الدر المنتور في تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ﴾ في سورة محمد ص ٢٧.

٣ - تاريخ ابن عساكر ترجمه الإمام علي ٣٧: ٣٣٥

بحبك منافق^(١).

□ وكان بعده هدى من الضلالة :

أشار إلى أن الإمام علياً عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم هدى من الضلال ومن معاني الهدى إراءة الطريق الموصل إلى المطلوب وكذلك الضلال يأتي بمعنى الانحراف عن الطريق.

فيطلق الضال على المخالف والمنافق لانحرافه عن أصل الحق كما يطلق على الموافق الذي قصر عن معرفة الحق ولم يعرفه كما هو المطلوب فمن توقف عن معرفه الأئمة فهو ضال فالهدى والهداية تتمثل بالهادي المطلق ومطلق الهادي وهو الله سبحانه ثم بالمنصوب والمبعوث من قبله كالأنبياء ثم المنصوب من قبل نبيه : وصي النبي علي عليه السلام.

فالضلال هنا إنما هو الانحراف عن الخلافة الحقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهي الإمامة والولاية من بعده كما أن من الضلال الانحراف عن خاتم النبوة كالنصارى ومن الضلال الانحراف عن التوحيد كالمشركين فمن عرف الحق وعرف أهله وتابعهم علماً وعملاً فهو من المهتدين وإذا جهل الحق و جهل مقام صاحب الحق ومنزلته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنكر علمه وعظمته ومكانته والنصوص الواردة بحقه وتولى أعداءه فإنه يكون ضالاً وكذا لو زاد له صفة ليست له ونسب إليه الألوهية والصفات المختصة بالله فإنه يكون ضالاً (حتى لو كان شيعياً) فان الضلال أساسه الجهل، فالجاهل بالإمام أما أن يكون يغلو فيه ويقول بربوبيته فهذا من الغلاة وانه بلا ريب من أهل الضلال وأما أن يقصر في حقه فيسلب عنه خصائصه وعلو منزلته والنصوص الواردة بحقه فهذا أيضاً يكون ضالاً عن الحق فالجاهل أما في حد

الإفراط وهو الغلو أو التفريط وهو التقصير وكلاهما انحراف عن جادة الحق وأن علياً عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله هو أحق أن يتبع لأنه وصيه وخليفته وهو عدل القرآن يقول النبي صلى الله عليه وآله : إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيته وانهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ^(١).

وقوله : علي مع الحق والحق مع علي ^(٢).

وقوله : علي مع القرآن ^(٣). فالهداية كل الهداية في قطبها الحق وهو أمير المؤمنين ومن انحرف عنه فقد ضل سواء السبيل فانه هو السبيل إلى الله وصراطه والعروة الوثقى بعد رسل الله.

فقد روى أبو ذر أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : مثل أهل بيته مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق ^(٤).

ومعطيات الحديث واضحة جداً فعندما يكون أهل البيت هم بمنزلة سفينة نوح التي كانت وسيلة النجاة الوحيدة من الغرق في الطوفان الهائل والمصير المحتمي الأسود فهذا يعني أن أهل البيت الطريق الوحيد للنجاة من الانحراف والزيغ والسقوط في الهاوية.

□ ونوراً من العمى :

فالنور الضوء المنتشر والنور محسوس ومعقول والمحسوس يعني البصر وهو ما انتشر من الأجسام النيرة كالقمر والشمس والنجوم. والمعقول هو ما يكون بعين

١ - المستدرك ٣ : ١٤٨.

٢ - تاريخ بغداد ١٤ : ٣٢١، ط. بيروت.

٣ - التلخيص ٣ : ١٢٤، ط. بيروت.

٤ - المستدرك ٢ : ٣٢٣.

البصيرة وهو ما أنتشر بالأمور الإلهية كنور العقل ونور القران.
 فمن النور الإلهي قوله تعالى ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾^(١)، وقوله
 ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾^(٢) وقوله ﴿وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ
 نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾^(٣) والمقصود بالنور هنا البصيرة والبصيرة: وضوح الرؤية
 وانسراح الفؤاد.

والعمى هو فقدان البصيرة وذلك ما عليه الكفار وعبيد الدنيا بقوله تعالى
 ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾^(٤) فهو لاء يمتلكون
 الأعين غير أنهم عميان لافتقادهم البصيرة والقرآن ينظر إليهم على أنهم أضل من
 البهائم لأنها لا تمتلك قابليات الإنسان وقدراته فيما يمتلك عمى القلوب هؤلاء
 العديد من الامتيازات لكنهم يتمادون في غيهم بقوله ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا
 وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ
 أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾^(٥) وقوله ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمِيٌّ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾^(٦) وأطلق القرآن
 على فاقد البصيرة انهم صم بكم عمى لأن هذا العمى أخطر أنواع العمى وأسوؤه
 فقد جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: فقد البصر أهون من فقد البصيرة^(٧) وورد في
 رواية عن النبي صلى الله عليه وآله: أن العمى الحقيقي هو فقد البصيرة، ليس الأعمى من يعمى

١ - المائدة : ١٥

٢ - الأنعام : ١٢٢

٣ - الشورى : ٥٢

٤ - الروم : ٧

٥ - الأعراف : ١٧٩

٦ - البقرة : ١٨

٧ - غرر الحكم ٤٨ رقم ٩

بصره أنما الأعمى من تعمى بصيرته^(١).

□ وحبل الله المتين :

الحَبْلُ الرِّبَاطُ بفتح الحاء والجمع أَحْبُلٌ وَأَحْبَالٌ وَحِبَالٌ وَحُبُولٌ^(٢).
والمَتِينُ في صفة الله القَوِيُّ قال ابن الأثير هو القوي الشديد الذي لا يلحقه في
أفعاله مشقة ولا كلفة ولا تعبٌ والمَتَانَةُ الشِّدَّةُ والقُوَّةُ فهو من حيث أنه بالغ القدرة
تامها قَوِيٌّ ومن حيث أنه شديد القُوَّةُ متِينٌ^(٣).

استعار له الحبل من حيث أن التمسك به سبب للنجاة عن الردى كما أن التمسك
بالحبل سبب للسلامة عن الردى^(٤).

كناية عن ان من تمسك به وبولايته وصل الى اعلى الدرجات وسبيل النجاة
ونجى من الهلكات فهو الحبل الممدود بين الله وبين خلقه وان فسر حبل الله
ب(القران) فيدل على الأئمة أيضاً التزاماً لروايات حديث الثقلين المتواترة بين
المسلمين حيث قال النبي ﷺ: كتاب الله وعترتي لن يفترقا حتى يردها علي
الحوض.

فلا يتحقق الاعتصام بالقران حقيقة إلا بالاعتصام بالعترة الطاهرة وان هجران
احدهما يعني هجران الآخر وكتاب الله لا يفارق العترة ولا تتكشف أحكامه إلا

بهم.

١ - كنز العمال الحديث ١٣٣٠

٢ - لسان العرب (حبل): ٤: ٢٠.

٣ - لسان العرب (متن): ١٤: ١٥.

٤ - مجمع البحرين مادة (حبل): ٥: ٢٣٨.

وعن الباقر عليه السلام في قوله تعالى ﴿إِلَّا بِحَبْلِ مِنْ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ﴾ ^(١) قال :
 حبل من الله كتاب من الله وحبل من الناس علي ابن أبي طالب عليه السلام
 وعن أمير المؤمنين عليه السلام : أنا حبل الله المتين ^(٢) .
 أشار إلى قوله تعالى ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ ^(٣) وإنما شبهه بالحبل لأنه
 وسيلة الخلق إذ به وبولايته ومتابعته يصلون إلى قرب الله وحبه وكرامته وجنته
 فكأنه حبل ممدود بين الله وبين الخلق ^(٤) .

عن جابر ابن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه قال : وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أهل اليمن
 فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم جاءكم أهل اليمن يبشون بشيشاً فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 قال : قوم رقيقة قلوبهم راسخ إيمانهم منهم المنصور يخرج في سبعين ألفاً ينصر
 خلفي وخلف وصيي حمائل سيوفهم المسك فقالوا : يا رسول الله ومن وصيك؟
 فقال هو الذي أمركم الله بالاعتصام به، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا
 نَفَرُوا﴾ فقالوا : يا رسول الله من وصيك؟ فقال هو الذي انزل الله فيه ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ
 يَا حَسْرَتًا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ ^(٥) فقالوا : يا رسول الله وما جنب الله هذا؟
 فقال : هو الذي يقول الله فيه ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ
 مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ ^(٦) هو وصيي والسبيل إلي من بعدي فقالوا : يا رسول الله
 بالذي بعثك بالحق نبياً أرنا فقد اشتقنا إليه فقال هو الذي جعله الله آية للمؤمنين
 المتوسمين فان نظرتم إليه نظر من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد عرفتم انه

١ - آل عمران : ١١٢

٢ - بحار الأنوار ٣٩ : ٣٣٩

٣ - آل عمران : ١٠٣

٤ - بحار الأنوار ٣٩ : ٣٣٩

٥ - الزمر : ٥٦

٦ - الفرقان : ٢٧

وصيبي كما عرفتم أني نبيكم فتخللوا الصفوف وتصفحوا الوجوه فمن اهوت إليه قلوبكم فانه هو لان الله عز وجل يقول في كتابه ﴿فَجَعَلُ أَفْتِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾^(١) أي إليه والى ذريته ﷺ ثم قال : فقام أبو عامر الأشعري في الأشعريين وأبو غرة الخولاني في الخولانيين وظبيان وعثمان بن قيس في بني قيس وعرنة الدوسي في الدوسيين ولاحق بن علاقة فتخللوا الصفوف وتصفحوا الوجوه وأخذوا بيد الأصلع البطين وقالوا : إلى هذا هوت أفئدتنا يا رسول الله فقال النبي ﷺ : انتم بحمد الله حين عرفتم وصي رسول الله ﷺ قبل أن تعرفوه وعرفتم انه هو؟ فرفعوا أصواتهم يبكون ويقولون يا رسول الله ﷺ نظرنا إلى القوم فلم تحن لهم قلوبنا ولما رأيناه رجفت قلوبنا ثم اطمأنت نفوسنا وأنخدشت أكبادنا وهملت أعيننا وأنتلجت صدورنا حتى كأنه لنا أب ونحن له بنون فقال النبي ﷺ : ما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم انتم منهم بالمنزلة التي سبقت لكم بها الحسنى وانتم عن النار مبعدون.

قال : فبقى هؤلاء القوم المتوسمون حتى شهدوا مع أمير المؤمنين ﷺ الجمل وصفين، فقتلوا في صفين رحمهم الله، وكان النبي بشرهم بالجنة واخبرهم أنهم يستشهدون مع علي ابن أبي طالب^(٢).

حبل الله المتين أستعار له الحبل والثوق به الاعتصام وبعلي والتمسك بعلي سبب النجاة عن الهلاك كما أن التمسك بالحبل الموثوق به سبب السلامة والنجاة^(٣).

١ - إبراهيم : ٣٧

٢ - بحار الانوار ٣٦ : ١١٢

□ وصراطه المستقيم :

الصراطُ والصراطُ الطريق^(١).

أشار إلى المصداق العملي للصراط المستقيم وهو الإمام علي وذلك لان الصراط المستقيم لا يخالطه ظلم ولا شرك ولا ضلال وليس له مصداق إلا المعصوم وتشير الروايات إلى ذلك.

روى المفضل بن عمر قال سألت الإمام أبا عبد الله الصادق عليه السلام عن الصراط فقال : هو الطريق إلى معرفه الله عز وجل وهما صراطان صراط الدنيا وصراط الآخرة فأما الصراط الذي في الدنيا فهو الإمام المفترض الطاعة فمن عرفه في الدنيا واقتدى به مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه على الصراط في الآخرة فتردى في نار جهنم^(٢).

وروي عن الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : قلت أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أمن يمشي سوياً على صراط مستقيم، قال : إن الله ضرب مثل من حاد عن علي عليه السلام كمثل من يمشي على وجهه لا يهتدي لأمره وجعل من تبعه سوياً على الصراط المستقيم والصراط المستقيم أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام^(٣).

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام في قوله (الصراط المستقيم) قال : هو أمير المؤمنين ومعرفته والدليل على انه أمير المؤمنين قوله تعالى ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ﴾^(٤) وهو أمير المؤمنين عليه السلام في أم الكتاب وفي قوله (الصراط المستقيم)^(٥).

١ - لسان العرب (صرط): ٨: ٢٢٧

٢ - مواهب الرحمن ١: ٥٤

٣ - نور الثقلين ١: ٢١

٤ - الزخرف: ٤

٥ - تفسير القمي ١: ١٣٨

إن المروي من مصاديق الصراط المستقيم هو يعسوب الدين أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام (١).

□ لا يسبق بقراءة في رحم :

السَّبْقُ الْقُدْمَةُ فِي الْجَزِي وَفِي كُلِّ شَيْءٍ تَقُولُ لَهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ سُبُقَةً وَسَابِقَةً وَسَبْقٌ وَالْجَمْعُ الْأَسْبَاقُ وَالسَّوَابِقُ وَالسَّبْقُ مَصْدَرٌ سَبَقَ وَقَدْ سَبَقَهُ وَيَسْبِقُهُ وَيَسْبِقُهُ سَبْقًا تَقَدَّمَهُ وَفِي الْحَدِيثِ أَنَا سَابِقُ الْعَرَبِ يَعْنِي إِلَى الْإِسْلَامِ (٢).

قَرَبَ الشَّيْءُ مِنْ قُرْبًا وَقَرَابَةً وَقُرْبَةً وَقُرْبَى وَيُقَالُ الْقُرْبُ فِي الْمَكَانِ وَالْقُرْبَةُ فِي الْمَنْزِلَةِ وَالْقُرْبَى وَالْقَرَابَةُ فِي الرَّحِمِ (٣).

رحم : الرحم المرأة، والمرأة رحوم تشتكى رحمها. ومنه استعير الرحم للقرابة لكونهم خارجين من رحم واحدة (٤).

لا يوجد شخص اقرب الى رسول الله صلى الله عليه وآله من علي ابن أبي طالب عليه السلام وفي نهج البلاغة : ويا عجبا تكون الخلافة بالصحابة ولا تكون بالصحابة والقرابة وروي له شعر في هذا المعنى :

فان كنت بالشورى ملكت أمورهم فكيف بهذا والمشيرون غيبٌ
وان كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك أولى بالنبي واقرب (٥)
ولما انتهت إليه عليه السلام أنباء السقيفة قال عليه السلام : ما قالت الأنصار؟ قالوا منا أمير ومنكم أمير قال عليه السلام فهلما احتججتم عليهم بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وصى بأن يحسن إلى محسنهم ويتجاوز عن مسيئتهم قالوا : وما في هذا من الحجة عليهم؟ فقال عليه السلام : لو

١ - روح المعاني ١ : ٩٣

٢ - لسان العرب مادة (سبق) : ٧ : ١١٥.

٣ - المصباح المنير (ق ر ب) ٤٨٠.

٤ - المفردات ص ٢٥٢

٥ - ديوان الإمام علي عليه السلام ص ٢٩

كانت الإمارة فيهم لم تكن الوصية بهم ثم قال ﷺ فماذا قالت قريش؟ قالوا: احدثت بأنها شجرة الرسول ﷺ فقال ﷺ: احتجوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة^(١). وروى أبو عبيدة قال: كتب معاوية إلى أمير المؤمنين ﷺ إن لي فضائل كثيرة كنت سيداً في الجاهلية وصرت ملكاً في الإسلام وأنا صهر رسول الله ﷺ، وخال المؤمنين، وكتب الوحي فقال أمير المؤمنين ﷺ: أبا الفضائل يبغي عليّ ابن أكلة الأتباد؟! اكتب إليه يا غلام:

محمد النبي أخي وصنوي	وحمزة سيد الشهداء عمي
وجعفر الذي يمسي ويضحى	يطير مع المسلائكة ابن أمي
وبنت محمد سكني وعرسي	مسوط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا أحمد ولداي منها	فأيكم له رحمٌ كرحمي
سبقتكم إلى الإسلام طراً	فأيكم له سهم كسهمي
وصليت الصلاة وكنت طفلاً	مقراً بالنبي بسطن أمي
وأوجب لي ولايته عليكم	رسول الله يوم غدير خم
فويل ثم ويل ثم ويل	لمن يلقي الاله غدا بظلمي ^(٢)
أنا الرجل الذي لن تنكروه	ليوم كريهة أو يوم سلم

فقال معاوية: إخفوا هذا الكتاب لا يقرؤه أهل الشام فيميلوا إلى ابن أبي طالب^(٣).

١ - بحار الانوار ٢٩: ٦١١.

٢ - في بعض النسخ:

فويل ثم ويل ثم ويل

لمن يرد القيامة وهو خصمي

٣ - الاحتجاج ١: ٢٢٠.

□ ولا بسابقة في دين :

عن عليّ أمير المؤمنين عليه السلام في مناشداته للمهاجرين والأنصار واحتجاجاته عليهم قال : أنشدكم الله أتعلمون أنّ الله عز وجل فضل في كتابه السابق على المسبوق في غير آية، وأني لم يسبقني إلى الله عز وجل وإلى رسوله صلى الله عليه وآله أحدٌ من هذه الامة ؟ قالوا : اللهم نعم... (١).

وعنه عليه السلام من خطبة له يبيّن فيها سبب طلبه الحكم قال :... اللهم إني أول من أناب وسمع وأجاب لم يسبقني إلا رسول الله صلى الله عليه وآله بالصلاة... (٢).

وعنه عليه السلام في مناشداته يوم الشورى قال : نشدتكم الله أفيكم أحدٌ نزلت فيه ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ (٣) غيري ؟ قالوا : اللهم لا (٤).

وعنه عليه السلام في الآيتين المتقدمتين : إني أسبق السابقين إلى الله وإلى رسوله، وأقرب المقرّبين إلى الله ورسوله (٥).

عن الإمام المجتبي عليه السلام بعد صلحه مع معاوية قال : فكان أبي أول من أستجاب لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله وأول من آمن وصدّق... وأنه أقرب المقرّبين من الله ورسوله، وقد قال الله عز وجل : ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ وكان أبي سابق السابقين إلى الله عز وجل وإلى رسوله صلى الله عليه وآله وأقرب الأقربين... فكان أولهم إسلاماً وإيماناً، وأولهم إلى الله ورسوله هجرة ولحوقاً (٦).

عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : أولكم وروداً عليّ الحوض أولكم إسلاماً عليّ بن أبي

١ - كتاب سليم بن قيس ٢ : ٦٤٣، ح ١١ وص ٧٥٧، ح ٢٥.

٢ - نهج البلاغة (صبحي صالح) ص ١٨٩ الخطبة ١٣١

٣ - الواقعة : ١٠ - ١١

٤ - بحار الانوار ٣١ : ٣٧٧، و ٣٨٤، ح ٢٤ و ٢٥.

٥ - كتاب سليم بن قيس ٢ : ٩٣٦، ح ٧٤

٦ - امالي الطوسي ص ٥٦٢، م ٢١ ضمن ح ١.

مطالب^(١).

وقال إسماعيل ابن محمد الحميري من شعره :

سائل قريش إذا ما كنت ذا عَمَةٍ من كان أثبتها في الدين أوتادا
من كان أقدمها سلماً وأكثرها علماً وأطهرها أهلاً وأولادا
من وحد الله إذ كانت مكذبة تدعو مع الله أوثاناً وأنسدا
من كان يقدم في الهيجاء إن نكلوا عنها وإن بخلو في أزمة جادا
من كان أعدلها حكماً وأبسطها علماً وأصدقها وعداً وإيفادا
أن يصدقوك فلن يعدو أبا حسن إن أنت لم تلق للأبرار حسادا
إن أنت تلق أقواماً ذوي حلفٍ وذا عنادٍ لحق الله جاحادا

❑ ولا يلحق في منقبة من مناقبة :

اللَّحِقُ وَاللَّحُوقُ وَالْإِلْحَاقُ الْإِدْرَاكُ لِحَقِّ الشَّيْءِ وَالْحَقُّهُ وَكَذَلِكَ لِحَقِّ بِهِ وَالْحَقُّ
لِعَاقِبِ الْفَتْحِ أَيِ أَدْرَكَهُ^(٢).

ولا يلحق في منقبة اي لن يصل شخص إلى منقبة من مناقب علي عليه السلام والى صفة
من صفاته وكمالاته وكل من لديه صفة حسنة هي جزء من صفاته حتى الأنبياء
كل ما لديهم هو جزء من ولاية علي على الوجود.

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال : لأخي علي بن أبي طالب فضائل لا تحصى كثرة
فمن ذكر فضيلة من فضائله مقراً بها غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ومن كتب
فضيلة من فضائله غفرت له ذنوبه التي اكتسبها بالسمع ومن نظر إلى فضيلة من

١ - الفصول المختارة ص ٢٦٢

٢ - لسان العرب مادة (لحق): ١٣: ١٧٩.

فضائله غفرت له ذوبه التي اكتسبها بالنظر^(١).

وقال بعض الفضلاء : وقد سُئل عن علي عليه السلام فقال : ما أقول في شخص أخفى أعداؤه فضائله حسداً له وأخفى أوليائه فضائله خوفاً وحذراً على أنفسهم وظهر فيما بين هذين فضائل طبقت المشرق والمغرب ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^(٢) ولقد اشتهرت فضائله عليه السلام حتى رواها المخالف والمؤلف^(٣).

وقد ثبت عند العلماء أن أصول الفضائل أربعة : «العلم، والعفة، والشجاعة، والعدالة»، وأمير المؤمنين عليه السلام بلغ في هذه الأصول الغاية وتجاوز النهاية

١ - أما العلم فوصل فيه إلى حيث قال النبي صلى الله عليه وآله في حقه : أنا مدينة العلم وعلي بابها^(٤).

٢ - أما العفة فقد كان فيها الآية الكبرى والمنزلة العظمى ويكفي في التنبية على حاله مطالعته كلامه في «نهج البلاغة» نحو كتابه إلى عثمان بن حنيف الأنصاري عامله في البصرة وقد بلغه أنه دعي إلى وليمة قوم فأجاب إليها

وقوله فيه : فانظريا بن حنيف ما تقضمه من هذا المقتضم فما اشتبه عليك علمه فالفظه وما أيقنت بطيب وجوهه فنل منه ألا وان لكل مأموم إمام يقتدي به ويستضيء بنور علمه ألا وان إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعامه بقرصيه ألا وانكم لا تقدرون على ذلك ولكن أعينوني بورع واجتهاد وعفة

١ - أرشاد القلوب ص ١٨٦

٢ - التوبة : ٣٢

٣ - أرشاد القلوب ص ١٨٧

٤ - بحار الانوار ١٠ : ١٢٠.

وسداد^(١).

٣ - وأما الشجاعة فانه لا خلاف بين المسلمين وغيرهم بان علياً عليه السلام كان أنجع الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٤ - وأما العدالة فقد بلغ فيها الغاية القصوى ويكفيك في التنبيه عليها كلامه في «نهج البلاغة» أيضاً لأخيه عقيل الذي لم يكن عنده احد أحب إليه وهو قوله عليه السلام :
والله لان أبيت على حسك السعدان مسهداً أو أجر في الأغلال مصفداً أحب إلي من أن ألقى الله ورسوله ظالماً بعض العباد وغاصباً لبعض الشيء، من الحطام وكف اظلم أحداً لنفس يسرع إلى البلى قفولها ويطول في الثرى حلولها والله لقد رأيت عقيلاً وقد املق حتى استماحني من بركم صاعاً ورأيت صبيانه شعث الشعور غيرالالوان من فقرهم كأنما سودت وجوههم بالعظم وعاودني مؤكداً وكرر عليّ القول مردداً فأصغيت إليه سمعي فظن أني أبيعته ديني واتبع قياده منارفاً طريقي فأحميت له حديده ثم أدنيتها من جسمه ليعتبر بها فضج ضجيج ذي دنف من ألمها وكاد أن يحترق من ميسمها فقلت له ثكلتك الثواكل يا عقيل أتأن من حديدة أحماها إنسانها للعبه وتجرني إلى نار سجرها جبارها لغضبه أتأن من الأذى ولا أن من لظى وأعجب من ذلك طارق طرقتنا بملفوفة في وعائها ومعجونه شنتها كأنما عجنت بريق حية أو قيئها فقلت صلة أم زكاة أم صدقة فذلك محرم علينا أهل البيت فقال لا ذا ولا ذاك ولكنها هديه فقلت هبلتك الهبول أعن دين الله أتيتني لتخدعني أمختبط أنت أم ذو جنة أم تهجر والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن اعصي الله في نملة اسلبها جلب شعيرة ما فعلت وان دنياكم عندي لأهون من ورقة في فم جرادة تفضمها ما لعلي ونعيم يفنى ولذة

لا تبقى (١).

فهذه أصول الفضائل وأما فروع الفضائل التي له فغير متناهية وكثيرة أكثر من أن تحصى.

□ يحذو حذو الرسول صلى الله عليهما وآلهما :

يسير بسيرة الرسول خطوة بخطوة ومن سيرة الرسول عدله وإخلاصه وتواضعه للناس بحيث من الصعب تمييزه عن أصحابه عندما كان يجلس معهم فكثيراً ما كان الموفدون يأتون إلى مجلسه فيتفرسون الوجوه بحثاً وعندما يصعب عليهم تمييزه يضطرون إلى مناداته أيكم محمد ولربما صعب علينا أن نتصور إنساناً كاملاً في صفاته وأخلاقه يستطيع أن يحتفظ بصفاته كحاكم وهو يعايش الناس كفرد من عامتهم يعمل معهم يحرث الأرض ويزرعها ويجلس على الأرض وينام عليها ويأكل عليها يرقع ثوبه ويخصف نعله ويركب الحمار ويعلف الناضح ويجيب دعوة المملوك في ذات الوقت من الصعب أن نتصور حاكماً يبقى محتفظاً بصفات ومقومات شخصيته إنساناً متواضعاً مع الناس وكأنه واحد منهم.

وفي دار الحكومة في المسجد كان يستقبل الناس بدون حاجب ولا حرس وكان يقول لمن حضر ليبلغ الشاهد الغائب..أبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغني حاجته فإن من أبلغ سلطاناً حاجة من لا يستطيع إبلاغها إياه ثبت الله قدميه يوم القيامة وكان يجيب دعوة الحر والعبد والأمة والمسكين ولا يدعوهم أحمر ولا أسود من الناس إلا أجابه ومن فرط عدالته حتى في الأمور الطفيفة كان يعطي كل واحد من جلسائه نصيبه من النظر حتى لا يحسب جليسه أن احداً أكرم عليه منه

من جلسائه^(١).

وأما الفترة التي حكم فيها أمير المؤمنين عليه السلام بعد قتل عثمان، فإننا لا نجد أي اختلاف بين السيرتين إلا فارق الزمن فهذا أمير المؤمنين الحاكم والقائد يقول :
ولو شئت لا هتديت الطريق إلى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج
هذا القز، ولكن هيهات أن يغلبني هواي ويقودني جشعي إلى تخير الأطعمة ولعل
بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في قرص ولا عهد له بالشعب أو أبيت مبطاناً
وحولي بطون غرثي وأكباد حري أو أكون كما قال القائل :

وحسبك داء أن تبيت بيطنه وحولك أكباد تحن إلى القد

أقع من نفسي بأن يقال أمير المؤمنين ولا أشاركهم في مكاره الدهر وأكون
أسوة لهم في جشوبة العيش^(٢).

وإليك هذا الموقف الذي يذكره المؤرخون وهو ما وصفه ضرار بن ضمرة
اللبيثي من مقامات أمير المؤمنين عليه السلام حين دخل على معاوية فقال له : صف لي
علياً فقال : أولاً تعفيني عن ذلك، فقال : لا أعفيك فقال : كان والله بعيد المدى
سديد القوى يقول فصلاً ويحكم عدلاً يتفجر العلم من جوانبه وتنطلق الحكمة من
نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل ووحشته كان والله غزير
العبرة طويل الفكرة يقاب كفه ويخاطب نفسه ويناجي ربه يعجبه من اللباس ما
حسن ومن الطعام ما جشب كان والله فينا كأحدنا يدنينا إذا سألناه وكنا مع دنوه
منا وقربنا منه لانكلمه لهيبته ولا نرفع أعيننا إليه لعظمته فأن تبسم ظهر أسنانه مثل
اللؤلؤ المنظوم يقرب أهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا

١ - هذه ومضة من ومضات تلك السيرة المشرقة للقيادة الربانية المعصومة قيادة الرسول

الأعظم صلى الله عليه وآله.

٢ - أرشاد القلوب ص ١٩٤

بيأس الضعيف من عدله فاشهد بالله لقد رأيتك في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه وهو قائم في محرابه قابض على لحيته يتململ تمللم السليم ويبكي بكاء الحزين فكأنني الآن أسمعك وهو يقول: يا دنيا يا دنية أبي تعرضت؟ أم إليّ تشوقت؟ هيهات هيهات غري غيري لا حاجة إليّ فيك قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة إليّ فيها فعمرك قصير وأملك حقير آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق وعظم المورد فسالت دمة معاوية على لحيته فنشفها بكمه وأختق القوم بالبكاء ثم قال: كان والله أبو الحسن علي كذلك فكيف صبرك عنه يا ضرار قال: صبر من ذبح ولدها على صدرها فهي لا ترقأ عبرتها ولا تسكن حرارتها ثم قام فخرج وهو باك فقال معاوية: أما أنكم لو تفقدوني لما كان فيكم من يثني عليّ هذا الثناء فقال بعض من كان حاضراً الصاحب علي قدر صاحبه^(١). ونحن لا نجد فرقاً يذكر بين سيرة رسول الله ﷺ وسيرة أمير المؤمنين إذ لا فرق بين القيادتين في الملكات والخصائص ما عدا خصيصة الرسالة في شخص الرسول الأعظم ﷺ.

وبهذا يمكن لنا أن نتصور كيف تكون سيرة الإمام المهدي (عج) الذي سوف يحيي سيرة جده الرسول ﷺ وأمير المؤمنين ﷺ فعن الإمام الصادق عليه السلام في حديثه عن الإمام (عج) وما فيه من وجوه الشبه من جده رسول الله: وأما سنة محمد ﷺ فيهندي بهداه ويسير بسيرته، وفي رواية أخرى: وأما محمد فالقيام بالسيف وسيرته وتبيين آثاره.

وعن حماد بن عثمان قال:

حضرت أبا عبد الله وقال له رجل: أصلحك الله ذكرت أن علي بن أبي طالب عليه السلام كان يلبس الخشن كان يلبس القميص بأربعة دراهم وما شابه ذلك

ونرى عليك اللباس الجديد فقال له : إن علي بن أبي طالب كان يلبس ذلك في زمان لا ينكر عليه ولو لبس مثل ذلك اليوم شهر به، فخير لباس كل زمان لباس أهله غير أن قائمنا أهل البيت إذا قام لبس ثياب علي وسار بسيرته^(١).

□ ويقاتل على التأويل :

التأويل إرجاع الكلام وصرفه عن معناه الظاهري إلى معنى أخفى منه، مأخوذ من آل يؤول : إذا رجع وصرار إليه. وتأول فلان الآية أي نظر إلى ما يؤول معناه^(٢). وقيل في تفسير قوله تعالى ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا لَإِنْ بَغَت إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾^(٣) فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ ان منكم من يقاتل بعدي على التأويل كما قاتلت على التنزيل فسئل النبي ﷺ من هو فقال هو خاصف النعل يعني أمير المؤمنين ﷺ قال عمار ابن ياسر فقالت بهذه الآية مع رسول الله ﷺ ثلاثة فهذه الرابعة وبالجمل القتال على التأويل قتال أهل البغي فان الآية لم تنزل فيهم فإنهم لم يكونوا حاضرين بل صاروا بعد نزولها مصداقاً لها فالت إليهم.

وقال رسول الله ﷺ : يا عمار ستكون بعدي فتنة فإذا كان ذلك فاتبع علياً ﷺ وحزبه فانه مع الحق والحق معه يا عمار انك ستقاتل مع علي صنفين الناكثين والقاسطين ثم تقتلك «الفئة الباغية» قلت : يا رسول الله أليس ذلك على رضا الله ورضاك قال : نعم على رضا الله ورضاي، ويكون آخر زادك شربة من لبن تشربه، فلما كان يوم صفين خرج عمار بن ياسر إلى أمير المؤمنين ﷺ فقال له : يا أبا رسول الله ﷺ أتأذن لي في القتال ؟ قال : مهلاً رحمك الله، فلما كان بعد ساعة

١ - موسوعة الإمام علي ﷺ الشيخ الري شهري ٨ : ٣٦٤ - ٣٦٦.

٢ - مجمع البحرين مادة (اول) : ٥ : ٢١٣.

٣ - الحجرات : ٩

أعاد عليه الكلام فأجابه بمثله، فعاد ثالثاً فبكى أمير المؤمنين عليه السلام فنظر إليه عمار فقال: يا أمير المؤمنين انه اليوم الذي وصفه لي رسول الله صلى الله عليه وآله فنزل أمير المؤمنين عن بغلته وعانق عماراً وودعه، ثم قال: يا أبا اليقظان جزاك الله عن الله وعن نبيك خيراً فنعم الأخ كنت ونعم الصاحب كنت، ثم بكى وبكى عمار ثم برز إلى القتال فقاتل حتى قتل رحمه الله فاتاه أمير المؤمنين وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون إن إمرأاً لم يدخل عليه مصيبة من قتل عمار فما هو في الإسلام من شيء، ثم صلى عليه ثم قال:

ألا أيها الموت الذي ليس تاركي أرحني فقد أفنيت كل خليل
أراك بصيراً بالذين أحسبهم كأنك تمضي نحوهم بدليل
وفي الخبر انه أتى يومئذ بلبن فضحك ثم قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله آخر شراب تشربه من مذقة من لبن حتى تموت وقال: والله لو ضربونا حتى بلغونا سعفات هجر لعلمت أننا على الحق وأنهم على الباطل ثم قتل صلى الله عليه وآله وكان عمره صلى الله عليه وآله يوم قتل (٩٤) سنة^(١).

وروى عن الإمام الصادق عليه السلام انه قال: لما قتل عمار ابن ياسر ارتعدت فرائص خلق كثير وقالوا: قال رسول الله صلى الله عليه وآله عمار تقتله الفئة الباغية ودخل عمرو على معاوية وقال يا أمير المؤمنين قد هاج الناس واضطربوا، قال: لماذا؟ قال: قتل عمار فقال قتل عمار فماذا؟ قال: أليس قال رسول الله صلى الله عليه وآله تقتله الفئة الباغية، فقال معاوية: دحضت في قولك انحن قتلناه؟ أنما قتله علي ابن أبي طالب عليه السلام لما ألقاه بين رماحنا فاتصل ذلك بعلي ابن أبي طالب عليه السلام قال: فإذا رسول الله هو الذي قتل حمزة لما ألقاه بين رماح المشركين^(٢).

١ - الاحتجاج ص ٢٢٢

٢ - نفس المصدر

□ لا تأخذه في الله لومة لائم :

تلميحاً لقوله تعالى ﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾^(١)

ولا يخافون لومة لائم فيما يأتون من الجهاد والطاعة. في المجمع عن الباقر والصادق عليهما السلام هم أمير المؤمنين وأصحابه حتى قاتل من قاتله من الناكثين والقاسطين والمارقين.

قال ويؤيد هذا أن النبي صلى الله عليه وآله وصفه بهذه الصفات حين ندبه لفتح خيبر بعد أن رد عنها حامل الراية إليه مرة بعد أخرى وهو يجبن الناس ويجبنونه لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه ثم أعطاها إياه فأما الوصف باللين على أهل الإيمان والشدة على الكفار والجهاد في سبيل الله مع أنه لا يخاف لومة لائم فمما لا يمكن دفع علي عن إستحقاق ذلك لما ظهر من شدته على أهل الشرك والكفر ونكايته فيهم ومقاماته المشهورة في تشييد الملة ونصرة الدين والرافة بالمؤمنين^(٢) وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال يوم البصرة والله ما قوتل أهل هذه الآية حتى اليوم وتلا هذه الآية، وعن النبي صلى الله عليه وآله يرد علي يوم القيامة رهط من أصحابي فيحلبون عن الحوض فأقول يا رب أصحابي أصحابي فيقال لا علم لك بما أحدثوا بعدك إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقري، ذكر علي بن إبراهيم بن هاشم إنها نزلت في مهدي الأمة وأصحابه عليهم السلام وأولها خطاب لمن ظلم آل محمد صلوات الله عليهم وقتلهم وغضبهم حقهم^(٣).

ويمكن أن ينصر هذا بأن قوله سبحانه (فسوف يأتي الله بقوم) يوجب أن يكون

١ - المائدة : ٥٤

٢ - مجمع البيان ٢: ٣٢٠

٣ - مجمع البيان ٣: ٣٢١

ذلك القوم غير موجودين في وقت نزول الخطاب فهو يتناول من يكون بعدهم بهذه الصفة إلى قيام الساعة^(١).

عن رسول الله ﷺ من خطبته يوم الغدير قال: ... وما من علم إلا وقد علمته علياً وهو الإمام المبين. معاشر الناس! لا تضلوا عنه ولا تنفروا منه ولا تستكبروا (ولا تستنكفوا) فهو الذي يهدي إلى الحق ويعمل به ويزهق الباطل وينهى عنه، ولا تأخذه في الله لومة لائم^(٢).

عن عليّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: ... إني لمن قومٍ لا تأخذهم في الله لومة لائم سيماهم سيما الصديقين، وكلامهم كلام الأبرار، عُمّار الليل ومنازل النهار متمسكون بحبل القرآن يُحيون سنن الله وسُنن رسوله لا يستكبرون ولا يعلون ولا يغلون ولا يفسدون قلوبهم في الجنان وأجسادهم في العمل^(٣).

ويمكن الإشارة إلى السياسة المالية لإلغاء مبدأ التفاضل في العطاء وإعلان مبدأ المساواة حيث ساوى في العطاء بين المعتقين والأحرار والسابقين في الإسلام والمسلمين الجدد ولم يفضل أحداً على أحد وبهذا الاجراء جسد الإمام مفهوم التسوية في العطاء بين جميع الناس من دون تمييز وقضى على شرعية التفاوت الطبقي وألغى كل أشكال التمييز في توزيع الأموال على الناس مؤكداً أن التقوى والسابقة في الإسلام أمور لا تمنح أصحابها امتيازات في الدنيا ومن كان له فضل في الإسلام لأسبقيته فالله يتولى جزاءه يوم القيامة أما في هذه الدنيا فالناس سواسية في الحقوق والواجبات وقال في إحدى الخطب الأولى التي استهل بها حكمه ألا وأيما رجل من المهاجرين والأنصار من أصحاب رسول

١ - مجمع البيان ٣: ٣٢١

٢ - الاحتجاج ص ٦٠

٣ - نهج البلاغة (صبحي صالح) ص ٣٠٢، الخطبة ١٩٢.

الله ﷺ يرى أن الفضل له على سواه لصحبته فان الفضل النير غداً عند الله و ثوابه وأجره على الله وأيما رجل استجاب لله وللرسول فصدق ملتنا ودخل في ديننا واستقبل قبلتنا فقد استوجب حقوق الإسلام وحدوده فانتم عباد الله والمال مال الله يقسم بينكم بالسوية لا فضل فيه لأحد على احد وللمتقين عند الله غداً أحسن الجزاء وأفضل الثواب لم يجعل الله الدنيا للمتقين أجراً ولا ثواباً وما عند الله خير للأبرار وإذا كان غداً إن شاء الله فأغدو علينا فان عندنا ما لا نقسمه فيكم ولا يتخلف احد منكم عربي ولا أعجمي كان من أهل العطاء أو لم يكن : إلا حضر إذا كان مسلماً حراً، فلما كان من الغد غداً وغدا الناس لقبض المال فقال لعبيد الله ابن أبي رافع كاتبه ابدأ بالمهاجرين فناداهم وأعطى كل رجل ممن حضر ثلاثة دنانير ثم تى بالأنصار ففعل معهم مثل ذلك ومن حضر من الناس كلهم الأحمر والأسود فاصنع به مثل ذلك. فقال سهل بن حنيف يا أمير المؤمنين هذا غلامي بالأمس وقد أعتقته اليوم : فقال ﷺ نعطيه كما نعطيك فأعطى كل واحد منهم ثلاث دنانير ولم يفضل احداً وتخلف عن هذا القسم يومئذ طلحة والزبير وعبد الله بن عمر وسعيد ابن العاص ومروان ابن الحكم ورجال من قريش وغيرها^(١).

وأستبدل ولاية عثمان الذين ولاهم برجال من أهل الدين والعفة والحزم ممن تتوفر في شخصيتهم المواصفات التي تحدث عنها علي ﷺ في قوله : انه لا ينبغي أن يكون الوالي على الفروج والدماء والمغانم والأحكام وإمامة المسلمين البخيل فتكون في أموالهم نهمته «شهوته» ولا الجاهل فيضلهم بجهله ولا الجافي فيقطعهم بجفائه ولا الحائف «ظالم» الدول «المال» فيتخذ قوماً دون قوم ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق ويقف بها دون المقاطع «حدود الله» ولا المعطل للسنة

فيهلك الأمة^(١) : فولى على البصرة عثمان ابن حنيف وعلى الشام سهل ابن حنيف وعلى مصر قيس بن سعد بن عباده واثبت أبا موسى الأشعري على الكوفة وهذه هي الأوصار الكبرى في دولة الخلافة آن ذاك^(٢).

ولقد كلمه الكثيرون ومنهم المغيرة بن شعبة بشأن ولاية عثمان فأشار عليه بأن يثبت هؤلاء الولاة على أعمالهم ولكنه أبى عليه ذلك وعزلهم بمن فيهم معاوية وكلمه طلحة والزبير بشأن ولاية الكوفة والبصرة فرفض الإمام ولما أيقن المنتفعين أنهم لن يفلحوا عن طريق المساومة لجأوا إلى السعي لنقض البيعة.

□ قد وتر فيه صنديد العرب :

وقد وترهم وتر من قصد لقتلهم جميعاً وأوصل إليهم من المكروه ما أشبه به القتل الذي أوصله إلى المقتول، فكانه قتلهم كلهم^(٣).

وفي الصحاح^(٤) الموتور : الذي قُتل له قتيل فلم يُدرك بدميه. تقول منه : وَتَرَهُ يَتَرُهُ وَتَرًا وَتَرَةً. وكذلك وَتَرَهُ حَقَّهُ، أي نقصه وقوله تعالى ﴿وَلَنْ يَتَرَكُمُ أَعْمَالِكُمْ﴾^(٥) أي لن ينقصكم في أعمالكم فيه : ضمير اشارة إلى الامام علي عليه السلام. والصناديد جمع صنديد بالكسر يعني داهية كما في المهذب^(٦).

١ - نهج البلاغة، صبحي صالح رقم (٣) ص ١٨٩.

٢ - نهج البلاغة

٣ - مجمع البحرين مادة (وتر): ٣: ٣٥٠.

٤ - الصحاح. ٢: ٢٦٥.

٥ - محمد: ٣٥

٦ - المهذب.

□ وقاتل أبطالهم :

ومنها واقعة احد لما انهزم الناس عن النبي ﷺ في يوم احد وثبت أمير المؤمنين عليه السلام قال له النبي ﷺ مالك لا تذهب مع القوم ؟ قال أمير المؤمنين اذهب وادعك يا رسول الله والله لا برحت حتى اقتل أو ينجز الله لك ما وعدك من النصر فقال النبي ﷺ ابشر يا علي فان الله منجز وعده ولن ينالوا منا مثلها أبدا ثم نظر إلى كتيبة قد أقبلت إليه فقال له : احمل على هذه يا علي فحمل أمير المؤمنين عليه السلام فقتل منها هشام ابن أمية المخزومي وانهزم القوم ثم أقبلت كتيبة أخرى فقال له النبي ﷺ احمل على هذه فحمل عليها فقتل منها عمرو بن عبد الله الجمحي وانهزمت أيضاً ثم أقبلت كتيبة أخرى فقال له النبي ﷺ احمل على هذه فحمل عليها فقتل منها بشر بن مالك العامري وانهزمت الكتيبة ولم يعد بعدها احد منهم وتراجع المنهزمون من المسلمين إلى النبي ﷺ وانصرف المشركون إلى مكة وانصرف المسلمون مع النبي ﷺ إلى المدينة فاستقبلته فاطمة عليها السلام ومعها إناء فيه ماء فغسل به وجهه ولحقه أمير المؤمنين عليه السلام وقد خضب بالدم يده إلى كتفه ومعه ذو الفقار فناوله فاطمة عليها السلام وقال لها خذي هذا السيف فقد صدقني اليوم وأنشأ يقول :

أفاطم هاك السيف غير ذميم فلست برعديد ولا بمليم
 لعمرى لقد أعذرت في نصر احمدٍ وطساعة ربِّ بالعبادِ عليم
 أميطي دماء القوم عنه فإنه سقى آل عبد الدار كأس حميم
 قال رسول الله ﷺ خذيه يا فاطمة فقد أدى بعلك ما عليه وقد قتل الله بسيفه
 صناديد قريش (١).

وروي عن ابن عباس قال خرج طلحة ابن أبي طلحة يوم احد فكان صاحب

لواء المشركين فقال يا أصحاب محمد تزعمون أن الله يعجلنا بأسيافكم إلى النار ويعجلكم بأسيافنا إلى الجنة فأيكم يبرز لي ؟
 فبرز إليه علي ابن أبي طالب وقال والله لا أفارقك حتى أعجلك بسيفي إلى النار فاختلفا بضربتين فضربه علي على رجله فقطعها وسقط إلى الأرض فأراد أن يجهز عليه فقال أنشدك الله والرحم بين عم فانصرف عنه إلى موقفه فقال المسلمون هلا أجهزت عليه ؟ فقال ناشدني الله ولن يعيش فمات من ساعته وبشر النبي بذلك فسروا المسلمون^(١).

أول قتيل قتل من المشركين في ذلك اليوم كبر رسول الله ﷺ وقال هذا كبش الكتيبة هو طلحة ابن أبي طلحة قتله علي ابن أبي طالب وهو أول قتيل قتله مولانا. وينقل لنا التاريخ أن الفتح يوم أحد بصبر علي عليه السلام وثباته وقد فر الناس وأسلموه فتصمد له كتيبة من قريش فيقول النبي يا علي اكفني هذه فيحمل عليها فيهزمها ويقتل عميدها حتى سمع المسلمون والمشركون صوتاً من قبل السماء :
 لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي.

□ وناول ذؤبانهم :

نُشْتُ الشيء إِذَا تَنَاوَلْتَهُ وَقَدْ تَنَاوَشَ الْقَوْمُ فِي الْقِتَالِ إِذَا تَنَاوَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً بِالرَّمَاحِ وَلَمْ يَتَدَانُوا كُلُّ التَّدَانِي^(٢).

نوش : قوله ﴿ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴾^(٣)

التناوش : التناول يقول أنى لهم تناول الايمان في الآخرة وقد كفروا به في

١ - نور الأبصار ص ٧٨

٢ - لسان العرب (نوش) : ١٤ : ٣٨٣.

٣ - سبأ : ٥٢

الدنيا، ولك أن تهمز الواو كما يقال اقتت ووقتت قال الجوهرى وقرئ بهما جميعاً .
والمناوشة المناولة، والمناوشة في القتال : تداني الفريقين وأخذ بعضهم بعضاً^(١) .

قوله تعالى ﴿ ذَاكَلَهُ الذَّبُّ ﴾^(٢) هو حيوان معروف يهمز ولا يهمز وجمعه القليل (اذؤب) والكثير (ذؤبان) وفي الحديث (مسخ الذئب وكان اعرابياً ديوثاً) وفي حديث علي عليه السلام مع الخوارج : ثم خرج إلي منكم جنيد متدائب (ضعيف) كأنما ساقون إلى الموت وهم ينظرون .
متدائب : أي مضطرب من قولهم (تدائبت الريح) إذا اضطربت هبوبها ومنه سمي الذئب ذئباً لأضطراب مشيته^(٣) .

□ فأودع قلوبهم أحقاداً :

الحِقْدُ إمساك العداوة في القلب والتربص لِفُرْصَتِهَا والحِقْدُ الضَّغْنُ والجمع أحقاد وحقود وهو الحقيذة والجمع حقائد^(٤) .
عن النبي الاكرم صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام قال ... إذا متُّ ظهرت لك ضغائن في صدور قوم يتمالؤون عليك ويمنعونك حقاك^(٥) .
وعنه صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام ايضاً قال ... فاصبر لظلم قريش إياك وتظاهرهم عليك، فإنها ضغائن في صدور قوم، احقاد بدر وترات احد... فإنك إن نابذتهم

١ - مجمع البحرين مادة (نوش): ٤ : ٤٦٤ .

٢ - يوسف : ١٧

٣ - مجمع البحرين مادة (ذاب): ٢ : ٣٦٢ .

٤ - لسان العرب (حقد): ٤ : ١٧٥ .

٥ - عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ : ٦٦ ، ح ٣٠٢

قتلوك... (١).

وعنه عليه السلام لعلي عليه السلام أيضاً قال : ضغائن في صدور أقوامٍ لا يبدونها لك إلا من بعدي، احقاد بدرٍ وترات احد قلت : في سلامةٍ من ديني ؟ قال : في سلامةٍ من دينك... (٢).

عن سعيد بن جبير قال : خطب عبد الله بن الزبير فقال من علي عليه السلام فبلغ ذلك محمد بن الحنفية، فجاء إليه وهو يخطب، فوضع له كرسي فقطع عليه خطبته وقال : يا معشر العرب ! شأهت الوجوه، أينتقص عليٌّ وانتم حضور ؟ إن علياً كان يد الله على أعدائه وصاعقة من أمره أرسله على الكافرين والجاحدين لحقه فقتلهم بكفرهم، فشنؤوه وأبغضوه وأضمرؤوا له الشنف والحسد وابن عمّه عليه السلام حيٌّ بعد لم يمت فلما نقله الله إلى جواره وأحب له ما عنده أظهرت له رجال احقادها وشفقت اضغانها فمنهم من ابتزه حقه ومنهم من أثمر به ليقته ومنهم من شتمه وقذفه بالأباطيل... (٣).

عن علي أمير المؤمنين عليه السلام في رسالته لأبي بكر بعد منعه الزهراء عليها السلام فدكا قال :.. فإني مذ عرفتُ مردي العساكر ومفني الجحافل، ومبيد خضرائكم، ومحمد ضوئكم، وجرار الدوارين، إذ أنتم في بيوتكم معتكفون، وإني لصاحبكم بالأمس، لعمر أبي وأمي لن تحببوا أن تكون فينا الخلافة والنبوة وأنتم تذكرون احقاد بدر وثرات احد... (٤).

عن الحسن بن علي بن فضال عن الرضا عليه السلام قال : سألته عن أمير

١ - كتاب سليم بن قيس ٢ : ٧٦٩، ح ٢٥

٢ - كتاب سليم بن قيس ٢ : ٥٦٩، ح ٢

٣ - شرح نهج البلاغة لأبي الحديد ٤ : ٦٢

٤ - الاحتجاج ص ٩٥

المؤمنين ﷺ: كيف مال الناس عنه إلى غيره وقد عرفوا فضله وسابقته ومكانه من رسول الله ﷺ؟ قال: إنما مالوا عنه إلى غيره وقد عرفوا فضله لأنه قد كان قتل من آبائهم وأجدادهم وإخوانهم وأعمامهم وأخوالهم وأقربائهم المحادين لله ولرسوله عدداً كثيراً فكان حقدهم عليه لذلك... (١).

عن أبي عمر أنه قال لعليّ ﷺ: كيف تحبّك قريش وقد قتلت في يوم بدرٍ وأحد من ساداتهم سبعين سيّداً تشرب أنوفهم الماء قبل شفاهم؟ فقال أمير المؤمنين ﷺ:

ما تركتُ بدرٌ لنا مذيقاً ولا لنا من خلفنا طريقاً (٢)

□ بدرية وخبيرية وحنينية وغيرهن :

الواقعة الأولى : يوم بدر.

كانت واقعة بدر التي أظهر الله بها الدين، وكسر فيها سور المشركين وكان على رأس ثمانية عشر شهراً من الهجرة النبوية وكان عمر الإمام يومئذٍ سبعاً وعشرين سنة وهو أحد الثلاثة الأوائل الذين انتدبهم النبي ﷺ من عشيرته لمبارزة شيبه وعتبة والوليد وهي أول مبارزة في أول حرب بين المسلمين والمشركين كما أنها أول انتصار للإسلام ولعل أحسن ما جاء في وصف الإمام أمير المؤمنين ﷺ في يوم بدر ما جاء في حديث الرجل الكناني مع معاوية ابن أبي سفيان وقد سأله هل شهدت بدرًا؟

قال: نعم قال: مثل من كنت؟ قال: غلام قمدود (٣)، مثل عطباء الجلمود (٤).

١ - عيون أخبار الرضا ﷺ ٢: ٨٠، ح ١٥

٢ - المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٢٢٠

٣ - الشديد أو الغليظ

قال : فحدثني ما رأيت وما حضرت قال : ما كنا شهوداً إلا كأغياب وما رأينا ظفراً كان أوشك منه، قال : فصف لي ما رأيت، قال رأيت في سرعان الناس^(٥) علي ابن أبي طالب غلاماً شاباً ليشاً عبقرياً يفري الفري، لا يثبت له احد إلا قتله ولا يضرب شيئاً إلا هتكه لم أر من الناس احداً قط انفق منه يحمل حملة ويلتفت التفاتة وكان له عينين في قفاه وكان وثوبه وثوب وحش^(٦).

فكان عدد من قتلهم علي عليه السلام يوم بدر من مقاتلة المشركين على ما قيل في المغازي ونقله أبو محمد عبد الملك بن هشام في كتابه السيرة النبوية استقلالاً واشتراكاً احداً وعشرين قتيلاً منهم من أتفق الناقلون على مباشرته عليه السلام قتلهم انفراداً بلا خلاف وهم تسعة ومنهم من شاركه في قتلهم غيره وهم أربعة ومنهم من اختلف النقل فيهم فليل : هو باشر قتلهم وقيل غيره وهم ثمانية.

أما الذين استقل عليه السلام بقتلهم بلا خلاف فهم :

١ - الوليد بن عتبة بن ربيعة خال معاوية ابن أبي سفيان قتله مبارزاً.

٢ - العاص بن سعد بن العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي قتل يوم بدر مشركاً وولده سعد بن العاص احد ولاة عثمان ومعاوية.

٣ - عامر بن عبد الله.

٤ - نوفل بن خويلد بن أسد وكان من شياطين قريش ويدعى أسد قريش لما اسلم أبو بكر وطلحة بن عبيد الله أخذهما نوفل فشدهما في حبل واحد وعذبهما يوماً إلى الليل.

٥ - مسعود بن أبي أمية بن المغيرة.

٤ - الرجل الشديد

٥ - سرعان الناس : أي المسرع الشديد السرعة

٦ - حلية الأولياء ٩ : ١٤٣

- ٦ - أبو قيس بن الفاكهة.
 - ٧ - عبد الله بن المنذر بن أبي رفاعة.
 - ٨ - العاص بن المنذر بن الحجاج.
 - ٩ - الحاجب بن السائب.
- وأما الذين شاركه في قتلهم غيره فهم :
- ١ - حنظلة بن أبي سفيان بن حرب أخو معاوية.
 - ٢ - عبيد بن الحارث.
 - ٣ - زمعة بن الأسود بن مطلب.
 - ٤ - عقيل بن الأسود بن مطلب.
- وأما الذين اختلف الناقلون في انه عليه السلام قتلهم هو أو غيره فهم :
- ١ - طعيم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي التوفلي من رؤوس الضلالة.
 - ٢ - عمر بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد ابن تميم وهو عم طلحة بن عبيد الله.
 - ٣ - حرملة بن أبي عمر.
 - ٤ - أبو قيس بن الوليد بن المغيرة.
 - ٥ - أبو العاص بن قيس.
 - ٦ - وأوس الجمحي.
 - ٧ - عقبة بن أبي معيط.
 - ٨ - معاوية بن عامر.
- وذكر الشيخ المفيد رحمته الله ستة وثلاثين رجلاً سوى من اختلف فيه أو شارك أمير المؤمنين عليه السلام فيه غيره وهم أكثر من شطر المقتولين بيد ^(١).

وقال ابن أبي الحديد: وقد عرفت إن أعظم غزاة غزاها رسول الله ﷺ وأشدّها نكايّة في المشركين بدر الكبرى قتل فيها سبعون من المشركين قتل عليّ ﷺ نصفهم وقتل المسلمون والملائكة النصف الآخر^(١).
الواقعة الثانية: خيبر.

قال الشيخ الطبرسي إنّها كانت في ذي الحجة من سنة ست وقال الواقدي إنّها كانت أول سنة سبع وحاصروهم رسول الله ﷺ بضعا وعشرين ليلة وبخيبر أربعة عشر ألف يهودي في حصونهم فجعل رسول الله ﷺ يفتحها حصناً حصناً وكان من أشد حصونهم وأكثرها رجالاً القموص فأخذ أبو بكر راية المهاجرين فقاتل بها ثم رجع منهزماً ثم أخذها عمر من الفر فرجع منهزماً يجبن الناس ويجبنونه حتى ساء رسول الله ﷺ ذلك فقال: لأعطين الراية غداً رجلاً كراراً غير فرار يحب الله ورسوله ويحب الله ورسوله لا يرجع حتى يفتح الله على يديه.

فغدت قريش يقول بعض لبعض أما عليّ فقد كفيتموه فإنه أرمد لا يبصر موضع قدمه وقال عليّ لما سمع مقالة رسول الله ﷺ: اللهم لا معطي لما منعت ولا مانع لما أعطيت.

فأصبح رسول الله ﷺ واجتمع إليه الناس قال سعد جلست نصب عينيه ﷺ ثم جثوت على ركبتني ثم قمت على رجلي قائماً رجاء أن يدعوني فقال ادعولي علياً فصاح الناس من كل جانب إنه أرمد رمداً لا يبصر موضع قدمه فقال أرسلوا إليه وادعوه فأتي به يقاد فوضع رأسه على فخذه ثم تفل في عينيه فقام وكان عينيه جزعتان.

ثم أعطاه الراية ودعا فخرج يهروول مهرولاً فوالله ما بلغت آخرهم حتى دخل الحصن قال جابر فأعجلنا أن نلبس أسلحتنا وصاح سعد أربع يلحق بك فأقبل

١ - شرح نهج البلاغة لأبي أبي الحديد ١: ٨. ط. المصرية الأولى

حسى ركزها قريباً من الحصن فخرج إليه مرحب في عادته باليهود فبارزه فضرب
رجله فقطعها وسقط وحمل علي عليه السلام والمسلمون عليهم فانهزموا.
قال أبان وحدثني زرارة قال : قال الباقر عليه السلام : انتهى إلى باب الحصن وقد
أغلق في وجهه فاجتذبه أجتذاباً وتترس به ثم حمله على ظهره واقتحم الحصن
إنحاماً واقتحم المسلمون والباب على ظهره قال : فوالله ما لقي علي عليه السلام من
الناس تحت الباب أشد مما لقي من الباب ثم رمى بالباب رمياً^(١).
وقال الشيخ الأزري رحمته الله :

وله يوم خبير فتكات	كبرت منظرأ علي من رآها
يوم قال النبي إني لأعطي	رايتي ليشها وحامي حماها
فاستطالت أعناق كل فريق	ليروا أي ماجد يعطاها
فدعى أين وارث الحلم والبأس	مجير الأيام من بأسها
أين ذو النجدة الذي لو دعته	في الثريا مروعة لبأها
فأتاه الوصي أرمده عين	فسقاها من ريقه فشفاها
ومضي يطلب الصفوف فولت	عنه علماً بأنه أمضاها
وبرى مرحباً بكف اقتدار	أقوياء الأقدار من ضعفاها
ودحسا بابها بقوة بأس	لو حتمته الأفلاك منه دحاها
عائد للمؤمنين مجيب	سامع ما تسر من نجواها
ألفته بكر العلي فهي تهوى	حسن أخلاقه كما يهواها
شق من اسمه العلي له اسماً	فهي ذات علياء جل ثناها
إنما المصطفى مدينة علم	وهو الباب من أتاه أتاه
هما مقلتا العوالم يسراها	علي وأحمد يسمناها

الواقعة الثالثة : حنين.

قال الله سبحانه في كتابه الحكيم ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّذَبِّرِينَ * ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴾ (١)

يوم حنين يقول أصحاب السير والتاريخ لم يثبت مع النبي إلا تسعة من بني هاشم، وعاشرهم أيمن ابن أم أيمن وقد استشهد ﷺ وأما التسعة فهم علي وكان يضرب بين يدي النبي ﷺ حتى قتل أربعين رجلاً بيده (٢) والعباس بن عبد المطلب عن يمينه والفضل بن العباس عن يساره وأبو سفيان بن الحارث ممسك بسرجه عند ثغر بغلته ونوفل بن الحارث وربيعه بن الحارث وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب وعتبة ومعتب ابنا أبي لهب حوله وفي ذلك يقول العباس بن عبد المطلب في شعر له منه قوله :

نصرنا رسول الله في الحرب تسعة وقد فر من قد فر عنه واقشعوا
وعاشرنا لاقى الحمام بسيفه بما مسه في الله لا يتوجع (٣)

وقال ابن إسحاق : السبعة : علي والعباس والفضل بن العباس وأبو سفيان بن الحارث وابنه جعفر وربيعه بن الحارث وأسامة بن زيد والثامن أيمن بن عبيد (٤) اثبت التاريخ بالاتفاق أسماء الهاشميين وليس معهم من غيرهم إلا أيمن بن أم أيمن حاضنة النبي ﷺ فهو معدود منهم، ولو كان لأبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم

١ - التوبة : ٢٥ - ٢٦

٢ - تفسير القرطبي ٨ : ٩٩ ط. دار حياء التراث العربي

٣ - شرح الزرقاني على المواهب ٣ : ١٩

٤ - الاستيعاب ٢ : ٤٨٥

حضور لذكر لنا التاريخ كما ذكر غيرهم ممن ذكرنا من بني هاشم وليس غريباً لو لم يكونا ثبتا مع النبي ﷺ فقد سبق لهما أن فرا يوم احد ورجعا منهزمين يوم خيبر.

وفي حديث أبي قتادة وقد أخرجه البخاري قال : وانهزم المسلمون فانهزمت معهم، فإذا بعمر بن الخطاب في الناس فقلت له : ما شان الناس ؟ قال أمر الله^(١).
وقال مالك بن عباد :

لم يسوالي النبي غير بني	هاشم عند السيوف يوم حنين
هرب الناس غير تسعة رهط	فهم يهتفون بالناس أين ؟
ثم قاموا مع النبي على الموت	فأبوا زيناً لنا غير شين
وثوى أيمن الأمين من القوم	شهيدياً فأعتاض قرة عين

وقال المفيد وجاء رجل من هوازن على جمل ومعه راية سوداء في رأس رمح طويل أمام القوم إذا أدرك ظفراً من المسلمين اكب عليهم وإذا فاته الناس رفعه لمن ورائه من المشركين فاتبعوه وهو يرتجز :

أنا أبو جرول لا يراح حتى نبيح القوم أو نباح
فعمد له أمير المؤمنين ﷺ فضرب عجزه بعيره فصرعه ثم ضربه فقطره^(٢) ثم قال :

قد علم القوم لدى الصباح أني في الهيجاء ذو نصاح
فكانت هزيمة المشركين بقتل أبي جرول لعنه الله ثم التأم المسلمون واصطفوا للعدو فقال رسول الله ﷺ اللهم انك أذقت أول قريش نكالا فأذق آخرهم وبالاً
وتجالدوا فقام النبي ﷺ في ركابه فقال :

١ - السيرة النبوية لأبن كثير ٣: ٦٣٤

٢ - يقال : قطره أي ألقاه على أحد قطريه أي جانيبه

الآن حمى الوطيس^(١) قال :
أنا النبي لا أكذب

أنا ابن عبد المطلب^(٢).

□ فأضبت على عداوته :

أَضَبَّ الْقَوْمُ نَهَضُوا فِي الْأَمْرِ جَمِيعاً^(٣).

والعدو ضد الولي، والجمع : أعداء، وهو وصف لكنه ضارع الاسم، يقال : عدو بين العداوة والمعاداة، والأثى : عدوة^(٤).

عن الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾^(٥) قال : كانوا لا يستطيعون إذا ذكر عليٌّ عندهم أن يسمعوا ذكره لشدة بغضٍ له وعداوةٍ منهم ولأهل بيته^(٦).

عن الإمام العسكري عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْلَوْكَ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ﴾^(٧) قال : وصف الله هؤلاء المتبعين لخطوات الشيطان فقال : وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل في كتابه ومن وصف محمد صلى الله عليه وآله وسلم وحلية علي عليه السلام ووصف فضائله وذكر مناقبه وإلى الرسول وتعالوا إلى الرسول لتقبلوا منه ما يأمركم به قالوا : حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا من الدين والمذهب، فاقتدوا بآبائهم في مخالفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومنازعة علي عليه السلام.

١ - الوطيس التنور واستعير للحرب إذا اشتدت ويقال لم تسمع إلا منه.

٢ - الإرشاد ص ٧٥

٣ - لسان العرب (ضيب) : ٩ : ٨.

٤ - مجمع البحرين مادة (عدا) : ١ : ١٨٨.

٥ - الكهف : ١٠١

٦ - تفسير التذيي ٢ : ٤٧

٧ - البقرة : ١٧٠

ولم الله ﷻ (١).

من الأصحاب كانوا من يتوقعون أن يتم التعامل معهم كما في عهد الخليفة السابق ويقيمون في رفاهية غير مشروعة ويبدو أن حكومة العدل وقفت بوجه هذه الرغبات الباطلة فلم يستطيعوا تحمل عدالة أمير المؤمنين ﷻ وبالتالي فقد شهبوا حرايبهم والتجأوا إلى معاوية فكان أغلب الهاريين إلى معاوية من ذوي الجرائم المالية والمستغلين بيت المال أو الذين لم يسددوا ديونهم.

وبشكل صريح يرى الإمام ﷻ أن أهم دوافع المعارضة لحكومته هو طلب الامتيازات الباطلة من بيت المال ففي رسالة كتبها إلى سهل ابن حنيف والي المدينة قال ﷻ: أما بعد فقد بلغني أن رجالاً ممن قبلك يتسللون إلى معاوية فلا بأسف على ما يفوتك من عددهم ويذهب عنك من مددهم وإنما هم أهل الدنيا مملون عليها ومهطعون إليها وقد عرفوا العدل ورأوه وسدعوه ووعوه وعلموا أن الناس عندنا في الحق أسوة فهربوا إلى الأثرة فبعداً لهم وسحقاً (٢).

وقد اقترح بعض أصحاب الإمام علي ﷻ عليه أن يتعامل بما يشابه ذلك وأشاروا عليه بان يزيد عطاء زعماء العرب وقريش وبذلك فإنهم سيجتمعون حوله لأنه ان لم يزد عطاؤهم على العبيد والموالي فلربما يلتحقون بمعاوية فرد ﷻ عليهم بما مضمونه: أو هل ابذل بيت المال لاستمالة الرجال؟ أو هل أعطي الخراج؟ فصحيح أن هناك من يناصرنا لأجل المال ويصبح خصماً لنا لو أعطي مالا أكثر، إلا أن الواجب علينا هو الحفاظ على العدالة ولا نفكر في استمالة الناس عن طريق الترهيب فضلاً عن الترغيب فلا يمكنني تفضيل احد على احد

١ - التفسير المنسوب للإمام العسكري ﷻ ص ٥٨٢

٢ - نهج البلاغة، رسائل. ص ٦٤٠

فمن أراد فليبق وإلا فلينصرف^(١).

وفي موضع آخر قال رداً على الإقتراح أعلاه تأمروني أن اطلب النصر بالجور
فيمن وليت عليه والله لا أطور به ما سمر سمير^(٢) وما أمّ نجم في السماء نجماً ولو كان
المال لي لسويت بينهم فكيف وإنما المال مال الله^(٣).

الذين تخلوا عن حكومة العدالة والتجأوا إلى معاوية لم يكن دافعهم سوى
بلوغ الدنيا فهم لم يهربوا من الجور بل أنهم لم يتحملوا عدل أمير المؤمنين عليه السلام.

□ وأكبت على منابذته :

أَكَبَّ الرَّجُلُ يُكَبُّ إِكْبَاباً إِذَا مَا نَكَّسَ وَأَكَبَّ عَلَى الشَّيْءِ أَقْبَلَ عَلَيْهِ وَلَزَمَهُ وَأَكَبَّ
لِلشَّيْءِ تَجَانُّاً وَرَجُلٌ مُكَبٌّ وَمِكْبَابٌ كَثِيرُ النَّظَرِ إِلَى الْأَرْضِ^(٣).

والمنابذة والانتباز تحيز كل واحد من الفريقين في الحرب وقد نابذهم الحرب
وتَبَذَ إِلَيْهِمْ عَلَى سِوَاءٍ يَتَبَذُّ أَيُّ نَابِذَهُمُ الْحَرْبُ وَفِي التَّنْزِيلِ فَانْبِذَ إِلَيْهِمْ عَلَى سِوَاءٍ
قال اللحياني على سواء أي على الحق والعدل ونابذه الحرب كاشفه والمُنَابِذَةُ
انتباز الفريقين للحق تقول نابذناهم الحرب ونبذنا إليهم الحرب على سواء قال أبو
منصور المنابذة أن يكون بين فريقين مختلفين عهد وهدنة بعد القتال ثم أراد نفض
ذلك العهد فينبذ كل فريق منهما إلى صاحبه العهد الذي تهادنا عليه ومنه قوله تعالى
(وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء) المعنى إن كان بينك وبين قوم
هدنة فخفت منهم نقضاً للعهد فلا تبادر إلى النقض حتى تلقي إليهم أنك قد نقضت
ما بينك وبينهم فيكونوا معك في علم النقض والعود إلى الحرب مستويين وفي

١ - بحار الأنوار ٦: ١٠٨

٢ - نهج البلاغة ص ٢٤٠

٣ - لسان العرب (كيب): ١٣: ٧.

حديث سلمان وإن أبيتكم نابذناكم على سواء أي كاشفناكم وقاتلناكم على طريق مستقيم مستوفي العلم بالمناظرة منا ومنكم بأن نظهر لهم العزم على قتالهم ونخبرهم به إخباراً مكشوفاً والنبذ يكون بالفعل والقول في الأجسام والمعاني ومنه نبذ العهد إذا نقضه وألقاه إلى من كان بينه وبينه^(١).

أحد دوافع معارضة الإمام أنه كان اللاهثون وراء الرئاسة يحاولون الحصول على امتيازات في حكومة الإمام علي عليه السلام وتبوء بعض المسؤوليات الحساسة ولكن بما أن حكومة علي كانت حكومة القيم وجد عليه السلام أن هؤلاء لم يكونوا لائقين ومن ثم لم يدعهم يحققون أمنيتهم وانطلاقاً من هذا فأنهم هيا والمحاربة حكومة العدل.

يقول ابن أبي الحديد :

إن الزبير وطلحة وبعد أيام من بيعتهما لعلي عليه السلام حضرا عنده وقالوا : يا أمير المؤمنين أنك لتعلم ما لحق بنا من حيف خلال حكم عثمان وتعلم جيداً أن عثمان كان قد قرب بني أمية وقد من الله عليك بالخلافة ونحن نريد أن توكل إلينا بعض أعمالك ولاية البصرة والكوفة^(٢).

فأشار عليه السلام عليهما بأن يقنعا بما قسم الله لهما إلى أن يفكر بأمرهما ثم قال : واعلما أنني لا أشرك في أمانتي إلا من أرضى بدينه وأمانته من أصحابي ومن قد عرفت دخيلته^(٣).

ويقول ابن أبي الحديد أيضاً :

لقد بايع طلحة والزبير علياً طمعاً بولاية الكوفة والبصرة لكنهما لما رأوا ثبات

١ - لسان العرب (نبد): ١٤: ١٧٤.

٢ - شرح نهج البلاغة لأبن أبي الحديد ١: ٢٢١.

٣ - شرح نهج البلاغة لأبن أبي الحديد ١: ٢٣١.

علي عليه السلام في دينه وعزيمته الراسخة التي لا تلين ووجدوا أن علياً مصمم على أن يؤسس مسار حكومته على أساس الكتاب وسنة النبي صلى الله عليه وآله تمرداً عليه^(١). إن أصحاب المنافع والوصوليين بعد أن يئسوا من أمير المؤمنين وسياسته ورأوا إصراره على العمل بالكتاب والسنة وعدم تغافله وغضه عن المجرمين والمسيئين لم يقفوا مكتوفي الأيدي إزاء السياسة الشرعية هذه فقاموا بحركة التمرد الأولى في البصرة «حرب الجمل» بقيادة طلحة والزبير.

□ حتى قتل الناكثين والقاسطين والمارقين :

الواقع أن رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي أطلق عليهم تلك الأسماء إذ قال له ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين وقال أمير المؤمنين عليه السلام فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة ومرقت أخرى وقسط آخرون.

عن عليّ أمير المؤمنين عليه السلام من خطبة له قال :.. أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله بقتال الناكثين طلحة والزبير، والقاسطين معاوية وأهل الشام، والمارقين وهم أهل النهروان، ولو أمرني بقتال الرابعة لقاتلتهم^(٢).

عن أبي أيوب الأنصاري قال :... والله لقد سمعتُ من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لي : إنك تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين مع عليّ بن أبي طالب^(٣).

عن رسول الله صلى الله عليه وآله لأمّ سلمة قال :.. يا أمّ سلمة اسمعي واشهدي، هذا عليّ بن أبي طالب سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين. قلت: يا رسول الله ! من الناكثون ؟ قال: الذين يباعدون

١ - شرح نهج البلاغة لأبن أبي الحديد ١١ : ١٠

٢ - أمالي الطوسي ص ٧٢٦، م ٤٤، ح ١

٣ - كفاية الاثر ص ١١٧

بالمدينة وينكتونه بالبصرة. قلت : ومن القاسطون ؟ قال : معاوية وأصحابه من أهل الشام. ثم قلت من المارقون ؟ قال : أصحاب النهروان^(١).
عن أبي سعيد الخدري قال : أمرنا رسول الله ﷺ بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين ، فقلنا : يا رسول الله ! أمرتنا بقتال هؤلاء فمع من ؟ قال : مع علي بن أبي طالب، معه يُقتل عمّار بن ياسر^(٢).

واجه أمير المؤمنين في خلافته ثلاث طوائف وهي :

- ١ - أصحاب الجمل وقد أطلق عليهم اسم الناكثين.
- ٢ - أصحاب صفين وقد أطلق عليهم اسم القاسطين.
- ٣ - أصحاب النهروان وأطلق عليهم اسم المارقين.

الناكثون :

النَّكْثُ نَقَضُ مَا تَعَقَّدَهُ وَتُصْلِحُهُ مِنْ بَيْعَةٍ وَغَيْرِهَا نَكَثَهُ يَنْكُثُهُ نَكْثًا فَانْتَكَثَ وَتَنَاكَثَ الْقَوْمُ عُهُودَهُمْ نَقَضُوهَا^(٣).

الناكثون من حيث طبيعتهم محبو المال من أصحاب المطامع وطالبو الامتيازات فكلامه في العدل موجه في أغلبه إلى هؤلاء فأول من خرج عليه هم أصحاب الجمل : طلحة والزبير وعائشة اذا اجتمعوا ليطالبوا بدم عثمان.
ولما بلغه خبرهم واجتماعهم قال ﷺ : ألا وإن الشيطان قد ذمر حزبه^(٤)،

١ - معاني الاخبار ص ٢٠٤، ح ١

٢ - اسد الغابة ٤: ١١٤

٣ - لسان العرب (نكث): ١٤: ٣٥٠.

٤ - ذمر : حته.

وأستجلب جلبه^(١)، ليعود الجور إلى أوطانه ويرجع الباطل إلى نصابه^(٢) والله ما نكروا علي منكرأ ولا جعلوا بيني وبينهم نصفأ^(٣) وإنهم يطلبون حقأ هم تاركوه ودمأ هم سفكوه.

فقاتلهم الإمام وقضى على الحركة في مهدها وفر من بقى من أنصارها إلى الشام ثم حول رحله إلى الكوفة وبقى فيها.

القاسطون :

قَسَطَ يَقْسِطُ قُسُوطاً وَقَسَطَ قُسُوطاً جَارَ وَفِي التَّنْزِيلِ العَزِيزُ وَأَمَّا القَاسِطُونَ فَكَانُوا الجَهَنَّمَ حَطْباً قَالَ الفراءُ هم الجائرون الكفَّار^(٤).

هم من ذوي الميول السياسية من المنافقين كانوا يسعون للاستيلاء على زمام الحكم للقضاء على حكومة الإمام أمير المؤمنين وقيادته عرض عليه بعضهم أن يجاريهم ويسايرهم ويحقق بعض طلباتهم فرفض لأنه كان قد أضطلع بالأمر لإحقاق الحق ومحق الظلم لا لتأييد الظلم وترويعه وكان معاوية وأصحابه من جهة أخرى لا يرتضون الأسس التي قام علي عليها حكمه كانوا يريدون أن يكون لهم وحدهم كرسي الخلافة الإسلامية وكانت مقاتلة علي لهؤلاء بمثابة مقاتلة النفاق والرياء.

١ - جمع : جماعه

٢ - النصاب الأصل أول شيء.

٣ - النصف : الحكم. العدل.

٤ - لسان العرب (قسط): ١٢: ١٠٠.

معركة صفين :

ثم أن معاوية بن أبي سفيان أعد جيشاً لمقابلة الإمام أمير المؤمنين ولما بلغ ذلك أمير المؤمنين جهز جيشاً وأعد العدة لمحاربة الباطل وأهله فسار الجيشان والنقيا في صفين وشرعت الحرب فيها بين الحق المتمثل بعلي والباطل المتمثل بمعاوية وقتل جمعٌ كثير من الفريقين وأقترب النصر للحق وأراد مالك الأشر أن يهجم على خيمة معاوية ويقطع رأس الفتنة لكنهم احتالوا برفع المصاحف على رؤوس الرماح والرجوع إلى كتاب الله فخدع بعض جهلة الكوفة بهذه الخدعة والحيلة وصاحوا: لا حكم إلا لله فقال الإمام علي عليه السلام كلمة حق يراد بها باطل فأبى الإمام علي عليه السلام أن يسلم لحيلتهم ومكرهم فجردوا سيوفهم وهددوا الإمام عليه السلام بالقتل أو يسلموه إلى معاوية فأرسل الإمام علي إلى مالك الأشر وأمر بأن يرجع فرجع مالك مغضباً وانتهت معركة صفين إلى التحكيم.

تحكيم الحكيمين :

وآل الأمر إلى التحكيم فعين أهل الشام عمرو بن العاص ورشح الإمام ابن عباس لكن الأشعث وجماعة أبوا ورفضوا ذلك وجادلوا الإمام عليه السلام بكل وقاحة وصلافة على أن يكون الحكم أبا موسى الأشعري فلم يقبل الإمام عليه السلام حتى أجبروه على ذلك وأرسلوا إلى أبي موسى الأشعري فجاء إلى معسكر الإمام فتحاكم الحكمان واتفقا بأن يخلع كل واحد منهما صاحبه فخلع أبو موسى الأشعري علياً من الخلافة وثبت عمرو بن العاص معاوية على الخلافة وكان هذا الأمر مكرراً وحيلة من عمرو بن العاص حاكها ضد أمير المؤمنين عليه السلام لأنه أعلم بجهل أبي موسى الأشعري وعرف المخالفون للإمام علي عليه السلام خطأهم في مخالفتهم له عليه السلام وانخداعهم بحيلة بن العاص وندموا ولات حين مندم ولما بلغ أمر

الحكمين أمير المؤمنين.

قال عليه السلام: الحمد لله وإن أتى الدهر بالخطب الفادح^(١) والحدث الجليل رأشهد أن لا اله إلا الله وأن محمداً عبده رسوله ﷺ أما بعد فإن معصية الناصح الشفيق العالم المجرب تورث الحسرة وتعقب الندامة وقد كنت أمرتكم في هذه الحكومة أمري ونخلت لكم مخزون رأبي لو كان يطاع لقصير أمر فأبيتكم عليّ إباء المخالفين الجفافة والمنابذين العصاة حتى ارتاب الناصح بنصحه وضمن الزند بقدحه فكنت وإياكم كما قال أخو هوازن :

أمرتكم أمري بمنعرج اللوى فلم تستبينوا النصح إلا ضحى الغد^(٢)
وانتهت الحرب نتيجة التحكيم الغاشم وانخداع الناس ثم رجع أمير المؤمنين إلى الكوفة وعاتبه من أجبره على قبول التحكيم وظنوا أن الإمام عليه السلام ارتكب ذنباً في موافقتهم على التحكيم فقالوا له : تب من خطيئتك كما تبنا واخرج بنا إلى معاوية نجاهد فقال عليه السلام : إني كنت نهيتكم عن الحكومة فأتيتم ثم والآن تجعلونها ذنباً !! قالوا : والله لئن لم تتب من تحكيمك الرجال لنقتلنك ونطلب بذلك وجه الله ورضوانه !! وكانوا أربعة آلاف وهم من العباد النساك.

المارقون :

وَمَرَقَ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ مُرَوْقاً مِنْ بَابِ قَعَدَ خَرَجَ مِنْهُ مِنْ غَيْرِ مَدْخَلِهِ وَمِنْهُ قِيلَ
مَرَقَ مِنَ الدِّينِ مُرَوْقاً أَيضاً إِذَا خَرَجَ مِنْهُ^(٣).

ويمرقون عن الدين أى يجوزونه ويتعدونه وفي حديث وصف الأئمة

١ - الخطب الامر العظيم، والفادح: الثقيل.

٢ - بحار الانوار ٣٣: ٣٢٢

٣ - المصباح المنير (م ر ق): ٥٥٤.

«الراغب عنكم مارق» أي خارج عن الدين، وجمع المارق مارق^(١).
 سمي هؤلاء بالخوارج لأنهم خرجوا على إمامهم فقد كانوا شديدي التعصب
 الديني الأعمى ومن الجهلة فخرجوا من الكوفة وخالفوا علياً عليه السلام وقالوا: لا حكم
 إلا لله ولا طاعة لمن عصى الله والتحق بهم ثمانية آلاف رجل ممن رأى رأيهم
 فعاروا اثني عشر ألفاً.

وأعد الإمام لهم العدة ونصحهم وحذرهم وخوفهم من نتيجة عملهم فلم ينفع
 وقال لهم مرة: فأنا نذير لكم أن تصبحوا صرعى باثناء هذا النهر وبأهضام هذا
 الغائط على غير بينة من ربكم ولا سلطان مبین معكم قد طوحت بكم الدار
 واحتبلكم المقدار وقد كنت نهيتكم عن هذه الحكومة فأيتتم عليّ أباة المخالفين
 المنابذين حتى صرفت رأي إلى هواكم وأنتم معاشر اخفاء الهام سفهاء الأحلام
 ولم آتِ لا أبا لكم بجرأ ولا أردت لكم ضراً^(٢).

فتراجع منهم ثمانية آلاف وأصر الباقون على الحرب. ثم استعرت نيران
 الحرب بين الفريقين وانتصر الحق وأهله ولم يقتل من أصحاب الإمام عليه السلام إلا
 سعة وأندحر الباطل وأهله وقتلوا بأجمعهم ولم يفلت منهم إلا تسعة ثم رجع
 الإمام إلى الكوفة وقتل علي بثمره من ثمرات التحكيم.
 ظلامات الإمام علي عليه السلام:

مرت على الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ظلامات كثيرة من المجتمع الذي أحاط به
 في حياته وبعد وفاته من أعدائه ولا أدري أي ظلامه أعظم وأجل على المظلوم
 الأكبر أمير المؤمنين هل هي غصب حقه من الخلافة التي صرح بها رسول الله
 مراراً وبقي خمسة وعشرين عاماً جليس الدار؟!!!

١ - مجمع البحرين مادة (مرق): ٥ : ١٦٢ - ١٦٣.

٢ - بحار الانوار ٣٣: ٣٥٧.

أم هجوم القوم على داره وإحراق بابها وكسر ظلع الزهراء ؟
 أم سحبه إلى مسجد رسول الله وجعلوا السيف على رأسه ليبايع الخليفة
 الغاصب ؟

أم خروج طلحة والزبير وعائشة لحربه مطالبين بدم عثمان وكان طلحة والزبير
 قد بايعاه على الخلافة وقتلاه في معركة الجمل !!؟

أم معركة صفين وما جرى فيها من انخداع جيش الإمام عليه السلام برفع المصاحف
 بعد أن صار النصر حليفهم وجردوا سيوفهم عليه وهددوه بالقتل حتى قال كنت
 أميراً وأصبحت اليوم مأموراً !!

أم فرضهم عليه عليه السلام بأن يكون الحكم الأشعري ؟

أم نتيجة التحكيم الغاشم وشماتة الأعداء به ؟

أم اتهام الخوارج له بمعصية الله عز وجل لقبوله التحكيم ؟

أم قولهم لعنهم الله تب من خطيئتك ؟!

أم سن سبه عليه السلام من قبل معاوية ؟

وهذه مظلومية الإمام من الأعداء في حياته وأما بعد وفاته فهي كثيرة وأكثر
 مظلومية هي التي ظلم بها الإمام من بعض الأفراد الذين يدعون الحب والولاء
 وبعضهم لا يفرق عن الأعداء في سلوكه وتصرفاته وروء خلقه وبذائة لسانه
 يحسبون أنفسهم على أهل البيت ولو ضربت مصالحهم لانحازوا إلى أعداء أهل
 البيت وسلاماً على المظلوم في حياته وبعد وفاته.

□ ولما قضى نحبه :

النحب النذر المحكوم بوجوبه، يقال قضى فلان نحبه أي وفى بنذره، قال تعالى
 (فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر) ويعبر بذلك عن مات كقولهم قضى أجله

واستوفى أكله وقضى من الدنيا حاجته، والنحيب البكاء الذي معه صوت (١).
 عن عكرمة قال: سئل عليّ وهو على منبر الكوفة عن قوله تعالى ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ (٢) فقال: اللهم عفواً، هذه الآية نزلت فيّ وفي عمّي حمزة وفي ابن عمّي عبيدة بن الحارث، فإنه قضى نحبّه يوم بدر. فأما عمّي حمزة فإنه قضى نحبّه يوم أحد، وأما أنا فانتظر أشقاها يخضب هذه من هذه - وأشار إلى لحيته ورأسه، وقال: - عهد عهده إليّ أبو القاسم رسول الله ﷺ (٣).
 وعن عليّ أمير المؤمنين ﷺ في جواب اليهودي السائل عمّا امتحن به من بين الاوصياء قال: ... ولقد كنت عاهدت الله عزوجل ورسوله أنا وعمي حمزة وأخي جعفر وابن عمي عبيدة على أمر وفينا به لله عزوجل ولرسوله، فتقدمني أصحابي ونخلفت بعدهم لما أراد الله عزوجل، فأنزل الله فينا ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (٤) حمزة وجعفر وعبيدة، وأنا والله المنتظر... (٥).
 عن الإمام الباقر ﷺ في قوله سبحانه ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ قال: عليّ وحمزة وجعفر ﴿فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾ قال: عهده وهو حمزة وجعفر ﴿وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ﴾ قال: عليّ بن أبي طالب ﷺ (٦).

١ - المفردات ص ١٤١

٢ - الاحزاب: ٢٣

٣ - مناقب عليّ ﷺ لابن مردويه. ص ٣٠٠، ح ٤٧٢.

٤ - الاحزاب: ٢٣.

٥ - الخصال ص ٣٧٦ ضمن ح ٥٨

٦ - المناقب لابن شهر آشوب، ٣: ٩٢ - ٩٣.

□ وقتله أشقى الآخرين يتبع أشقى الأولين :

أصل القتل إزالة الروح عن الجسد كالموت لكن إذا اعتبر بفعل المتولي لذلك يقال قتل وإذا اعتبر بفوت الحياة يقال موت (١).

شَقِيَّ يَشْقَى شَقَاءً ضِدُّ سَعِدٍ فَهُوَ شَقِيٌّ وَالشَّقْوَةُ بِالْكَسْرِ وَالشَّقَاوَةُ بِالْفَتْحِ اسْمٌ مِنْهُ وَأَشْقَاهُ اللَّهُ بِالْأَلْفِ (٢).

وعنه عليه السلام أنه قال له : أتعلم من أشقى الأولين ؟ قال : نعم عاقر الناقة، وقال له : أتعلم من أشقى الآخرين ؟ قال : لا، قال : من يضربك على هذه فتخضب هذه (٣).

عن عليّ أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله يا عليّ ! أتدري من أشقى الأولين ؟ قلت : الله ورسوله أعلم، قال : عاقر الناقة. قال : أتدري من أشقى الآخرين ؟ قلت : الله ورسوله أعلم، قال : قاتلك (٤).

عن عمار بن ياسر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام لما رآه ساجداً معفراً وجهه في التراب - أتعلم من أشقى الناس ؟ أشقى الناس اثنان : احيمر ثمود الذي عقر الناقة، وأشقاها الذي يخضب هذه ووضع يده على لحيته (٥).

عن رسول الله صلى الله عليه وآله بعد أن بكى وسأله أمير المؤمنين عليه السلام عن سبب بكائه قال : يا عليّ أبكي لما يُستحل منك في هذا الشهر، كأني بك وأنت تصلي لربك وقد انبعث أشقى الأولين والآخرين شقيق عاقر ناقة ثمود فضربك ضربة على قرنك فخضب منها لحيته (٦).

١ - المفردات ص ١٧

٢ - المصباح المنير (ش ق ي) : ٣١٢.

٣ - شرح اصول الكافي للمازندراني ١٠ : ٢٣٩.

٤ - ذخائر العقبى ص ١١٥

٥ - الماقب لابن شهر آشوب ٣ : ١١١.

٦ - امالي الصدوق ص ٨٥ المجلس ٢٠، ح ٤.

□ لم يمثل أمر رسول الله ٩ في الهادين بعد الهادين :

أمر رسول الله ﷺ بإتباع أوصيائه وصرح بأسمائهم من دون أي غموض أو لبس كل ذلك حناناً منه على أمته لئلا تضل من بعده وحرصاً منه على هدايتهم كيلا تفرق بهم السبل.

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ إن خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي الأثنا عشر : أولهم أخي وآخرهم ولدي قيل : يا رسول الله من أخوك ؟ قال : علي بن أبي طالب قيل : فمن ولدك ؟ قال : المهدي الذي يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، والذي بعثني بالحق بشيراً لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد. لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدي المهدي ينزل روح الله عيسى ابن مريم فيصلح خلفه وتشرق الأرض بنور ربها ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب^(١).

وعن عبد الله بن عباس قال : دخلت على النبي ﷺ والحسن على عاتقه والحسين على فخذه ياشمهما ويقبلهما ويقول : اللهم وال من والاهما وعاد من عادهما ثم قال : يا بن عباس كأي به - يعني الحسين - وقد خضبت شيبته من دمه يدعو فلا يجاب ويستنصر فلا ينصر، قلت : ومن يفعل ذلك يا رسول الله ؟ قال : شرار أمتي، ما لهم ؟ لا أنا لهم الله شفاعتي.

ثم قال : يا بن عباس من زاره عارفاً بحقه كتب له ثواب ألف حجة وألف عمرة إلا ومن زاره فكأنما زارني، ومن زارني فكأنما زار الله، وحق الزائر على الله أن لا يعذبه بالنار.

قلت : يا رسول الله فكم الأئمة بعدك ؟

قال : بعدد حواربي عيسى وأسباط موسى ونقباء بني إسرائيل.

قلت : يا رسول الله فكم كانوا ؟

قال : كانوا اثني عشر، والأئمة بعدي اثنا عشر، أولهم علي بن أبي طالب، وبعده سبطاي الحسن والحسين، فإذا انقضى فابنه علي، فإذا انقضى علي فابنه محمد، فإذا انقضى محمد فابنه جعفر، فإذا انقضى جعفر فابنه موسى، فإذا انقضى موسى فابنه علي، فإذا انقضى علي فابنه محمد، فإذا انقضى محمد فابنه علي، فإذا انقضى علي فابنه الحسن فابنه الحجة.

قال ابن عباس : قلت : يا رسول الله أسامي لم أسمع بهن قط. قال لي : يا ابن عباس هم الأئمة بعدي، وإن قهروا أمناء معصومون نجباء أختيار، يا ابن عباس من أتى يوم القيامة عارفاً بحقهم أخذت بيده فأدخلته الجنة. يا ابن عباس من أنكرهم أورد واحداً منهم فكأنما قد أنكرني وردني، ومن أنكرني وردني فكأنما أنكر الله ورده.

يا ابن عباس سوف يأخذ الناس يميناً وشمالاً، فإذا كان كذلك فاتبع علياً وحزبه، فإنه مع الحق والحق معه، ولا يفترقان حتى يردا علي الحوض. يا ابن عباس ولا يتهم ولايتي، وولايتي ولاية الله، وحرهم حربي وحربي حرب الله، وسلمهم سلمتي وسلم الله. ثم قال ﷺ : ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾^(١) يريدون ليطفوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون^(٢).

عن ابن عباس أن يهودياً اسمه نعثل سأل النبي صلى الله عليه وآله عن أشياء: فلما أجابه قال: من وصيك فما من نبي إلا وله وصي؟ قال صلى الله عليه وآله:

١ - التوبة : ٣٢

٢ - كفاية الأثر ص ١٧، ضياء العالمين ١٣ : ١٤٧ - ١٤٨.

ومسي علي بن أبي طالب، وبعده سبطاي الحسن والحسين، تتلو تسعة من صلب الحسين أئمة أبرار: فإذا مضى الحسين فابنه علي، فإذا مضى فابنه محمد، فإذا مضى فابنه جعفر فإذا مضى فابنه موسى، فإذا مضى فابنه علي، فإذا مضى فابنه محمد، فإذا مضى فابنه علي، فإذا مضى فابنه الحسن، فإذا مضى فالحجة بن الحسن، فأسلم اليهودي وقال: وجدت هذا في الكتب السالفة، وفيما عهد إلينا موسى: إن أحمد خاتم الأنبياء ويخرج من صلبه أئمة أبرار عدد الأسباط، غاب منهم لاوي عن بني إسرائيل طويلاً ثم عاد فأظهر شريعته، فقال صلى الله عليه وآله: كائن في أمتي مثله، يغيب الثاني عشر من ولدي حتى لا يرى، ولا يبقى من الإسلام إلا رسمه فيأذن الله له بالخروج فيظهر الإسلام^(١).

عن عبد الله بن عباس قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: معاشر الناس اعلموا إن الله تعالى باباً من دخله امن من النار ومن الفرع الأكبر فقام إليه أبو سعيد الخدري فقال: يا رسول الله اهدنا إلى هذا الباب حتى نعرفه.

قال: هو علي بن أبي طالب سيد الوصيين وأمير المؤمنين واخو رسول رب العالمين وخليفة الله على الناس أجمعين.

معاشر الناس من أحب أن يستمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها فليتمسك بولاية علي بن أبي طالب فان ولايته ولايتي وطاعته طاعتي.

يا معاشر الناس من أحب أن يعرف الحجة من بعدي فليعرف علي بن أبي طالب.

معاشر الناس من سره أن يتولى ولاية الله فليقتد بعلي بن أبي طالب والأئمة من ذريتي فإنهم خزائن علمي.

فقام جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يا رسول الله ما عدة الأئمة؟

١ - ضياء العالمين ١٣: ١٤٨، الصراط المستقيم ٣: ١٤٤، كفاية الأثر: ١١-١٢.

فقال : يا جابر سألتني - رحمك الله ج عن الإسلام بأجمعه، عدتهم ؟ ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ (١) وعدتهم عدة العيون التي تفجرت منه لموسى بن عمران حين ضرب بعصاه الحجر ﴿فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَا عَشَرَ عِثًّا﴾ (٢) وعدتهم عدة نقباء بني إسرائيل ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ (٣) فالأئمة يا جابر اثنا عشر إماماً أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم القائم (٤). وقد نظم أحد الأدباء بهذا المعنى :

وأولي الأمر صفرة الأذكيا	وأطيعوا الله العظيم وطه
وبنوه لقائم الأوصياء	قال طه لجابر : هم علي
من أولي الأمر خير الأتقياء	بعد عد الأسماء فردا فردا
وسمي بأفضل الأسماء	قال هذا خليفتي وكنيي
عن محبيه خيرة الأولياء	وهو القائم المغيب منا
دولة الحق بعد ختم الشقاء (٥)	يفتح الله حين يخرج فيه

□ والأمة مصرة على مقته :
الأمة بمعنى جماعة (٦).

الإصرار : هو ان لا يندم من المعصية مع العلم بها، او التمكن من العلم بها

١ - التوبة : ٣٦.

٢ - البقرة : ٦٠.

٣ - المائدة : ١٢.

٤ - ضياء العالمين ١٣ : ١٤٤ - ١٤٥.

٥ - الإمام المهدي نور في الشعر العربي ص ١٦١.

٦ - مجمع البحرين مادة (امم) : ٦ : ٣٥٨.

والاستمرار على ذلك، والعزيمة على مثلد في القبح في المستقبل^(١).
 الإقامة على الذنب والعزم على فعل مثله^(٢)
 كل عزم شدّدت عليه فهو إصرار^(٣).
 مقت: الممّقتُ بغض من أمر قبيح ركبته، فهو مقيتٌ، وقد مقت إلى الناس ممّقاتةً،
 ومقتة الناس ممّقتاً فهو ممّقوتٌ^(٤).
 ممّقتة ممّقتاً: أبغضه، فهو مقيتٌ وممّقوتٌ^(٥).
 إصرار الأمة على مقت أمير المؤمنين على صور:
 ١ - حظر الأمويون على الناس أن يسموا أبناءهم باسم علي.
 ٢ - كتب معاوية نسخة واحدة إلى عماله بعد عام الجماعة: أن برئت الذمة
 ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته، فقامت الخطباء في كل كورة وعلى
 كل منبر يلعنون علياً ويبرءون منه ويقعون فيه وفي أهل بيته. وكان أشد الناس بلاء
 حينئذ أهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة علي عليه السلام فأستعمل عليهم زياد بن سمية
 وضم إليه البصرة فكان يتتبع الشيعة وهو بهم عارف لأنه كان منهم أيام علي عليه السلام
 فقتلهم تحت كل حجر ومدبر واخافهم وقطع الأيدي والأرجل وسمل العيون
 وصلبهم على جذوع النخل وطردهم وشردهم عن العراق فلم يبق منها معروفاً
 منهم^(٦).
 وأما زياد ابن سمية فكان يجمع الناس بباب قصره يحرضهم على لعن علي

١ - الحدود والحقائق للمرئضى ص ١٥٢

٢ - المفردات ص ١٢

٣ - الكلبيات ص ٤٤

٤ - العين ١: ٣٩٣.

٥ - الصحاح في اللغة ٢: ١٧٦.

٦ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ٥٩٥.

فمن أبي عرضه على السيف^(١).

وبذل معاوية للصحابي سمرة بن جندب أربعمئة ألف درهم على أن يروي أن هذه الآية ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴾^(٢).

قد نزلت في علي بن أبي طالب وأن الآية الثانية قد نزلت في ابن ملجم وهي قوله ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ﴾^(٣) فروى ذلك^(٤).
وأما أبو هريرة فقد كافأه معاوية بولاية المدينة لأنه روى عن النبي ﷺ في شأن علي وبني أمية ما يلائم ذوق معاوية وأهدافه السياسية^(٥).

فمن ذلك يرجع ما إلى تمجيد بني أمية وعلى الأخص عثمان ومعاوية ويجعلهم في مرتبة القديسين كهذا الذي رواه أبو هريرة عن رسول الله ﷺ: أن الله ائتمن علي وحيه ثلاثاً أنا وجبرائيل ومعاوية، وأن النبي ناول معاوية سهماً فقال له: خذ هذا حتى تلقاني في الجنة وأنا مدينة العلم وعلي بابها ومعاوية حلقتها وتلقون من بعدي اختلافاً وفتنة فقال له قائل من الناس فمن لنا يا رسول الله؟ قال: عليكم بالأمين وأصحابه يشير بذلك إلى عثمان.

ثم كتب إلى عماله إن الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر وفي كل وجه وناحية فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة

١ - مروج الذهب ٣: ٥٣

٢ - البقرة: ٢٠٤ - ٢٠٥

٣ - البقرة: ٢٠٧

٤ - شرح نهج البلاغة ٤: ٧٣

٥ - شرح نهج البلاغة ٤: ٦٤

والخلفاء الأولين ولا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلا وتأتوني بمناقض له في الصحابة فإن هذا أحب إليّ وأقر لعيني وأدحض لحجة أبي تراب وشيعته.

فرويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها وجد الناس في رواية ما يجري هذا المجرى حتى أشادوا بذكر ذلك على المنابر والقي إلى معلمي الكتائب فعلموا صبيانهم من ذلك الكثير الواسع حتى رووه وتعلموه كما يتعلمون القرآن وحتى علموه بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم فلبثوا بذلك ما شاء الله فظهر حديث كثير موضوع وبهتان منتشر ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة.

□ مجتمعة على قطيعة رحمه :

هذه إشارة إلى قتل أبناء أمير المؤمنين، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه عن جده أن الحسين بن علي عليه السلام دخل يوماً إلى الحسن عليه السلام فلما نظر إليه بكى فقال له : ما يبكيك يا أبا عبد الله ؟ قال : أبكي لما يصنع بك فقال له الحسن عليه السلام : إن الذي يؤتى إليّ سم يدسه إليّ فاقتل به، ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبد الله، يزذف إليك ثلاثون ألف رجل يدعون أنهم من أمة جدنا محمد صلى الله عليه وآله وينتحلون دين الاسلام، فيجتمعون على قتلك وسفك دمك، وانتهاك حرمتك، وسبي ذراريك ونسائك، وانتهاك ثقلك، فعندها تحل بني امية اللعنة، تمطر السماء رماداً ودماً، ويبكي عليك كل شيء حتى الوحوش في الفلوات، والحيتان في البحار^(١).

فخرج الشمر في أربعة آلاف ويزيد بن الرقاد في ألفين والحصين بن نمير التميمي في أربعة آلاف وشبث بن ربعي في ألفين وكعب بن طلحة في ثلاثة آلاف

وحجار بن ابجر في ألف ومضاير بن رهيئة المازني في ثلاثة آلاف ونصر بن حرشة في ألفين فتكامل عند ابن سعد لست خلون من محرم عشرون ألفاً ولم يزل بن زياد يرسل العساكر إلى بن سعد حتى تكامل عنده ثلاثون ألفاً^(١). وأرسل الحسين عليه السلام عمرو بن قرظة الأنصاري إلى ابن سعد يطلب الاجتماع معه ليلاً بين المعسكرين فخرج كل منهما في عشرون فارساً وأمر الحسين من معه أن يتأخر إلا العباس وابنه علي الأكبر وفعل بن سعد كذلك وبقي معه ابنه حفص وغلამه. فقال الحسين عليه السلام: يا بن سعد أتقاتلني أما تتقي الله الذي إليه معادك؟ فأنا بن من قد علمت، ألا تكون معي وتدع هؤلاء فإنه أقرب إلى الله تعالى؟ قال عمر: أخاف أن تهدم داري، قال الحسين عليه السلام: أنا أبنيتها لك، فقال: أخاف أن تؤخذ ضيعتي، قال عليه السلام: أنا اخلف عليك خير منها من مالي بالحجاز، فقال بن سعد: إن لي بالكوفة عيالاً وأخاف عليهم من بن زياد القتل، ولما آيس منه الحسين عليه السلام قام وهو يقول: ما لك ذبحك الله على فراشك عاجلاً ولا غفر لك يوم حشرك فو الله إني أرجو أن لا تأكل من بر العراق إلا يسيراً، قال بن سعد مستهزئاً: في الشعير كفاية^(٢).

فلقد كان عمر بن سعد يعرف الإمام الحسين عليه السلام جيداً كما كان يعرف أن الحق معه لكن ملك الري وقمحا جرّه للوقوف بوجه عزيز فاطمة الزهراء عليها السلام إلا أنه لم ينل ذلك الملك وقمحا أبداً. وإليك ما جاء في الخطبة الأولى في يوم عاشور: أيها الناس إن الله خلق الدنيا فجعلها دار فناءٍ وزوال متصرفاً بأهلها حال بعد حال فالمغرور من غرته والشقي من فتنته فلا تغرنكم هذه الدنيا فأنها تقطع رجاء من ركن إليها وتخيب طمع من طمع فيها وأراكم قد اجمعتم على أمر قد أسخطتم الله

١ - مقتل الحسين للمقرم ص ٣٣٩

٢ - نفس المصدر ص ٣٤٥

فه عليه وأعرض بوجه الكريم عنكم وحل بكم نقمته فنعم الرب ربنا وبئس العبيد أنتم أقررتم بالطاعة وآمنتكم بالرسول محمد ﷺ ثم أنكم زحفتهم إلى ذريته وعترتهم تريدون قتلهم لقد أستحوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر الله العظيم فتباً لكم ولما تريدون إنا لله وإنا إليه راجعون هؤلاء قوم كفروا بعد إيمانهم فبعداً للقوم الظالمين.

أيها الناس أنسبونني من أنا ثم ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها وانظروا هل يحل لكم قتلي وانتهاك حرمتي أأست ابن بنت نبيكم وابن وصيه وابن عمه وأول المؤمنين بالله والمصدق لرسوله بما جاء من عند ربه أوليس حمزة سيد الشهداء عم أبي؟ أوليس جعفر الطيار عمي؟ أولم يبلغكم قول رسول الله لي ولأخي هذان سبدا شباب أهل الجنة فأن صدقتموني بما أقول وهو الحق والله ما تعمدت الكذب منذ علمت أن الله يمقت عليه أهله ويضربه من أخلقه وإن كذبتوني فإن فيكم من إن سألتموه عن ذلك أخبركم سلوا جابر بن عبد الله الأنصاري وأبا سعيد الخدري وسهل بن سعد الساعدي وزيد بن أرقم وأنس بن مالك يخبروكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله لي ولأخي أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي؟ ثم قال الحسين عليه السلام: فإن كنتم في شك من هذا القول فتشكون أني ابن بنت نبيكم فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري فيكم ولا في غيركم ويحكم تطلبونني بقتيل منكم قتلته أو مال أستهلكته أو بقصاص جراحه فأخذوا لا يكلمونه^(١)

□ وإقصاء ولده :

قَصَا عَنْهُ قُضُوءًا وَقُضُوءًا وَقَصَاً وَقَصَاءَ وَقَصِيَّ بَعْدَ وَقَصَا الْمَكَانُ يَقْضُو قُضُوءًا بَعْدَ

وَالْقَصِيَّ وَالْقَاصِيَّ الْبَعِيدَ وَالْجَمْعَ أَقْصَاءَ^(١).

عن الإمام الباقر عليه السلام قال : ما لقينا أهل البيت من ظلم قريش وتظايرهم علينا وقتلهم إيانا... ثم لم نزل أهل البيت مُدْ قَبْضِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نُذِلُّ وَنُقْصَى وَنُحْرَمُ وَنُقْتَلُ وَنُطْرَدُ وَنُخَافُ عَلَى دِمَائِنَا وَكُلِّ مِنْ يَحِبُّنَا^(٢).

في الكافي بإسناده عن علي بن عيسى القمّاط عن عمه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أرى رسول الله ﷺ في منامه بني أمية يصعدون على منبره من بعده ويضلون الناس عن الصراط القهقري، فاصبح كئيباً حزيناً قال : فهبط جبرائيل فقال : يا رسول الله ما لي أراك كئيباً حزيناً ؟ قال : يا جبرائيل إني رأيت بني أمية في ليلتي هذه يصعدون منبري من بعدي يضلون الناس عن الصراط القهقري، فقال : والذي بعثك بالحق نبياً إني ما اطلعت عليه، فخرج إلى السماء فلم يلبث أن نزل عليه بآي من القرآن يؤنسه بها قال : ﴿ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ * ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ * مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَعُونَ ﴾^(٣). وأنزل عليه ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾^(٤)، جعل الله ليلة القدر لنبيه ﷺ خيراً من ألف شهر ملك بني أمية^(٥).

وجاء في زيارة عاشوراء : «فلعن الله أمة أسست أساس الظلم والجور عليكم أهل البيت ولعن الله أمة دفعتكم عن مقامكم وازالتكم عن مراتبكم التي رتبكم الله فيها».

١ - لسان العرب مادة (قصا): ١٢: ١٢٥.

٢ - كتاب سليم بن قيس ٢: ٦٣٠ - ٦٣٢، ح ١٠.

٣ - الشعراء: ٢٠٥ - ٢٠٧.

٤ - القدر: ١ - ٣.

٥ - تفسير الميزان ١٥: ٣٢٢ - ٣٢٣.

وأما مقام الإمامة فهي امتداد للنبوّة وتقوم مقام النبوّة باستثناء الوحي وكل ما للنبي ﷺ فهو ثابت للإمام عليه السلام.

والنبوّة تتسع للمواقع الروحية والفكرية والسياسية فكذلك الإمامة تكون شاملة ولكن تم استبعاد أهل البيت عن الأمة بالقتل والتشريد والسجن والرقابة وسيأتيك تفصيل ذلك.

وقال أبو الفتح البستي :

جُـعِلْنَا أَجْنَبِيَّيْنِ	بِـلَا جُرْمٍ وَلَا تَسْبِلِ
وَأَقْصَيْنَا وَمَا خُنَّا	وَمَا زُغْنَا عَنِ الْعَدْلِ
فَقُلْ لِي يَا أَخَا السُّوْدِ	دِوَاهِ السُّمَّةِ وَالْفَضْلِ
إِلَى كَمْ نَحْنُ فِي ضَيْقِ	وَفِي عَزْلِ وَفِي أَزْلِ
أَمَا تَنْشَطُ أَنْ تُمْلِي	عَلَى الْكُتَّابِ أَنْ تُمْلِي (١).

□ إلا القليل ممن وفى لرعاية الحق فيهم :

وَفِيَتْ بِالْعَهْدِ وَالْوَعْدِ أَفِي بِهِ وَفَاءً وَالْفَاعِلُ وَفِيَّ وَالْجَمْعُ أَوْفِيَاءُ مِثْلُ صَدِيقِ
وَأَصْدِقَاءَ وَأَوْفِيَتْ بِهِ إِيْفَاءً وَقَدْ جَمَعَهُمَا الشَّاعِرُ فَقَالَ :

أَمَّا ابْنُ طَوْقٍ فَقَدْ أَوْفَى بِذِمَّتِهِ كَمَا وَفَى بِقِلَاصِ النَّجْمِ حَادِيهَا (٢).

وجعل الرعى والرعاء للحفظ والسياسة. قال تعالى (فما رعوها حق رعايتها) أى ما حافظوا عليها حق المحافظة. ويسمى كل سائس لنفسه أو لغيره راعياً (٣).
والحق هو الدين الالهي الذي يمثله خط الإمامة المعصومة من آل محمد ﷺ.

١ - معاهد التنقيص على شواهد التلخيص ١ : ٣٢٦.

٢ - المصباح المنير (و ف ي) : ٦٥٣.

٣ - المفردات ص ٢٦١

إن الذين تبعوا النص بعد وفاة النبي ﷺ وعرفوا إن الصراط المستقيم هو صراط علي بن أبي طالب ﷺ قليل وهم كسلمان وأبو ذر وعمار والمقداد فهؤلاء لم يتخذوا غير علي إماماً وولياً بعد رسول الله.

قال الإمام الباقر ﷺ قال رسول الله ﷺ لا ينجو من النارشدة تغيظها وزفيرها وقرنها وحميمها من عادى علياً وترك ولايته واحب من عاداه. فقالت ميمونة زوج النبي ﷺ : والله ما اعرف من اصحابك يا رسول الله من يحب علياً إلا قليلاً منهم قال : فقال لها رسول الله ﷺ القليل من المؤمنين كثير، ومن تعرفين منهم؟ قالت : اعرف ابا ذر والمقداد وسلمان وقد تعلم اني أحب علياً بحبك اياه ونصحيته لك. قال : فقال لها رسول الله ﷺ صدقت أنك صديقة امتحن الله قلبك للايمان^(١).

ويقول عبد الرحمن بن الحجاج أحد أصحاب الإمام الكاظم ﷺ كنا ذات يوم في مسجد أبان بن تغلب وهو من أصحاب الإمام الباقر والإمام الصادق ﷺ فسأله شاب : كم من أصحاب النبي كانوا مع علي ﷺ؟ فقال له أبان : كأنك تريد أن تعرف فضل علي ﷺ وعظمته على أصحاب النبي ﷺ؟ قال الشاب : هو كذلك. فقال أبان : والله ما عرفنا فضلهم إلا بإتباعهم إياه^(٢).

إن علي بن أبي طالب ﷺ هو الميزان بقول رسول الله ﷺ : علي مع الحق والحق مع علي^(٣). ولقد كان من مفاخر شهداء كربلاء أنهم كانوا على أعلى درجات المعرفة والبصيرة لا ترعبهم كثرة الجيش والجميع كانوا يتباهون في قتالهم في ركاب إمام الحق. فكان في يوم عاشوراء صبي خرج شاهراً سيفه ويرتجز ويقول : أميري حسين ونعم الأمير. وكان شخصاً آخر وهو مسلم بن

١ - كتاب جعفر بن محمد بن شريح الحضرمي (الاصول الستة) ص ٢١٦، ح ١٢.

٢ - معجم رجال الحديث ١: ١٣٣.

٣ - نفس المهموم ص ٣٢٥.

«سجة يوصي وهو في آخر لحظات حياته في الدفاع عن الحسين عليه السلام. وأما
ي أبو الفضل العباس فكان ينادي بالقوم :

والله إن قسطتم يميني

إني أحامي أبداً عن ديني

وعن إمام صادق يقيني

نجل النبي الطاهر الأميني

هذه البصيرة فأهل البصائر لا يهزمهم السواد الأعظم ولذلك يقول الإمام

الصادق عليه السلام : كان عمنا العباس بن علي نافذ البصيرة ^(١).

□ فقتل من قتل :

أشار إلى يوم عاشوراء قتل الحسين وأصحابه وأهل بيته، ولما قتل أصحاب
الحسين وأهل بيته التفت الحسين عليه السلام فلم يرى أحداً ينصره ونظر إلى أهله
ومحبه مجزرين كالأضاحي وهو يسمع عويل الأيامي وصراخ الأطفال صاح
بأعلى صوته : هل من ذاب عن حرم رسول ؟ هل من موحد يخاف الله فينا ؟ هل
من مغيث يرجو الله في إغاثتنا ؟ فارتفعت أصوات النساء بالبكاء ونهض
السجاد عليهم السلام يتوكأ على عصا ويجر سيفه لأنه مريض لا يستطيع الحركة فصاح
الحسين يا أم كلثوم احبسيه لئلا تخلو الأرض من نسل آل محمد فأرجعته إلى
الفراش. ثم إنه عليه السلام أمر عياله وودعهم ودعا بولده الرضيع يودعه فأنته زينب عليها السلام
بابنه عبد الله وأمه الرباب فأجلسه في حجره يقبله ويقول بعداً للهؤلاء القوم إذا كان
جدك رسول الله خصمهم ثم أتى به نحو القوم يطلب له الماء فرماه حرملة بن كاهل
الاسدي بسهم فذبحه فتلقى الحسين الدم بكفه ورمى به نحو السماء، ثم قال
الحسين عليه السلام : هون ما نزل بي أنه بعين الله تعالى ^(٢).

١ - نفس المصدر ٣٣٥

٢ - يقول الحجة بن الحسن (عج) : السلام على عبد الله الرضيع المرمي الصريع المتشخط دماً

وتقدم الحسين عليه السلام نحو القوم مصلاً سيفه ودعا الناس إلى البراز فلم يزل يقتل كل من برز إليه حتى قتل جمعاً كثيراً. فصاح عمر بن سعد بالجمع : هذا ابن الأنزع البطين، هذا ابن قتال العرب احملوا عليه من كل جانب فأتته أربعة آلاف نبلة وحال الرجال بينه وبين رحله، فصاح بهم : يا شيعة آل أبي سفيان إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحراراً في دنياكم وارجعوا إلى أحسابكم أن كنتم عرباً كما تزعمون.

فناداه شمر ما تقول يا بن فاطمة ؟ قال : أنا الذي أقاتلكم والنساء ليس عليهن جناح فامنعوا عتاتكم عن التعرض لحرمي ما دمت حياً.

فقال شمر : لك ذلك. وقصده القوم واشتد القتال وقد اشتد به العطش فحمل من نحو الفرات على عمرو بن الحجاج وكان في أربعة آلاف فكشفهم عن الماء وأقحم الفرس الماء فلما همّ الفرس أن يشرب قال الحسين عليه السلام : أنت عطشان وأنا عطشان فلا اشرب حتى تشرب فرفع الفرس رأسه كأنه فهم الكلام ولما مد الحسين عليه السلام يده ليشرّب ناداه رجل أتلتد بالماء وقد هتكت حرملك ؟ فرمى الماء ولم يشرب وقصد الخيمة، ثم أنه ودع عياله ثانياً وأمرهم بالصبر ورجع إلى مركزه يكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم، وربما أبو الحنفية الجعفي بسهم في جبهته فنزعه وسالت الدماء على وجهه.

فقال : اللهم أنك ترى ما أنا فيه من عبادك هؤلاء العصاة، اللهم أحصهم عدداً واقتلهم بدداً ولا تذر على وجه الأرض منهم أحداً ولا تغفر لهم أبداً، وصاح بصوت عال : يا أمة السوء بئسما خلفتم محمد في عترته أما أنكم لا تقتلون رجلاً بعدي فتهابون قتله بل يهون عليكم ذلك عند قتلكم إياي، وأيم والله إنني لأرجو أن

والمضعد بدمه إلى السماء المذبوح بالسهم في حجر أبيه لعن الله راميه حرملة بن كاهل الأسدي وذويه زيارة الناحية المقدسة.

بكرمني الله بالشهادة ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون . فقال الحصين : وماذا ينتقم لك منا يا بن فاطمة ؟ قال : يلقي بأسكم بينكم ويسفك دماءكم ثم يسب عليكم العذاب صباحاً . ولما ضعف عن القتال وقف يستريح فرماه رجل بحجر على جبهته فسال الدم على وجهه فأخذ الثوب ليمسح الدم عن عينيه رماه آخر سهم محدد له ثلاث شعب وقع على قلبه فقال : بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله ورفع رأسه إلى السماء وقال : الهي انك تعلم أنهم يقتلون رجلاً ليس على وجه الأرض ابن بنت نبي غيري ؟. ثم أخرج السهم من قفاه وانبعث الدم كالميزاب فوضع يده تحت الجرح فلما امتلأت رمى به نحو السماء وقال : هون عليّ ما نزل بي أنه بعين الله، فلم يسقط من ذلك الدم قطرة ! ثم وضعه ثانياً فلما امتلأت لطخ به رأسه ووجهه ولحيته وقال : هكذا أكون حتى ألقى الله وجددي رسول الله ﷺ وأنا مخضب بدمي وأقول يا جداه قتلني فلان وفلان . وأعياه نرف الدم فجلس على الأرض ينوء برقبته فأنتهى إليه في هذه الحال مالك بن النسر فشتمه ثم ضربه بالسيف على رأسه وكان عليه برنس فامتلاً البرنس دمماً فقال الحسين عليه السلام : لا أكلت يمينك ولا شربت وحشرك الله مع الظالمين، ثم ألقى البرنس واعتم على الفلنسوة . وضربه زرعة بن شريك على كتفه الأيسر ورماه الحصين في حلقه وضربه آخر على عاتقه وطعنه سنان بن أنس في ترقوته ثم في بواني صدره ثم رماه بسهم في نحره وطعنه صالح بن وهب في جبينه .

□ وسبي من سبي :

السَّبِيُّ والسَّبْيَاءُ الأَشْرُ معروف سَبَى العدوَّ وغيره سَبِيًّا وسَبَاءٌ إذا أسره فهو سَبِيٌّ وكذلك الأنثى بغير هاءٍ من نسوة سَبَايا الجوهرى السَّبِيَّةُ المرأةُ تُسَبَى (١) .

يقول الإمام الحجة (عج) في زيارة الناحية يصف لنا السبي : وسبي أهلك
كالعبيد وصفدوا بالحديد فوق أقتاب المطيات تلفح وجوهم حر الهاجرات
يساقون في البراري والفلوات أيديهم مغلولة إلى الأعناق يطاف بهم في الأسواق.
أرسل ابن زياد رسولاً إلى يزيد يخبره بقتل الحسين ومن معه وأن عياله في
الكوفة ينتظرون أمره فيهم، فعاد الجواب بحملهم والرؤوس معهم.

أيهدى إلى الشامات رأس ابن فاطم ويسقرعه بالخيزرانة كاشحه
وتسبي كريمات النبي حواسراً تغادي الجوى من ثكلها وتراوحه
يلوح لها رأس الحسين على القنا فتبكي وينهاها عن الصبر لائحته
وشبيته مخضوبةً بدمائه يلاعبا غادي النسيم ورائحه

وفي أول يوم من صفر دخلوا دمشق فأوقفوهم على باب «الساعات» وقد
خرج الناس بالدفوف والبوقات وهم في فرح وسرور. وكان يزيد جالساً في
منظرة على «جيرون» ولما رأى السبايا والرؤوس على أطراف الرماح وقد
أشرفوا على ثنية جيرون نعب غراب فأنشأ يزيد يقول :

لما بدت تلك الحمول وأشرقت تلك الرؤوس على شفا جيرون
نعب الغراب فقلت قل أو لا تقل فقد اقتضيت من الرسول ديوني

وقبل أن يدخلوهم إلى مجلس يزيد أتوهم بحبال فربقوهم بها فكان الحبل في
عنق زين العابدين إلى زينب وأم كلثوم وباقي بنات رسول الله ﷺ، وكلما قصرُوا
عن المشي ضربوهم حتى أوقفوهم بين يدي يزيد وهو على سريرته، فقال علي ابن
الحسين عليه السلام : ما ظنك برسول الله لو يرانا على هذه الحال ؟ فبكى الحاضرون وأمر
يزيد بالحبال فقطعت (١).

□ وأقصى من أقصى :

وأقصى الرجل يُقْصِيه بَاعَدَهُ وَهَلَّمَ أَقْاصِكَ يَعْنِي أَيْتُنَا أَبْعَدُ مِنَ الشَّرِّ وَقَاصِيَّتُهُ
فَقَصَوْتَهُ وَقَاصَانِي فَقَصَوْتَهُ وَالْقَصَا فِنَاء الدار يمد ويقصر وحُطْنِي الْقَصَا أَي تَبَاعَدُ
عَنِي قَالَ بَشْرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ :

فَحَاطُونَا الْقَصَا وَلَقَدْ رَأَوْنَا قَرِيباً حَيْثُ يُسْتَمَعُ السِّرَارُ

وَالْقَصَا يَمُدُّ وَيَقْصِرُ وَيُرْوَى فَحَاطُونَا الْقَصَاءَ وَقَدْ رَأَوْنَا وَمَعْنَى حَاطُونَا الْقَصَاءَ
أَي تَبَاعَدُوا عَنَّا وَهَمَّ حَوْلُنَا وَمَا كُنَّا بِالْبَعْدِ مِنْهُمْ لَوْ أَرَادُوا أَنْ يَدْنُونَا مِنَّا وَتَوْجِيهِ مَا
ذَكَرَهُ ابْنُ السَّكَيْتِ مِنْ كِتَابِ النُّجُومِ أَنَّ يَكُونُ الْقَصَاءُ بِالْمَدِّ مَصْدَرُ قَصَا يَقْصُو قَصَاءً
مِثْلَ بَدَا يَبْدُو بَدَاءً وَأَمَّا الْقَصَا بِالْقَصْرِ فَهِيَ مَصْدَرُ قَصِيٍّ عَنِ جَوَارِنَا قَصَاً إِذَا بَعَدَ
وَيُقَالُ أَيضاً قَصِيٍّ الشَّيْءُ قَصَاً وَقَصَاءً وَالْقَصَا النَّسَبُ الْبَعِيدُ مَقْصُورٌ وَالْقَصَا النَّاحِيَةُ
وَالْقَصَاةُ الْبُعْدُ.

قوله (والقصاة البعد) كذا في الأصل ولم نجد في غيره ولعله القصاء، والناحية
وكذلك القصا يقال قَصِيٍّ فلان عن جوارنا بالكسر يَقْصِي قَصَاً وَأَقْصِيَّتُهُ أَنَا فَهِيَ
مُقْصِيٌّ وَلَا تَقُلْ مَقْصِيٌّ وَقَانَ الْكِسَائِيُّ لِأَحْوَطِنِكَ الْقَصَا وَلَاغْرُوتِكَ الْقَصَا كِلَاهِمَا
بِالْقَصْرِ أَي أَدْعُكَ فَلَا أَقْرُبُكَ التَّهْذِيبُ يُقَالُ حَاطَهُمُ الْقَصَا مَقْصُورٌ يَعْنِي كَانَ فِي
طُرَّتِهِمْ لَا يَأْتِيهِمْ وَحَاطَهُمُ الْقَصَا أَي حَاطَهُمْ مِنْ بَعِيدٍ وَهُوَ يَتَبَصَّرُهُمْ وَيَتَحَرَّرُ
مِنْهُمْ (١).

أشار إلى العزل السياسي للأئمة وقد تمثل هذا العزل السياسي في الرقابة
السياسية والاعتقالات السياسية والاعتقالات السياسية.

الإمام موسى بن جعفر عليه السلام عزلوه وأمضى بقية حياته معزولاً عن المجتمع في
السجون بين البصرة وبغداد حتى لقي ربه شهيداً بعد عشرات المؤامرات

والدسائس التي كان الرشيد يخطط لها شخصياً الأمر الذي يكشف عن حجم وعمق تأثيره في الحياة الإسلامية وجاء في الزيارة مألّف البلوى والصبر والمضطهد بالظلم والمقبور بالجور والمعذب في قعر السجون وظلم المطامير. وأما الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام فقد استدعاه المأمون من المدينة المنورة محل أقامته إلى مرو عاصمة المأمون آنذاك وكانت أهداف المأمون من وراء ذلك ما يلي :

أ - منح الشرعية للحكم القائم فحكومة المأمون لم تكن تحظى بأي تأييد لا لدى العباسيين أنفسهم ولا الرأي العام.

ب - وضع حد لثورات العلويين.

ج - الأساءه إلى الإمام الرضا عليه السلام وأهل بيته والحط من شأنهم.

د - وضع الإمام تحت المراقبة الشديدة ولم يكن الإمام في غفلة عن نوايا المأمون وأهدافه فقد أعرب عن رفضه لعروض المأمون في تسنم الخلافة ولكن أضرر وبسبب الضغوط إلى قبول ولاية العهد وقد أحبط الإمام خطط المأمون باتباع ما يلي :

١ - إنه لم يقبل ولاية العهد إلا بعد تهديدات بالقتل مما يجعله في وضع اضطراري أمام الرأي العام والتاريخ.

٢ - القبول المشروط بولاية العهد وكانت الشروط أن الإمام لن يتدخل في أي من الشؤون السياسية للدولة : في عزل وتعيين الأمراء والولاية وقد فوت هذا الشرط على المأمون فرص الإساءة إلى الإمام وتشويه سمعته كإنسان لا يختلف عن الآخرين في إقباله على الدنيا وشهوة الحكم وأخيراً شعر المأمون أن كل خططه قد باءت بفشل ذريع وظل الإمام كما هو رمزاً للمؤمنين قدس له السم وهو في طريق عودته إلى بغداد.

وأما الإمام الجواد عليه السلام فقد أستمر على نهج أبيه كما حاول المأمون أن يمرر ذات الخطط عليه فأقدم على تزويجه من بنته (أم الفضل) لفصله عن قواعده الشعبية فيكون المأمون قد زرع جاسوساً عائلياً في بيت الإمام يراقب كل حركاته وسكناته وكان أصحاب الإمام ومريدوه يعانون من مراقبة السلطة ومطاردتها. لقد كان الإمام إضافةً إلى شخصيته العلمية يواجه الحكم القائم سياسياً مما دفع المأمون إلى أن يعرض عليه السكن في بغداد فقد يمنح هذا الأجراء في وجود الإمام في العاصمة العباسية شرعية الحكومة وخلافته وقد أحبط الإمام هذه الخطة برفض العرض والبقاء في المدينة المنورة وتعزيز علاقاته مع قواعده أهل البيت الشعبية حتى إذا جاء المعتصم إلى الحكم استدعى الإمام الجواد عليه السلام إلى بغداد وأجبره على السكن فيها ثم التخطيط لتصفيته واغتياله بالسم.

وأما الإمام علي الهادي عليه السلام فقد بدأت إمامته في ظروف بالغة الخطورة وكانت السلطة العباسية تزداد بطشاً وقسوة وانحرافاً وتعد خلافة المتوكل من أسوء الفترات التي عاشها الإمام وكانت الدولة تعيش في خضم أزمات سياسية بسبب السياسة السيئة للحكم العباسي والثورات العلوية المتعاقبة الأمر الذي أفرز لدى السلطة حساسية فائقة تجاه أئمة أهل البيت عليهم السلام.

وقد اتخذ المتوكل جملة من الإجراءات القاسية ومنها سحق الوجود الشيعي والعلوي من خلال سياسة إرهابية وكان المتوكل معقد نفسياً اتجاه الإمام علي عليه السلام وأهل البيت وقد بلغت وحشيته أن أصدر أوامر بإزالة قبر الحسين عليه السلام من الوجود وتدمير البيوت المحيطة وتحويل الأرض إلى منطقة زراعية وكان ذلك سنة ٢٣٧هـ. وقد عاش أهل البيت وأتباعهم أسوء الظروف وأقساها وتدني مستواهم المعيشي إلى مستويات دون الفقر وسجل التاريخ حاله مؤسفة إذ كانت النسوة من آل محمد عليهم السلام يتعاقبن في صلواتهن بازار واحد خلق !!

وعزل الإمام الهادي عليه السلام عن قواعده الشيعية واستُدعي إلى العراق وقد استهدف المتوكل من وراء ذلك تمزيق الوجود الشيعي وكان المتوكل يشعر بالخطر جراء وجود الإمام بعد أن وصلته تقارير من الحجاز مفادها !! إن كانت لك حاجة في مكة والمدينة فاقتل علي بن محمد وكان المتوكل حذراً في طريقته باستدعاء الإمام إلى العراق فلم تأت خطوته في شكل اعتقال بل عرض عليه القدوم مع من يحب من أهل بيته وأسرته.

رحل الإمام عليه السلام إلى سامراء مصطحباً ابنه الحسن عليه السلام فوضعه تحت المراقبة الشديدة، إن موافقة الإمام في الانتقال إلى سامراء جاءت وفق الأسباب الآتية :

١ - في حالة رفض الإمام فأن الضغوط ستشهد تصاعداً ليس في مصلحة التشيع والإسلام.

٢ - إنه بموافقته سيحبط أهداف الذين كتبوا التقارير في تحريضهم على تصفية الإمام وكان الموقف العباسي إزاء الإمام يتلخص بتحديد عملياً ووضعه تحت المراقبة الشديدة وكانت نهاية الإمام عليه السلام أن استشهد مسموماً على يد المعتز العباسي.

وأما الإمام العسكري عليه السلام فقد مضى شطر من حياته القصيرة في السجن وكان ممنوعاً من لقاء جماهير الأمة وبالرغم من أن الأزمات السياسية والثورات كانت تعصف بالخلافة العباسية وكانت تعيش فترة اضمحلالها وضعفها إلا أن ذلك لم يصرف الحكام من مراقبة الإمام مراقبة شديدة وكانوا يحملونه مسؤولية كل الانتفاضات الشعبية التي تندلع هنا وهناك من البلاد حتى التي لا تحظى بتأييد الإمام وتعاطفه.

□ وجرى القضاء لهم بما يرجى له حسن المثوبة :

جرى الأمر : وقع^(١).

القضاء الذي يُقدِّره اللهُ تَعَالَى^(٢).

الرَّجَاءُ مِنَ الْأَمَلِ تَقِيضُ الْيَأْسِ مَمْدُودٌ رَجَاءٌ يَرْجُوهُ رَجُوعاً وَرَجَاءٌ وَرَجَاوَةٌ
وَمَرْجَاءٌ وَرَجَاءٌ^(٣).

وَالْمَثَابَةُ وَالنَّوَابُ الْجَزَاءُ وَأَثَابَهُ اللهُ تَعَالَى فَعَلَ لَهُ ذَلِكَ^(٤).

قال علي بن الحسين عليه السلام : سمعت أبي في الليلة التي قتل في صبيحتها يقول
وهو يصلح سيفه :

يا دهر أف لك من خليل
من صاحب وطالب قتيل
وإنما الأمر إلى الجليل
وكل حيّ سالك سبيل
كم لك بالإشراق والأصيل
والدهر لا يقنع بالبديل

فأعادها مرتين أو ثلاثاً ففهمت وعرفت ما أراد وخنقتني العبرة ولزمت
السكوت وعلمت أن البلاء قد نزل، وأما عمتي زينب لما سمعت ذلك وثبتت تجر
ذبلها حتى انتهت إليه وقالت : واثكلاه ليت الموت أعدمني الحياة اليوم ماتت أمي
فاطمة وأبي علي وأخي الحسن يا خليفة الماضي وثمان الباقي فعزاها الحسين
وصبرها وفيما قال : يا أختاه تعزي بعزاء الله واعلمي أن أهل الأرض يموتون
وأهل السماء لا يبقون وكل شيء هالك إلا وجهه ولي ولكل مسلم برسول الله
أسوة حسنة. فقالت عليها السلام : أفتغصب نفسك اغتصاباً فذاك أقرح لقلبي وأشد علي

١ - مجمع البحرين مادة (جرا): ١: ٦١.

٢ - المصباح المنير (ق ض ي): ٤٩١.

٣ - لسان العرب (رجا): ٦: ١١٨.

٤ - المصباح المنير (ث وب): ٩١.

نفسي، وبكت النسوة معها ولظمن الخدود وصاحت أم كلثوم: وامحمداه، واعلياه،
واماه، واحسيناه واضيعتنا بعدك، فقال: يا أختاه يا أم كلثوم يا فاطمة يا رباب
أنظرن إذا قتلت فلا تشقن عليّ جيباً ولا تخمشن وجهاً ولا تقولن هجراً^(١).
ثم أنه عليه السلام ودع عياله ثانياً يوم عاشوراء وأمرهم بالصبر ولبس الأزرق وقال:
استعدوا للبلاء وأعلموا أن الله تعالى حاميك وحافظكم وسينجيكم من شر
الأعداء ويجعل عاقبة أمركم إلى خير ويعذب عدوكم بأنواع العذاب ويعوضكم
عن هذه البلية بأنواع النعم والكرامة فلا تشكوا ولا تقولوا بالستتكم ما ينقص من
قدركم^(٢).

مرت على الحسين يوم عاشوراء بلايا كثيرة.

فلو أن أيوباً رأى بعض ما رأى لقال له هذا العظيمة بلواه
قتلوا ولده كلهم أجمعين حتى الصغار عبد الله الرضيع وولد أخيه الحسن عليه السلام
وهو صابر على قضاء الله:

فإن يك إسماعيل أسلم نفسه إلى الذبح في حجر الذي هو راحمه
فعاد ذبيح الله حقاً ولم تكن تصافحه بيض الضبا وتسالمه
فأن حسينا أسلم النفس صابراً على الذبح في سيف الذي هو ظالمه
ومن دون دين الله جاد بنفسه وكسل نفس كي تشاد دعائمه
ورضت قواه العاديات وصدرة وسيقت على عجب المطايا كرائمه

وقال الإمام الحجّة (عج): وقد عجبت من صبرك ملائكة السداوات، فأحدقوا
بك من كل الجهات وأثخنوك بالجراح وحالوا بينك وبين الرواح ولم يبق لك ناصر
وأنت محتسب صابر تذب عن نسوتك وأولادك حتى نكسوك عن جوادك فهويت

١ - مقتل المرقوم ص ٢٦١

٢ - مقتل المرقوم ص ٣٣٧

إلى الأرض جريحاً تطؤك الخيول بحوافرها وتعلوك الطغاة ببواترها قد رشح للموت جبينك وأختلفت بالانقباض والانبساط شمالك ويمينك تدير طرفاً خفياً إلى رحلك وبيتك وقد شغلت بنفسك عن ولدك وأهلك.

فاذاً عرفت ما جرى عليهم من البلايا بغير ذنب وقع منهم وانما جرى عليهم ما جرى بما جرى به القلم ولو سألوا الله عز وجل رفعه وارادوا دفعه رفعه الله تعالى ودفعه عنهم ولكنهم قابلوا محتوم القضاء بمحكم الرضا.

□ إذ كانت الأرض لله يورثها من يشاء من عبادة والعاقبة للمتقين :

فالوراثة من مادة ورت والإرث انتقال قنية اليك عن غيرك من غير عقد ولا ما يجري مجرى العقد وسمي بذلك المنتقل عن الميت فيقال للقنية الموروثة ميراث وارث وتراث اصله وارث فقلبت الواو الفاء وتاء، قال تعالى ﴿ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ ﴾ وقال تعالى ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ ﴾، ﴿ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورِثُ كَالْأَلَّةِ ﴾ واورثني الله كذا، قال ﴿ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾، ﴿ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴾ إلى غير ذلك من الآيات الدالة على معنى الارث والذي نريده من المعاني هو انتقال حكم الارض من تسلط الطغاة والبغاة الى الذين قد وعدوا من الله عز وجل بانهم سيرثون الارض ويكونون الائمة للناس في الهداية من بعد الاستضعاف.

قال ابن عباس كان فرعون يقتل أبناء بني إسرائيل فلما كان من أمر موسى ما كان أمر بإعادة القتل عليهم فشكا ذلك بنو إسرائيل إلى موسى فعند ذلك ﴿ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ ﴾^(١) في دفع بلاء فرعون عنكم.. ﴿ وَاصْبِرُوا ﴾ على دينكم وعلى أذى فرعون.. ﴿ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ أي ينقلها إلى من يشاء نقل الموارث فيورثكم بعد إهلاك فرعون كما أورثها فرعون وهذا

وعد لهم بحسن العاقبة ليكون داعياً لهم إلى الصبر.. ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ معناه تمسكوا بالتقوى في الدنيا فإن حسن العاقبة في الدارين للمتقين والعاقبة ما يؤدي إليه البادئة إلا أنه إذا قيل العاقبة له فهو في الخير وإذا قيل العاقبة عليه فهو في الشر كما يقال الدائرة له وعليه والدبرة له وعليه^(١).

في الكافي عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن هشام ابن سالم عن أبي خالد الكابلي عن أبي جعفر عليه السلام قال : وجدنا في كتاب علي صلوات الله عليه ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٢) أنا وأهل بيتي الذين أورثنا الله الأرض ونحن المتقون والأرض كلها لنا، فمن أحيا أرضاً من المسلمين فليعمرها وليؤد خراجها إلى الإمام من أهل بيتي، وله ما أكل منها، فإن تركها أو أبرجها فأخذها رجل من المسلمين من بعده فعمرها وأحياها فهو أحق بها من الذي تركها فليؤد خراجها إلى الإمام من أهل بيتي وله ما أكل حتى يظهر القائم عليه السلام من أهل بيتي بالسيف، فيحويها ويمنعها ويخرجهم منها كما حواها رسول عليه السلام ومنعها، إلا ما كان في أيدي شيعتنا يقاطعهم على ما في أيديهم ويترك الأرض في أيديهم^(٣).

□ سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولاً :

قال المجلسي : سبحان ربنا أي : نزهه تنزيهاً عما لا يليق بذاته وصفاته وافعاله.

إن كان : مخففه من الثقيلة، وعد ربنا لمفعولاً في اجابة الدعوات فكيف يخلف

١ - مجمع البيان ٤ : ٢٩٧

٢ - الأعراف : ١٢٨

٣ - نور الثقلين ٣ : ٦١

وعده. انتهى.

وقوله ﴿ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴾^(١) حكاية من الله عن هؤلاء الذين أوتوا العلم من قبل نزول هذا القرآن خروا للأذقان سجوداً عند اسماعهم القرآن يتلى عليهم تنزيهاً لله تعالى وتبرئة له مما يضيف إليه المشركون، وهولون لم يكن وعد ربنا من ثواب وعقاب إلا مفعولاً حقاً يقينا إيماناً بالقرآن وسديقاله. والأذقان جمع ذقن، وهو مجمع اللحيين.

وقال مجاهد بن زيد ﴿ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ ﴾^(٢) إلى قوله ﴿ خُشِعَاءٌ ﴾^(٣)، ناس من أهل الكتاب حيث سمعوا ما أنزل الله على محمد قالوا (سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولاً) وقال ابن جريج: إذا يتلى عليهم كتابهم وقال قوم (الذين أوتوا العلم) يعني به محمداً صلى الله عليه وسلم والمؤمنين^(٤).

﴿ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴾، هؤلاء يعبرون بهذا الكلام عن عمق إيمانهم واعتقادهم بالله وبصفاته وبوعده. فهذا الكلام يشمل الإيمان بالتوحيد والصفات الحقة والإيمان بنبوة الرسول ﷺ وبالمعاد. والكلام على هذا الأساس يجمع أصول الدين في جملة واحدة^(٥).

وهذا الوعد الالهي هو الشعور بحتمية الانتصار وانتصار قضية الرسالة الربانية وأن كل هذا الصراع الدائر بين الحق والباطل إنما هو تمهيدات ضرورية للتغيير الاجتماعي بالصيغة التي يريدتها الله سبحانه وإن كل يوم يمر هو اسراع زمني

١ - الإسراء: ١٠٨

٢ - الإسراء: ١٠٧

٣ - الإسراء: ١٠٩

٤ - التبيان ٦: ٥٢٥

٥ - الأمثل ٩: ١٧٣

بالنصر وتقدم نحو اليوم الموعود الذي وعد الله به ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (١).

الآية المباركة تصرح بتطبيق هذه السنة الالهية في تكريم صالحى عباد الله جلت قدرته في الامة المحمدية بالذات فتصرح بوعد جميل من الله وهو الصادق الوعد لطائفة معينة من مؤمنى هذه الامة بوراثتهم الارض واستخلافهم فيها ليقيموا أصلح مجتمع توحيدى عرفه التاريخ الإنسانى.

فالآية تشير إلى وعد جميل للذين آمنوا وعملوا الصالحات أن الله تعالى سيجعل لهم مجتمعاً صالحاً يخصه بهم فيستخلفهم في الأرض ويمكن لهم دينهم ويبدلهم من بعد خوفهم أمناً لا يخافون أحداً يعبدونه ولا يشركون به شيئاً.

□ ولن يخلف الله وعده :

أي ينزل العذاب بالظالمين ونصر المؤمنين وفي القرآن شكلا من الوعد بالنصر :

١ - الوعد المشروط : وهو ما كان من قبيل ﴿ إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ (٢)، ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٣)، وهو وعد يعبر عن قانون اجتماعي يتدخل بموجبه الله تعالى إلى جانب الفئة المؤمنة في صراعها مع الباطل إذا احسنت اختيار خطتها وصدقها في عزمها ونيتها.

١ - التور : ٥٥

٢ - محمد : ٧

٣ - الروم : ٤٧

٢ - الوعد المطلق : وهو الوعد الالهي الذي ينص على أن التغيير الاسلامي واقع لا محال في مستقبل التاريخ.

والموعود هو الامام المهدي عليه السلام واصحابه يورثهم الله سبحانه وتعالى الارض ويستخلفهم ويجعلهم ائمة بعد استضعافهم وإليك ذكر النصوص الواردة على شكل لفظ :

اولاً : توريث الأرض لصالح عباده :

﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾^(١)

١ - روى علي بن ابراهيم في تفسيره عن الامام الباقر عليه السلام في معنى قوله تعالى

(ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر) قال : الكتب كلها ذكر (ان الارض يرثها عبادي الصالحون) قال : القائم عليه السلام واصحابه^(٢).

٢ - وروى محمد بن العباس قال : حدثنا أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسن

عن أبيه عن الحسين بن محمد بن عبد الله بن الحسن عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام

قال : قوله عز وجل : (ان الارض يرثها عبادي الصالحون) هم أصحاب المهدي عليه السلام آخر الزمان^(٣).

٣ - وروى الطبرسي في تفسير الاية قال ابو جعفر عليه السلام : هم أصحاب المهدي

في آخر الزمان^(٤).

٤ - وروى الحافظ القندوزي سليمان الحنفي باسناده قال عن الباقر والصادق

رضي الله عنهما في قوله تعالى : (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض

١ - الأنبياء : ١٠٥

٢ - تفسير القمي ٢ : ٧٧.

٣ - تأويل الآيات الظاهرة ١ : ٣٣٢

٤ - مجمع البيان ٤ : ٦٦

يرثها عبادي الصالحون) قالوا : هم القائم وأصحابه^(١).

٥ - وقال علي بن ابراهيم في تفسير قوله تعالى : (ولقد آتينا داود وسليمان علماً - الى قوله - مبين)^(٢) : أعطى داود وسليمان ما لم يعط أحداً من أنبياء الله من الآيات، علمهما منطلق الطير، وألان لهما الحديد والصفير من غير نار، وجعلت الجبال يسبحن مع داود، وأنزل الله عليه الزبور فيه توحيد وتمجيد ودعاء وأخبار رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين ﷺ والأئمة، من ذريتهما ﷺ وأخبار الرجعة والقائم ﷺ لقوله : (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون)^(٣).

ثانياً : استخلاف الأرض صالحى المؤمنين :

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يُعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٤)

الأستخلاف : اعطاء الخلافة الالهية كما ورد في آدم وداود وسليمان قوله تعالى ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(٥) وقال ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾^(٦) وقال ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾^(٧) فالمراد بالذين من قبلهم المؤمنون

١ - ينابيع المودة ص ٤٢٥

٢ - النمل : ١٦ - ٢١

٣ - تفسير القمي ٢ : ١٢٦

٤ - النور : ٥٥

٥ - البقرة : ٣٠

٦ - ص : ٢٦

٧ - النمل : ١٦

من امم الانبياء الماضين الذين اهلك الله الكافرين منهم ونجى الصالحين من المؤمنين كقوم نوح وهود وصالح وشعيب.

١ - روى محمد بن ابراهيم النعماني في الغيبة : قال : حدثنا احمد بن محمد بن سعد بن عقدة، حدثني احمد بن يوسف بن يعقوب الجعفي من كتابه قال : حدثنا اسماعيل بن مروان «مهران» قال : حدثنا علي بن ابي حمزة عن ابيه ووهيب عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام في معنى قوله (وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئاً) قال : نزلت في القائم واصحابه ^(١).

٢ - اخرج العلامة النيسابوري في تفسيره عند تفسير سورة البقرة آية الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ^(٢) قال : المهدي المنتظر الذي وعد الله به في القران بقوله تعالى (وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض). وماورد عنه عليه السلام :

«لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من امتي يواطئ اسمه اسمي وكنيته كنيتي، يملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً» ^(٣).

٣ - وروى محمد بن العباس عن الحسين «الحسن» بن محمد عن معلى بن محمد عن الوشاء عن عبد الله بن سنان قال : سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز

١ - غيبة النعماني ص ٢٤٠

٢ - البقرة : ٣

٣ - تفسير النيسابوري من علماء اهل السنة المطبوع في هامش تفسير الطبري : في تفسير الاية ٥ من سورة البقرة.

وجل (وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم)، قال : نزلت في علي بن ابي طالب والأئمة من ولده عليه السلام (وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون)، قال : عنى به ظهور القائم عليه السلام (١).

٤ - وعنه عليه السلام قال : حدثنا علي بن عبد الله عن ابراهيم بن محمد الثقفي عن الحسن بن الحسين عن سفيان بن ابراهيم عن عمر (و) بن هاشم، عن اسحاق ابن عبد الله بن (عن) علي بن الحسين عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾ (٢) قال : قول (انه لحق) قيام القائم عليه السلام وفيه نزلت هذه الاية : (وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا) (٣).

٥ - وروى الصدوق قال : حدثنا ابو المفضل محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني عليه السلام قال : حدثنا ابو مزاحم موسى بن عبد الله بن يحيى بن خاقان المقرئ ببغداد قال : حدثنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابراهيم الشافعي قال : حدثنا محمد بن حماد بن همام الدباغ ابو جعفر قال : حدثنا عيسى بن ابراهيم قال : حدثنا الحرث بن نبهان قال : حدثنا عيسى بن يقظان عن ابي سعيد عن مكحول عن وائلة بن الاصقع بن قرصاب عن جابر بن عبد الله الانصاري قال : دخل جندل بن جنادة بن جبير على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أخبرني عما ليس

١ - تأويل الآيات الظاهرة ١ : ٣٦٨ - ٣٦٩.

٢ - الذاريات : ٢٣

٣ - تأويل الآيات الظاهرة ٢ : ٦١٥، ورواه الشيخ الطوسي في غيبته ص ١٠ والحافظ القندوزي، ينابيع المودة ص ٤٢٦.

لله وعما ليس عند الله وعما لا يعلمه الله ؟

فقال رسول الله ﷺ : اما ما ليس لله فليس لله شريك، وما ليس عند الله فليس عند الله ظلم العباد، واما ما لا يعلمه الله فذلك قولكم يامعشر اليهود : ان عزيز ابن الله والله لا يعلم له ولدا. فقال جنبدل : أشهد ان لا اله الا الله وأنت محمد رسول الله حقا، ثم قال : يا رسول الله ﷺ اني رأيت البارحة في النوم موسى بن عمران عليه السلام فقال لي : يا جنبدل أسلم على يد محمد وأستمسك بالاصياء من بعده، فقلت : أسلمت، ورزقني الله ذلك، فأخبرني عن الاوصياء بعدك لأتمسك بهم.

فقال : يا جابر أوصيائي من بعدي بعدد نقباء بني اسرائيل.

فقال : يا رسول الله ﷺ انهم كانوا اثني عشر، هكذا وجدناهم في التوراة.

قال : نعم الائمة بعدي اثنا عشر.

فقال : يا رسول الله كلهم في زمن واحد ؟

قال : لا ولكن خلف بعد خلف وانك لن تدرك منهم الا ثلاثة : أولهم سيد الاوصياء بعدي أبو الائمة علي بن ابي طالب عليه السلام، ثم ابناه الحسن والحسين عليهما السلام فاستمسك بهم من بعدي ولا يغرنك جهل الجاهلين، فاذا كانت وقت ولادة ابنه علي بن الحسين سيد العابدين يقضي الله عليك ويكون اخر زادك من الدنيا شربة من لبن تشربه.

فقال : يا رسول الله هكذا وجدت في التوراة اليانقطة (اليانقطة - خ ل) شبراً وشبيراً، فلم أعرف أسماءهم، فكم بعد الحسين من الاوصياء وما أسماءهم ؟

فقال : تسعة من صلب الحسين والمهدي منهم، فاذا انقضت مدة الحسين عليه السلام قام بالامر من بعده علي ابنه ويلقب زين العابدين عليه السلام، فاذا انقضت مدة علي قام بالامر من بعده محمد (ابنه) ويدعى الباقر عليه السلام، فاذا انقضت مدة محمد قام بالامر من بعده ابنه جعفر يدعى بالصادق عليه السلام، فاذا انقضت مدة جعفر قام بالامر ابنه موسى

ويدعى بالكاظم عليه السلام، ثم اذا انقضت مدة موسى قام بالامر من بعده علي ابنه يدعى بالرضا عليه السلام، فاذا انقضت مدة علي قام بالامر بعده محمد ابنه يدعى بالزكي عليه السلام، فاذا انقضت مدة محمد قام بالامر بعده علي يدعى بالنقي عليه السلام، فاذا انقضت مدة علي قام بالامر من بعده ابنه الحسن يدعى بالامين عليه السلام، ثم يغيب عنهم امامهم.

قال : يارسول الله هو الحسن يغيب عنهم ؟

قال : لا، ولكن ابنه

قال : يارسو الله فما اسمه ؟ قال : لا يسمى حتى يظهر.

قال جندل : يارسول الله وجدنا ذكرهم في التوراة وقد بشرنا موسى بن عمران عليه السلام بك وبالاوصياء من ذريتك.

ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم : (وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا).

فقال جندل : يارسول الله فما خوفهم ؟

قال : يا جندل في زمن كل واحد منهم سلطان يعيره ويؤذيه، فاذا عجل الله خروج قائمنا يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما ثم قال صلى الله عليه وسلم طوبى للصابرين في غيبته، طوبى للمقيمين على محبتهم، أولئك من وصفهم الله في كتابه فقال ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾^(١) ثم قال : ﴿ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾^(٢).

قال ابن الاصقع : ثم عاش جندل الى ايام الحسين بن علي عليه السلام ثم خرج الى الطائف فحدثني نعيم بن (أبي) قيس قال : دخلت عليه بالطائف وهو عليل ثم دعا

١ - البقرة : ٣

٢ - المجادلة : ٢٢

بشربة من لبن، فقال: هكذا عهد لي رسول الله ﷺ أن يكون آخر زادي من الدنيا
بته من لبن، ثم مات ودفن بالطائف بالموضع المعروف بالكورا ﷺ^(١).

ثالثاً: وراثة المستضعفين في الأرض:

﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ
الزَّارِثِينَ﴾^(٢).

والمنة النعمة الثقيلة وهو أن يكون ذلك بالفعل فيقال من فلان على فلان إذا
أنقله بالنعمة وعلى ذلك قوله (لقد من الله على المؤمنين - كذلك كنتم من قبل فمن
الله عليكم - ولقد مننا على موسى وهارون - يمن على من يشاء - ونريد أن نمن
على الذين استضعفوا) وذلك على الحقيقة لا يكون إلا الله تعالى^(٣).

والمراد من الاستضعاف هو الانسان الذي قد اعتدى عليه وسلب حقه كما كان
الحال مع القوم الذين عايشوا فرعون حيث استضعفهم وجعلهم شيعاً فمن الله
عليهم بأن اغرق فرعون وانجاهم وهذه صفة غالبية ففي اغلب الاحيان ترى
المؤمنين مستضعفين في الارض وان كانت لديهم سلطة حيث ان الفساد اعم
واشمل.

روى أبو جعفر الطبري الامامي في كتاب دلائل الامامة قال: أخبرنا أبو
المفضل قال: حدثني علي بن الحسين المنقري الكوفي قال: حدثني أحمد بن
زيد الدهان عن المحول (مكحول) بن إبراهيم عن رشدتم (رستم) بن عبد الله بن
خالد المخزومي عن سليمان الأعمش عن محمد بن خلف الطاهري عن زاذان

١ - نقله السيد البحراني في المحجة عن الشيخ الصدوق: ١٤٩ - ١٥١، والخزاز في كفاية الأثر
ص ٥٦.

٢ - القصص: ٥

٣ - المفردات ص ١٢٦

عن سلمان قال : قال لي رسول الله : إن الله تبارك وتعالى لم يبعث نبياً ولا رسولا إلا جعل له إثني عشر تقيياً ، فقلت يارسول الله : لقد عرفت هذا من أهل الكتابين ، فقال : يا سلمان هل علمت من نقبائي الأثني عشر الذين اختارهم الله للأمة من بعدي ؟ فقلت : الله ورسوله أعلم ، فقال : يا سلمان خلقتني الله من صفوة نوره ودعاني فأطعته ، وخلق من نوري علياً عليه السلام ودعاه فأطاعه ، وخلق مني ومن نور علي فاطمة عليها السلام فدعاها فأطاعته ، وخلق مني ومن علي وفاطمة الحسن عليهما السلام فدعاه فأطاعه ، وخلق مني ومن علي وفاطمة الحسين عليهما السلام فدعاه فأطاعه . ثم سمانا بخمسة أسماء من أسمائه ، فالله المحمود وأنا محمد ، والله العلي فهذا علي ، والله الفاطر فهذه فاطمة ، والله (ذو) الاحسان وهذا الحسن ، والله المحسن وهذا الحسين ، ثم خلق منا ومن نور الحسين تسعة أئمة فدعاهم فأطاعوه قبل أن خلق الله (يخلق) سماءً مبنية ولا أرضاً مدحية ولا ملكاً ولا بشراً (دوننا) نوراً (وكننا) نسبح الله و (ثم) نسمع (له) ونطيع .

قال سلمان : فقلت : يارسول الله بأبي أنت وأمي فما لمن عرف هؤلاء ؟ فقال يا سلمان : من عرفهم حق معرفتهم وأقتدى بهم ووالى وليهم وتبرأ من عدوهم فهو والله منّا يرد حيث نرد ويسكن حيث نسكن ، فقلت : يارسول الله فهل يمكن إيمان بهم بغير معرفة بأسمائهم وأنسابهم ؟ فقال : لا يا سلمان ، فقلت : يارسول الله فأنى لي بهم وقد عرفت الى الحسين عليه السلام ؟ قال : ثم سيد العابدين علي بن الحسين عليهما السلام ، ثم ابنه محمد بن علي عليهما السلام باقر علوم الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين ، ثم (ابنه) جعفر بن محمد لسان الله الصادق عليه السلام ثم (ابنه) موسى بن جعفر عليهما السلام الكاظم غيظه في سبيل الله عز وجل (صبراً في الله) ، ثم (ابنه) علي بن موسى الرضا لأمر الله عليه السلام ، ثم (ابنه) محمد بن علي عليهما السلام المختار من خلق الله ، ثم (ابنه) علي بن محمد الهادي الى الله ، ثم الحسن ابن علي عليهما السلام الصامت الأمين لسر

الله. ثم ابنه محمد بن الحسن المهدي عليه السلام القائم بحق الله «بأمر الله». ثم قال عليه السلام: يا سلمان إنك مدركه ومن كان مثلك ومن تولاه بحقيقة المعرفة. قال سلمان: فشكرت الله ثم قلت: (يا رسول الله) وإني مؤجل إلى عهده؟ قال يا سلمان اقرأ) فقرأ قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا * ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ (١) قال سلمان: فاشتد بكائي وسوقني ثم قلت: يا رسول الله أبعهد منك؟ فقال: أي والله الذي أرسل محمداً (أرسلني) بالحق مني ومن علي وفاطمة والحسن والحسين والتسعة، وكل من هو منا (ومعنا) ومضام فينا، إي والله ليحضرن إبليس (له) وجنوده، وكل من محض الإيمان محضاً ومحض الكفر محضاً حتى يؤخذ بالقصاص والأوتار ولا يظلم ربك أحداً، ويحقق (وذلك) تأويل هذه الآية (ونريد أن نمن على الذين أستضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين) ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون.

قال سلمان: فقامت من بين يدي رسول الله عليه السلام وما يبالي سلمان متى لقي الموت أو الموت لقيه (فقامت من بين يديه وما أبالي لقيت الموت أو لقيني) (٢) وقال الخطيب يعقوبي:

بسه وعد الله العباد بدولة	يعيد بها الإسلام في سالف العهد
فيخفض رايات الضلال نواكساً	ويرفع أعلام الهداية والرشد
ينظم مثل العقد أحكام دينه	وليس سوى القرآن واسطة العقد
وقد ختم الرحمن فيه أئمةً	ولأوهم ينجي وبغضهم يُردي

هم وارثوا علم النبوة حبة
فروع عيالاً من هاشم طاب أصلها
كما ارتضعوا درّ الإمامة بالمهد
ومن فاطم لا عبد شمس ولا هند
قد استعبد الأحرار جود أكفهم
فلا بدع أن سادوا على الحر والعبد^(١)

□ وهو العزيز الحكيم :

العزيز : القادر الذي لا يعجزه شيء.

وقيل : القادر الذي لا يمتنع عليه شيء أراد فعله.

وقيل : التقدير وهو مبالغة الوصف بالقدرة. وتقيض العز الذل.

وقوله : الحكيم يحتمل أمرين : أحدهما - المدير الذي يحكم الصنع، يحسن

التدبير.

والثاني بمعنى عليم، والأول بمعنى حكيم في فعله بمعنى محكم، فعدل إلى

حكيم، للمبالغة.

وإنما ذكر الحكيم هاهنا، لأنه يتصل بالدعاء، كأنه قال: فزنا إليك، لأنك القادر

على إجابتنا العالم بما في ضمائرنا وبما هو أصلح لنا مما لا يبلغه علمنا^(٢).

وقوله ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٣) معناه ههنا العزيز في انتقامه من الكفار بأيدي

المؤمنين، الحكيم في تدبيره للعالمين ليعلمهم بأن حربهم للمشركين يجري على

اعزاز الدين، والحكمة في تدبير المكلفين ومعنى العزيز المنيع باقتداره^(٤).

١ - ديوان اليعقوبي ص ٨٠

٢ - التبيان ١: ٤٦٥

٣ - آل عمران: ٦٢

٤ - التبيان ٢: ٥٨١

وقوله ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(١) أي القوي في كمال قدرتك المنيع في جلال عظمتك المحكم لبدائع صنعتك وإنما ذكر هاتين الصفتين لاتصالهما بالدعاء لكأنه قال فزعنا إليك في دعائنا لأنك القادر على إجابتنا العالم بما في ضمائرنا وبما هو أصلح لنا مما لا يبلغه كنه علمنا وقصار بصائرنا وفي هذه الآية دلالة على أن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام دعوا لنبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم بجميع شرائط النبوة لأن تحت التلاوة الأداء وتحت التعليم البيان وتحت الحكمة السنة ودعوا لأمتة باللطف الذي لأجله تمسكوا بكتابه وشرعه فصاروا أذكىء وهذا لأن الدعاء صدر من إسماعيل عليه السلام فعلم بذلك أن النبي المدعو به من ولده لا من ولد إسحاق ولم يكن في ولد إسماعيل نبي غير نبينا صلى الله عليه وآله وسلم سيد الأنبياء^(٢).

فإنك أنت العزيز الحكيم القادر القوي على الثواب والعقاب الذي لا تتيب ولا تعاقب إلا عن حكمة وصواب فإن المغفرة حسنة لكل مجرم فإن عذبت فعدل وإن غفرت ففضل^(٣).

والله سبحانه هو القادر الذي لا يعجزه شيئاً إذا اراد فعله.

□ فعلى الأطايب من أهل بيت محمدٍ وعليّ صلى الله عليهما وآلهما

فليكن الباكون :

الطَّيِّبُ عَلَى بِنَاءِ فِعْلٍ وَالطَّيِّبُ نَعْتٌ وَفِي الصَّحَاحِ الطَّيِّبُ خِلَافُ الْخَبِيثِ قَالَ الشَّيْخُ ابْنُ بَرِيٍّ قَدْ ذَكَرَ الْجَزْمِيُّ فِي كِتَابِهِ الْمَعْرُوفِ بِالْفَرَّقِ فِي بَابِ مَا جَاءَ جَمْعُهُ عَلَى غَيْرِ وَاحِدِهِ الْمُسْتَعْمَلُ أَنَّهُ يُقَالُ مَطَايِبٌ وَأَطَايِبٌ فَمَنْ طَيَّبَ الطَّيِّبُ عَلَى بِنَاءِ

١ - البقرة : ١٢٩

٢ - مجمع البيان ١ : ٣٥٨

٣ - الصافي ٢ : ١٢٦

فِعْلٌ وَالطَّيِّبُ نَعْتٌ وَفِي الصَّحَاحِ قَالَ مَطَايِبٌ فَهُوَ عَلَى غَيْرِ وَاحِدِهِ الْمُسْتَعْمَلُ وَمَنْ قَالَ أَطَايِبٌ أَجْرَاهُ عَلَى وَاحِدِهِ الْمُسْتَعْمَلُ^(١).

(آل) أَصْلُهَا أَهْلٌ ثُمَّ أُبْدِلَتْ الْهَاءُ هَمْزَةً فَصَارَتْ فِي التَّقْدِيرِ (أَلُّ) فَلَمَّا تَوَالَتْ الْهَمْزَتَانِ أُبْدِلُوا الثَّانِيَةَ أَلْفًا كَمَا قَالُوا آدَمُ وَآخِرُ وَفِي الْفِعْلِ آمَنَ وَآزَرَ^(٢).

آل : الآل مقلوب عن الاهل ويصغر على اهيل إلا أنه اخص بالاضافة إلى اعلام الناطقين دون النكرات ودون الازمنة والامكنة يقال آل فلان ولا يقال آل الرجل وآل زمان كذا او موضع كذا ولا يقال آل الخياط او آل الاسكاف بل يضاف إلى الاشرف الافضل، يقال أهل الله وأهل الخياط كما يقال أهل زمن كذا وبلد كذا^(٣).

آل اصله اهل قلبت الهاء همزة بدليل أهيل فان التصغير يرد الاشياء إلى اصولها^(٤).

وكثر استعمال (الاهل) و (الال) حتى سمي بهما اهل بيت الرجل لانهم اكثر اتباعه^(٥).

صار لفظة (اهل البيت) اسماً خاصاً في عرف القرآن مختص بالنبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ لا يطلق على غيرهم ولو كان من اقرباء النبي الاقربين ولا يحتاج الى ذكر النصوص منا فقد سبق ذكرها.

بكى يبكي بكاءً وبكاءً فالبكاء بالمد سيلان الدمع عن حزن وعويل^(٦).

١ - لسان العرب مادة (طيب) : ٩ : ١٦٧.

٢ - لسان العرب مادة (اهل) : ١ : ١٨٥.

٣ - المفردات ص ٣٧

٤ - مجمع البيان ٥ : ٣١٤

٥ - مجمع البيان ٥ : ٣١٤

٦ - المفردات ص ٧٤

وفي مناقب ابن شهر آشوب ان امير المؤمنين عليه السلام قال : بينما انا وفاطمة والحسن والحسين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ التفت إليه فبكى فقلت ما يبكيك يا رسول الله ؟ قال : ابكي من ضربتك على القرن ولطم فاطمة خدها وطعنة الحسن في فخذه والسم الذي يسقاه وقتل الحسين عليه السلام. ورأى امير المؤمنين عليه السلام في المنام قائلاً يقول شعراً :

اذا ذكر القلب رهط النسبي	وسبي النساء وهتك الستر
وذبح الصبي وقتل الوصي	وقتل شبير وسم شبر
ترقق في العين ماء الفؤاد	ويجري على الخد منه درر
فيا قلب صبراً على حزنهم	فعند البلى يا تكون العبر

□ وإياهم فليندب النادبون ولمثلهم فالتذرف الدموع وليصرخ الصارخون ويضج الضاجون ويعج العاجون :

يندبه ندباً، والندب: ان تذكر النائحة الميت بأحسن أوصافه وأفعاله^(١).
 الذَّرْفُ صَبُّ الدَّمْعِ وَذَرْفَ الدَّمْعِ يَذْرِفُ ذَرْفًا وَذَرْفَانًا سَالَ وَذَرْفَتِ العَيْنُ الدَّمْعَ
 تَذْرِفُهُ ذَرْفًا وَذَرْفَانًا وَذُرُوفًا وَذَرِيفًا وَتَذْرِفًا وَذَرِيفَةً وَتَذْرِفَةً أَسَالَتْهُ وَقِيلَ
 رَمَتْ بِهِ^(٢).

فالدمع يكون اسماً للسائل من العين ومصدر دمعت العين دمعا ودمعانا^(٣).
 الصَّرْخَةُ الصيحة الشديدة عند الفزع أو المصيبة وقيل الصَّرَاخُ الصوت الشديد
 ما كان صرخ يصرخ صُراخاً ومن أمثالهم كَانَتْ كَصَّرْخَةِ الحُبْلَى للأمر يفجوك

١ - مجمع البحرين مادة (ندب): ٢: ٤٤٠.

٢ - لسان العرب (ذرف): ٦: ٢٩.

٣ - المفردات ٢٢٧

والصارخ والصريخ المستغيث وفي المثل عبْدُ صَريخُهُ أُمَّةٌ أي ناصره أذل منه وأضعف^(١).

ضَجَّ يَضِجُ مِنْ بَابِ ضَرَبَ ضَجِيحاً إِذَا فَرَعَ مِنْ شَيْءٍ خَافَهُ فَصَاحَ وَجَلَبَ وَسَمِعْتُ ضَجَّةَ الْقَوْمِ أَي جَلَبَتَهُمْ^(٢).

عَجَّ يَعِجُّ وَيَعِجُّ عَجّاً وَعَجِيحاً وَضَجَّ يَضِجُّ رَفَعَ صَوْتَهُ وَصَاحَ^(٣).

فلا بد للنوح والبكاء بعويل عليهم بصوت عالي لظلامتهم، فلا بد لمثل هؤلاء المظلومين من البكاء وسكب الدموع عليهم، ولا بد على المعولين أن يعويلوا ويندبوا عليهم، ويبكوا بصوت عالي ويكون بضجيج أي بصوت مرتفع بكى الإمام الرضا عليه السلام إذ أنشده دعبل بن علي الخزاعي قصيدته التائية المعروفة والتي أغمي عليه في أثنائها مرتين وفي البحار إنه عليه السلام أمر قبل أنشادها بستر فضرب دون عقائله فجلسن خلفه يسمعن الرثاء ويبكين على جدهن سيد الشهداء عليه السلام، وإنه قال يومئذ: يا دعبل من بكى أو أبكى على مصابنا ولو واحداً كان أجره على الله، يا دعبل من ذرفت عيناه على مصابنا حشره الله معنا^(٤).

وروى الصدوق في ثواب الأعمال بالإسناد إلى أبي هارون المكفوف قال: دخلت على أبي عبد الله الصادق عليه السلام فقال لي: يا أبا هارون أنشدني في الحسين عليه السلام قال فأنشدته فقال لي: أنشدني كما تنشدون (يعني بالرقعة) قال فأنشدته:

أمرز على جدّ الحسين فقل لأعظمه الزكية

١ - لسان العرب (صرخ): ٨: ٢٢٢.

٢ - المصباح المنير (ض ج ح): ٣٤٦.

٣ - لسان العرب (عجج): ١٠: ٣٩.

٤ - بحار الأنوار ٤٥: ٣٥٧.

قال : فبكى ثم قال : زدني، فأنشدته القصيدة الأخرى، قال : فبكى وسمعت
البكاء من خلف الستر، قال : فلما فرغت، قال : يا أبا هارون من أنشد في الحسين
لبكى وأبكى عشرة كتبت لهم الجنة.. إلى أن قال : ومن ذكر الحسين عنده فخرج
من عينيه من الدمع مقدار جناح ذبابة كان ثوابه على الله عز وجل ولم يرض له
بدون الجنة^(١).

وأما ما ورد عن الإمام صاحب الزمان (عج) وهو وارث الحزن الحسيني كله
على الإطلاق وهو بعد الإمام زين العابدين عليه السلام في حزنه وبكائه إن لم يكن معه
في رتبته فهو ولي الثار لجده المظلوم عليه السلام الذي يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت
فلماً وجوراً وقد جاء في زيارة الناحية المقدسة ما يُبدي فيها حزنه ولوعته تجاه
مسيبة جده الحسين عليه السلام وفيها يستعرض الإمام بعض المشاهد المؤلمة وإليك هذا
المقطع من زيارة الناحية : «سلام من لو كان معك بالطفوف لوقاك بنفسه حد
السيوف، وبذل حشاشته دونك للحتوف وجاهد بين يديك ونصرك على من بغى
عليك وفداك بروحه وجسده وماله وولده وروحه لروحك فداء وأهله لأهلك
الوقاء فلئن أخرتني الدهور وعاقني عن نصرك المقدور ولم أكن لمن حاربك
محارباً ولمن نصب لك العداوة مناصباً فلأندبنا صباحاً ومساءً ولأبكين عليك
بدل الدموع دماً حسرةً عليك وتأسفاً على ما دهاك وتلهفاً حتى أموت بلوعة
الصاب وغصة الأكتاب».

وإذا تأملنا في هذا النص نرى أن حزن المولى يفوق أحزان جميع الخلق بعد
أبائه على مصاب جده الحسين عليه السلام.

وعن أبي عمار المنشد قال : ما ذكر الحسين عليه السلام عند أبي عبد الله الصادق عليه السلام
في يوم قط فروى فيه مبتسماً إلى الليل قال : وكان أبو عبد الله يقول : الحسين

عبرة كل مؤمن^(١)، وعن الصادق عليه السلام قال : قال الحسين عليه السلام أنا قتيل العبرة لا
ذكرني مؤمن إلا استعبر^(٢)... جعلت فداك.

يا بن النبي المصطفى ووصيّه	وأخا الزكي ابن البتول الزاكية
تسبكيك عيني لا لأجل مَثْوِيّة	لكنما عيني لأجلك باكية
تبتل منكم كربلا بدم ولا	تبتل مني بالدموع الجارية
أنست رزيتكم رزايانا التي	سلفت وهونت الرزايا الآتية
ولقد يعز علي رسول الله أن تسبي	نِسَاءهُ إلى يزيد الطاغية
ويرى حسيناً وهو قرة عينه	ورجاله لم تبقَ منهم باقية
وجسومهم تحت السنابك بالعرى	ورؤوسهم فوق الرماح العالية
ويزيد يسقرع ثغره بسقضييه	مترنماً منه الشماتة بادية

□ أين الحسن أين الحسين :

أما الحسن عليه السلام فقد قتل مسموماً ومنع من الدفن عند قبر جده ودفن خارج
المدينة في البقيع.

أما الحسين عليه السلام قتل في كربلاء وبقي ثلاثة أيام بلا غسل ولا كفن ويصف لنا
شاعر أهل البيت دعبل المأساة التي مرت على آل الرسول :

بناتُ زياد في القصور مصونةٌ	وآل رسول الله في الفلوات
سأبكيهم ما ذرَّ في الأفقِ شارق	ونادي منادي الخير بالصلوات
وما طلعتُ شمسٌ وحن غروبها	وبالليل ابكيهم وبالغدوات
ديار رسول الله اصبحن بِلْتعاً	وآل زياد تسكن الحجرات

١ - بحار الانوار ٤٤ : ٢٨٠

٢ - بحار الانوار ٤٤ : ٢٨٤

وآل زياد آمنوا السُّرَبَات
 وآل زياد ربَّة الحجلات
 وآل زياد غُلَّظ القصرات
 أكفأ عن الاوتار منقبضات
 تقطع قلبي إثرهم حسرات
 يقوم على أسم الله والبركات
 ويجزي على النعماء والنقمت
 فغير بعيد كل ما هوآت
 أرى قوَّتِي قد آذنت بشتات
 وأخر من عمري بطول حياتي
 ورويت منهم منصلي وقناتي^(١)

وآل رسول الله تدمى نحورهم
 وآل رسول الله تسبي حريمهم
 وآل رسول الله نحفُ جسرهم
 إذا وتروا مدوا إلى واتريهم
 فلولا الذي أرجوه في اليوم أوغد
 خروج امام لا محالة خارج
 يُميِّز فينا كل حق وباطل
 فيا نفس طيبي ثم يانفس أبشري
 ولا تجزعي من مدة الجور انني
 فإن قرَّب الرحمن من تلك مدتي
 شفيت ولم أترك لنفسي رزيةً

□ أين أبناء الحسين :

وابن أصله بنو لقولهم الجمع ابناء^(٢).

ويصف لنا السيد مهدي الأعرجي المأساة التي حلت بأبناء الحسين عليهم السلام :

لما سرى عنها ابن بنت محمدٍ
 مذ كاتبوه بنو الشقا أقدم فليد
 لكنَّهُ مذ جاءهم غدروا به
 تبا لهم من أمة لم يحفظوا
 قد شتتوهم بين مقهورٍ ومأ
 بالأهل والأصحاب والأولاد
 س سواك نعرف من إمام هاد
 وأستقبلوه في ظبيِّ وصعاد
 عهد النبي بآله الأمجاد
 سورٍ ومنحورٍ بسيف عناد

١ - رياض المدح والثناء ص ٧٧٩

٢ - المفردات ص ٨١

هذا (بسامراً) وذاك (بكريلاً) و(بطوس) ذاك وذاك في (بغداد)^(١)
 وقال دعبل الخزاعي في تائيته :
 أفاطم قومي يا أبنة الخير واندبي
 قبور بكوفان وأخرى بطيبة
 وقبرٌ بأرض الجوزجان محله
 وقبرٌ ببغداد لنفس زكية
 و(بطوس) ذاك وذاك في (بغداد)^(١)
 نجوم سماوات بأرض فلاة
 وأخرى بفتح نالها صلواتي
 وقبرٌ ببأخرا لدى الغربات
 تضمنها الرحمن في الغرفات^(٢)

□ صالح بعد صالح :

الصَّالِحُ ضِدُّ الْفَسَادِ صَلَحَ يَصْلُحُ وَيَصْلُحُ صَلَاحاً وَصُلُوحاً عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ
 وَالْجَمْعُ صُلَحَاءٌ وَصُلُوحٌ وَصَلَحَ كَصَلَحَ قَالَ ابْنُ دَرِيدٍ وَليْسَ صَلَحَ بِشَبْتٍ وَرَجُلٌ
 صَالِحٌ فِي نَفْسِهِ مِنْ قَوْمِ صُلَحَاءٍ^(٣).

عن الإمام الباقر عليه السلام في قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾^(٤) قال: النبيين رسول الله صلى الله عليه وآله والصدّيقين علي عليه السلام والشهداء الحسن والحسين عليهما السلام والصالحين الائمة، وحسن اولئك رفيقا القائم من آل محمد عليه السلام^(٥).

وعنه عليه السلام قال: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿ صَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٦) قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: يَا عَلِيُّ! أَنْتَ

١ - رياض المدح والثناء ص ٧٥٥

٢ - رياض المدح والثناء ص ٧٧٥

٣ - لسان العرب مادة (صلح) : ٨ : ٢٦٧.

٤ - النساء : ٦٩

٥ - تفسير القمي ١ : ١٤٢

٦ - التحريم : ٤

صالح المؤمنين...^(١).

بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام تصدى الإمام السجاد عليه السلام لينهض بمسؤوليته في الحفاظ على رسالة جده محمد عليه السلام فقام بما يلي :

١ - التعبير عن حقائق الدين الإسلامي في قالب جديد وبيان معارف الإسلام لم أسلوب دعاء وقد أسفر عن هذا الأسلوب أن ظهرت الصحيفة السجادية التي تعد ميراثاً إسلامياً هاماً وهي مجموعة معارف في مختلف الحقائق القرآنية.

٢ - الحفاظ على منجزات الثورة الحسينية في يوم عاشوراء وتجذير تلك الذكرى الإلهية في الضمير المسلم وقد أفرز تحرك الإمام السجاد عليه السلام في هذا الاتجاه وعياً لدى الأمة واستطاع الإمام بالرغم من الجوارح الخانق أن يكشف عن الوجه الأموي واللاإنساني أمام الرأي العام في الشام معقل الأمويين. وخلاصة القول إن الإمام السجاد عليه السلام تمكن من تأسيس ثقافة الاستشهاد في حياة الأمة الإسلامية.

٣ - صيانة الثقافة الإسلامية من الانحراف.

٤ - تربية أبناء عظماء صنعوا التاريخ وسطروا في ذلك الملاحم في طبيعتهم زيد الشهيد الذي تعد ثورته امتداد لثورة الحسين عليه السلام، ففي عهد الإمام السجاد بدأ عصر الثورات التي استلهمت ما حدث من كربلاء.

أما الإمام الباقر عليه السلام :

ففي عهده بدأت أكبر نهضة علمية على يديه إذ انفتحت حدود الدول أمام الثقافة الغربية فظهرت عشرات الشبهات والانحرافات الفكرية، وهنا نهض الإمام الباقر لحراسة الشريعة الإسلامية وهو الأمين في تبليغها إلى أن وقف المد الإنحرافي فتنفجرت علوم الإسلام المكنونة لدى أهل البيت عليهم السلام.

وفي عهده تأسست علوم إسلامية في الكلام والعقائد كما تصدى الإمام بحزم إلى الاتجاه الصوفي الذي أصبح يهدد الشخصية المسلمة ويدفعها إلى حالة من اللامبالاة بما يجري من انحرافات تشجع عليها السلطات ولا تنسى أيضاً استمرار النهج العلوي المسلح واشتعال الثورات واستمرار المقاومة وفي خضم هذه الفترة العاصفة تمكن الإمام من بلورة مدرسة واضحة لأهل البيت عليهم السلام فقهاً وأصولاً وتفسيراً، ولهذا اعتبرت السلطة الأموية وجوده يشكل خطراً على استمرارها فضيقوا عليه وأخيراً تمت تصفيته بدس السم إليه.

ولقد كان الإمام يرى في إقامة العزاء وسيلة إعلامية لها آثارها الإيجابية في حياة الأمة وثقافتها وما لبثت هذه الفكرة أن تطورت لتأخذ أشكالاً أكثر تقدماً فظهر المنبر الحسيني في الثقافة الإسلامية.

وأما الإمام الصادق عليه السلام :

ففي عهده وصلت الثورة الثقافية إلى ذروتها إذ تخرج على يدي الإمام آلاف العلماء المختصين في مختلف حقول العلم فتبلورت على يديه مدرسة أهل البيت لتكون مركز إشعاع للعالم الإسلامي.

أما الإمام الكاظم عليه السلام :

فلقد تحمل مسؤولياته وبدأ نشاطه في محاور منها :

١ - نشاطه الثقافي والعلمي. لقد كان امتداداً لأبيه الصادق بالرغم من قسوة الظروف والأجواء الخائفة.

٢ - مواجهة الحكم الغاشم وموقفه الصريح في إدانة السلطة الحكومية وإعلانه الواضح بأنه زعيم العالم الإسلامي، ولهذا شدد على مقاطعة النظام الحاكم.

٣ - الإشراف على ثورات العلويين وترشيدها وهذا ما نجده واضح في ثورة الحسين بن علي الكبرى والذي لقي مصرعه شهيداً في فنج، وقد أثنى الإمام

الكاظم عليه السلام الحسين الشهيد أمام الرأي العام ووصفه بالمؤمن الصالح الذي كان يصوم نهاره ويقوم ليله.

وأما الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام :

ففي عهده ازدهرت مدرسة أهل البيت وبلغت الإمامة من القوة ما جعلها قادرة سياسياً، وقد شهدت هذه الفترة اهتماماً بمراكز التشيع وتفقداً مباشراً لها ومن نماذج ذلك أشرافه على الثورات العلوية. وأما في مجاله العلمي فتشهد به مناظراته مع زعماء الفرق والمذاهب.

أما الإمام الجواد عليه السلام :

فقد أراد المأمون أن يقهر أهل البيت بإحراج الإمام الجواد لحدائثة سنة الذي بلغ من العمر تسعة سنين فقد جمع المأمون بين الجواد عليه السلام وبين أبرز علماء عصره وفي طليعتهم يحيى ابن أكثم قاضي القضاة وقد أسفرت المناظرة عن هزيمة الأخير هزيمة ساحقة وهذا ما أقلق المأمون، ثم نجد أن ثمانين من فقهاء بغداد والمدن الأخرى يتجمعون في موسم الحج الى المدينة المنورة للقاء الإمام الجواد عليه السلام.

وأما الإمام الهادي عليه السلام :

فإن وجوده عن قرب في مركز الدولة جعل بعض رجال الدولة يتأثرون بشخصية الإمام وتعاونوا معه في بعض الامور إلى حد ما.

□ صادق بعد صادق :

الصادقون هم الذين سرى الصدق في قولهم وفعالهم فيعملون ما يقولون ويقولون ما يفعلون.

ولقد أجمع علماء الشيعة استناداً على الروايات الواصلة عن طريق أهل

البيت ﷺ بأن الصادقين هم محمد ﷺ وعلي وعترته ووافقهم على ذلك كثير من علماء السنة.

١ - قوله تعالى ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ (١) الذي جاء بالصدق محمد ﷺ والذي صدق به علي ﷺ.

٢ - قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ﴾ (٢) إنها نزلت في شان علي بن أبي طالب ﷺ فهو من الصديقين.

٣ - قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ (٣)، لقد صرحت الأحاديث بأن علياً ﷺ أفضل الصديقين.

عن الإمام الباقر ﷺ في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ (٤)، قال: إيانا عنى (٥).

عن الإمام الرضا ﷺ في الآية المتقدمة قال: الصادقون الأئمة الصديقون بطاعتهم (٦).

عن عليّ أمير المؤمنين ﷺ في مناشدته المهاجرين والانصار... أنشدكم الله هل تعلمون أن الله جل اسمه أنزل في كتابه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ فقال سلمان: يا رسول الله! أعامه هذه أم خاصة؟ فقال: أما

١ - الزمر: ٣٣

٢ - الحديد: ١٩

٣ - النساء: ٦٩

٤ - التوبة: ١١٩

٥ - بصائر الدرجات، ص ٣١، ح ١.

٦ - بصائر الدرجات، ص ٣١، ح ٢.

المأمورون فعامة المؤمنين أمروا بذلك، وأما الصادقون فخاصة لآخي علي بن أبي طالب وأوصيائي من بعده إلى يوم القيامة...^(١).

عن الإمام الباقر عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾، قال: أي مع آل محمد عليهم السلام^(٢).

عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال: الصديقون ثلاثة حبيب النجار مؤمن آل يس وحزقيل مؤمن آل فرعون وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم.

وروي عن النبي بأن علياً عليه السلام هو الصديق الأكبر. والأئمة الأثنا عشر جميعاً يمثلون منظومة واحدة ونسقاً واحد في التقوى والعبادة والمثل عليهم السلام فهم من مشكاة واحدة ﴿فِيهَا مِصْبَاحُ الْمِصْبَاحِ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾^(٣). الأئمة المعصومين كلهم النور نفسه التقوى نفسها كل واحد منهم صادق مع ربه وصادق مع نفسه وصادق مع رعيته.

□ أين السبيل بعد السبيل :

السَّبِيلُ الطَّرِيقُ وَمَا وَضَحَ مِنْهُ يُذَكَّرُ وَيُؤْنَتُ وَسَبِيلُ اللَّهِ طَرِيقُ الْهُدَى الَّذِي دَعَا إِلَيْهِ وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا فَذَكَّرَ^(٤).

أشار إلى أن كل واحد من الأئمة عليهم السلام هو الطريق إلى معرفة الله ولا سبيل إلى معرفة الله إلا بهم وجعل الله سبحانه وتعالى حججه أبواب السماء المنتهية إلى

١ - كتاب سليم بن قيس ٢: ٧٦١ ضمن ح ٢٥.

٢ - المناقب لأبن شهر آشوب ٤: ١٧٩.

٣ - النور: ٣٥.

٤ - لسان العرب (سبل): ٧: ١١٦.

عرشه.

عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى : اصبروا يقول عن المعاصي، وصابروا على الفرائض واتقوا الله يقول، أثمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، ثم قال : واي منكر أنكر من ظلم الامة لنا، وقتلهم ايانا ورابطوا يقول في سبيل الله ونحن السبيل فيما بين الله وخلقه، ونحن الرباط الادنى، فمن جاهد عنا فقد جاهد عن النبي صلى الله عليه وآله وما جاء به من عند الله لعلكم تفلحون يقول. لعل الجنة توجب لكم ان فعلتم ذلك، ونظيرها من قول الله : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ^(١) ولو كانت هذه الاية في المؤذنين كما فسرها المفسرون لفاز القدرية وأهل البدع معهم ^(٢).

عن بريد العجلي عن ابي جعفر عليه السلام قال : وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله قال، تدري ما يعني بصراطي مستقيما؟ قات، لا، قال، ولاية علي والاصياء، قال، اتدرى ما يعني (فاتبعوه) قال، يعني علي بن ابي طالب صلوات الله عليه قال، وتدرى ما يعني (ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) ؟ قلت، لا، قال، ولاية فلان وفلان، والله، قال، وتدرى ما يعني (فتفرق بكم عن سبيله) قلت لا، قال. يعني سبيل علي عليه السلام ^(٣).

في تفسير علي بن ابراهيم اخبرنا الحسن بن علي عن ابيه عن الحسين بن سعيد عن محمد بن سنان عن ابي خالد القمط عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام في قوله : ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْهُ﴾

١ - فصلت : ٣٣

٢ - نور الثقلين ١ : ٤٧٦.

٣ - نور الثقلين ٢ : ٣٦٩.

سُبُلِهِ^(١) قال: نحن السبيل فمن ابى فهذه السبيل^(٢).

عن أبي بصير، عن خيثمة الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: نحن جنب الله، ونحن صفوته، ونحن حوزته، ونحن مستودع مواريث الانبياء، ونحن امناء الله عزوجل، ونحن حجج الله، ونحن أركان الايمان، ونحن دعائم الاسلام، ونحن من رحمة الله على خلقه، ونحن من بنا يفتح وبنا يختتم، ونحن أئمة الهدى، ونحن مصابيح الدجى، ونحن منار الهدى، ونحن السابقون، ونحن الآخرون، ونحن العلم المرفوع للخلق، من تمسك بنا لحق، ومن تأخر عنا غرق، ونحن قادة الفر المحجلين، ونحن خيرة الله، ونحن الطريق الواضح والصرائط المستقيم إلى الله عزوجل، ونحن من نعمة الله عزوجل على خلقه، ونحن المنهاج، ونحن معدن النبوة، ونحن موضع الرسالة، ونحن الدين إلينا تختلف الملائكة، ونحن السراج لمن استضاء بنا، ونحن السبيل لمن اقتدى بنا، ونحن الهداة إلى الجنة، ونحن عرى الاسلام، ونحن الجسور والقناطر من مضى عليها لم يسبق، ومن تخلف عنها محق، ونحن السنام الاعظم، ونحن الذين بنا ينزل الله عزوجل الرحمة، وبنا يسقون الغيث، ونحن الذين بنا يصرف عنكم العذاب، فمن عرفنا وأبصرنا وعرف حقنا وأخذ بأمرنا فهو منا وإلينا^(٣).

□ أين الخيرة بعد الخيرة :

المختارون من قبل الله عزوجل وليس من قبل الناس كما ورد عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تبارك وتعالى اطلع إلى الأرض اطلاعة فاخترني

١ - الأنعام: ١٥٣

٢ - نور الثقلين ٢: ٣٧٠.

٣ - كمال الدين وإتمام النعمة ١: ١٩٨.

منها فجعلني نبياً ثم اطلع الثانية فاختار منها علياً فجعله إماماً، ثم أمرني أن اتخذه أخاً ووصياً وخليفة ووزيراً، فعلي مني وأنا من علي، وهو زوج ابنتي وأبوسبطي الحسن والحسين، ألا وإن الله تبارك وتعالى جعلني وإياهم حججاً على عباده، وجعل من صلب الحسين عليه السلام أئمة ليوصون بأمري ويحفظون وصيتي، التاسع منهم قائم أهل بيتي ومهدي أمتي، أشبه الناس بي في شمائله وأقواله وأفعاله، ليظهر بعد غيبة طويلة وحيرة مظلمة، فيعلن أمر الله ويظهر دين الحق، ويؤيد بنصر الله وينصر بملائكة الله، فيملا الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً^(١).

وليس من شأن الأمة أن تختار الإمام الذي يكون بعد الرسول وقد عين الرسول من اختاره بأمر من الله سبحانه وتعالى وصياً له وخليفةً من بعده ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَالاً مُّبِيناً﴾^(٢).

فإذاً الأمة بالنص لا بالشورى وبالاختيار من الله سبحانه وتعالى لا من عامة الناس فالإمامة منصب إلهي.

عن عمر بن شعث قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ترون الأمر إلينا نضعه حيث نشاء؟ كلا والله أنه لعهد معهود من رسول الله صلى الله عليه وآله إلى رجل فرجل حتى ينتهي إلى صاحبه^(٣).

١ - كفاية الأثر ص ١٠ ضياء العالمين ١٣: ١٤٢

٢ - الأحزاب: ٣٦

٣ - بحار الانوار ٢٣: ٧٠.

□ أين الشمس الطالعة :

الشمس يقال للقرصة وللضوء المنتشر عنها وتجمع على شمس (١).
طَلَعَتِ الشَّمْسُ طُلُوعاً مِنْ بَابِ قَعَدَ وَمَطْلَعاً يَفْتَحُ اللَّامِ وَكَسْرِهَا وَكُلُّ مَا بَدَأَ لَكَ
مِنْ عُلُوٍّ فَقَدْ طَلَعَ عَلَيْكَ (٢).

إشارة إلى الائمة المعصومين.

عن الإمام الرضا عليه السلام في وصف الإمام قال : الامام كالشمس الطالعة المجللة
بنورها للعالم وهي في الافق بحيث لا تنالها الايدي والابصار.
الامام البدر المنير، والسراج الزاهر، والنور الساطع، والنجم الهادي في غياهب
الدجى (٣).

وعن الاعمش عن الصادق عليه السلام ولم تخل الارض منذ خلق الله آدم من حجة
الله فيها ظاهر مشهور أو غائب مستور، ولا تخلو إلى أن تقوم الساعة من حجة الله
فيها، ولولا ذلك لم يعبد الله، قال سليمان : قفنت للصادق عليه السلام فكيف ينتفع الناس
بالحجة الغائب المستور ؟ قال عليه السلام : كما يتفعون بالشمس إذا سترها السحاب (٤)
وفيما ورد من الناحية المقدسة على يد محمد بن عثمان... وأما وجه الانتفاع بي
في غيبتني فكالاتفاح بالشمس إذا غيبتها عن الابصار السحاب، وإني لآمان لاهل
الارض كما أن النجوم آمان لاهل السماء، فاغلقوا أبواب السؤال عما لا يعينكم،
ولا تتكلفوا على ما قد كفيتم، وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج، فان ذلك فرجكم،

١ - المفردات ص ٣٥٢

٢ - المعصباح المنير (ط ل ع) : ٢٦٣.

٣ - الكافي ١ : ٢٠٠، ح ١.

٤ - بحار الانوار ٥٢ : ٩٢، الرواية ٦.

والسلام عليك يا إسحاق بن يعقوب وعلى من اتبع الهدى^(١).
 عن جابر الجعفي عن جابر الانصاري أنه سأل النبي ﷺ هل ينتفع الشيعة
 بالقائم ﷺ في غيبته ؟ فقال ﷺ : إي والذي بعثني بالنبوة إنهم لينتفعون به،
 ويستضيئون بنور ولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن جليلها السحاب^(٢).
 وعن موسى بن جعفر ﷺ في قوله ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾^(٣) قال
 : النعمة الظاهرة الإمام الظاهر والباطنة الإمام الغائب يغيب عن ابصار الناس
 شخصه وتظهر له كنوز الارض ويقرب عليه كل بعيد^(٤).
 فان هذه البيانات من نصوص المعصومين تكشف القناع عن تأثير وجود
 الرسول والإمام في عالم الكون سواء كان مستوراً عن اعين الناس ام ظاهراً.

□ أين الأعمار المنيرة :

القمر قمر السماء يقال عند الامتلاء وذلك بعد الثالثة عشرة، قيل وسمى بذلك
 لانه يقمر ضوء الكواكب ويفوز به^(٥).
 أين ذهبت الأعمار المنيرة المضيئة في عصر الظلام. تشبيه الأئمة المعصومين
 بالأقمار لأن القمر ينير لكل الكواكب وهم ينيرون لكل أهل الأرض. أن القرآن
 يصف القمر بكونه نور قال تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا)
 وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿^(٦) فظاهر قوله وجعل القمر فيهن

١ - بحار الانوار ٥٢ : ٩٢، الرواية ٧.

٢ - بحار الانوار ٥٢ : ٩٢، الرواية ٨.

٣ - لقمان : ٢٠.

٤ - اثبات الهداة ٣ : ٥٨١، الرواية ٧٦٣.

٥ - المفردات ص ٤٤.

٦ - نوح : ١٥ - ١٦.

نوراً يدل على انه متوسط في السماوات ويؤيد هذا المعنى أن الله تعالى لم يقل وجعل الشمس فيهن سراجاً حتى يستوي حال الشمس والقمر في هذه الجهة لأن الشمس شأنها عند الأواخر غير شأن القمر إذ هي مركز حركات الكرات السامية حولها وليست متحركة بينهما كالقمر. وأما أصحاب الهيئة الجديدة فستفقون على أن محل القمر فوق هواء الأرض باثنتين وستين ألف فرسخ تقريباً فهو بنفسه دوار في مدار حول الأرض غير مركز في جسم ثم أنه مع الأرض يدوران في مدار واحد سنوياً ولما كان مدار الأرض وفلكها متوسطاً بين أفلاك السيارات يكون موضع القمر وسطاً بين السيارات فأن كل من الزهرة وعطارد أمام الأرض نظراً إلى الشمس والمريخ وما بعدها خلف الأرض فيتوسط القمر بين الأنجم عند فاطبة المتأخرين^(١).

عن الإمام العسكري عليه السلام في تعريف خلفاء النبي صلى الله عليه وآله قال ... هم النجوم الزاهرة، والاقمار المنيرة والشمس المضيئة الباهرة...^(٢).
أقول كذلك الأئمة المعصومين كما أن القمر ينير لكل الكواكب هم ينرون لكل أهل الأرض.

□ أين الأنجم الزاهرة :

أين ذهبت الكواكب التي يهتدي بها إلى الطريق.
النَّجْمُ الْكَوْكَبُ وَالْجَمْعُ أَنْجُمٌ وَنُجُومٌ^(٣).

في «كفاية الأثر» عن سلمان الفارسي قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله

١ - الهيئة في الإسلام ص ٢٣١ سيد هبة الدين الشهرستاني (بتصرف)

٢ - حلية الأبرار ١: ١٠٩، ح ٣.

٣ - المصباح المنير (ن ج م) : ٥٧٩.

فقال : معاشر الناس أني راحل عنكم عن قريب، ومنطلق إلى المغيب، أوصيكم في عترتي خيراً، وإياكم والبدع، فإن كل بدعة ضلالة وكل ضلال أهلها في النار، معاشر الناس من أفتقد الشمس فليتمسك بالقمر ومن أفتقد القمر فليتمسك بالفرقدين ومن أفتقد الفرقدين فليتمسك بالنجوم الزاهرة بعدي، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم. قال سلمان : فلما نزل عن منبره تبعته حتى دخل بيت عائشة فدخلت عليه وقلت له : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ! سمعتك تقول : إذا افتقدتم الشمس فتمسكوا بالقمر وإذا افتقدتم القمر فتمسكوا بالفرقدين وإذا افتقدتم الفرقدين فتمسكوا بالنجوم الزاهرة فما الشمس وما القمر وما الفرقدان وما النجوم الزاهرة ؟ قال : أما الشمس فأنا، وأما القمر فعلي، وإذا افتقدتموني فتمسكوا به بعدي وأما الفرقدان فالحسن والحسين فإذا افتقدتم القمر فتمسكوا بهما، وأما النجوم الزاهرة فهم الأئمة التسعة من صلب الحسين عليه السلام وتاسع مهديهم، ثم قال عليه السلام : أنهم هم الأوصياء والخلفاء بعدي أئمة أبرار عدد أسباط يعقوب وحواري عيسى، قلت : فسمهم لي يا رسول الله، قال : أولهم وسيدهم علي بن أبي طالب وسبطاي وبعدهم زين العابدين علي بن الحسين وبعده محمد بن علي باقر علم النبيين والصادق جعفر بن محمد وابنه الكاظم سمي موسى بن عمران والذي يقتل بأرض خراسان ابنه علي ثم ابنه محمد والصادقان علي والحسن والحجة القائم المنتظر في غيبته فأنهم عترتي من دمي ولحمي علمهم علمي وحكمهم حكمي من آذاني فيهم فلا اناله الله تعالى شفاعتي ^(١).

١ - هذا الحديث مع اختلاف يسير في بعض ألفاظه فوائد السبطين ٣: ١٧ شواهد التنزيل ١: ٥٩.

معاني الأخبار ص ١١٤.

□ أين أعلام الدين وقواعد العلم :

الأعلام : جمع عَلَمٍ كأسباب جمع سبب وهو الجبل الذي يعلم فيه الطريق فهم كالجبال التي يعلم بها طريق الدين.

الدين : هو مجموعة الأحكام الشرعية والمسائل العقديّة. وقواعد العلم : أساس العلم ، إن رجوع أرباب الفنون في العلوم كلها إليهم فإن أصحاب التفسير يأخذون بقول ابن عباس وهو كان أحد تلامذة أمير المؤمنين عليه السلام حتى قال : إنه شرح لي في باء بسم الله الرحمن الرحيم من أول الليل إلى آخره. وأرباب الكلام أما المعتزلة فيرجعون إلى أبي علي الجبائي وهو يرجع في العلم إلى أبي هاشم وهو يرجع إلى محمد بن الحنفية وهو يرجع إلى أبيه علي. وأما الأشاعرة فأنهم يرجعون إلى أبي الحسن الأشعري وهو تلميذ أبي علي الجبائي. وأما أرباب الفقه فرجوع رؤساء المجتهدين من الفرق إلى تلامذتهم عليهم السلام ^(١) فتخرج على يد الأمام الصادق عليه السلام عشرات العلماء في مختلف العلوم الإسلامية وحتى العلوم التجريبية.

□ أين بقية الله التي لا تخلو من العترة الهادية :

البقية بمعنى الباقي أي : ما ابقى الله تعالى ^(٢).

عترة الرجل اخص اقاربه، وقال : العترة ولد الرجل وذريته من صلبه، وعترة النبي صلى الله عليه وآله ولد فاطمة عليها السلام ^(٣).

العترة بحسب الاصل في معناها : الاصل الذي يعتمد عليه الشيء، ومنه العترة للاولاد والاقارب الاذنين ممن مضى، بعبارة أخرى : العمود المحفوظ في

١ - باب حادي عشر ص ١١٩ بتصرف.

٢ - مجمع البيان ٥ : ٢٤٩

٣ - لسان العرب مادة (عترة) : ١٠ : ٢٥.

العشيرة من قوله تعالى ﴿ذرية بعضها من بعض﴾ فهي عترة محفوظة آخذة من آدم إلى نوح إلى آل إبراهيم^(١).

أين بقية الله الهادي للأمة الذي لا يمكن أن تخلو الأرض منه ولو خلت ساعة لذهب الوجود لأنه بنور الحجة الوجود مستمر.

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: ما زالت الأرض إلا والله فيها حجة يعرف الحلال والحرام ويدعو الناس إلى سبيل الله.

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: أن الله لم يدع الأرض بغير عالم ولولا ذلك لم يعرف الحق من الباطل.

عن الحسين ابن أبي العلاء عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: قلت له: تبقى الأرض بغير أمام؟ قال: لا.

عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: والله ما ترك الله أرضه منذ قبض آدم إلا وفيها إمام يهتدى به إلى الله وهو حجة على عباده ولا تبقى الأرض بغير أمام حجة الله على عباده.

عن أبي حمزة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أتبقى الأرض بغير أمام؟ فقال: لو بقيت الأرض بغير أمام لساخت.

عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: لو أن الإمام رفع من الأرض ساعة لساخت بأهلها وماجت كما يموج البحر بأهله^(٢).

عن محمد بن مسلم الثقفى قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام يقول وساق حديثاً طويلاً عن ظهور المهدي عجل الله فرجه بعد غيبته جاء فيه فإذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة، واجتمع إليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً.

١ - الميزان ٣: ٦٩

٢ - كتاب الغيبة للنعمانى ص ٩٠

وأول ما ينطق به هذه الآية ﴿بقيت الله خير لكم إن كنتم مؤمنين﴾^(١) ثم يقول: أنا بقية الله في أرضه وخليفته وحجته عليكم فلا يسلم عليه مسلم إلا قال: السلام عليك يا بقية الله في أرضه^(٢).

وفي رواية أخرى قال رجل لجعفر بن محمد الصادق عليه السلام: نسلم على القائم بأمره المؤمنين؟ قال: لا ذلك اسم سمي الله به أمير المؤمنين لا يسمى به أحد قبله ولا بعده إلا كافر، قال كيف نسلم عليه؟ قال تقول: السلام عليك يا بقية الله قال: ثم قرأ جعفر ﴿بقيت الله خير لكم إن كنتم مؤمنين﴾^(٣)

□ أين المعدُّ لقطع دابر الظلمة :

وأعدده إعداداً: أي هيأته وأحضرتة^(٤).

الْقَطْعُ إبَانَةٌ بعض أجزاء الجِزْمِ من بعضٍ فَضْلاً قَطَعَهُ يَقْطَعُهُ قَطْعاً وَقَطِيعَةً وَقُطُوعاً^(٥).

الدابر الأصل، وقال ابن بُزُجٍ دَابِرُ الأَمْرِ آخره، ودُبِّرُ الأَمْرُ ودُبِّرُهُ آخره، ودابِرُ القومِ آخِرٌ من يبقى منهم ويجيء في آخرهم^(٦).

وقطع دابر الانسان هو إفناء نوعه، قال (فقطع دابر القوم الذين ظلموا* وأن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين)^(٧).

١ - هود: ٨٦

٢ - كمال الدين ص ٣٣٠

٣ - نفس المصدر

٤ - مجمع البحرين مادة (عدد): ٣: ٦٩.

٥ - لسان العرب (قطع): ١٢: ١٣٨ - ١٣٩.

٦ - لسان العرب (دبر): ٥: ٢٠٩.

٧ - المفردات ٣٨

قطع دابر الظلمة كناية عن فنائهم فإن الشيء إذا فنى لم يتبعه أحد، ويحتمل أن يراد به قطع دابر الظلمة أي تابع الظلمة السابقين في الظلم.

عن رسول الله ﷺ من خطبة له يوم الغدير قال: ألا إن خاتم الأئمة منا القائم المهدي، ألا إنه الظاهر على الدين، ألا إنه المنتقم من الظالمين، ألا إنه فاتح الحصون وهادمها، ألا إنه قاتل كل قبيلة من أهل الشرك، ألا إنه المدرك بكل ثار لا ولياء الله، ألا أنه الناصر لدين الله^(١).

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: العامل بالظلم والمعين له والراضي به شركاء ثلاثتهم^(٢).

لأن الظلم من السجايا الراسخة في أغلب النفوس وقد عانت منه البشرية في تاريخها المديد ألوان المآسي.

والظلم من شيم النفوس فأن تجد ذا عفة فلعله لا يظلم ولذلك كان الظلم منبع الشرور وداعية الفساد والدمار. ومولانا صاحب العصر (عج) هو الذي يقتلع أصول الظلم من الوجود فمثل هؤلاء أصحاب الملكات المنحرفة لا ينفع الإصلاح معهم إلا الإبادة وصالح المجتمع وراحته هو إبادتهم مثلهم كمثل الشجرة التي تبيست أغصانها ولا تثمر قط فلا ينفع معها إلا القلع والاستئصال من الأصل.

□ أين المنتظر لإقامة الأمت والعوج :

المنتظر: المترقب، وأصل الرقيب من الترقب وهو الإنتظار^(٣).

١ - الاحتجاج ص ٦٣

٢ - الوافي ٣: ١٦٣ عن الكافي

٣ - مجمع البحرين مادة (نظر): ٣: ٣٤٢.

قام الشيء واشتقاً اعتدل واستوى^(١).

الأمث: المكان المرتفع وتأتي الأمة بمعنى التلال الصغار لقوله تعالى ﴿لَا تُرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾^(٢) أي لا انخفاض فيها ولا ارتفاع. ويمكن أن يراد بهذه العبارة إشارة إلى العدل الاجتماعي وهو المساواة بين أفراد المجتمع بحيث تغيب ظاهرة الفقر والحاجة من المجتمع لعدم الأسباب التي تؤدي إلى وجود هذه الظاهرة لأن الفقر والحاجة إنما توجد في أي مجتمع غالباً لوجود سببين رئيسيين هما:

١ - قلة الإنتاج وهو عدم استثمار الخيرات الطبيعية التي أودعها الله في الأرض.

٢ - سوء التوزيع وهو عدم العدالة في توزيع الثروة على أفراد الأمة فمتى ما وجد هذان العاملان في أي مجتمع فإن وجود الفقر هو نتيجة طبيعية. وبهذا تتكون الطبقة في المجتمع بأن ينقسم المجتمع إلى طبقتين رئيسيتين طبقة تعيش الترف والبذخ وطبقة تعيش الفقر والفاقة، أما في دولة الإمام المهدي (عج) فلا وجود لهذه الطبقة ولا وجود لظاهرة الفقر، لأن البديل عن قلة الإنتاج هو كثرة الإنتاج حيث تجود الطبيعة بخيراتها وإنتاجها والبديل لسوء التوزيع هو العدل الاجتماعي في توزيع الثروة. وررر عن رسول الله ﷺ إنه قال: أبشروا بالمهدي... ويقسم المال صحاحاً^(٣) بالسوية ويملاً قلوب أمة محمد غنى ويسعهم عدله، حتى انه يأمر منادياً ينادي: من له حاجة إليّ^(٤)؟ فما يأتيه أحد الا رجل واحد يأتيه فيسأله،

١ - لسان العرب (قوم): ١٢: ٢٢٣.

٢ - طه: ١٠٧.

٣ - صحاحاً: أي بالسوية بين الناس.

٤ - وفي نسخة أخرى (من له في المال حاجة) أو (من له حاجة إلى المال يأتيه).

فيقول له المهدي : أئت السادان^(١) حتى يعطيك، فيأتيه فيقول : أنا رسول المهدي إليك لتعطيني مالاً، فيقول : حث^(٢) فيحني ما لا يستطيع ان يحمله^(٣) فيلقي منه حتى يكون قدر ما يستطيع ان يحمله فيخرج به فيندم ويقول : أنا كنت أجشع أمه محمد نفساً^(٤) كلهم دُعي الى هذا المال فتركه غيري، فيرد عليه^(٥)، فيقول (السادان) : إنا لا نقبل شيئاً أعطيناها^(٦). وروى عنه عليه السلام إنه قال : «... فيجيء اليه الرجل فيقول : يا مهدي أعطني أعطني أعطني، فيحني في ثوبه ما أستطاع أن يحمله»^(٧).

فهم من هاتين الروايتين بخروج الأمام (عج) تخرج الأرض كنوزها وخيراتها وبركاتهما تشمل جميع أفراد المجتمع.

□ أين المرتجى لإزالة الجور العدوان :

الرَّجَاءُ مِنَ الْأَمَلِ نَقِيضُ الْيَأْسِ مَمْدُودٌ رَجَاءٌ يَرْجُوهُ رَجُوعاً وَرَجَاءٌ وَرَجَاوَةٌ وَمَرْجَاءٌ وَرَجَاءٌ^(٨).

زَلَّتْ الشَّيْءَ أَزِيلُهُ زَيْلًا أَي مِزْتَهُ وَفَرَّقْتَهُ وَيُقَالُ أَزَالَ اللَّهُ زَوَالَهُ إِذَا دُعِيَ عَلَيْهِ

١ - السادان : الذي بيده مفاتيح بيت المال

٢ - حث : أي صب وخذ ما تريده من المال

٣ - وفي نسخة أخرى فلا يستطيع أن يحمله

٤ - أجشع : أحرص، أي أكثر حرصاً

٥ - أي يرد الرجل المال الى السادان

٦ - الصواعق المحرقة لأبن حجر

٧ - ينابيع المودة للقندوزي

٨ - لسان العرب (رجاء) : ٦ : ١١٨.

بالهلاك معناه أي أذهب الله حركته وتَصَرَّفَهُ^(١).

الجَوْرُ نقيضُ العَدْلِ جَارَ يَجُورُ جَوْرًا وقوم جَوْرَةٌ وجارَةٌ أي ظَلَمَةٌ والجَوْرُ ضدُّ الفسادِ والجَوْرُ تركُ القصدِ في السيرِ والفعل جَارَ يَجُورُ وكل ما مال فقد جَارَ وجَارَ من الطريقِ عَدَلَ والجَوْرُ المَيْلُ عن القصدِ^(٢).

العدوان : التعدي والتجاوز والظلم.

الجور يقابل العدل.

أشارة إلى الأمن والأمان الذي يحصل بظهور المولى (عج).

عن الإمام الباقر عليه السلام في حديث له عن الأمن والأمان في عصر الإمام المهدي : تخرج العجوز الضعيفة من المشرق إلى المغرب لا يؤذيها أحد^(٣).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : حتى تمشي المرأة بين العراق والشام لا تضع قدميها إلا على نبات وعلى رأسها زينتها لا يهيجها سبع ولا تخافه^(٤).

وقال عليه السلام : لو قد قام قائمنا..... ولذهبت الشحناء بين قلوب العباد واصطلحت السباع والبهائم^(٥).

عن أمير المؤمنين عليه السلام :... وترعى الشاة والذئب في مكان واحد ويلعب التسيان بالحيات والعقارب ولا يضرهم شيء ويذهب الشر ويبقى الخير^(٦).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام : ولو قد قام قائمنا لأنزلت السماء مطراً وأخرجت الأرض نباتها ولذهبت الشحناء من قلوب العباد واصطلحت السباع والبهائم حتى

١ - لسان العرب (زيل): ٧: ٧٩.

٢ - لسان العرب (جور): ٣: ٢٣٧.

٣ - ينابيع المودة للقندوزي ص ٤٣٣

٤ - بحار الأنوار ٥٢: ٣١٩.

٥ - بحار الأنوار ٥٢: ٣١٩.

٦ - عقد الدرر : باب ٧، ص ١٥٩.

تمشي المرأة بين العراق إلى الشام لا تضع قدمها إلا على نبات وعلى رأسها زينتها
لا يهيجها سبع ولا تخافه^(١).

الروايات المباركة تصرح بأن الأمن والأمان لا يتم فقط بين بني البشر بل يتم ذلك بين الإنسان والحيوان وبين أنواع الحيوان مثل مصالحة السباع والبهائم، أما تكون كناية عن انتشار الأمن والأمان وارتفاع الخوف عن الناس، أو أن تكون على وجه الحقيقة فيكون من خصائص دولة الإمام المهدي (عج) وإن كان هذا الرأي خارج عن المؤلف فإن الدولة أغلب خصائصها خارج عن المؤلف ولا يستطيع الإنسان المنغمس بالمادة أن يدرك خصائص دولة العدل الإلهي.

□ أين المُدَّخِرُ لتجديد الفرائض والسنن :

ذخر : اصل الادخار اذتخار، يقال ذخرته، وادخرته إذا أعددتَه للعقبى^(٢).
جَدَّ الشَّيْءُ يُجَدُّ بِالْكَسْرِ جِدَّةً فَهُوَ جَدِيدٌ وَهُوَ خِلَافُ الْقَدِيمِ وَجَدَّدَ فُلَانٌ الْأَمْرَ
وَأَجَدَّهُ وَاسْتَجَدَّهُ إِذَا أَحْدَثَهُ فَتَجَدَّدَ هُوَ وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ اسْتَجَدَّ لِأَزْمَاءٍ وَجَدَّهُ جَدًّا مِنْ
بَابِ قَتَلَ قَطَعَهُ فَهُوَ جَدِيدٌ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ وَهَذَا زَمَنُ الْجِدَادِ وَالْجِدَادِ وَأَجَدَّ
النَّخْلُ بِالْأَلْفِ حَانَ جِدَادُهُ وَهُوَ قَطَعُهُ^(٣).

والفريضة فعيلة بمعنى مفعولة، والجمع فرائض قيل اشتقاقها من الفرض الذي هو التقدير، لأن الفرائض مقدرات^(٤).

وَالسُّنَّةُ الطَّرِيقَةُ وَالسُّنَّةُ السَّيْرَةُ حَمِيدَةٌ كَانَتْ أَوْ ذَمِيمَةً وَالْجَمْعُ سُنَنٌ مِثْلُ : عُرْفَةٌ

١ - منتخب الأثر ص ٤٧٤

٢ - المفردات ص ٢٣٤

٣ - المصباح المنير مادة (ج د د) : ٩٥.

٤ - مجمع البحرين مادة (فرض) : ٤ : ٥٠٨.

وَعُرْفِ (١).

أن القائم إذا قام بالأمر يطبق الإسلام كما نزل على جده الرسول الأعظم ﷺ مجرداً عن الاجتهادات والتحريفات التي دخلت عليه فيكون تطبيق الإسلام في دولته المباركة جديد على الناس وقد دلت على ذلك نصوص ومن جملتها.

في الدعاء المروي عنه عليه السلام بتوسيط العمري رضي الله عنه وجدد به ما امتحى من دينك (٢).

وفي الدعاء المروي عن أبي الحسن الرضا عليه السلام : وجدد به ما محي من دينك وبدل من حكمك حتى تعيد دينك به وعلى يديه جديداً غصاً (٣).

وفي البحار نقلاً عن إرشاد الديلمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا قام القائم دعا الناس إلى الإسلام جديداً وهداهم إلى أمر قد دثر وضل عنه الجمهور وإنما سمي القائم مهدياً لأنه يهدي إلى أمر مضلول عنه وسمي القائم لقيامه بالحق (٤).

عن أبي جعفر عليه السلام في سيرة القائم (عج) يقوم بأمر جديد وسنة جديدة وقضاء جديد على العرب شديد (٥).

وعن أبي عبد الله عليه السلام الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء، قال أبو بصير فقلت: اشرح لي هذا أصلحك الله، فقال: يستأنف الداعي منا دعاء جديداً كما دعا رسول الله عليه وآله (٦).

وعنه عليه السلام كأنني بالقائم على منبر «الكوفة» عليه قباء، فيخرج من وريان قبائه

١ - المصباح المنير (س ن ن) : ٢٨٤.

٢ - كمال الدين ٢ : ٥١٤ عنه البحار ٥٢ : ١٨٩ ضمن ١٨.

٣ - الصحيفة الرضوية الجامعة ص ٧٤ دعاء ٩٩.

٤ - الإرشاد ص ٤١١ عنه البحار ٥١ : ٣٠، ح ٧.

٥ - غيبة النعماني ص ٢٣٥ ضمن حديث ٢٢ عنه البحار ٥٢ : ٣٤٨، ح ٩٩.

٦ - غيبة النعماني ص ٣٢١

كتاباً مختوماً بخاتم ذهب فيفكه فيقرأه على الناس فيجفلون عنه إجمال الغنم، فلم يبق إلا النقباء، فيتكلم بكلام، فلا يلحقون ملجأً حتى يرجعوا إليه وإني لأعرف الكلام الذي يتكلم به^(١).

عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: إن قائمنا إذا قام دعا الناس إلى أمر جديد كما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وإن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء^(٢).

عن عبد الله بن عطاء قال: سألت أبا جعفر الباقر عليه السلام فقلت: إذا قام القائم بأي سيرة يسير في الناس فقال: يهدم ما قبله كما صنع رسول الله ويستأنف الإسلام جديداً^(٣).

ورواية ابن عباس وفيها سؤال رجل يهودي من رسول الله صلى الله عليه وآله عن مسائل من جملتها عن الحوادث الواقعة في المستقبل نظير ما وقع لبني إسرائيل والتي تنتهي بظهور المهدي الموعود (عج) فقال له صلى الله عليه وآله: وأن الثاني عشر من ولدي يغيب حتى لا يرى ويأتي على أمتي زمن لا يبقى من الإسلام إلا اسمه ولا يبقى من القرآن إلا رسمه فحينئذ يأذن الله تعالى له فيظهر الإسلام به ويجدده^(٤).

نفهم من النصوص المباركة أن الإمام (عج) في دولته يطبق الإسلام وهذا التطبيق يكون جديداً على عامة الناس لأنه سوف يهدم كل الأحكام المنحرفة عن حقيقة الإسلام وإن كانت تحمل اسم الإسلام وعنوانه.

١ - بحار الأنوار ٥٢: ٣٥٢، ح ١٠٧.

٢ - غيبة النعماني ص ٣٢٠، ح ١، عنه بحار الأنوار ٥٢: ٣٦٦، ح ١٤٧.

٣ - المصدر نفسه.

٤ - فرائد السبطين ٣: ١٣٤، ينابيع المودة ٣: ٢٨٣، بحار الأنوار ٣: ٣٠٣، ٣٦: ٢٨٣.

□ أين المتخير لإعادة الملة والشريعة :

المِلَّة لغةً: الشريعة، والجمع مِلَل، وقد تَمَلَّل، وامتَلَّ: دخل في الملة^(١).
الملة اصطلاحاً: الشرع الذي يأتي به السمع ويعم الأمر به للجميع.
وقيل: هو الذي ينتحله الإنسان^(٢).

الشريعة اصطلاحاً: ان الشريعة سياسة دينية لمصلحة العباد في دنياهم
وأخرتهم^(٣).

وهي اسم لجميع ما شرعه الله سبحانه وبينه من الطاعات وترك المحرمات^(٤).
وهي عبارة عن الظاهر^(٥).

هي ما شرع الله تعالى لعباده أي سن لهم^(٦).

هي الشريعة من حيث انها يجتمع عليها^(٧).

بعطف الرأي على القرآن إذا عطفوا القرآن على الرأي في نهج البلاغة^(٨).

«بعطف الهوى على الهدى، إذا عطفوا الهدى على الهوى وبعطف الراي على القرآن إذا عطفوا القرآن على الراي حتى تقوم الحرب بكم على ساق بادياً نواذجها، مملوءة أخلافها حلواً رضاعها، علقماً عاقبها، ألا وفي غد وسيأتي غد بما لا تعرفون، ياخذ الوالي من غيرها أعمالها على مساوي أعمالها وتخرج له الارض

١ - المخصص ٣: ١٧٥.

٢ - الحدود والحقائق للمرئضي ص ١٧٢

٣ - اثبات النبوات ص ١٦١

٤ - المعتمد في اصول الدين ص ١٩٣

٥ - قواعد العقائد للغزالي ص ١١٧

٦ - شرح العقائد النسفية ٢: ١٢

٧ - جامع العلوم ٣: ٣٢٩

٨ - شرح عبده: ٢: ٢١ و: ٤: ٣٦.

افاليد كبدها، وتلقي إليه سلماً مقاليدها فيريكم كيف عدل السيرة ويحيي ميت الكتاب والسنة»^(١).

«وأخذوا يميناً وشمالاً ضعفاً في مسالك الغي، وتركاً لمذاهب الرشد، فلا تستعجلوا ما هو كائن مرصداً، وتستبطئوا ما يجيء به الغد فكم من مستعجل بما أن أدركه ود أنه لم يدركه، وما أقرب اليوم من تباشير غد يا قوم هذا أبان ورود كل موعود، ودنو من طلعة ما لا تعرفون إلا إن من أدركها من يسري فيها بسراج منير، ويحذر فيها على مثال الصالحين، ليحل فيها ربقاً ويعتق فيها رقاً ويصدع فيها شعباً ويشعب صدعاً في سترة عن الناس، لا يبصر القائف أثره ولو تابع نظره، ثم ليشحذن فيها قوم شحذ القين النصل تجلى بالتنزيل أبصارهم ويرمى بالتفسير في مسامعهم ويغبقون كاس الحكمة بعد الصبح»^(٢).

قال السيد حيدر الحلبي :

الله يا حامي الشريعة	أتقر وهي كذا مروعة
بك تستغيث وقلبها	لك عن جوى يشكو صدوعه
مات التصبر بانتظارك	ايها المحيي الشريعة
فانهض فما أبتى التحمل	غير أحشاء جزوعة
قد مزقت ثوب الاسى	وشكت لو اصلها القطيعة
كم ذا القعود ودينكم	هدمت قواعده الرفيعه
تبكي الفروع اصوله	واصوله تبكي فروع

١ - ينابيع المودة ٥ : ٤٣٧ وشرح ابن ميثم البحراني ٣ : ١٦٨ وغرر الحكم : ٣٦٣، اوله.

٢ - المعجم الموضوعي لاحاديث الإمام المهدي (عج) ص (٢٤٩ - ٢٥٠). البحار : ٥١ : ١١٦، نهج

البلاغة، شرح الصالح، ٢٠٨.

فيكم تحكم من اباح اليوم حرمة المنيعه^(١)

□ أين المؤمل لأحياء الكتاب وحدوده :

أملته أملاً من باب طلب ترقبته وأكثر ما يستعمل الأمل فيما يستبعد حصوله قال زهير: (أزجو وأمل أن تدنو مودتها) ومن عزم على السفر إلى بلد بعيد يقول أملت الوصول ولا يقول طمعت إلا إذا قرب منها فإن الطمع لا يكون إلا فيما قرب حصوله والرجاء بين الأمل والطمع فإن الراجي قد يخاف أن لا يحصل مأموله وهذا يستعمل بمعنى الخوف فإذا قوي الخوف استعمل استعمال الأمل وعليه بيت زهير وإلا استعمل بمعنى الطمع فأنا أمل وهو مأمول على فاعل ومفعول وأملته أميلاً مبالغة وتكثيراً^(٢).

أحياء الكتاب : هو العمل به.

حدوده : احكامه.

وعن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال : إن الدنيا لا تذهب حتى يبعث الله رجلاً منا أهل البيت يعمل بكتاب الله^(٣).

ويكون في دولة الإمام (عج) المصدر الوحيد للقانون الذي يحكم على الأرض هو القرآن الكريم والسنة النبوية، وعند ذلك يتخلص البشر من الولايات والقوانين الوضعية الكافرة ويعيش تحت ظل القوانين الإسلامية العادلة التي تحافظ على حقوق البشر وتوفر لهم كل خير ورفاه وتوقف كل ظالم عند حده وتسد أبواب الانحراف بجميع أقسامها وأنواعها.

١ - الإمام المهدي نور في الشعر العربي ص ٥٤

٢ - المصباح المنير (أ م ل) : ٢٦.

٣ - الكافي ٨ : ٢٩٦

إن القوانين الوضعية غير الإسلامية تلقى وتهمل ولا يعمل بها أبداً لأنها صدرت من أفراد اتبعوا أهواءهم أكثر من اتباعهم القانون الإسلامي النزيه. عندما نتحدث عن حكم الإمام المهدي (عج) فإن الحديث يدور حول نقطتين :

النقطة الأولى : إصدار الأحكام ووضع القوانين والتعليمات في مختلف المجالات مصدرها الكتاب والسنة.

النقطة الثانية : القضاء بين الناس سواء ترفع إليه الخصمان أم لا. أن الإمام المهدي (عج) يقيم الحد ويقتص ويغزر من صدر منه ما يوجب القصاص أو التعزير حتى إذا لم يشهد الشهود ولم تقم البينة.

قال الإمام الباقر عليه السلام : إذا قام قائم آل محمد عليه السلام حكم بحكم داود وسليمان لا يسأل الناس بينة ^(١).

وعن الإمام الصادق عليه السلام : لا تذهب الدنيا حتى يخرج رجلاً مني يحكم بحكومة آل داود ولا يسأل البينة، يعطي كل نفس حقها، وفي رواية يعطي كل نفس حكمها ^(٢).

وقال عليه السلام في حديث له :... ثم يأمر منادياً ينادي هذا المهدي يقضي بقضاء داود وسليمان، ولا يسأل عن ذلك بينة ^(٣).

ومن المعلوم أن الشرائع السابقة قد نسخت بشريعة الخاتم عليه السلام والمقصود من حكم داود عليه السلام ليس العمل بشريعة نبي الله داود عليه السلام ولكن شبه حكمه بحكم داود عليه السلام لأن النبي داود عليه السلام كان يحكم في فترة من الزمن - بالواقع كانت الحقائق تنكشف إليه بأذن الله تعالى ولذلك لم يكن يبالي بقول المدعي والمدعى عليه -

١ - بحار الانوار ٢٦ : ١٧٧

٢ - بحار الانوار ٥٢ : ٣٢٠

٣ - بحار الانوار ٥٢ : ٣٦٩

فكذلك الإمام المهدي (عج) يحكم بالقضايا حسب إطلاعه بالواقع وعلمه بالحق ولا يعتمد على الظاهر.

□ أين محيي معالم الدين وأهله :

والمعلم : الاثر، يستدل به على الطريق وجمعه معالم^(١).
في تفسير قوله تعالى ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾^(٢) أي بظهوره القائم^(٣).
وفي البحار في حديث طويل عن النبي ﷺ التاسع منهم قائم أهل البيت ومهدي امتي أشبه الناس بي، في شمائله وأقواله وأفعاله يظهر بعد غيبة طويلة وحيرة مضلة فيعلي أمر الله ويظهر دين الله ويؤيد بنصر الله، وينصر بملائكة الله فيملا الأرض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما^(٤).
قال الإمام الصادق عليه السلام : إذا قام القائم هدم المسجد الحرام حتى يرده إلى أساسه، وحول المقام إلى الموضع الذي كان فيه^(٥).
وروي ذلك عن الإمام الصادق عليه السلام عندما سئل عن الزيادات الحادثة في المسجد الحرام وهل هي من المسجد ؟ فقال عليه السلام : نعم... أنهم لم يبلغوا بعد مسجد إبراهيم وإسماعيل «صلى الله عليهما وآلهما»^(٦).
وقال عليه السلام : خط إبراهيم عليه السلام بمكة ما بين الحراورة إلى مسعى، فذلك الذي

١ - مجمع البحرين مادة (علم): ٦: ٤٣٦.

٢ - الصف : ٩

٣ - البرهان ٥ : ٩٤

٤ - كفاية الأثر ص ١٠، ح ١، عنه بحار الأنوار ٣٦ : ٢٨٢، ٥٢ : ٣٧٩، ح ١٨٧.

٥ - كتاب الإرشاد للشيخ المفيد ص ٤١١ عند بحار الأنوار ٥٢ : ٣٣٨، ح ٨٠.

٦ - كتاب الكافي، باب فضل الصلاة في المسجد الحرام

خطه إبراهيم^(١).

وسأل الحسين بن نعيم من الإمام الصادق عليه السلام عن الزيادات الحادثة في المسجد الحرام؟ فقال عليه السلام: إن إبراهيم وإسماعيل حدا المسجد الحرام ما بين الصفا والمروة فكان الناس يحجون إلى الصفا^(٢) وفي نسخة أخرى: يحجون من مسجد الصفا.

تنص الأحاديث إن المسجد الحرام الأصلي أكبر بكثير من المسجد الحرام اليوم وفي الرواية الأولى: إذا قام القائم حوّل المقام إلى الموضع الذي هو فيه. مقام إبراهيم هو الصخرة التي وقف عليها نبي الله إبراهيم عليه السلام حين بنى الكعبة وقد كان المقام بجوار الكعبة في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولما جاء عمر بن الخطاب إلى الحكم نقل المقام من مكانه وغير موضعه، ولما استلم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام زمام الحكم بعد مقتل عثمان قرر أن يقضي على كل زيادة وبدعة حدثت في الدين وان يرد كل شيء إلى ما كان عليه في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن جملة ذلك أراد أن يرد المقام إلى موضعه الأول بجوار الكعبة فتار المنافقون والمناوئون الذين يهرجون ضد كل خطوة أصلحية يقوم بها الإمام عليه السلام فرأى الإمام عليه السلام أن الأفضل هو تجميد القضية إلى وقت آخر نظراً لأمر كانت أهم من ذلك، وهكذا بقي مقام إبراهيم في غير موضعه إلى يومنا هذا. وبدولة الإمام يضع المقام في موضعه ويظهر سائر الحقائق التي اندرست والمعالم التي اندثرت مثل مراقد الأئمة المعصومين والأنبياء وخصوصاً مرقد سيدة نساء العالمين عليها السلام وأعمار سائر مراقد المعصومين التي هدمت.

١ - كتاب الكافي، نفس المصدر

٢ - كتاب التهذيب للشيخ الطوسي

□ أين قاصم شوكة المعتدين :

القَصْمُ دَقُّ الشَّيْءِ يُقَالُ لِلظَّالِمِ قَصَمَ اللَّهُ ظَهْرَهُ، الْقَصْمُ كَسْرُ الشَّيْءِ الشَّدِيدِ حَتَّى يَبِينَ قَصْمَهُ يَقْصِمُهُ قَصْماً فَانْقَصَمَ وَتَقَصَّمَ كَسْرَهُ كَسْراً^(١).

شَاكَ الرَّجُلُ يَشَاكُ شَوْكاً أَي ظَهَرَتْ شَوْكَتُهُ وَحِدَّتْهُ فَهُوَ شَائِكُ السَّلَاحِ وَشَوْكَةُ الْقِنَالِ شِدَّةُ بَأْسِهِ وَشَوْكَةُ الْمُقَاتِلِ شِدَّةُ بَأْسِهِ وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ ﴿وَتَوَدُّونَ أَنْ غَيْرِ ذَاتِ الشَّوْكِةِ تَكُونَ لَكُمْ﴾ قِيلَ مَعْنَاهُ حِدَّةُ السَّلَاحِ وَقِيلَ شِدَّةُ الْكِفَاحِ وَفُلَانٌ ذُو شَوْكَةٍ أَي ذُو نِكَايَةٍ فِي الْعَدُوِّ^(٢).

وَالِاعْتِدَاءِ مَجَاوِزَةَ الْحَقِّ، وَأَصْلُهُ الْمَجَاوِزَةُ، يُقَالُ: عَدَا إِذَا جَاوَزَ حَدَّهُ فِي الْإِسْرَاعِ^(٣).

وَقَوْلُهُ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾^(٤) مَعْنَاهُ يَبْغِضُهُمْ وَيُرِيدُ الْإِنْتِقَامَ مِنْهُمْ وَإِنَّمَا ذَكَرَهُ عَلَى وَجْهِ النِّفْيِ لِدَلَالَةِ هَذَا النِّفْيِ عَلَى مَعْنَى الْإِثْبَاتِ إِذْ ذَكَرَ فِي صِفَةِ الْمُعْتَدِينَ، وَكَأَنَّهُ قِيلَ يَكْفِيهِمْ فِي الْهَلَاكِ أَلَّا يَحْبَهُمُ اللَّهُ^(٥).

□ أين هادم أبنية الشرك والنفاق :

هَدَمَ: الْهَدْمُ إِسْقَاطُ الْبِنَاءِ، يُقَالُ هَدَمْتُهُ هَدْمًا وَالْهَدْمُ مَا يَهْدَمُ^(٦).
وَالْبُنْيَانُ مَا يُبْنَى وَالْبِنْيَةُ الْهَيْئَةُ الَّتِي بُنِيَ عَلَيْهَا^(٧).

١ - لسان العرب (قصم): ١٢: ١٢٤.

٢ - لسان العرب (شوك): ٨: ١٦٣.

٣ - التبيان ٢: ١٤٣.

٤ - المائدة: ٨٧.

٥ - التبيان ٤: ٨.

٦ - المفردات: ٢١٣.

٧ - المصباح المنير (ب ن ي): ٦٥.

وَالْبِنَاءُ الْمَبْنِيُّ وَالْجَمْعُ أُبْنِيَّةٌ وَأُبْنِيَّاتٌ جَمْعُ الْجَمْعِ (١).
وَالشِّرْكَ اسْمٌ مِنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ إِذَا كَفَرَ بِهِ (٢).
وقيل الضلال عن الحق، وهو أعم فائدة (٣).

النفاق وهو الدخول في الشرع من باب والخروج عنه من باب (٤).

أبنية الشرك تطلق على معابد المشركين والكفار وأما أبنية النفاق تشمل الأماكن التي ظاهرها الإسلام والعبادة ووقعها الكفر والإلحاد وهذا من أبرز مصاديق النفاق وقال الإمام الصادق عليه السلام: إذا قام القائم لا يترك بدعه إلا أزالها ولا سنة إلا أقامها (٥)، ولا يمكن إزالة البدع والقضاء عليها مع ترك أهلها فان إزالة الأفكار والعقائد الباطلة والبدع بإزالة أهلها والمروجين إليها.

عن المفضل عن الصادق عليه السلام قال يأتي القائم (عج) بعد أن يطأ شرق الأرض وغربها الكوفة ومسجدها، ويهدم المسجد الذي بناه يزيد بن معاوية لعنه الله، لما قتل الحسين بن علي عليه السلام (وهو) مسجد ليس لله ملعون ملعون من بناه (٦).

عن الإمام الباقر عليه السلام قال: إذا قام القائم عليه السلام سار إلى الكوفة، فهدم بها أربعة مساجد، ولم يبق مسجد على الأرض له شرفٌ إلا هدمها، وجعلها جمّاء، ووسّع الطريق الأعظم، وكسر كل جناح خارج عن الطريق، وأبطل الكنف والميازيب إلى الطرقات، ولا يترك بدعة إلا أزالها، ولا سنة إلا أقامها، ويفتح قسطنطينية والصين وجبال الديلم... (٧).

١ - لسان العرب (بنى): ٢: ١٥٩.

٢ - المصباح المنير (شرك): ٣٠٣.

٣ - التبيان ٢: ٣٩٩.

٤ - المفردات ١٦٥.

٥ - روضة الواعظين.

٦ - بحار الأنوار ٥٣: ٣٤.

٧ - الإرشاد ٢: ٣٨٥.

□ أين مبيد أهل الفسوق والعصيان والطغيان :

بَادَ يَبِيدُ بَيْدًا وَيَبِيدُ أَي : هَلَكَ (١).

أما الفسوق : (الفاسق) الكافر الساتر للحق فلذلك جعله فاسقا ومعناه من جحد
هو . فَسَقَ فُسُوقًا مِنْ بَابِ قَعَدَ خَرَجَ عَنِ الطَّاعَةِ وَالِاسْمُ الْفِسْقُ وَيَفْسِقُ بِالْكَسْرِ لُغَةً
هَكَاهَا الْأَخْفَشُ فَهُوَ فَاسِقٌ وَالْجَمْعُ فُسَاقٌ وَفَسَقَةٌ (٢).

فقد فسق عن أمر ربه بظلمه لقوله ﴿ وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (٣).
في جميع المعاصي وقيل الفسوق الكذب (٤).

عَصَى الْعَبْدُ مَوْلَاهُ عَصِيًّا مِنْ بَابِ رَمَى وَمَعْصِيَةٌ فَهُوَ عَاصٍ وَجَمْعُهُ عَصَاةٌ وَهُوَ
عَبِيٌّ أَيْضًا مَبَالِغَةٌ وَعَاصَاهُ لُغَةٌ فِي عَصَاهُ وَالِاسْمُ الْعِصْيَانُ (٥).

(الطغيان) تجاوز المقدار في الفساد (٦).

الطُّغْيَانُ وَهُوَ مُجَاوِزَةُ الْحَدِّ وَكُلُّ شَيْءٍ جَاوَزَ الْمِقْدَارَ وَالْحَدَّ فِي الْعِصْيَانِ فَهُوَ
طَاغٍ وَأَطْغَيْتُهُ جَعَلْتُهُ طَاغِيًّا وَطَغَا السَّيْلُ اِرْتَفَعَ حَتَّى جَاوَزَ الْحَدَّ فِي الْكَثْرَةِ (٧).

ومعنى الطاغوت ذو الطغيان - على جهة المبالغة في الصفة - فكل من يعبد من

دون الله فهو طاغوت (٨).

١ - المصباح المنير (ب ي د) : ٧٠.

٢ - المصباح المنير (ف س ق) : ٤٥٧.

٣ - النور : ٥٥.

٤ - مجمع البيان، ٩ : ١٩٩.

٥ - المصباح المنير (ع ص ي) : ٤٠٠.

٦ - التبيان ٦ : ٧٤.

٧ - المصباح المنير (ط غ ي) : ٣٦١.

٨ - التبيان ٣ : ٢٣٦.

□ أين حاصد فروع الغي والشقاق :

وحصدهم بالسيف : استأصلهم.

والحصاد بالفتح والكسر قطع الزرع^(١).

فرع : فرع الشجر غصنه وجمعه فروع^(٢).

الْفُرْعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَعْلَاهُ وَهُوَ مَا يَنْفَرَعُ مِنْ أَصْلِهِ وَالْجَمْعُ فُرُوعٌ وَمِنْهُ يُقَالُ فَرَعْتُ مِنْ هَذَا الْأَصْلِ مَسَائِلَ فَتَفَرَّعَتْ أَيِ اسْتَخْرَجْتُ فَخَرَجْتُ^(٣).

الغي جهل من اعتقاد فاسد، وذلك أن الجهل قد يكون من كون الإنسان غير معتقد اعتقاداً (لا صالحاً ولا فاسداً)، وقد يكون من اعتقاد شيء فاسد وهذا النحر الثاني يقال له غي^(٤).

الشقاق فراق الحق إلى العداوة وأهله^(٥).

كتاب الاحتجاج للطبرسي^{رحمته} بإسناده إلى الباقر^{عليه السلام} عن النبي^{صلى الله عليه وآله} حديث طويل وفيه خطبة الغدير وفيها ألا أن أعداء علي هم أهل الشقاق هم العادون وأخوان الشياطين الذين يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا^(٦).

□ أين طامس آثار الزيغ والأهواء :

طمس : الطمس إزالة الأثر بالمحو^(٧).

١ - مجمع البحرين مادة (حصد) : ٣ : ٢٧.

٢ - المفردات ص ٤٩٦

٣ - المصباح المنير (ف رع) : ٤٥٤.

٤ - المفردات ص ٤٨٥

٥ - التبيان ٩ : ١٣٤

٦ - نور الثقلين ٢ : ٣٤٨

٧ - المفردات ٤٠٣

أثر الشيء حصول ما يدل على وجوده، يقال أثر وأثر، والجمع الآثار^(١).
 الزَيْغُ المَيْلُ زَاغَ يَزِيغُ زَيْغًا وَزَيْغَانًا وَزُيُوغًا وَزَيْغُوعَةً وَأَزْغُتُهُ أَنَا إِزَاغَةٌ وَهُوَ
 زَانِعٌ مِنْ قَوْمٍ زَاغَةٌ مَالٌ وَقَوْمٌ زَاغَةٌ عَنِ الشَّيْءِ أَي زَانِعُونَ وَقَوْلُهُ تَعَالَى رَبَّنَا لَا تُزِغْ
 قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا أَي لَا تَمِلْنَا عَنِ الْهُدَى وَالْقَصْدِ وَلَا تُضِلَّنَا. لسان العرب (زيغ).
 الزيغ : ميل القلب عن الحق ومنه قوله (فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم) وزاغت
 النمس إذا مالت وزاغ عن الطريق جاز وعدل^(٢).
 والأهواء هاهنا المذاهب التي تدعو إليها الشهوة دون الحجة لأن الإنسان قد
 يستقل النظر لما فيه من المشقة ويميل طبعه إلى بعض المذاهب فيعتقده وهو
 ضلال فيهلك به^(٣).

□ أين قاطع حبائل الكذب والافتراء :

الْقَطْعُ إِبَانَةٌ بَعْضُ أَجْزَاءِ الْجُرْمِ مِنْ بَعْضٍ فَضَلًّا قَطَعَهُ يَقْطَعُهُ قَطْعًا وَقَطِيعَةً وَقُطُوعًا
 قال :

فَمَا بَرِحَتْ حَتَّى اسْتَبَانَ سَقَابِهَا قُطُوعًا لِمَحْبُوكٍ مِنَ اللَّيْفِ حَادِرٍ
 وَالْقَطْعُ مَصْدَرٌ قَطَعْتُ الْحَبْلَ قَطْعًا فَانْقَطَعَ وَالْمِقْطَعُ بِالْكَسْرِ مَا يُقْطَعُ بِهِ الشَّيْءُ
 وَقَطَعَهُ وَاقْتَطَعَهُ فَانْقَطَعَ^(٤).

والحبالة خصت بحبل الصائد جمعها حبائل^(٥) وهي التي يصاد بها.

١ - المفردات ص ٧

٢ - مجمع البيان ٥ : ١١٩.

٣ - مجمع البيان ٣ : ٣٥٥.

٤ - لسان العرب (قطع) : ١٢ : ١٣٨.

٥ - المفردات ص ١٣٩

الكَذِبُ نقيضُ الصِّدْقِ كَذَبَ يَكْذِبُ كَذِبًا^(١).

الأصل في الإفتراء القطع، من (فريت الأديم أفريه) ثم استعير للكذب مع العمد. وأفريت الأوداج: قطعتها^(٢).

الإفتراء هو القطع على خبر لا حقيقة له^(٣).

الفرق بين الكذب والإفتراء أن الكذب أعم من الإفتراء وربما يكون له أصل ولكنه أنقلب على وجهه بخلاف الإفتراء فإنه اختلاق كما هو المشهور في معاني هذا الباب.

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: إنا أهل بيت صادقون لا نخلو من كذاب يكذب علينا^(٤).

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: إن الناس أولعوا بالكذب علينا، وإن الله افترضه عليهم لا يريد منهم غيره^(٥).

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: إن لكل رجل منا رجل يكذب عليه^(٦).

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث طويل: ... فعند ذلك خروج المهدي وهو رجل من ولد هذا وأشار بيده إلى علي بن أبي طالب عليه السلام به يمحق الله الكذب ويذهب الزمان الكلب، به يُخرج ذلّ الرقي من أعناقكم...^(٧).

١ - لسان العرب (كذب): ١٣: ٣٧.

٢ - مجمع البحرين مادة (فرا): ١: ٢١٩.

٣ - مجمع البيان ٤: ٩٨.

٤ - بحار الانوار ٢: ٢١٧، ح ١٢.

٥ - بحار الانوار ٢: ٢٤٦، ح ٥٨.

٦ - المعتمد ١: ٢٩.

٧ - الغيبة للطوسي ص ١١٤.

□ أين مبيد العتاة والمردة :

وَبَادَ يَبِيدُ يَبِيداً إِذَا هَلَكَ^(١).

والعتي هاهنا مصدر كالعتو وهو التمرد في العصيان وقيل يبداً بالأكثر جرماً
الأكثر^(٢).

المارد الخارج إلى الفساد العظيم وهو من وصف الشياطين وهم المردة وأصله
الإنجراد ومنه الأمر فالمارد المنجرد من الخير^(٣).

□ أين مستأصل أهل العناد والتضليل والإلحاد :

وَاشْتَأَصَلْتَهُ قَلَعْتَهُ بِأُصُولِهِ وَمِنْهُ قِيلَ اسْتَأَصَلَ اللَّهُ تَعَالَى الْكُفَّارَ أَيَّ أَهْلِكَهُمْ
جَمِيعاً^(٤).

العنيد المعجب بما عنده، والمعاند المباهي بما عنده. قال (كل كفار عنيد إنه كان
لاياتنا عنيداً)، والعنود قيل مثله، قال : لكن بينهما فرق لان العنيد الذي يعاند
ويخالف والعنود الذي يعند عن القصد، قال : ويقال بعير عنود ولا يقال عنيد.
وأما العند فجمع عاند، وجمع العنود عندة، وجمع العنيد عند. وقال بعضهم :
العنود هو العدول عن الطريق لكن العنود خص بالعادل عن الطريق المحسوس،
والعنيد بالعادل عن الطريق في الحكم، وعند عن الطريق عدل عنه، وقيل عاند
لأزم وعاند فارق وكلاهما من عند لكن باعتبارين مختلفين كقولهم البين في

١ - لسان العرب (بيد): ٢: ١٨٨.

٢ - مجمع البيان ٦: ٣٩٢.

٣ - مجمع البيان ٨: ٢٦٠.

٤ - المصباح المنير مادة (اص ل) : ٢٠.

الوصل والهجر باعتبارين مختلفين^(١).
 أهل العناد : هذه طائفة لن تخضع لأي داعية حق وإصلاح بل كذبت الأنبياء
 والرسل وهم الذين لا يقبلون الحق مع العلم به كبر وبغيا.
 التضليل : وهو كتم ما فيه الحق يغرر العباد ليقعهم في الضلال.
 الإلحاد في اللغة الميئل عن القصد ولحد علي في شهادته يُلْحَدُ لِحْدًا أَثِمَ^(٢).
 الإلحاد: العدول عن الاستقامة والانحراف عنها.

□ أين معز الأولياء ومذل الأعداء :

العِزُّ في الأصل القوة والشدة والغلبة والعِزُّ والعِزَّة الرفعة والامتناع والعِزَّة لله
 وفي التنزيل العزيز والله العِزَّة ولرسوله وللمؤمنين أي له العِزَّة والغلبة سبحانه^(٣).
 والولاية جمع ولي، وهو من يوالي الإنسان وينضم إليه يكون من جملته واتباعه
 والناصرين له^(٤).
 الذُّلُّ نقيض العِزِّ ذلٌّ يذللُّ ذُلًّا وَذِلَّةٌ وَذِلَالَةٌ وَمَذَلَّةٌ فَهُوَ ذَلِيلٌ بَيْنَ الذُّلِّ وَالْمَذَلَّةِ مِنْ
 قَوْمٍ أَذِلَّاءَ وَأَذِلَّةٍ وَذِلَالٍ^(٥).
 وَالْعَدُوُّ خِلَافُ الصَّدِيقِ الْمُؤَالِي وَالْجَمْعُ أَعْدَاءٌ^(٦).
 عن أبي جعفر عليه السلام قال : كَأَنِّي بِأَصْحَابِ الْقَائِمِ (عج) وَقَدْ أَحَاطُوا بِمَا بَيْنَ
 الْخَافِقِينَ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَهُوَ مَطِيعٌ لَهُمْ حَتَّى سَبَاعِ الْأَرْضِ وَسَبَاعِ الطَّيْرِ، تَطْلُبُ

١ - المفردات ص ٤٦٠

٢ - لسان العرب (لحد): ١٣: ١٧٦.

٣ - لسان العرب (عزز): ١٠: ١٣٤.

٤ - مجمع البحرين مادة (ولا): ١: ٣٠٣.

٥ - لسان العرب (ذلل): ٦: ٤٠.

٦ - المصباح المنير (ع د ا): ٣٨٤.

رضاهم في كل شيء، حتى تفخر الارض على الارض وتقول: مربي اليوم رجل من أصحاب القائم عليه السلام (١).

عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا قام القائم عرض الايمان على كل ناصب فإن دخل فيه بحقيقة وإلا ضرب عنقه أو يؤدي الجزية كما يؤديها اليوم أهل الذمة ويشد على وسطه الهميان ويخرجهم من الامصار إلى السواد (٢).

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن للحق دولة وللباطل دولة وكل واحد منهما في دولة صاحبه ذليل (٣).

عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى ﴿ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾ (٤) قال: يعني يوم خروج القائم (٥).

عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى يلقي في قلوب شيعتنا الرعب فإذا قام قائمنا وظهر مهدينا كان الرجل أجراً من ليث وأمضى من سنان (٦).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: لقي الرعب في قلوب شيعتنا من عدونا فإذا وقع أمرنا وخرج مهدينا كان أحدهم أجراً من الليث وأمضى من السنان يظاً عدونا بقدميه ويقتله بكفيه (٧).

وأما الأعداء الذين يذلهم الإمام المهدي (عج) فهم كثيرون ويمكن تصنيفهم

١ - كمال الدين ص ٦٧٣، ح ٢٥. بحار الانوار ٥٢: ٣٢٧، ح ٤٣.

٢ - الكافي ٨: ٢٢٧، ح ٢٨٨.

٣ - الكافي ٢: ١٤٧ ضمن حديث ١٢

٤ - المعارج: ٤٤

٥ - بحار الانوار ٥٣: ١٢٠، ح ١٥٧.

٦ - حلية الأولياء ٣: ١٨٤

٧ - الاختصاص ص ٢٦

إلى أصناف :

١- الحكام والسلاطين الحريصون على حفظ مناصبهم وهذه طائفة لا ترضى بالقليل ولا ترضى إلا بما تهوى أنفسهم وما خضعت أعناقها للحق ولن تخضع مساواتهم مع الناس وأخذ الحق منهم للناس يعتبر ذل في نظرهم.

٢ - علماء المذاهب والنحل والأديان الباطلة والضالة لأن هؤلاء يرون في ظهوره خطر يهدد مصالحهم وكيانهم ويزيل عنهم عزهم لأنهم لو قام القائم فهم بالخيار أما يدخلون في دين الإسلام أو يقتلون.

٣ - المنافقون الذين يمتطون سهوة الدين ما دام يخدم أغراضهم ولا يعارض شيئاً من مصالحهم ولا يتعارض مع أهدافهم وأفكارهم ولا يعرض دنياهم إلى المخاطر والمجازفة كما يقول الإمام الحسين عليه السلام في وصفه لهم : الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درت معاشهم فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون.

٤ - الجهلة ممن جهلوا مقام الإمام (عج) فتوقفوا عند ظواهر النصوص والآيات، عن الإمام الصادق عليه السلام : أن قائمنا إذا قام أستقبله من جهلة الناس أشد مما أستقبل رسول الله صلى الله عليه وآله من جهلة الجاهلية فقلت : وكيف ذلك ؟ قال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله أتى الناس وهم يعبدون الحجارة والصخر والعيدان والخشب المنحوت وإن قائمنا إذا قام أتى الناس وكلهم يتأول عليه كتاب ويحتج عليه به ثم قال : أما والله ليدخلن عليهم العدل جوف بيوتهم كما يدخل الحر والقر ^(١).

٥ - الكفار والمشركون واليهود والنصارى، عن الإمام الصادق عليه السلام قال : إذا خرج القائم لم يبق من مشرك بالله العظيم ولا كافر إلا كرهه خروجه ^(٢).

١ - الغيبة للنعمان ص ٢٩٧

٢ - بحار الأنوار ٥٢ : ٣٧٥

إن هؤلاء ظهور الإمام المهدي (عج) يهدد ملكهم وسلطانهم ومعتقداتهم ويتفقون على اختلافهم في مواجهة الإمام (عج) ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^(١) ذلهم وخزيبهم على يد الإمام الحجة

□ أين جامع الكلمة على التقوى :

و (الجامع) من أسمائه تعالى، وهو الذي يجمع الخلائق ليوم لا ريب فيه، وقيل جامع لأوصاف الحمد والثناء، وقيل هو المؤلف بين المتماثلات والمتباينات والمتضادات في الوجود^(٢).

أشارة إلى خصوصية من خصائص دولة الأمام المهدي (عج) وهي تجريد الإنسان من جميع العبوديات على اختلاف الأشكال وتكون العبودية لله تعالى وهذا ما دلت عليه النصوص، قال تعالى ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٣) هذه الآية مؤوله بالأمام المهدي (عج)، وقال تعالى ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾^(٤) ولقد تكررت هذه الآية في القرآن الكريم ثلاث مرات مما يدل على أهمية الموضوع ووردت أحاديث كثيرة في تأويل هذه الآية فأليك بعضها.
عن عباية أنه سمع أمير المؤمنين عليه السلام يقول : هو الذي أرسل رسوله بالهدى...

١ - الصف : ٨

٢ - مجمع البحرين مادة (جمع) : ٤ : ٥٦٥.

٣ - النور : ٥٥

٤ - الصف : ٩

أظهر ذلك بعد؟ قالوا: نعم، قال ﷺ: كلا، فوالذي نفسي بيده حتى لا تبقى قرية إلا وينادي فيها بشهادة أن لا إله إلا الله بكرة وعشيا^(١).

وفي تفسير البرهان (فلا والذي نفسي بيده حتى لا تبقى قرية إلا ونودي فيها: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله بكرة وعشيا^(٢)). عن ابن عباس في قوله عز وجل: (يظهره على الدين كله ولو كره المشركون) قال: لا يكون ذلك حتى لا يبقى يهودي ولا نصراني ولا صاحب ملة إلا صار إلى الإسلام حتى تأمن الشاة والذئب والبقر والأسد والإنسان والحية حتى لا تقرض الفارة جراباً وحتى توضع الجزية ويكسر الصليب ويقتل الخنزير وهو قوله تعالى (ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) وذلك يكون عند قيام القائم^(٣).

عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله الصادق ﷺ عن قوله تعالى (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) فقال: والله ما نزل تأويلها قلت: جعلت فداك ومتى ينزل؟ قال: حتى يقوم القائم إن شاء الله فإذا خرج القائم لم يبق مشرك^(٤).

عن رفاعة بن موسى قال: سمعت أبا عبد الله الصادق ﷺ يقول: وله أسلم من في السماوات والأرض طوعاً وكرهاً قال: إذا قام القائم لا يبقى أرض إلا نودي فيها شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله. وروي عن علي بن عقبة عن أبيه قال: إذا قام القائم (عج) حكم بالعدل وارتفع في أيامه الجور وآمنت به السبل واخرجت مولانا أبي الحسن الكاظم ﷺ أنه قال في تفسير قوله تعالى: (وله أسلم

١ - مجمع البيان ٩: ٣٨٠

٢ - تفسير البرهان ٤: ٣٢٩

٣ - تفسير البرهان ٤: ٣٢٩

٤ - بحار الأنوار ٥١: ٦٠

من في السماوات والأرض طوعاً وكرهاً) نزلت في القائم (عج) إذا خرج باليهود والنصارى والصابئين والزنادقة وأهل الردة والكفار في شرق الأرض وغربها فعرض عليهم الإسلام فمن أسلم طوعاً أمره بالصلاة والزكاة وما يؤمر به المسلم ويجب لله عليه ومن لم يسلم ضرب عنقه حتى لا يبقى في المشارق والمغرب أحد إلا وحده الله، قلت: جعلت فداك أن الخلق أكثر من ذلك، فقال: أن الله إذا أراد أمراً قلل الكثير وكثر القليل^(١). قال الخطيب اليعقوبي:

فظهر بلاد الله من كل خائٍ	ومستعمر في القرب يعبث والبعد
فيا حبذا يوم به تنشر اللوا	وتشهر ذاك المشرفي من الغمد
تصول بجندٍ من ملائكة السما	كجدك لما صال في ذلك الجند
يسدُّ الفضاء الرحب عدداً وعدة	ولم يبقَ دون الحق للشرك من سدِّ
كأن المواضي البيض إن مطرت دماً	بروق وأصوات الملائك كالرعد
ونسبح روح القدس في أفق السما	ينادي بأهل الأرض قد ظهر المهدي
فستجمع شمل المسلمين مؤلفاً	قلوباً طواها الإختلاف على الحقد
فلا ولد يرعى أباه تعطفاً	ولم نر في الآباء عطفاً على الولد
بهم لعبت أيدي السياسة دورها	فنالت من استعمارهم غاية القصد
إذا خمدت نار الحزازات أجمت	لظاها العدا كالنار تقدح بالزند
وتستل في كفيك سيف محمدٍ	ومنه على عطفك فضاضة السرد
وتسترجع الأمر الذي استأثرت به	كما شاءت الأعداء في الحل والعقد
نلاقي بلا وعدٍ محيّاك طالعاً	وما أحسن اللقيا تجي بلا وعد ^(٢)

١ - بحار الأنوار ٥٢: ٣٤

٢ - ديوان اليعقوبي ص ٨٢

□ أين باب الله الذي منه يؤتى :

باب : الباب يقال لمدخل الشيء وأصل ذلك مداخل الامكنة كباب المدينة والدار والبيت وجمعه أبواب^(١).

إن الله سبحانه وتعالى حينما خلق الإنسان والأرض لم يترك الأرض والناس سدى بل بقي مشرفاً ومهيماً ومتصرفاً في أمورهم من طريق ما يسمى بخط الشهادة فخط الشهادة هو الارتباط بين السماء والأرض وهذا الارتباط لا بد وأن يكون له رموز وهم الأنبياء والأئمة عليهم السلام هم أبواب معرفة الله سبحانه وتعالى والسفراء إلى خلقه والأدلاء على رضوانه ولا يمكن الوصول إلى معرفة الله إلا عنهم.

عن الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام : ليس بين الله وحجته ستر نحن أبواب الله ونحن الصراط المستقيم ونحن عيبة علمه ونحن تراجمة وحيه وأركان توحيده وموضع سره^(٢).

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام في حديث قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إن الله تبارك وتعالى لو شاء لعرف العباد نفسه، ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله والوجه الذي يؤتى منه فمن عدل عن ولايتنا أو فضل علينا غيرنا فإنهم عن الصراط لناكبون^(٣).

أشارة إلى قوله تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ﴾^(٤) ومن نكب عن الصراط المستقيم فإنه في

١ - المفردات ص ٨٣

٢ - بحار الأنوار ٧٠: ٨

٣ - الكافي ١: ١٨٤

٤ - المؤمنون : ٧٣

جهنم وبئس المصير، فقد قال رسول الله ﷺ في ولاية علي وفي حقه : فو عزت ربي وجلاله إنه باب الله الذي لا يؤتى إلا منه وإنه الصراط المستقيم وإنه الذي يسأل عن ولايته يوم القيامة^(١).
فالأئمة عليهم السلام هم أبواب الله وبهم يهتدي المهتدون ومن أراد الهدى لا يستغني عنهم.

□ أين وجه الله الذي إليه يتوجه الأولياء :

وجه : أصل الوجه الجارحة، قال (فأغسلوا وجوهكم وأيديكم وتغشي وجوههم النار) ولما كان الوجه أول ما يستقبلك، وأشرف ما في ظاهر البدن استعمل في مستقبل كل شيء وفي أشرفه ومبدئه فقيل وجه كذا ووجه النهار. وربما عبر عن الذات بالوجه في قول الله (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) فيل ذاته وقيل أراد بالوجه ههنا التوجه إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة^(٢).
هنا إشارة إلى الأمور التي لا يتحملها الإنسان خارجه عن مقدوره وقدرته لا بد أن يكون له توجه إلى عالم الغيب والتوجه إلى عالم الغيب له رموز بشرية حسية وهم الأنبياء والأئمة وهذا من لطف الله سبحانه والعناية بخلقه فالإمام هو وجه الله ورغبته ومن توجه إلى الإمام توجه إلى الله تعالى.
عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾^(٣) قال : يهلك كل شيء إلا وجهه الذي يؤتى منه، ونحن وجه الله الذي يؤتى منه^(٤).

١ - شواهد التنزيل ١ : ٦١

٢ - المفردات ص ١٧٩

٣ - القصص : ٨٨

٤ - بصائر الدرجات ص ٦٦، ح ٦.

عن عليّ امير المؤمنين عليه السلام في احتجاجه على زنديق جاء مستدلاً عليه بأى من القرآن قال: ... والمعجزات التي لا تنبغي إلا لله وأصفياه والسفرة بينه وبين خلقه، وهم وجه الله الذي قال **﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾** (١)(٢)

عن الإمام الباقر عليه السلام قال: نحن المثاني الذي اعطاه الله نبينا عليه السلام ونحن وجه الله في الارض نتقلب بين اظهركم... (٣).

وعنه عليه السلام قال: نحن حجة الله، ونحن باب الله، ونحن لسان الله، ونحن وجه الله، ونحن عين الله في خلقه... (٤).

لقد كانت بلاد البحرين ولا تزال أهلة بشيعة أهل البيت عليهم السلام، وفي القرن السابع الهجري كان والي البحرين من النواصب والأعداء الألداء للشيعة، وكان وزيره أخبث منه، وأكثر بغضاً للشيعة.

وفي يوم من الأيام جاء الوزير للوالي برمانة مكتوب عليها: (لا اله إلا الله، محمد رسول الله، أبو بكر وعمر وعثمان وعلي خلفاء رسول الله) فنظر الوالي إلى كتابة الرمانة، فظن أن تلك الخطوط كتبت بقلم القدرة، وليست من صنع البشر. فقال للوزير: هذه آية بيّنة، وحجة قوية على أبطال مذهب الرافضة يقصد الشيعة * فاقترح الوزير أن يجمع الوالي علماء الشيعة وشخصياتهم، ويريهم الرمانة، فإن تخلوا عن مذهب الشيعة واعتنقوا مذهب أهل السنة، تركهم بحالهم، وأن أبوا إلا التمسك بمذهبهم، خيرهم بين ثلاثة أمور:

الأولى: أن يدفعوا الجزية، كما يدفعها غير المسلمين من اليهود والنصارى

١ - البقرة: ١١٥

٢ - الاحتجاج ص ٢٥٢

٣ - بصائر الدرجات ص ٦٥ ح ٤ وص ٦٦ ح ٢.

٤ - الكافي ١: ١٤٥

، المجوس.

الثاني : أن يأتوا بجواب لرد وتفنيذ الكتابة الموجودة على الرمانة.

الثالث : أن يقتل الوالي رجالهم، ويسبي نساءهم وأولادهم، ويأخذ أموالهم

بالغنيمة !

فأرسل الوالي إلى شخصيات الشيعة وأحضرهم، وأراهم الرمانة، وخيرهم بين الأمور الثلاثة المذكورة، فطلبوا منه المهلة ثلاثة أيام.

فاجتمع رجالات الشيعة وأهل الحل والعقد، يتذاكرون فيما بينهم حول كيفية النخلص من هذه المشكلة وبعد مذاكرات طويلة، اختاروا من صلحائهم عشرة رجال، واختاروا من العشرة ثلاثة، وتقرر أن يخرج في كل ليلة واحد من الثلاثة إلى الصحراء، ويستغيث بالإمام المهدي عليه السلام للتخلص من هذه المحنة.

فخرج أحدهم في الليلة الأولى، فلم يتشرف بلقاء الإمام ولم تنحل المشكلة، وهكذا حدث للثاني أيضاً، وفي الليلة الثالثة خرج الشيخ محمد بن عيسى الدمستاني^(١) - وكان فاضلاً تقياً ج فخرج إلى الصحراء حافياً حاسر الرأس، وقضى ساعات من الليل بالبكاء والتوسل والاستغاثة بالإمام المهدي عليه السلام لكي ينقذهم من هذه الورطة والبلاء. وفي الساعات الأخيرة من الليل، حضر الإمام المهدي عليه السلام وخاطبه : يا محمد بن عيسى مالي أراك على هذه الحالة ؟ ولماذا خرجت إلى هذه البرية^(٢) ؟ فامتنع الرجل أن يذكر حاجته إلا للإمام المهدي عليه السلام. فقال له الإمام : أنا صاحب الأمر فاذا ذكر حاجتك.

قال محمد بن عيسى : إن كنت صاحب الأمر فأنت تعلم قصتي، ولا حاجة الي

البيان والشرح.

١ - دمستان : قرية في البحرين

٢ - البرية : الصحراء

فقال الإمام : نعم، خرجت لِمَا دهمكم أمر الرمانة، وما كتب عليها^(١).
 فلما سمع محمد بن عيسى ذلك، أقبل إلى الإمام، وقال : نعم يا مولاي، تعلم ما
 أصابنا وأنت إمامنا وملاذنا، والقادر على كشفه عنا.
 فقال الإمام : إن الوزير لعنه الله في داره شجرة رمان، فلما حملت تلك
 الشجرة، صنع الوزير شيئاً (أي قالباً) من الطين على شكل رمانة، وجعله نصفين،
 ونحت في داخله تلك الكلمات المذكورة، ثم جعل رمانة من الشجرة في ذلك
 القالب، وشد القالب على الرمانة، فلما نبتت الرمانة وكبرت، دخل قشرها في تلك
 الكتابة المنحوتة.

فإذا مضيتم غداً إلى الوالي^(٢) فقل له : جئتك بالجواب، ولكنني لا أأبديه إلا في
 دار الوزير، فإذا مضيتم إلى داره، فانظر عن يمينك ترى غرفة، فقل للوالي : لا
 أجيبك إلا في تلك الغرفة وسيمتنع الوزير عن ذلك، ولكن عليك بالإلحاح،
 وحاول أن لا يدخل الوزير تلك الغرفة قبلك، بل أدخل معه، فإذا دخلت معه
 رأيت كوة^(٣) فيها كيس أبيض، فانهض إليه وخذ، فترى فيه تلك الطينة (القالب)
 التي عملها لهذه الحيلة، ثم ضعها أمام الوزير، ثم ضع الرمانة فيها حتى ينكشف أن
 الرمانة على حجم القالب.

ثم قال الإمام المهدي عليه السلام يا محمد بن عيسى قل للوالي : إن لنا معجزة أخرى،
 وهي أن هذه الرمانة ليس فيها إلا الرماد والدخان^(٤) فإن أردت صحة الخبر فأمر
 الوزير بكسرها، فإذا كسرها طار الرماد والدخان على وجهه ولحيته !

١ - دهمكم : سلاكم، وأشغل أفكاركم

٢ - مضيتم : ذهبتم

٣ - الكوة : ثقب في الحائط توضع فيها الأشياء، وربما نفذ منها الهواء والضوء.

٤ - وذلك لعدم وصول الهواء وأشعة الشمس إليها، بسبب كونها في القالب.

انتهى اللقاء، ورجع محمد بن عيسى وقد غمره الفرح والسرور، وانصرف إلى الشيعة يبشرهم بحل المشكلة.

وأصبح الصباح ومضوا إلى الوالي، وتقدّم محمد بن عيسى كل ما أمره الإمام عليه السلام فسأله الوالي: من أخبرك بهذا؟

قال: إمام زماننا، وحجة الله علينا!

فقال: ومن إمامكم؟

فأخبره بالأئمة الأثني عشر واحداً بعد واحد، حتى انتهى إلى الإمام المهدي صاحب الزمان «عجل الله فرجه».

فقال الوالي: مدّ يدك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمد رسول الله، وأنّ الخليفة بعده بلا فصل: أمير المؤمنين علي عليه السلام ثم أقرّ بالأئمة الطاهرين عليهم السلام وأمر بقتل الوزير، واعتذر إلى أهل البحرين^(١).

أيها القارئ الكريم: هذه القصة مشهورة عند المؤمنين وخاصة عند أهل البحرين، وقبر محمد بن عيسى في البحرين معروف يزوره الناس.

□ أين السبب المتصل بين الأرض والسماء :

السبب الحبل الذي يصعد به النخل وجمعه أسباب قال (فليرتقوا في الأسباب) والإشارة بالمعنى إلى نحو قوله (أم لهم سلم يستمعون فيه) وسمى كل ما يتوصل به إلى شيء سبباً، قال تعالى (وآتيناه من كل شيء سبباً فاتبع سبباً)، ومعناه أن الله تعالى أتاه من كل شيء معرفة وذريعة يتوصل بها فاتبع واحداً من تلك الأسباب وعلى ذلك^(٢).

١ - بحار الأنوار للشيخ المجلسي ٥٢ : ١٧٨ - ١٨٠.

٢ - المفردات ٢٨٩

الإنسان لا يمكن أن يرتبط بعالم الغيب ارتباط مجرد، صحيح أن الإنسان له عقل وعقله مجرد ويستطيع أن يدرك القضايا العقلية ولكن الإنسان حسي بحسب طبيعته يميل إلى الحس أكثر ما يميل إلى الأمور العقلية المجردة وهذه الحسية تجعل البشرية دائماً بحاجة إلى الرموز الألهية وهم الأنبياء والأئمة عليهم السلام، أي من يجسد هذا الارتباط تجسيداً بشرياً ولهذا الله سبحانه وتعالى جعل الأنبياء والأئمة عليهم السلام من البشر وهذا الارتباط بين الخلق والخالق عناية السماء وأن الأنبياء والأئمة عليهم السلام هم مظهر من مظاهر السماء، وبعبارة أوضح أن عالم الوجود هو عالم الأسباب والمسببات وأن الخيرات المادية والمعنوية تأتي عبر الأسباب المناسبة لها مثل الإفاضات المادية كالشمس فهي منبع الإضاءة والطاقة والحرارة فأن هذه الخيرات تنزل على عباد الله بسببها. مثال الفيوضات المعنوية شمس النبوة ونور الإمامة فالنبوة والإمامة هي منبع الفيوضات الألهية والخيرات الربانية تنزل على عباد الله بسبب وجود وليه الحجة شمس النبوة ونور الإمامة، كما أن الإفاضات المادية متوقفة على أسباب وعوامل طبيعية كذلك الإفاضات المعنوية التي هي مغفرة الله لعباده تأتي عبر أسباب خاصة مثل دعاء أولياء الله للإنسان.

عن الإمام الباقر عليه السلام قال: ... فنحن أول خلق الله، وأول خلق عبد الله وسبحه ونحن سبب خلق الخلق وسبب تسبيحهم وعبادتهم من الملائكة والآدميين...^(١).

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نحن السبب بينكم وبين الله عز وجل^(٢).

وعنه عليه السلام في خطبة له يذكر فيها حال الأئمة عليهم السلام وصفاتهم قال: إن الله تبارك وتعالى أوضح بأئمة الهدى من أهل بيت نبيه عليه السلام عن دينه... لأن الله تعالى نصب الامام علماً لخلقه وجعله حجة على أهل طاعته ألبسه الله تاج الوقار، وغشاه من

١ - بحار الانوار ٢٥: ٢٠ ضمن ح ٣١.

٢ - امالي الطوسي ص ١٥٧، م ٦، ح ١٢.

نور الجبار، يمد بسبب من السماء لا ينقطع عنه مواده ولا ينال ما عند الله إلا بجهة أسبابه، ولا يقبل الله الاعمال للعباد إلا بمعرفته... (١).

عن الإمام الحجة القائم عليه السلام قال: ... أولم تروا أن الله عز وجل جعل لهم معاقل يأوون إليها وأعلاماً يهتدون بها من لدن آدم عليه السلام إلى أن ظهر الماضي (٢) صلوات الله عليه كلما غاب علم بدا علم، وإذا أفل نجم طلع نجم، فلما قبضه الله عز وجل إليه، ظننتم أن الله قد قطع السبب بينه وبين خلقه، كلا ما كان ذلك، ولا يكون حتى تقوم الساعة... (٣).

□ أين صاحب يوم الفتح وناشر راية الهدى :

صَحْبَهُ يَصْحَبُهُ صُحْبَةً بِالضَّمِّ وَصَحَابَةٌ بِالْفَتْحِ وَصَاحِبُهُ عَاشِرُهُ وَالصَّحْبُ جَمْعُ الصَّاحِبِ مِثْلُ رَاكِبٍ وَرَكَبَ وَالْأَصْحَابُ جَمَاعَةُ الصَّحْبِ (٤).

عن رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام قال: الأئمة من بعدي اثنا عشر، أولهم أنت يا علي، وآخرهم القائم الذي يفتح الله تعالى على يديه مشارق الارض ومغاربها (٥).
عن الإمام الصادق عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ (٦) قال: يوم الفتح يوم تفتح الدنيا على القائم عليه السلام، لا ينفع احداً تقرب بالإيمان ما لم يكن قبل ذلك مؤمناً وبهذا الفتح موقناً، فذلك الذي

١ - الغيبة للنعماني ص ٢٤٤. ح ٧.

٢ - يعني ابا محمد العسكري عليه السلام كما في كمال الدين

٣ - كمال الدين ص ٤٨٧. ح ٨.

٤ - لسان العرب (صحب): ٨: ٢٣٧.

٥ - المناقب لابن شهر آشوب ١: ٢٩٨.

٦ - السجدة: ٢٩.

ينفعه إيمانه، ويعظم عند الله قدره وشأنه...^(١).

يوم الفتح هو يوم عودة الإسلام الصحيح كما جاء به رسول الله ﷺ وهذا ما شارت إليه بعض الروايات من استئناف الإسلام من جديد على يد الإمام المهدي (عج) وتوضيح الحقائق وتحقيق أهداف الرسالة فالأمام (عج) مكلف بأن يقطف جهد كافة الأنبياء والرسل والأوصياء وأن يحقق أهدافهم وما تطلعوا إليه وذلك بأن يهدي سكان الكرة الأرضية من مختلف الأديان والمذاهب إلى الإسلام كما جاء به النبي ﷺ، ومكلف بأن يكون دولة عالمية تشمل كافة أقاليم الكرة الأرضية وتضم كافة أبناء الجنس البشري المتواجدين على المعمورة، ومكلف بأن يجعل أحكام الشريعة الإسلامية قانوناً نافذاً في كافة أرجاء دولته العالمية وأن ينشر العدل وتلك المهام والتكاليف لم يكلف بها أحد قبل الإمام المهدي (عج) الفتح الذي يكون علي يد الإمام المهدي (عج) هو إزالة واقع متخلف ترسخ في عقول الناس لمئات من السنين وأن كان هو على الصعيد الفكري لكن له طابع عسكري وسياسي.

ناشر راية : ينشر راية رسول الله ﷺ لا ينشرها بعد يوم الجمل إلا القائم.
 عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله ﷺ : لَمَّا التقى أمير المؤمنين ﷺ وأهل البصرة نشر راية رسول الله ﷺ فزلزلت أقدامهم، فما صفت الشمس حتى قالوا : آمنا يا بن أبي طالب فعند ذلك قال : لا تقتلوا الأسرى ولا تجهزوا على الجرحى ولا تتبعوا مولياً ومن ألقى سلاحه فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن، ولما كان يوم صفين سألوه نشر الراية فأبى عليهم فتحملوا عليه بالحسن والحسين ﷺ وعمار بن ياسر فقال للحسن ﷺ : يا بني أن للقوم مدة يبلغونها وأن هذه الراية لا ينشرها

بعدي إلا القائم «صلوات الله عليه»^(١). قال السيد جواد شبر :

يا رب حقق عهد فتح زاهر	فيه يسعم الخير والإصلاح
فالأرض ضاقت بالفساد وأتخمت	منها سيول بالخنا وبطاح
جرح على جرح ممض لم يكن	يقوى على تضميده الجراح
وهناك آلام تحز بخاطري	كبرت وضاقت ببعضها الإفصاح
يا مصلح الدنيا ومنقذ أهلها	ومحقق الآمال وهي فساح
شخصت لمراك العيون وحومت	شوقاً ورفقت لللقا أرواح
يا راية الحق المبين : وإنها	ظل لنا ووقاية وجناح
رفي بنصر الله وأرتفعي علا	فوق السماك وللسماك ضراح
رفي على هذا الوجود وفيي	لطفاً كما تتفي الأذواح
هيا اهتفي بشعار أمة أحمد	فعسى لقومي يستلين جماح
سئم الرجال المخلصون حياتهم	ومن النصيحة ملت النصاح
هذا يشح بوجهه عن واعظ	أو ما كفى أن الاكف شحاح
ويروح ذاك وفسقه ومجونه	يقتاده والخمر والأقداح ^(٢)

□ أين مؤلف شمل الصلاح والرضا :

أَلْفَتْ الشَّيْءَ وَأَلْفَتْهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ لَزِمْتَهُ فَهُوَ مُؤَلَّفٌ وَمَأْلُوفٌ وَأَلْفَتْ الطَّبَّاءُ الرَّمْلَ إِذَا أَلْفَتْهُ قَالَ ذُو الرِّمَّةِ :

مِنَ الْمُؤَلَّفَاتِ الرَّمْلِ أَدْمَاءٌ حُرَّةٌ شُعَاعُ الضُّحَى فِي مَتْنِهَا يَتَوَضَّحُ
أَبُو زَيْدٍ أَلْفَتْ الشَّيْءَ وَأَلْفَتْ فَلَانًا إِذَا أُنْسَتْ بِهِ وَأَلْفَتْ بَيْنَهُمْ تَأْلِيفًا إِذَا جَمَعَتْ

١ - الغيبة للنعماني ص ٢٠٧

٢ - ديوان السيد جواد شبر ص ٩٨.

بينهم بعد تَفَرَّقٍ وَأَلْفَتْ الشيء تَأْلِيفاً إذا وصلت بعضه ببعض (١).
 الشَّمْلُ الاجتماع يقال: جَمَعَ اللهُ شَمْلَكَ وفي حديث الدعاء أسألك رَحْمَةً
 تَجْمَعُ بِهَا شَمْلِي الشَّمْلُ الاجتماع ابن بُرْزُج يقول شَمْلٌ وشَمْلٌ بالتحريك وأنشد:
 قَدْ يَجْعَلُ اللهُ بَعْدَ الْعُسْرِ مَيْسِرَةً وَيَجْمَعُ اللهُ بَعْدَ الْفُرْقَةِ الشَّمْلَا
 وجمع الله شَمْلَهُمْ أي ما تَشْتَت من أمرهم وفَرَّقَ اللهُ شَمْلَهُ أي ما اجتمع من
 أمره (٢).

صَلَحَ الشَّيْءُ صَلُوحاً مِنْ بَابِ قَعَدَ وَصَلَحاً أَيْضاً وَصَلَحَ بِالضَّمِّ لُغَةً وَهُوَ خِلَافُ
 فَسَدَ وَصَلَحَ يَصْلَحُ بِفَتْحَتَيْنِ لُغَةً ثَالِثَةٌ فَهُوَ صَالِحٌ وَأَصْلَحْتُهُ فَصَلَحَ وَأَصْلَحَ أَتَى
 بِالصَّلَاحِ وَهُوَ الْخَيْرُ (٣).

رَضِيْتُ الشَّيْءَ وَرَضِيْتُ بِهِ رِضاً اخْتَرْتُهُ وَأَرْتَضِيْتُهُ مِثْلُهُ وَرَضِيْتُ عَنْ زَيْدٍ
 وَرَضِيْتُ عَلَيْهِ لُغَةً لِأَهْلِ الْحِجَازِ وَالرُّضْوَانُ بِكَسْرِ الرَّاءِ وَضَمُّهَا لُغَةٌ قَيْسٍ وَتَمِيمٍ
 بِمَعْنَى الرِّضَا وَهُوَ خِلَافُ السَّخَطِ (٤).

في دعاء أمير المؤمنين عليه السلام له وإجمع به شمل الأمة (٥).
 وفي حديث آخر: يؤلف به بين القلوب المختلفة (٦).
 وفي الكافي عن الصادق عليه السلام يؤلف الله بين القلوب المختلفة (٧).
 قال السيد جواد شبّر:

- ١ - لسان العرب (ألف): ١: ١٣٢.
- ٢ - لسان العرب (شمل): ٨: ١٣٥.
- ٣ - المصباح المنير (ص ل ح): ٣٣٦.
- ٤ - المصباح المنير (رض ي): ٢٢٦.
- ٥ - الغيبة للنعمان ص ٢١٢، ح ١، وفي بحار الأنوار ٥١: ١١٥، ح ١٤.
- ٦ - كمال الدين ٢: ٦٤٥، ح ٧، عنه بحار الأنوار ٥٢: ١٢٨، ح ٢٠.
- ٧ - الكافي ١: ٣٣٣، ح ٢.

ياجامعاً شمل الأنام وفاتحاً
نهضاً فامة جدك الهادي غدت
إن العلامات استبانة كلها
فتن كقطع الليل جاءت مثلما
كالسيل يزيد موجهها وهديرها
ومن العلائم فتنة ملعونة
والمسلمون تقسمت أهواؤهم
وتعاونت الذؤبان تنهش لحمها
وتوزعت من فرقة أوصالهم
واستعمرتهم فكرة غريبة
إننا تراشقنا السباب وبيننا
وسلاحنا ذاك المرجى للعدى
وأخي الذي أرجوه يدفع كربتي
إن كان إعداد السلاح لمثل ذا

عهد السلام وعهدك الفتح
نهياً وشمل المصلحين مباح
فمتى يكون على يدك نجاح
نظقت بها الأخبار وهي صحاح
ويقودها الدجال والسفاح
تدع العقول كأكرة تنداح
وتلاعبت بعقولها الأرياح
فسلها هرير حولها ونباح
فسبكل قطر مأتهم ونسراح
حتى لصهيون هناك مراح
عم الخصام وفي الخصام كفاح
أضحى علينا في النضال يتاح
قد أشرعت منه علي رماح
لا كان في دنيا الدمار سلاح^(١)

أشارة إلى دولة الإمام المهدي (عج) وحكومته العادلة ففي ظل دولته يرفع أسباب التنافر بين الناس ولا يبقى أحد بينه وبين أخيه خلاف، أن الخلاف الذي يحصل سببه الأمراض الروحية والأنبياء والأوصياء هم أطباء الروح والجسد وهذه القدرة على إزالة الأمراض تعتبر من القدرة الغيبية ولقد حصلت في زمن الأنبياء ونذكرها على نحو الأجمال في إزالة أمراض البدن الظاهرية: قال يوسف لأخوته ﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا﴾^(٢)، ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ

١ - ديوان السيد جواد شبر ص ٩٩

٢ - يوسف: ٩٣

الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا^(١) ظاهر هذه الآية تدل على أن النبي يعقوب عليه السلام أستعاد بصره الكامل بالقدرة الغيبية التي أستخدمها يوسف عليه السلام.
 وأما النبي عيسى فكان يرى الأكمه والأبرص ويحي الموتى بأذن الله وكثير من التصرفات الغيبية التي يقوم بها أولياء الله إنما هي بالاستمداد من قدرة الله تعالى. عن مكحول عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قلت يا رسول الله صلى الله عليه وآله أمانا آل محمد المهدي أم من غيرنا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا بل منا، بنا يختم الله الدين كما فتح الله بنا، وبنا ينقذون عن الفتنة كما أنقذوا من الشرك، وبنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عداوة الفتنة أخواناً كما ألف بين قلوبهم بعد عداوة الشرك، وبنا يصبحون بعد عداوة الفتنة أخواناً كما أصبحوا بعد عداوة الشرك أخواناً. أقول في ظهور الإمام الحجة «عجل الله فرجه» ينمو العقل ويشتد الأيمان إلى درجة أنه لا يبقى في قلب أحد ذرة من الحقد والحسد ويصبح الجميع متحابين متآخين كأعضاء الجسد الواحد في تآلفهم وتراحمهم هذا وأكثر منه ببركات الإمام (عج) فهو طيب النفوس والقلوب المريضة.

□ أين الطالب بذحول الأنبياء وأبناء الأنبياء

الطَّلِبُ مُحَاوَلَةٌ وَجِدَانِ الشَّيْءِ وَأَخْذُهُ وَالطَّلِبَةُ مَا كَانَ لَكَ عِنْدَ آخَرَ مِنْ حَقِّ تَطَالِبِهِ بِهِ وَالْمُطَالِبَةُ أَنْ تُطَالِبَ إِنْسَانًا بِحَقِّ لَكَ عِنْدَهُ وَلَا تَزَالَ تَتَقَاضَاهُ وَتُطَالِبُهُ بِذَلِكَ^(٢)^(٣).

الدِّحْلُ الثَّارُ وَقِيلَ طَلَبٌ مَكَاوَلَةٌ بِجَنَائَةٍ جُنَيْتَ عَلَيْكَ أَوْ عَدَاوَةٌ أُتِيَتْ إِلَيْكَ وَقِيلَ

١ - يوسف : ٩٦

٢ - بحار الأنوار ٥٢ : ٨٤ ورواه في الكافي عن كمال الدين

٣ - لسان العرب (طلب): ٩ : ١٢٩.

هو العداوة والحقد وجمعه أذحال ودُحُول وهو التِّرة يقال طلب بذخله أي
بثأره^(١).

الذحول: جمع ذحل وهو الثأر والإمام بظهوره يطلب بثأر الأنبياء وأبناء
الأنبياء لأنهم تعرضوا لألوان القتل والتعذيب والحرمان وهذا هو منهج حكومة
العدل الألهي ويكون نصر الأنبياء والمرسلين في ظهور المولى صاحب الأمر.
﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ
الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢).

روى الشيخ العياشي في تفسيره عن عبد الاعلى الجبلي عن الإمام الباقر عليه السلام
ضمن حديث طويل بشأن وقائع ظهور المهدي المنتظر عجل الله فرجه جاء في
جانب منه:

والله لكانى أنظر اليه وقد أسند ظهره إلى الحجر، ثم ينشد الله حقه ثم يقول: يا
ايها الناس من يحاجنى في الله فأنا أولى الناس بالله ومن يحاجنى في آدم فأنا
أولى الناس بآدم، يا ايها الناس من يحاجنى في نوح فأنا أولى الناس بنوح، يا ايها
الناس من يحاجنى في ابراهيم فأنا أولى بابراهيم، يا ايها الناس من يحاجنى في
موسى فأنا أولى الناس بموسى، يا ايها الناس من يحاجنى في عيسى فأنا أولى
الناس بعيسى، يا ايها الناس من يحاجنى في محمد فأنا أولى الناس
بمحمد صلى الله عليه وآله^(٣).

وروى عليه السلام بإسناده عن جابر الجعفي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال ضمن حديث
طويل من وقائع ظهور المهدي عجل الله فرجه وفيه أنه يصلي بين الركن والمقام

١ - لسان العرب (ذحل): ٦/٢١.

٢ - إبراهيم: ٦٨.

٣ - تفسير العياشي ٢: ٥٦.

ثم يخطب في الناس قائلاً:

يا أيها الناس انا نستنصر الله على من ظلمنا وسلب حقنا من يحاجنا في الله
فانا أولى بالله ومن يحاجنا في آدم فانا أولى الناس بآدم، ومن يحاجنا في نوح
فانا أولى الناس بنوح، ومن يحاجنا في ابراهيم فانا أولى الناس بابراهيم، ومن
حاجنا بمحمد فانا أولى الناس بمحمد صلى الله عليه وآله، ومن يحاجنا في النبيين
فانا أولى الناس بالنبيين ومن يحاجنا في كتاب الله فنحن أولى الناس بكتاب الله، انا
نشهدو كل مسلم اليوم انا قد ظلمنا وطرردنا وبغى علينا واخرجنا من ديارنا
وأموالنا وأهالينا وقهرنا، الا انا نستنصر الله اليوم وكل مسلم^(١).

وروى الشيخ النعماني في كتاب الغيبة الحديث المتقدم باسانيد عدة باختلاف
يسير وبعض الاختلافات المهمة في اللغة احتجاج الامام المهدي عليه السلام في خطبته
المتقدمه وفيه:

ومن حاجني في ابراهيم فأنا أولى الناس بابراهيم عليه السلام ومن حاجني في محمد
صلى الله عليه واله فأنا أولى الناس بمحمد صلى الله عليه واله ومن حاجني في
النبيين فأنا أولى الناس بالنبيين.

أليس الله يقول في محكم كتابه ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ
عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٢) فأنا بقية من
آدم، وذخيرة من نوح، ومصطفى من ابراهيم، وصفوة من محمد صلى الله عليه واله
ألا ومن حاجني في كتاب الله فأنا أولى بكتاب الله ألا ومن حاجني في سنة رسول
الله وسيرته فأنا أولى الناس بسنة رسول الله وسيرته، فانشد الله من سمع كلامي
اليوم لما أبلغه الشاهد منكم الغائب وأسألكم بحق الله وبحق رسوله وحقني فإن لي

١ - تفسير العياشي ١: ٦٥

٢ - آل عمران: ٣٣ - ٣٤

عليكم حق القربى برسول الله لما أعتموننا ومنعتموننا ممن يظلمنا فقد اخفنا وظلمنا
وطردنا من ديارنا وأبنائنا وبغى علينا ودفننا عن حقنا وآثر علينا أهل الباطل
فالله الله فينا لا تخذلونا وانصرونا ينصركم الله^(١).

أولاً: إن الإمام من سلالة النبيين ومن أولادهم وهو من ذرية إسماعيل
وإبراهيم ونوح وهو والأنبياء من طينة واحدة. فهو أولى الناس بالأنبياء.

ثانياً: إن الأنبياء خلقوا من رشح عرق نور محمد وآل محمد ﷺ، يعني أن
أرواح الأنبياء خلقت من رشح نور محمد وآل محمد ﷺ وذلك بعد خلق نورهم
بألف عام ووما كان أولاً يكون آخراً فإليهم ترجع الأنبياء إلى أن يفنوا فيهم فهم
الوارثون للأنبياء.

ثالثاً: يرجع الأنبياء ليأخذوا حقهم من أعدائهم وينتصروا عليهم في ظل
حكومة صاحب الأمر (عج) وقوله تعالى ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾^(٢) سئل الإمام الصادق ﷺ عن هذه الآية فقال: ذلك
والله في الرجعة، أما علمت أن أنبياء الله كثيراً لم ينتصروا في الدنيا وقتلوا وأئمة
قتلوا ولم ينتصروا؟! فذلك في الرجعة^(٣). أي انتصار الأنبياء والأئمة على أعداء
الله سيكون عندما يرجعون إلى الدنيا.

وقوله تعالى ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً﴾^(٤). روي أن رجلاً قال للإمام
الصادق ﷺ: إن العامة تزعم أن قوله تعالى (ويوم نحشر من كل أمة فوجاً) عن
يوم القيامة، فقال ﷺ: فيحشر الله يوم القيامة من كل أمة فوجاً ويدع الباقيين؟!!

١ - غيبة النعماني ص ٢٧٩

٢ - غافر: ٥١

٣ - بحار الأنوار ج ٥٣.

٤ - النمل: ٨٣

لا.. ولكنه في الرجعة وأما أية القيامة : (فحشرناهم فلم تغادر منهم أحداً)^(١).
والرجعة يرجع فيها من محض الأيمان محضاً ومن محض الكفر محضاً.

□ أين الطالب بدم المقتول بكرىلاء :

طلب الدم أي طلب الثأر والذي يطلب بدم الإمام الحسين عليه السلام واهل بيته من أعدائه هو الامام (عج) لان الإمام هو الوارث الشرعي للإمام الحسين عليه السلام ويطلب بدمه بأمر الله تعالى.

قال تعالى ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطٰناً فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُوراً﴾^(٢).

روى الشيخ أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه في كامل الزيارات قال :
حدثني محمد بن الحسن بن احمد، عن محمد بن الحسن الصفار، عن العباس
أبن معروف، عن محمد بن سنان، عن رجل، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله
تعالى : (ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل انه كان
منصورا)، قال: ذلك قائم آل محمد عليهم السلام، يخرج فيقتل بدم الحسين عليه السلام، فلو قتل
اهل الارض لم يكن مسرفاً، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: يقتل والله ذراري قتلة
الحسين عليه السلام بفعال آبائها^(٣).

روى الشيخ الصدوق قال : حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني عليه السلام قال:
حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن عبد السلام بن صالح الهروي قال:
قلت لابي الحسن الرضا عليه السلام: يا بن رسول الله ما تقول في حديث روي عن

١ - تفسير البرهان ٣ : ٣١٠

٢ - الإسراء : ٣٣

٣ - كامل الزيارات ص ٦٣

الصديق عليه السلام : انه قال: إذا خرج القائم عليه السلام قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائهم؟ فقال عليه السلام: هو كذلك فقلت: وقول الله عز وجل: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ (١) ما معناه؟ قال: صدق الله في جميع اقواله ولكن ذراري قتله الحسين عليه السلام يرضون بافعال آبائهم ويفتخرون بها ومن رضى شيئاً كان كمن اتاه ولو ان رجلاً قتل بالمشرق فرضي قتله رجل في المغرب لكان الراضي عند الله عز وجل شريك القاتل وإنما يقتلهم القائم عليه السلام إذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم قال: فقلت له: باي شيء يبدأ القائم منكم إذا قام؟ قال: يبدأ ببني شيبه فيقطع ايديهم لأنهم سراق بيت الله عز وجل (٢).

وروى الشيخ محمد بن يعقوب عن علي بن محمد بن صالح عن الرجال عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل (ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل انه كان منصوراً) قال: نزلت في الحسين عليه السلام لو قتل أهل الأرض به ما كان مسرفاً (٣).

وروى علي بن ابراهيم عن أبيه عن عثمان بن سعيد عن المفضل بن صالح عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل (ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل انه كان منصوراً) قال: نزلت في قتل الحسين عليه السلام (٤).

وروى العياشي في تفسيره بإسناده عن سلام بن المستنير عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: (ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل انه كان منصوراً) قال: هو الحسين بن علي عليه السلام قتل مظلوماً ونحن اولياؤه، والقائم عليه السلام منا

١ - الأنعام: ١٦٤

٢ - عيون أخبار الرضا ص ١٥١

٣ - الكافي ٨: ٢٥٥

٤ - المحجة ص ١٢٨

إذا قام طلب بثأر الحسين عليه السلام، فيقتل حتى يقال قد أسرف في القتل، قال: المسمى المقتول الحسين عليه السلام ووليه القائم عليه السلام، والاسراف في القتل ان يقتل غير قاتله (انه كان منصوراً)، فانه لا يذهب من الدنيا حتى ينتصر برجل من آل رسول الله صلى الله عليه وآله، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً^(١).

وروى شرف الدين النجفي قال: روى الرجال الثقات بإستادهم عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل وَ مَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَتَدُّ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَاناً فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ قَالَ: نزلت في الحسين عليه السلام لو قتل وليه أهل الأرض به ما كان مسرفاً ووليه القائم عليه السلام^(٢).

وروى فرات الكوفي في تفسيره قال: حدثني جعفر بن محمد الفزاري معنعنا: عن أبي جعفر عليه السلام في تفسير الآية: قال: الحسين عليه السلام (فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً) قال: سمي الله المهدي منصوراً كما سمي أحمداً ومحمداً محموداً وكما سمي عيسى المسيح عليه السلام^(٣).

وروى الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة قال: اخبرني به جماعة عن التلعكبري عن احمد بن علي الرازي عن محمد بن اسحاق المقرئ عن علي بن العباس المقانعي، عن بكار بن أحمد، عن الحسن بن الحسين، عن سفيان الجريري، عن الفضيل بن الزبير قال: سمعت زيد بن علي عليه السلام يقول: هذا المنتظر من ولد الحسين بن علي في ذرية الحسين وفي عقب الحسين عليه السلام، وهو المظلوم الذي قال الله تعالى: (من قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً) قال: وليه رجل من ذريته من

١ - تفسير العياشي ٢: ٢٩٠

٢ - تأويل الآيات الظاهرة: ١: ٢٨٠

٣ - تفسير فرات الكوفي ص ١٢٢

عقبه، ثم قرأ ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ ﴾^(١) (سلطاناً فلا يسرف في القتل) قال : سلطانته حجته على جميع من خلق الله تعالى حتى يكون له الحجة على الناس ولا يكون لاحد عليه حجة^(٢).

وفي تفسير هذه الآية الكريمة قال العلامة الطباطبائي رحمه الله : قوله تعالى ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ... ﴾^(٣) إلى آخر الآية، نهي عن قتل النفس المحترمة إلا بالحق أي إلا أن يكون قتلاً بالحق بأن يستحق ذلك لقود أو ردة أو لغير ذلك من الأسباب الشرعية، ولعل في توصيف النفس بقوله : (حرم الله) من غير تقييد إشارة إلى حرمة قتل النفس في جميع الشرائع السماوية فيكون من الشرائع العامة كما تقدمت الإشارة إليه في ذيل الآيات ١٥٣ - ١٥١ من سورة الأنعام.

وقوله : (ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً) المراد بجعل السلطان لوليه تسليطه شرعاً على قتل قاتل وليه فصاحباً الضميران في (فلا يسرف) و (إنه) للولي، والمراد بكونه منصوراً هو التسليط الشرعي المذكور.

والمعنى ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا بحسب التشريع لوليه وهو ولي دمه سلطنة على القصاص وأخذ الدية والعفو فلا يسرف الولي في القتل بأن يقتل غير القاتل أو يقتل أكثر من الواحد (إنه كان منصوراً) أي فلا يسرف فيه لأنه كان منصوراً فلا يفوته القاتل بسبب أنا نصرناه أو فلا يسرف اعتماداً على أنا نصرناه.

وربما احتمل بعضهم رجوع الضمير في قوله : (فلا يسرف) إلى القاتل المدلول

١ - الزخرف : ٢٨

٢ - غيبة الطوسي ١١٥

٣ - ٦٠ - سراء : ٣٣

عليه بالسياق، وفي قوله : (إنه) إلى (من) والمعنى : قد جعلنا لولي المقتول ظلماً سلطنة فلا يسرف القاتل الأول بإقدامه على القتل ظلماً فإن المقتول ظلماً منصور من ناحيتنا لما جعلنا لوليه من السلطنة، وهو معنى بعيد من السياق ودونه إرجاع ضمير (إنه) فقط إلى المقتول^(١).

عن الإمام الباقر عليه السلام قال : قال الإمام الحسين في يوم عاشوراء لأصحابه : أبشروا بالجنة فو الله أنا نمكث ما شاء الله بعد ما يجري علينا ثم يخرجنا الله وإياكم حتى يظهر قائمنا فينتقم من الظالمين وأنا وانتم نشاهدكم بالسلاسل والأغلال وأنواع العذاب ! فقيل له : من قائمكم يا بن رسول الله ؟ قال : السابع من ولد ابني محمد بن علي الباقر وهو الحجة بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي أبي وهو الذي يغيب مدة طويلة ثم يظهر ويملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملأت ظلماً وجوراً^(٢).

عن أبي حمزة الثمالي قال : سألت الباقر عليه السلام يا بن رسول الله أستم كلكم قائمين بالحق ؟ قال : بلى، قلت : فلم سمي القائم قائماً ؟ قال : لما قتل جدي الحسين عليه السلام ضجت الملائكة إلى الله عز وجل بالبكاء وانتحبت... إلى أن قال ثم كشف الله عز وجل عن الأئمة من ولد الحسين للملائكة فسرت الملائكة بذلك، فإذا أحدهم قائم يصلي، فقال عز وجل : بذلك القائم أنتقم منهم، أي من قتلة الحسين عليه السلام^(٣).

وقد وردت أحاديث كثيرة عن الرجعة منها أحاديث صريحة ومنها في ضمن زيارة عاشوراء : (فأسأل الله الذي أكرم مقامك وأكرمني بك أن يرزقني طلب

١ - تفسير الميزان ١٣ : ٩٠

٢ - ثبات الرجعة مقتل الحسين عليه السلام، ص ٣٥٨.

٣ - بحار الأنوار ٥١ : ٢٩٢٨ طبعة طهران

نارك مع أمام منصور من أهل بيت محمد ﷺ^(١). ووردت في زيارة عاشوراء الأخرى غير المشهورة قوله: (واسأل الله البر الرحيم أن يرزقني مودتكم وأن يوفقني للطلب بثأركم مع الإمام المنتظر الهادي من آل محمد وأن يجعلني معكم في الدنيا والآخرة)^(٢).

ونقرأ في بعض الزيارات (أنا مؤمن برجعتكم وإيابكم)، ونقرأ في زيارة الإمام المهدي (وإن أدركني الموت قبل ظهورك فأتوسل بك إلى الله سبحانه أن يصلي على محمد وآل محمد وأن يجعل لي كرة في ظهورك ورجعة أيامك). ونقرأ في دعاء العهد المروي عن الإمام الصادق عليه السلام: «اللهم إن حال بيني وبينه الموت (أي الإمام المهدي عليه السلام) الذي جعلته على عبادك حتماً مقضياً فأخرجني من قبري مؤتزرأ كفني شاهراً سيفي مجرداً قناتي ملبياً دعوة الداعي في الحاضر والبادي».

□ أين المنصور على من اعتدى عليه وافترى :

اعْتَدَى فَلَانٌ عَنِ الْحَقِّ وَاعْتَدَى فَوْقَ الْحَقِّ كَأَنَّ مَعْنَاهُ جَازَ عَنِ الْحَقِّ إِلَى الظُّلْمِ وَعَدَّى عَنِ الْأَمْرِ جَازَهُ إِلَى غَيْرِهِ وَتَرَكَه^(٣).
الأصل في الإفتراء القطع، من (فريت الأديم أفريه) ثم استعير للكذب مع العمد^(٤).

﴿وَلَقَدْ سَبَّتْ كَلِمَتَنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ﴾^(٥) المعنى : ثم

١ - مفاتيح الجنان ص ٥٣٨

٢ - نفس المصدر

٣ - لسان العرب مادة (عدا) : ١٠ : ٦٦.

٤ - مجمع البحرين مادة (فرا) : ١ : ٢١٩.

٥ - الصافات : ١٧١ - ١٧٢

أقسم سبحانه : سبق الوعد منا لعبادنا الذين بعثناهم إلى الخلق (إنهم لهم المنصورون) في الدنيا والآخرة على الأعداء بالقهر والغلبة وبالحنج الظاهرة^(١). يزود الله سبحانه وتعالى وليه الحجة (عج) بما زود به الأنبياء ويسخر له كل شيء بأذن الله سبحانه كما سخر سبحانه وتعالى لنبيه سليمان بن داود عليه السلام يسخر له الرياح ويسخر له جوانب كثيرة من الطبيعة مثل العواصف التي تؤثر في الأرض والصواعق ولقد كان نبي الله سليمان عليه السلام يتمتع بقدرات غيبية متعددة، قال تعالى ﴿وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾^(٢) وقد جاء تفصيل هذه القدرات الممنوحة للنبي سليمان عليه السلام في سورة النمل الآية (١٦ - ٤٤) وسورة سبأ الآية ١٢، وسورة الأنبياء الآية ٨١، وسورة ص الآية (٣٦ - ٤٠).

إن النمل في هذه الآيات يكشف لنا عن جانب من القدرات الغيبية التي منحها الله لنبيه سليمان عليه السلام.

واستخدم نبي الله موسى عليه السلام قدرته الغيبية فضرب بعصاه البحر ليفتح في عمق البحر وعلى أرضه اثني عشراً طريقاً يابساً لبني اسرائيل كي يمرؤا فيه ويعبروا البحر فتراكمت المياه كالجبال على أطراف هذه الطرق من دون أن تسيل قطرة منها في الطريق، قال الله تعالى ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطُّورِ الْعَظِيمِ﴾^(٣).

أن القدرة الغيبية وهبها الله للأنبياء والأولياء لينصرهم بأذنه إن الله سبحانه وتعالى نصر رسوله صلى الله عليه وسلم بالملائكة والرعب كما في سورة الأحزاب ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾^(٤) نصر الله

١ - مجمع البيان ٨ : ٢٥٧

٢ - الكهف : ٨٤

٣ - الشعراء : ٦٣

٤ - الأحزاب : ٢٦

النبي على أعداءه بواسطة الجيش والرعب ودخل العنصر الغيبي أو القدرة الغيبية في انتصارات النبي والمسلمين في واقعة بدر عن طريق نزول الملائكة كما هو واضح من قوله تعالى ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ * وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(١)، ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾^(٢).

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: إن الملائكة الذين نصرنا محمداً صلى الله عليه وآله يوم بدر في الأرض ما صعدوا ولا يصعدون حتى ينصروا صاحب هذا الأمر وهم خمسة آلاف^(٣).

قال الإمام الباقر عليه السلام: لو خرج قائم آل محمد صلى الله عليه وآله لنصره الله بالملائكة المسومين والمردفين والمنزلين والكرويين يكون جبرائيل أمامه وميكائيل عن يمينه وأسرافيل عن يساره والرعب يسير مسير شهر أمامه وخلفه وعن يمينه وعن شماله والملائكة المقربون حذاه^(٤).

وقال الإمام في تفسير قوله تعالى ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾^(٥) هو أمرنا أمر الله عز وجل أن لا تستعجل به حتى يؤيده الله بثلاثة أجناد: الملائكة والمؤمنين والرعب^(٦).

١ - الأنفال : ٩ - ١٠

٢ - الأنفال : الأنفال ١٢

٣ - معجم أحاديث الإمام المهدي ٣٧ : ٢٨٩

٤ - الغيبة للنعماني

٥ - النحل : ١

٦ - الغيبة للنعماني

□ أين المضطر الذي يجاب إذا دعا :

المضطر الذي أحوجه مرض أو فقر أو نازلة من نوازل الأيام إلى التضرع إلى الله تعالى^(١).

﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾^(٢) أي يجيب المكروب المجهود فيكشف ضره وكربه وإجابة دعاء المضطر هي فعل ما يدعو به وهذا لا يكون إلا من قادر على الإجابة مختار لها ورأس المضطرين المذنب الذي يدعوه ويسأله المغفرة منهم الخائف الذي يسأله الأمن والمريض الذي يطلب العافية والمحبوس الذي يطلب الخلاص فإن الكل إذا ضاق بهم الأمر فزعوا إلى رب العالمين وأكرم الأكرمين وإنما خص المضطر وإن كان قد يجيب غير المضطر لأن رغبته أقوى سؤاله أخضع ﴿وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾^(٣) أي يدفع الشدة وكل ما يسوء^(٤).

في تفسير علي بن ابراهيم حدثني أبي عن ابن ابي عمير عن منصور بن يونس عن ابي خالد الكابلي قال : قال ابو جعفر عليه السلام. والله لكأني انظر إلى القائم وقد اسند ظهره إلى الحجر ثم ينشد حقه إلى أن قال : هو والله المضطر في كتاب الله في قوله ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾^(٥)، فيكون اول من يبايعه جبرئيل ثم الثلثائة والثلاثة عشر رجلا ، فمن كان بالمسير وا في، ومن لم يتل بالمسير فقد عن فراشه، وهو قول اميرالمؤمنين عليه السلام. هم المفقودون عن فرشهم وذلك قول الله ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ

١ - مجمع البحرين مادة (ضرر): ٣: ٢٦٥.

٢ - النمل : ٦٢

٣ - النمل : ٦٢

٤ - مجمع البيان ٧: ٣٥٦.

٥ - النمل : ٦٢

أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ^(١)، قال: الخيرات الولاية^(٢).
 في قوله تعالى ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾^(٣) الآية،: حدثني أبي عن
 الحسن بن علي بن فضال عن صالح بن عقبة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزلت في
 القائم من آل محمد عليه السلام هو والله المضطر إذا صلى في المقام ركعتين ودعا إلى الله
 عز وجل فأجابه ويكشف السوء ويجعله خليفة في الأرض^(٤).
 وروى أن الصادق عليه السلام قرأ أمَّنْ يجيب المضطر إذا دعاه فسئل ما لنا ندعو ولا
 يستجاب لنا فقال لأنكم تدعون من لا تعرفون وتسالون ما لا تفهمون فالاضطرار
 عين الدين وكثرة الدعاء مع العمى عن الله من علامة الخذلان من لم يشهد ذلة
 نفسه وقلبه وسره تحت قدرة الله حكم على الله بالسؤال وظن ان سؤاله دعاء
 والحكم على الله من الجرأة على الله. وفي الكافي عنه عليه السلام أنه قيل له في قوله
 سبحانه ادعوني استجب لكم ندعوه ولا نرى إجابة قال أفترى الله عز وجل أخلف
 وعده قال لا قال فمم ذلك قال لا أدري قال لكنني أخبرك من أطاع الله عز وجل
 فيما أمره ثم دعاه من جهة الدعاء أجابه قيل وما جهة الدعاء قال تبدأ وتحمد الله
 وتذكر نعمه عندك ثم تشكره ثم تصلي على النبي عليه السلام ثم تذكر ذنوبك فتقر بها ثم
 تستعيد منها فهذا جهة الدعاء^(٥).

١ - البقرة: ١٤٨

٢ - نور الثقلين ١: ١٥٧.

٣ - النمل: ٦٢

٤ - الميزان ١٥: ٢٠٠.

٥ - الصافي ١: ٢٤٦.

□ أين صدر الخلائق ذو البر والتقوى :

الصَّدرُ أعلى مقدَّم كل شيء وأوَّلُه حتى إنهم ليقولون صَدْرُ النَّهارِ وَاللَّيْلِ وَصَدْرُ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مَذْكَراً^(١).

الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةُ الْخَلْقُ وَالْخَلَائِقُ يُقَالُ هُمْ خَلِيقَةُ اللَّهِ وَهُمْ خَلَقَ اللَّهُ وَهُوَ مُصَدِّرٌ وَجَمَعَهَا الْخَلَائِقُ^(٢).

صدر الخلائق تكويناً يعني المخلوق الأول ويعبرون عنه بالصادر الأول.

وجاء في النصوص الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام خلقهم الله سبحانه قبل الخلق بألف دهر، وروي عن الإمام الصادق عليه السلام قال: أن الله كان إذا كان فخلق المكان والمكان وخلق نور الأنوار الذي نورت منه الأنوار وأجري فيه من نوره الذي نورت منه الأنوار وهو النور الذي خلق منه محمد صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام.

وعن الإمام الباقر عليه السلام قال: أن الله أول ما خلق خلقاً محمداً صلى الله عليه وآله وعترته الهداة المهتدين فكانوا أشباح نور بين يدي الله.

وعن الإمام الباقر عليه السلام قال: إن محمداً وعلياً صلوات الله عليهما كانا نوراً بين يدي الله عز وجل قبل خلق الخلق بألفي عام^(٣).

صدر الخلائق إيماناً فالنبي والأئمة المعصومون هم صدر الأيمان فكانوا عليهم السلام يعبدون الله عز وجل ويسبحونه ولم يكن في الوجود الكوني غيرهم وهم أول المؤمنين إيماناً كل الأيمان نشأ من النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام.

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال الله تبارك وتعالى يا محمد أني خلقتك وعلياً نوراً يعني روحاً بلا بدن قبل أن أخلق سماواتي وأرضي وعرشي وبحري

١ - لسان العرب (صدر): ٨: ٢٠٩.

٢ - لسان العرب (خلق): ٥: ١٣٩.

٣ - بحار الأنوار ٥٧: ١٧٠، ٢٥: ٣٣، ٥٧: ١٩٨، الغدير ٧: ٣٨.

فلم تزل تهللني وتمجدني^(١).

ذو: تأتي بمعنى صاحب إلا أنه أكثر ما يستعمل في مقام الشرف والثناء. والبر: بمعنى الخير، وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: نحن أصل كل خير ومن فروعنا كل بر ومن البر التوحيد والصلوات والصيام وكظم الغيظ والعفو عن المسيء ورحمة الفقير وتعاهد الجار والإقرار بالفضل لأهله وعدونا أصل كل شر ومن فروعهم كل قبيح وفاحشة فمنهم الكذب والنميمة والبخل والقطيعة واكل الربا وأكل مال اليتيم بغير حق وتعدّي الحدود التي أمر الله عز وجل وركوب الفواحش ما ظهر منها وما بطن من الزنا والسرقه وكل ما وافق ذلك من القبيح وكذب من قال أنه معنا وهو متعلق بفرع غيرنا^(٢).

□ أين ابن النبي المصطفى :

عن الإمام العسكري لولده المهدي عليه السلام قال: ابشر يا بني فأنت صاحب الزمان، وأنت المهدي، وأنت حجة الله على أرضه، وأنت ولدي ووصيي، وأنا ولدتك وأنت محمد بن الحسن بن عليّ بن محمد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب. ولدك رسول الله صلى الله عليه وآله وأنت خاتم الائمه الطاهرين، وبشّر بك رسول الله وسّمّاك وكنّاك، بذلك عهد إليّ أبي عن آبائك الطاهرين صلى الله على أهل البيت ربّنا إنه حميد مجيد^(٣).

عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: المهدي من ولدي، اسمه اسمي وكنيته كنيّتي، اشبه الناس بي خلقاً وخلقاً، وتكون له غيبة وحيرة...^(٤).

١ - الكافي ج ١، مولد النبي ٩

٢ - بحار الانوار ٢٤: ٣٠٣

٣ - الغيبة للطوسي ص ١٦٥

٤ - كمال الدين: ٢٨٦ - ٢٨٧، ح ١ و ٤.

□ وابن علي المرتضى :

روي النعماني عن عبد خير قال : سمعت أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام يقول : قال رسول الله ﷺ : يا علي الأئمة الراشدون المهتدون المعصومون من ولدك أحد عشر إماماً أنت أولهم وآخرهم اسمه اسمي يخرج فيملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً... الخ^(١)

عن عليّ أمير المؤمنين عليه السلام بعد أن رآه ابن نباته متفكراً ينكت في الأرض وسأله عن ذلك قال :... ولكنني فكرت في مولود يكون من ظهري الحادي عشر من ولدي هو المهديّ الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً ظلماً، تكون له غيبة حيرة^(٢).

عن رسول الله ﷺ بعد أن رأوه مستبشراً مسروراً قال : إن جبرئيل أتاني فأقراني من ربي السلام وقال : يا محمد ! إن الله عزوجل اختار من بني هاشم سبعة لم يخلق مثلهم فيمن مضى ولا يخلق مثلهم فيمن بقي : أنت يا رسول الله سيد النبيين وعلي بن أبي طالب وصييك سيد الوصيين... ومنكم القائم يصلي عيسى بن مريم خلفه إذا أهبطه الله إلى الأرض من ذرية علي وفاطمة ، من ولد الحسين عليه السلام^(٣).

عن عليّ أمير المؤمنين عليه السلام وهو على المنبر قال : يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان أبيض اللون، مُشرب بالحمرة، مبدح البطن، عريض الفخذين، عظيم مشاش المنكبين، بظهره شامتان : شامة على لون جلده، وشامة على شبه شامة

١ - المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي (عج) ص ١٨٦.

٢ - الكافي ١ : ٣٣٨، ح ٧.

٣ - الكافي ٨ : ٤٩، ح ١٠.

النبي ﷺ... (١).

وعنه ﷺ وهو يوصي ولده الحسن ﷺ قال : يا بُنَيَّ ! إني ميّت من ليلتي هذه، فإذا أنا مت فغسلني وكفني وحنّطني بحنوط جدك، وضعني على سريري، ولا يقربن أحدٌ منكم مقدّم السرير فإنكم تكفونهُ، فإذا المقدم ذهب فاذهبوا حيث ذهب، فإذا وضع المقدم فضعوا المؤخر ثم تقدّم أي بُنَيَّ فصل عليّ وكبر سبعاً فإنها لن تحل لأحدٍ من بعدي إلا لرجل من ولدي يخرج في آخر الزمان يقيم اعوجاج الحق... (٢).

عن الإمام الصادق ﷺ عن آباءه ﷺ قال : زاد الفرات على عهد أمير المؤمنين ﷺ فركب هو وابناه الحسن والحسين ﷺ فمرّ بثقيف فقالوا: قد جاء عليّ يرد الماء فقال عليّ ﷺ : أما والله لأقتلنّ أنا وابنائي هذان وليبعثنّ الله رجلاً من ولدي في آخر الزمان يطالب بدمائنا وليغيبن عنهم تمييزاً لأهل الضلالة حتى يقول الجاهل: ما لله في آل محمد من حاجة (٣).

□ وابن خديجة الغراء :

عن الإمام الصادق ﷺ في زيارته للحسين ﷺ :... السلام عليك يا ابن محمد المصطفى، السلام عليك يا ابن عليّ المرتضى، السلام عليك يا ابن فاطمة الزهراء، السلام عليك يا ابن خديجة الكبرى، السلام عليك يا ثار الله وابن ثاره... (٤).

عن الإمام الصادق ﷺ قال : إن خديجة لما تزوج بها رسول الله ﷺ هجرتها

١ - كمال الدين ص ٦٥٣، ح ١٧.

٢ - بحار الانوار ٤٢: ٢١٥، ح ١٦.

٣ - الغيبة للنعمان ص ١٤١، ح ١.

٤ - مصباح المتعجد ص ٧٢٠.

نسوة مكة... فلما حملت بفاطمة كانت فاطمة عليها السلام تحدثها في بطنها وتصبرها، وكانت تكتنم ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فسمع خديجة تحدث فاطمة، فقال لها: يا خديجة! من تحدثين؟ قالت: الجنين الذي في بطني يحدثني ويؤنسنني، قال: يا خديجة! هذا جبرئيل يبشرنني أنها أنثى، وأنها النسلة الطاهرة الميمونة، وأن الله تبارك وتعالى سيجعل نسلي منها، وسيجعل من نسلها أئمة، ويجعلهم خلفاءه في أرضه بعد انقضاء وحيه...^(١)

عن الإمام زين العابدين عليه السلام في مجلس يزيد قال: أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا اعرفه بنفسي، أنا ابن مكة ومنى، أنا ابن المروة والصفاء، أنا ابن محمد المصطفى... أنا ابن علي المرتضى، أنا ابن فاطمة الزهراء، أنا ابن خديجة الكبرى...^(٢)

عن الإمام الصادق عليه السلام قال: دخل النبي صلى الله عليه وسلم على فاطمة فرآها منزعة فقال لها: ما لك؟ فقالت: الحميراء افتخرت علي أمي أنها لم تعرف رجلاً قبلك وأن أمي عرفتها مسنة، فقال صلى الله عليه وسلم: إن بطن أمك كان للإمامة وعاء...^(٣)

عن حذيفة بن اليمان قال:... إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أخذ الحسين بن علي ووضع علي منكبه، وجعل يقي بعقبه، وهو يقول: أيها الناس! إنه من استكمال حجتي علي الأشقياء من بعدي التاركين ولاية علي بن أبي طالب ألا وإن التاركين ولاية علي بن أبي طالب هم المارقون من ديني.

أيها الناس! هذا الحسين بن علي خير الناس جدًّا وجدَّةً: جدُّه رسول الله سيِّد وُلد آدم وجدته خديجة سابقة نساء العالمين إلى الإيمان بالله وبرسوله، وهذا

١ - أمالي الصدوق ص ٤٧٥. م ٨٧ ح ١.

٢ - المناقب لابن شهر آشوب ٤: ١٦٨.

٣ - المناقب لأبي شهر آشوب ٣: ٣٣٥.

الحسين خير الناس أباً وأماً، أبوه علي بن أبي طالب وصي رسول رب العالمين، ووزيره وابن عمه، وامه فاطمة بنت محمد رسول الله...^(١).

□ وابن فاطمة الكبرى :

عن رسول الله ﷺ قال: المهدي من عترتي من ولد فاطمة ابنتي^(٢).

عن رسول الله ﷺ قال: المهدي حقّ وهو من ولد فاطمة^(٣).

وعنه ﷺ لفاطمة ﷺ قال: المهدي من ولدك^(٤).

وعنه ﷺ لفاطمة ﷺ قال: أبشري يا فاطمة فإن المهدي منك^(٥).

عن الإمام زين العابدين ﷺ قال: إنّ هذا المهديّ من ولد فاطمة بنت رسول الله ﷺ^(٦).

□ بأبي أنت وأمي ونفسي لك الوقي والحمى :

افديك بأبي وامي فكثرت استعماله وتداول على السننهم في مخاطباتهم فحذف (افدي) اختصاراً لظهور معناه وكثرة الاستعمال حتى انتقش في اذهانهم عند ذكر (بأبي أنت) وان لم يقصدوا تصوره وذلك لشدة حرصهم في طلب الاختصار فيقتصرون على اقل ما يدل على المقصود.

وقي: الوقاية حفظ الشيء مما يؤذيه ويضره، يقال وقيت الشيء أقيه وقاية

١ - بحار الانوار ٣٣: ١١١، ح ١٩.

٢ - شرح الاخبار ٣: ٣٩٥، ح ١٢٧٤.

٣ - التاريخ الكبير للبخاري ٣: ٣٤٦، ح ١١٧١.

٤ - مقاتل الطالبين ص ٩٧.

٥ - كنز العمال ١٢: ١٠٥، ح ٣٤٢٠٨.

٦ - مقتضب الاثر ص ٤٥.

ووقاء^(١).

حَمَيْتُ الْمَكَانَ مِنَ النَّاسِ حَمِيًّا مِنْ بَابِ رَمَى وَحَمِيَّةٌ بِالْكَسْرِ مَنَعَتْهُ عَنْهُمْ وَالْحِمَايَةُ اسْمٌ مِنْهُ وَأَحْمَيْتُهُ بِالْأَلْفِ جَعَلْتُهُ حِمِيًّا لَا يُقْرَبُ وَلَا يُجْتَرَأُ عَلَيْهِ^(٢).

إنّ هذا الداعي الموالي والمحب للأمام صاحب الأمر (عج) هل يتوفر أمثاله في الولاة؟ يسجل لنا التاريخ أمثال هذا كثيراً، وإليك بعض النصوص التي وردت بالولاة لأهل البيت عليهم السلام:

عن النبي صلى الله عليه وآله قال: لا يؤمن عبد لله حتى أكون أحب إليه من نفسه وأهلي أحب إليه من أهله وعترتي أحب إليه من عترته وذاتي أحب إليه من ذاته^(٣).

وينقل لنا التاريخ أن أصحاب الحسين فدوا الحسين بأنفسهم وحموه بأجسامهم وعندما وقف الحسين في يوم عاشوراء يصلي قام أمامه زهير بن القين وسعيد بن عبد الله الحنفي ولما أثنى سعيد بالجراح سقط على الأرض وهو يقول: اللهم العنهم لعن عاد وثمود وبلغ نبيك مني السلام وأبلغه ما لقيت من ألم الجراح فأني أردت بذلك ثوابك في نصرة ذرية نبيك والتفت إلى الحسين قائلاً: أوفيت يا بن رسول الله؟ قال: نعم وأنت أمامي في الجنة^(٤).

وجاء عمر بن قرظة الأنصاري وقف أمام الحسين يقيه من العدو ويتلقى السهام بصدره وجبهته فلم يصل إلى الحسين سوء ولما كثر فيه الجراح التفت إلى أبي عبد الله وقال: أوفيت يا بن رسول الله؟ قال: نعم، أنت أمامي في الجنة فأقرأ رسول الله مني السلام واعلمه أني في الأثر وخر ميتاً^(٥).

١ - المفردات ٢٠٣

٢ - المصباح المنير (وق ي): ٦٥٥.

٣ - مجمع الزوائد ١: ٨٨

٤ - مقتل الحسين للمقرم ص ٢٩٧

٥ - مقتل الحسين للمقرم ص ٢٩٩

☐ يا ابن السادة المقربين :

وَسَادَ يَسُودُ سِيَادَةً وَالِاسْمُ السُّوْدُودُ وَهُوَ الْمَجْدُ وَالشَّرْفُ فَهُوَ سَيِّدٌ وَالْأُنْثَى سَيِّدَةٌ
بِالْهَاءِ ثُمَّ أُطْلِقَ ذَلِكَ عَلَى الْمَوَالِي لِشَرَفِهِمْ عَلَى الْخَدَمِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِي قَوْمِهِمْ
شَرَفٌ فَقِيلَ سَيِّدُ الْعَبْدِ وَسَيِّدَتُهُ وَالْجَمْعُ سَادَةٌ وَسَادَاتٌ وَزَوْجُ الْمَرْأَةِ يُسَمَّى سَيِّدَهَا
وَسَيِّدُ الْقَوْمِ رَئِيسُهُمْ وَأَكْرَمُهُمْ وَالسَّيِّدُ الْمَالِكُ وَتَقَدَّمَ وَزُنُ سَيِّدٍ فِي جُودٍ (١).
الْقُرْبُ نَقِيضُ الْبُعْدِ قُرْبَ الشَّيْءِ بِالضَّمِّ يَقْرُبُ قُرْبًا وَقُرْبَانًا وَقُرْبَانًا أَي دَنَا فَهُوَ
قَرِيبٌ الْوَاحِدُ وَالْإِثْنَانُ وَالْجَمِيعُ فِي ذَلِكَ سِوَاهُ (٢).

يجري على كل واحد من هذه المعاني فيمعنى الشريف وذي المجد فانهم
بمكان من الشرف لا تصل اليه اوهام الخلائق وعلى معنى ان السيد هو الفائق في
الخير فانهم قد فاقوا كل شيء من الخلق في جميع كمالات الخير بما لا يتناهى
لاحد ممن سواهم.

وعلى معنى انه رئيس في قومه المطاع في عشيرته فان الله سبحانه قد احلهم
في مقام بين قومهم وعشيرتهم بل بين كل الخلق لا يحيف عنه ولا يكتنه اصله كما
قال امير المؤمنين عليه السلام : نحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائع لنا، أي خلقنا الله له
وخلق الخلق لنا فهم مطاعون في كل الخلق اذا دعوا اجابتهم الافئدة والقلوب
والارواح والنفوس كل شيء يطيعهم.

وعلى انه الذي يفوق في الخير فانهم عليهم السلام فاقوا في كل خير كل الخلائق.
وعلى انه المالك بمعنى المالك الظاهر.

وعلى معنى الحلیم ومعنى المتحمل اذى قومه فمن تتبع الاخبار وجد حلمهم
وتحملهم الاذى وعدم انتقامهم.

١ - المصباح المنير (س ود): ٢٨٦.

٢ - لسان العرب (قرب): ١٢: ٥٣.

المقربون الذين قربهم الله تعالى إليه بنهاية مراتب القرب.
واما المقربون فهم المخصوصون بالقرب والزلفى لديه، فهم المقربون بمعنى
الاقربين الذين لم يكن اقرب منهم عند الله.

□ يا ابن النجباء الأكرمين :

النجيب : إذا كان فاضلاً نفيساً في نوعه، والجمع (النجباء)^(١).
فإذا أكرم الناس أتقاهم، وكل شىء شرف في بابهِ فإنه يوصف بالكرم.
والإكرام والتكريم أن يوصل إلى الإنسان إكرام أي نفع لا يلحقه فيه غضاضة، أو
أن يجعل ما يوصل إليه شيئاً (كريماً) أي شريفاً^(٢).
عن علي بن الحسين عليه السلام قال :... نحن النجباء، وأفراطنا افراط الأنبياء ونحن
ابناء الأوصياء ونحن المخصوصون في كتاب الله...^(٣).
عن عليّ أمير المؤمنين عليه السلام قال :... نحن النجباء وافراطنا افراط الانبياء وأنا
وصي الأوصياء...^(٤).
عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال :... فنحن النجباء، ونحن النور والضياء، ونحن افراط
الانبياء وأولاد الأوصياء وبقية الأوصياء^(٥).

١ - مجمع البحرين مادة (نجب): ٢/٤٣٩.

٢ - المفردات ٢: ٦٦.

٣ - بصائر الدرجات. ص ١١٩. ح ١.

٤ - أمالي الطوسي ص ١٤٨. م ٥٦. ح ٥٦.

٥ - مشارق انوار اليقين ص ٤٧.

□ يا ابن الهداة المهديين :

إشارة إلى قوله تعالى ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^(١)، فقال رسول الله ﷺ :
أنا المنذر وعلي الهاد وكل إمام هاد للقرن الذي فيه^(٢).

وروي عن علي بن إبراهيم القمي في تفسيره قال : حدثني أبي عن حماد عن
أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : المنذر رسول الله ﷺ والهاد أمير المؤمنين
وبعده الائمة وهو قوله ﴿لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ أي في كل زمان إمام هاد مبين^(٣).

عن الإمام الباقر عليه السلام لجابر بن يزيد قال : يا جابر ! إن الله أول ما خلق خلق
محمداً ﷺ وعترته الهداة المهتدين، فكانوا أشباح نور بين يدي الله...^(٤)
عن علي أمير المؤمنين عليه السلام من خطبة له قال : أيها الناس ! نحن أبواب الحكمة
ومفاتيح الرحمة وسادة الأئمة... وإنما خيرة الله اصطفانا على خلقه وائتمنا على
وحيه، فنحن الهداة المهديون...^(٥).

عن رسول الله ﷺ قال : إن الله تعالى خلقني وأهل بيتي من طينة لم يخلق الله
منها أحداً غيرنا... ثم قال الله تعالى : هؤلاء خيار خلقي وحملة عرشي وخرزان
علمي وسادة اهل السماء وسادة اهل الأرض هؤلاء هداة المهتدين...^(٦).

١ - الرعد : ٧.

٢ - تفسير العياشي ٢ : ٢٠٤.

٣ - تفسير العياشي ١ : ٣٥٩.

٤ - الكافي ١ : ٤٤٢ ح ١٠.

٥ - مشارق أنوار اليقين ص ٥١.

٦ - تفسير فرات الكوفي ص ١٠١ ح ٨٩.

□ يا ابن الخيرة المهذبين :

وَالْخَيْرَةُ اسْمٌ مِنَ الْاِخْتِيَارِ^(١).

ابن دريد: هذبت الشيء أهذبه هذباً وهذبتة: نقيته وخلصته، ومنه المهذب من الرجال: المخلص من العيوب^(٢).

عن الإمام الصادق عليه السلام قال: نحن خيرة الله من خلقه...^(٣)

عن الإمام الباقر عليه السلام قال: نحن جنب الله ونحن صفوته ونحن خيرته... ونحن خيرة الله ونحن الطريق...^(٤).

□ يا ابن الغطارفة الأنجيين :

الغَطْرِيفُ السَّيِّدُ وجمعه الغَطَارِيفُ وقيل الغَطْرِيفُ الفتي الجميل وقيل هو السَّخِيَّ السَّرِيُّ الشَّابُّ^(٥).

النَّجِيبُ من الرجال الكَرِيمُ الحَسِيبُ والجمع أنجَابٌ ونُجَبَاءٌ ونُجُبٌ ورجل نَجِيبٌ أي كريم بين النجابة والنُّجَبَةِ مثالُ الهَمْزَةِ النَّجِيبُ يقال هو نُجَبَةُ القَوْمِ إذا كان النَّجِيبَ منهم^(٦).

روي أنه سأل رجل الحسن بن علي عليه السلام فأعطاه خمسين ألف درهم وخمس مائة دينار، وقال: ائت بحمّال يحمل لك فأتى بحمّال فأعطى طيلسانه فقال: هذا

١ - المصباح المنير (خ ي ر): ١٨٣.

٢ - المخصص ٣: ٢٠٧.

٣ - امالي المفيد ص ٣٠٨ ح ٦.

٤ - بصائر الدرجات ص ٦٣ ح ١٠.

٥ - لسان العرب (غظرف): ١١: ٦١.

٦ - لسان العرب (نجب): ١٤/١٩٠.

كرى (اجرة) الحمال^(١).

وجاءه اعرابي فقال ﷺ: أعطوه ما في الخزانة فوجد فيها عشرون ألف دينار فدفعها إلى الاعرابي فقال الاعرابي: يا مولاي ألا تركتني أبوح بحاجتي وأنشر مدحتي. فأنشأ الحسن ﷺ:

نحن اناس نوالنا خضلٌ
تجود قبل السؤال أنفسنا
لوعلم البحر فضل نائلنا
يرتع فيه الرجاء والامل
خوفاً على ماء وجه من يسئل
لغاض من بعد فيضه خجل^(٢)

□ يا ابن الأطايب المطهرين :

المطهرون : وقد تواتر عنهم نحن من أصلاب المطهرين وأرحام المطهرات لم تدنسهم الجاهلية بأدناسها^(٣).

عن عليّ امير المؤمنين ﷺ من خطبة له قال :... ألا وإني وأبرار عترتي وأطائب أرومتي أحلم الناس صغاراً وأعلمهم كباراً، معنا راية الحق والهدى، من سبقها مرق، ومن خذلها محق ومن لزمها الحق...^(٤).

وعنه ﷺ قال : إني وأبرار عترتي وأطائب أرومتي أحلم الناس صغاراً وأعلمهم كباراً، بنا ينفي الله الكذب، وبنا يعقر الله أنياب الذئب الكلب، وبنا يفكّ الله عنوتكم وينزع ربق اعناقكم وبنا يفتح الله ويختم^(٥).

١ - بحار الانوار ٤٣: ٤١: ٣٤١ باب ١٦ ح ١٤

٢ - بحار الانوار ٤٣: ٤١: ٣٤١ باب ١٦ ح ١٤

٣ - مجمع البحرين مادة (طهر): ٣: ٢٦٠.

٤ - كتاب سليم بن قيس ٢: ٧١٦ ح ١٧

٥ - كنز العمال ١٣: ١٣٠٠

عن رسول الله ﷺ لعليّ عليه السلام قال : يا عليّ ! أنت وصيّتي حربك حربي وسلمك سلمتي، وأنت الإمام وأبو الأئمة، الأحد عشر الذين هم المطهرون المعصومون، ومنهم المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً... (١).

□ يا ابن الخضارمة المنتجبين :

الخضرم : الجواد الكثير العطية، مشبه بالبحر الخضرم وهو كثير الماء وقيل السيد الحمول والجمع : خضارم وخضارمة (٢).

أبو عبيد، الخِضْرُمُ - الكثير العطية وكلُّ شيء كثير خِضْرُم (٣).
رَجُلٌ خِضْرُمٌ كَثِيرُ الْعَطِيَّةِ (٤).

وفد أعرابي المدينة فسأل عن أكرم الناس، فدل على الحسين عليه السلام فجاءه فوجده مصلياً فوقف بازائه (إزاء الباب) وأنشأ :

لم يخب الآن من رجاك ومن	حرّك من دون بابك الحلقة
أنت جواد وأنت معتمد	أبوك قد كان قاتل الفسقه
لولا الذي كان من أوائلكم	كانت علينا الجحيم منطبقه

قال «الراوي» : فسلم الحسين (سلام الصلاة) وقال: يا قنبر هل بقي من مال الحجاز شيء؟ قال: نعم أربعة آلاف دينار، فقال عليه السلام: هاتها قد جاء من هو أحق بها منا، ثم نزع برديه ولف الدنانير فيها وأخرج يده من شق الباب حياء من الاعرابي وأنشأ:

خزها فإني إليك معتذر	واعلم بأني عليك ذو شفقه
----------------------	-------------------------

١ - ينابيع المودة ص ٩٧ ب ١٦.

٢ - لسان العرب مادة (خضرم): ٥: ٩١.

٣ - المخصص ١: ١٩٢.

٤ - فقه اللغة ١: ١٣٢.

لو كان في سيرنا الغداة عصا
لكن ريب الزمان ذو غير
فأخذها الأعرابي وبكى فقال ﷺ له: لعلك استقللت ما أعطيناك، قال: لا،
ولكن كيف يأكل التراب جودك^(١).
أشار إلى الأحاديث الواردة بأن خلق الرسول والأئمة قبل أن يخلق آدم بأربعة
ألف سنة.

عن رسول الله ﷺ قال: لا ينبغي لاحد يؤمن بالله واليوم الآخر يبيت في هذا
المسجد جنباً إلا محمداً وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والمنتجبون من آلهم
الطيبون من أولادهم^(٢).

عن علي أمير المؤمنين عليه السلام في وصف آل الرسول ﷺ قال: ... هم الأئمة
الطاهرون، والعترة المعصومون، والذرية الاكرمون، والخلفاء الراشدون، والكبراء
الصدّيقون والاصياء المنتجبون، والاسباط المرضييون، والهداة المهديون...^(٣).

□ يا ابن القماقة الأكرمين :

القَمَقَامُ والقَمَاقِمُ من الرجال : السيد الكثير الخير، الواسع الفضل^(٤).
القَمَقَامُ السَّيِّدُ الجَوَادُ^(٥).

قال الفرزدق وعرقت حين وقعت في القمقام والقمقام البحر وفي حديث
علي عليه السلام يحملها الأخضر المضعج والقمقام المسخر هو البحر، والقمقام العدد

١ - بحار الانوار ٤٤: ١٩٠٠. باب ٢٦. ح ٢.

٢ - بحار الانوار ٣٩: ٢٣. ضمن ح ٩.

٣ - بحار الانوار ٢٥: ١٧٤. ح ٣٨.

٤ - لسان العرب مادة (قمم): ١٢: ١٩٤.

٥ - فقه اللغة ١: ٥٦٢.

الكثير^(١).

الكرم: إيثار الغير بالخير. والكرم لا تستعمله العرب إلا في المحاسن الكثيرة، ولا يقال كريم حتى يظهر منه ذلك. والكرم: نقيض اللؤم. وقد كرم الرجل فهو كريم. وكرم الشيء كرمًا: نفس وعز، فهو كريم، والجمع كرام وكرماء، والانتى كريمة، وجمعها كريمات. وكراتم الأموال: نفائسها وخيارها. والكرام بالضم والتشديد: أكرم من الكريم. والتكريم والإكرام بمعنى، والاسم منه الكرامة^(٢).
عن علي أمير المؤمنين عليه السلام: ... أنا البحر القمقام الزاخر، وسكنت أطوادها، وأنشأت جوارى الفلك فيها...^(٣).

عن الإمام الصادق عليه السلام بعد أن ذكر قصة آدم وحواء واكلهما من الشجرة التي نهاهما الله تعالى عن القرب منها قال: فلما أراد الله عز وجل أن يتوب عليهما جاءهما جبرئيل فقال لهما: إنكما ظلمتما أنفسكما... فسلا ربكما بحق الأسماء التي رأيتموها على ساق العرش حتى يتوب عليكما، فقالا: اللهم إنا نسألك بحق الأكرمين عليك محمدٍ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام إلا تبت علينا ورحمتنا. فتاب الله عليهما إنه هو التواب الرحيم^(٤).

عن النبي صلى الله عليه وآله قال: خلق الله عز وجل مائة ألف نبيٍّ وأربعة وعشرين ألف نبيٍّ، أنا أكرمهم على الله ولا فخر، وخلق الله عز وجل مائة ألف وصيٍّ وأربعة وعشرين ألف وصيٍّ فعليّ أكرمهم على الله وفضلهم^(٥).

١ - لسان العرب مادة (قمم): ١٢: ١٩٤.

٢ - مجمع البحرين مادة (كرم): ٦: ٤٥٧.

٣ - المناقب لابن شهر آشوب ٢: ٣٨٧.

٤ - معاني الاخبار. ص ١١٠. ح ١.

٥ - امالي الصدوق. ص ٣٠٧. م ٤١. ح ١١.

□ يا ابن البدر المنيرة :

يُقَالُ بَدَرَ الْقَمَرُ بَدْرًا مِنْ بَابِ قَتَلَ ثُمَّ سُمِّيَ الرَّجُلُ بِهِ ^(١).
وفي صفة النبي ﷺ أَنُورُ الْمُتَجَرِّدِ أَي نَيِّرِ الْجِسْمِ يُقَالُ لِلْحَسَنِ الْمَشْرِقِ اللَّوْنِ
أُنُورٌ وَهُوَ أَفْعَلٌ مِنَ النُّورِ يُقَالُ نَارٌ فَهِيَ نَيِّرٌ وَأَنَارٌ فَهُوَ مُنِيرٌ ^(٢).

□ يا ابن السراج المضيئة :

وَالسِّرَاجُ الْمِصْبَاحُ وَالْجَمْعُ سُرُجٌ مِثْلُ : كِتَابٍ وَكُتُبٍ ^(٣).
يُقَالُ ضَاءَتْ وَأَضَاءَتْ بِمَعْنَى أَي اسْتَنَارَتْ وَصَارَتْ مُضِيئَةً وَأَضَاءَتْهُ يَتَعَدَّى
وَلَا يَتَعَدَّى ^(٤).

وعن النبي ﷺ أَنَّمَا مِثْلِي بَيْنَكُمْ كَمِثْلِ السِّرَاجِ فِي الظُّلْمَةِ يَسْتَضِيءُ بِهِ مِنْ
وَلِجْهَائِهِ.

عن الإمام الصادق عليه السلام في زيارة أمير المؤمنين عليه السلام عليك يا علم التقى،
السلام عليك أيها البرّ التقى، السلام عليك أيها السراج المنير، السلام عليك يا أمير
المؤمنين... ^(٥).

□ يا ابن الشهب الثاقبة :

قال قتادة : والشهاب كالعمود من نار، وثاقب مضيء كأنه يثقب بضوئه يقال

١ - لسان العرب مادة (بدر) : ٢ : ٣٦.

٢ - لسان العرب مادة (نور) : ١٤ : ٣٧٩.

٣ - المصباح المنير (من رج) : ٢٦٧.

٤ - لسان العرب مادة (ضوا).

٥ - بحار الانوار ١٠٠ : ٣٣٧، ح ٣٢.

أثقب نارك واستثقت النار إذا استوقدت وأضاءت، ومنه قولهم: حسب ثاقب أي مضيء شريف، قال أبو الأسود:

أذاع به في الناس حتى كأنه
أي بحيث يضيء ويعلو^(١).
بعلياء نار أوقدت بثقوب

أي فلحقه وأصابه نار مضيئة محرقة والثاقب المنير المضيء وهذا كقوله إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين^(٢).

من خطف الخطفة اختلس كلام الملائكة مسارقة فأتبعه فتبعه شهاب ثاقب مضيء كأنه يتقب الجو بضوئه والشهاب ما يرى كأن كوكبا انقض القمي وهو ما يرمون به فيحرقون^(٣).

و(الشهاب): شيء مضيء متولد من النار، ويرى نوره في السماء على شكل خط ممتد.

وكما هو معروف فإن الشهب ليست نجوماً، وإنما تشبه النجوم، وهي عبارة عن قطع صغيرة من الحجر متناثرة في الفضاء، عندما تدخل في مجال جاذبية الأرض، تنجذب نحوها، ونتيجة دخولها بسرعة إلى جو الأرض وإحتكاكها الشديد مع الهواء المحيط بالكرة الأرضية فإنها تشتعل وتحترق.

وكلمة (ثاقب): تعني النافذ والخارق، وكأنه يخترق العين بنوره الشديد ويتقبها، وهذه إشارة إلى أن الشهاب يتقب كل شيء يصيبه ويحرقه^(٤).

عن الإمام زين العابدين عليه السلام في مجلس يزيد قال: ... أنا ابن علي المرتضى، أنا

١ - التبيان ٨: ٤٦٥.

٢ - مجمع البيان ٨: ٢٦٢.

٣ - الصافي ٥: ٢٧٤.

٤ - الامثل ١٤: ٢٨٨.

ابن من ضرب خراطيم الخلق حتى قالوا: لا إله إلا الله... بدري احدي شجريُّ مهاجري، من العرب سيدها، ومن الوغى ليثها، وارث المشعرين وأبو السبطين: الحسن والحسين، مظهر العجائب، ومفرق الكتائب، والشهاب الثاقب، والنور العاقب، اسد الله الغالب، مطلوب كل طالب، غالب كل غالب، ذاك جدِّي علي بن أبي طالب^(١).

□ يا ابن الأنجم الزاهرة :

النَّجْمُ الْكَوْكَبُ وَالْجَمْعُ أَنْجُمٌ وَنُجُومٌ^(٢).
زَنْدٌ زَاهِرٌ وَالْأَزْهَرُ النَّيِّرُ^(٣).
قولهم لكل مشرقٍ منيرٍ زاهرٌ^(٤).

□ يا ابن السبل الواضحة :

سبل: السبيل الطريق الذي فيه سهولة وجمعه سبل^(٥).
وقال: طريق مرقدٍ - واضح بين وروي^(٦).
عن الإمام الباقر عليه السلام قال: ... نحن السراج لمن استضاء بنا، ونحن السبيل لمن اقتدى بنا، ونحن الهداة إلى الجنة. ونحن عز الاسلام...^(٧).

١ - مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ٢: ٧٧.

٢ - المصباح المنير (ن ج م): ٥٧٩ - ٥٨٠.

٣ - لسان العرب مادة (زهر): ٧: ٦٩.

٤ - المخصص ٢: ٣٢٦.

٥ - المفردات ١: ٢٩٢.

٦ - المفردات ١: ٢٩٢.

٧ - كمال الدين ص ٢٠٦.

وعنه عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَلَيْنَ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمٌ﴾ ^(١)، قال: ... سبيل الله هو علي عليه السلام وذريته... ^(٢).

عن علي أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة الوسيله قال: ... فأنا الذكر الذي عنه ضلّ، والسبيل الذي عنه مال، والإيمان الذي به كفر، والقرآن الذي إياه هجر، والدين الذي به كذب... ^(٣).

عن الإمام الصادق عليه السلام لأبي بصير قال: يا أبا محمد! لا تعجبك صلاتهم وصيامهم، فإن الأمر والله ها هنا، نحن السبيل والوجه الذي يؤتى الله تعالى منه ^(٤).

□ يا ابن الأعلام اللائحة :

وسمي الجبل علما لذلك وجمعه أعلام ^(٥).

لاخ الرجل والأخ فهو لائح ومُليخ إذا برز وظهر ^(٦).

اللائحة: ويقال نشيء إذا تلالاً لآخ يلوح لواحاً ولُوحاً ولاح لي أمرك وتلّوح بان ووضّح ولاح الرجل يلوح لُوحاً برز وظهر ^(٧).

عن ابي عبد الله عليه السلام قال: ... هو الذي خلقنا وأعطانا وحوّلنا، فنحن أعلام الهدى والحجة العظمى... ^(٨).

١ - آل عمران : ١٥٧.

٢ - معاني الاخبار ص ١٦٧. ح ١.

٣ - الكافي ٨: ٢٨ ح ٤.

٤ - شرح الاخبار ٣: ٤٨٣. ح ١٣٩٦.

٥ - المفردات ١: ٤٥٣.

٦ - لسان العرب ٢: ٥٨٤.

٧ - نفس المصدر.

٨ - دعائم الإسلام ١: ٥٠.

عن الإمام العسكري عليه السلام قال : سعدنا ذرى الحقائق بأقدام النبوة والولاية، ونحن أعلام الهدى وبحار الندى ومصايح الدجى وليوث الوغى...^(١)
عن النبي صلى الله عليه وآله من خطبة له ومعه الحسن والحسين قال : أيها الناس إن هؤلاء عترة نبيكم وأهل بيته وذريته وخلفاؤه، شرفهم الله بكرامته، واستودعهم سره... واجتباهم لكلماته واختارهم لامره، وجعلهم أعلاماً لدينه، وجعلهم شهداء على عباده وامناءه في بلاده^(٢).

□ يا ابن العلوم الكاملة :

عن الإمام الصادق عليه السلام : نحن ولادة أمر الله، وخزنة علم الله، وعيبة وحي الله^(٣).
عن الإمام الحسين عليه السلام قال :... نحن الذين عندنا علم الكتاب وبيان ما فيه وليس لأحد من خلقه ما عندنا لأننا أهل سر الله^(٤).
عن الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالى ﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾^(٥) قال :... والله عندنا علم الكتاب كله^(٦).
عن الإمام الباقر عليه السلام لسلمة بن كهيل والحكم بن عتيبة قال : شرقا وغربا لن تجدا علماً صحيحاً إلا شيئاً يخرج من عندنا أهل البيت^(٧).
أشار إلى أن الأئمة المعصومين محيطين إحاطة علمية بجميع العلوم التكوينية

١ - مشارق أنوار اليقين ص ٤٨

٢ - مشارق أنوار اليقين ص ٤٩

٣ - الكافي ١ : ١٩٢ ح ١.

٤ - المناقب لأبن شهر آشوب ٤ : ٥٢

٥ - التمل : ٤٠

٦ - بصائر الدرجات ص ٢١٢ ح ٢.

٧ - بصائر الدرجات ص ١٠ ح ٤.

والتشريعية بنحو الحضور كما يحضر بين يديك الدرهم بكل ما يحمل من تفاصيل نقشه وكتابه فالأئمة المعصومون محيطون بكل العلوم إحاطة فعلية تامة شاملة جامعة لجميع علوم ما في السماوات وعلوم ما في الأرض والكلمة المشهورة لمولانا أمير المؤمنين اسألوني قبل أن تفقدوني فإني لا أسأل عن شيء دون العرش إلا أخبرت عنه.

هذه الكلمة لمولانا تدل على الإحاطة بالكون فلو لم تكن عنده إحاطة ما سألهم ويقول لهم اسألوني لماذا يقول دون العرش يعني كل شيء عند الإمام المعصوم به إحاطة لقد آتاهم الله علم ما كان وما يكون وهذا من فضل الله لا ينقصه إذا أعطى شيئاً ولا تزيده كثرة العطاء إلا جوداً وكرماً.

□ يا ابن السنن المشهورة :

أشار إلى السنن الالهية التي جرت على الامم السابقة فهي تجري على الامة المحمدية وصرح القران في اكثر من آية بأن هناك سنن تتكرر في الامم وليس فيها تبديل وإليك الآيات التي نصت على ذلك قوله ﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾^(١)، ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾^(٢)، ﴿سُنَّتِ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ﴾^(٣)، ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾^(٤)، ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَتَدُورًا﴾^(٥)، ﴿قَدْ

١ - فاطر : ٤٣.

٢ - الاحزاب : ٦٢

٣ - غافر : ٨٥

٤ - الفتح : ٢٣

٥ - الاحزاب : ٣٨

خَلَّتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَاسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿١﴾ .
هذه النصوص تؤكد على ان السنن الالهية تتكرر في الامم وكما جرى على الامم فيجري على الامة المحمدية من سنن التمحيص والغريبة وسنة تعذيب المكذبين المعاندين في الدنيا قبل الاخرة وسنة محق الكفر والنفاق.
وروي عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام ان سنن الأنبياء عليهم السلام بما وقع بهم من الغيبات حادثة في القائم منا أهل البيت حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة قال أبو بصير: فقلت: يا ابن رسول الله ومن القائم منكم أهل البيت؟ فقال: يا أبا بصير هو الخامس من ولد ابني موسى، ذلك ابن سيدة الاماء، يغيب غيبة يرتاب فيها المبطلون ^(٢).

عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن للقائم منا غيبة يطول أمدها، فقلت له، يا ابن رسول الله ولم ذلك؟ قال: لان الله عز وجل أبى إلا أن تجري فيه سنن الانبياء عليهم السلام في غيباتهم، وإنه لا بد له يا سدير من استيفاء مدد غيباتهم، قال الله تعالى: (لتركن طبقا عن طبق) أي سنن من كان قبلكم ^(٣).
وجريان السنن في الرسالة المحمدية خصوصية خاصة لكونها الشريعة الخاتمة أو العالمية التي يحقق بها الله عز وجل بها اهداف خلق الانسان باشمل صورها لذلك لزم ان تجري هذه السنن مجتمعة بأوسع صورها فتستوفي الآثار التربوية لغيبات الانبياء هي غيبة الإمام المهدي «روحي لمقدمة الفداء».

١ - آل عمران : ١٣٧

٢ - كمال الدين ص ٣٤٥، بحار الانوار ٥١ : ١٤٦

٣ - كمال الدين ص ٤٨٠، ب ٤٤، ح ٦.

□ يا ابن المعالم المأثورة :

والمعلم : الاثر، يستدل به على الطريق (١).

أَثَرَتِ الْحَدِيثَ أَثْرًا مِنْ بَابِ قَتَلَ تَقَلَّتْهُ وَالْأَثْرُ بِفَتْحَتَيْنِ اسْمٌ مِنْهُ وَحَدِيثٌ مَا أَثُرَ
أَيُّ مَنْقُولٌ وَمِنْهُ الْمَأْثُورَةُ وَهِيَ الْمَكْرَمَةُ لِأَنَّهَا تُنْقَلُ وَبُتَّحَدَّثُ بِهَا (٢).

وفي الحديث (إذا دخل شهر رمضان فهو المأثور) أي المقدم المفضل على غيره من الشهور. والأثر بالضم : أثر الجراح يبقى بعد البرء. وسنن النبي صلى الله عليه وآله آثاره. وأثرت الحديث أثرا من باب قتل : نقلته. و (الأثر) بفتحيتين الاسم منه. وحديث مأثور : ينقله خلفا عن سلف. وأثر الدار : بقيتها، والجمع آثار مثل سبب وأسباب. وفي حديث وصفهم ﷺ : (آثاركم في الآثار وقبوركم في القبور) ونحو ذلك، ولعل المراد بذلك شدة الإمتراج بهم والاختلاط معهم. وفي الخبر (فبعث في آثارهم) أي فبعث الطالب وراءهم (٣).

□ يا ابن المعجزات الموجودة :

والمعجز : الأمر الخارق للعادة المطابق للدعوى المقرون بالتحدي (٤).

عن عليّ أمير المؤمنين ﷺ قال :... صار محمّد ﷺ يس * وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ (٥)،
وصار محمّد ﷺ قَلَمٌ (٦)، وصار محمّد ﷺ طه * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ

١ - مجمع البحرين مادة (علم) : ٦ : ٤٣٦.

٢ - المصباح المنير (ء ث ر) : ٨.

٣ - مجمع البحرين مادة (اثر) : ٣ : ١٣٤.

٤ - مجمع البحرين المادة (عجز) : ٤ : ٣٧٧.

٥ - يس : ١ - ٢.

٦ - القلم : ١.

لَتَشْقَى^(١)، وصار محمد صاحب الدلالات، وصرت أنا صاحب المعجزات والآيات...^(٢).

عن الإمام المجتبي عليه السلام من خطبة له قال: أيها الناس! من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي بن أبي طالب، وابن سيدة نساء العالمين فاطمة بنت رسول الله، أنا ابن خير خلق الله، أنا ابن رسول الله، أنا ابن صاحب الفضائل، أنا ابن صاحب المعجزات والدلائل، أنا ابن أمير المؤمنين...^(٣)

وقد روي المحدث الحر العاملي في كتاب إثبات الهداة عن كتاب فضل ابن شاذان بإسناده عن أبي عبد الله بن أبي يعفور قال: قال أبو عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام ما من معجزة من معجزات الأنبياء والأوصياء إلا ويظهر الله تبارك وتعالى مثلها في يد قائمنا لأتمام الحجة على الأعداء^(٤).

□ يا ابن الدلائل المشهودة :

عن عليّ أمير المؤمنين عليه السلام في معرفته بالنورانية قال: ... محمد صاحب الدلالات، وأنا صاحب المعجزات، محمد خاتم النبيين، وأنا خاتم الوصيين... ونحن الآيات والدلالات والحُجُب ووجه الله...^(٥).

وعنه عليه السلام في خطبة الافتخار قال: أنا اخو رسول الله، ووارث علمه، ومعدن حكمه، وصاحب سرّه... أنا صاحب الدعوات، أنا صاحب الصلوات، أنا صاحب

١ - طه : ١ - ٢

٢ - بحار الانوار ٢٦ : ٤، ح ١.

٣ - امالي الصدوق ص ١٥١. م ٣٣. ح ٨.

٤ - اثبات الهداة ٧ : ٣٥٧. ح ١٣٧.

٥ - مشارق انوار اليقين ص ١٦١

النقمة، أنا صاحب الدلالات، أنا صاحب الآيات العجيبات، أنا عالم أسرار البريات... (١).

عن رسول الله ﷺ قال: ... أنا الدليل على الله عز وجل، وعليّ نصر الدين ومنارة أهل البيت، وهم المصايح الذين يُستضاء بهم (٢).

عن الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ (٣)، قال: النبي ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام (٤).

ومن أوضح الشواهد على ذلك أنهم أخبروا في ذلك العصر المظلم الذي لا توجد فيه آله ولا تنهياً لديهم وسائل الكشف عن الأشياء ولم يوفق العلماء بكشفها بآلاتهم الرسيئة إلا بعد مضي قرون طويلة وعناء وتعب وهذه هي المعجزة الحقة.

قيل لحكيم: ما الناطق الصامت؟ فقال: الدلائل المخبرة والعبر الواعظة (٥).

□ يا ابن الصراط المستقيم:

والصراط المستقيم هو الدين الحق الذي لا يقبل الله من العباد غيره، وإنما سمي الدين صراطاً لأنه يؤدي من يسلكه إلى الجنة كما أن الصراط يؤدي من يسلكه إلى مقصده (٦).

عن الإمام زين العابدين عليه السلام قال: ليس بين الله وبين حجّته حجاب، ولا لله

١ - مشارق انوار اليقين ص ١٦٤

٢ - الكافي ٨: ٣٣٣ ح ٥١٨

٣ - البروج: ٣

٤ - الكافي ١: ٤٢٥ ح ٦٩

٥ - المفردات ٢: ١٥٧.

٦ - مجمع البحرين مادة (صرط): ٤: ٥٣١.

دون حجّته ستر، نحن ابواب الله، ونحن الصراط المستقيم، ونحن عيبة علمه،
ونحن تراجمة وحيه، ونحن أركان توحيدده ونحن موضع سرّه^(١).

عن الإمام الباقر عليه السلام قال: نحن جنب الله ونحن صفوته ونحن خيرته... ونحن
الطريق ونحن صراط الله المستقيم إلى الله...^(٢).

عن الإمام الباقر عليه السلام قال: الصراط المستقيم أمير المؤمنين علي عليه السلام^(٣).

وعنه عليه السلام قال: نحن والله سبيل الله الذي امر الله باتباعه ونحن والله الصراط
المستقيم ونحن والله الذين أمر الله العباد بطاعتهم فمن شاء فليأخذ هنا ومن شاء
فليأخذ هناك لا يجدون والله عنّا محيصاً^(٤).

□ يا ابن النبا العظيم :

النَّبَأُ الْخَبْرُ وَالْجَمْعُ أَنْبَاءٌ وَإِنْ لَفْلَانِ نَبَأٌ أَيَّ خَبْرًا^(٥).

في روضة الكافي خطبة لامير المؤمنين عليه السلام وهي خطبة الوسيلة يقول عليه السلام فيها:
واني النبا العظيم والصديق الاكبر^(٦).

محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن محمد بن أبي عمير وغيره عن محمد بن
الفضيل عن ابي حمزة عن ابي جعفر عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك ان الشيعة
يسألونك عن تفسير هذه الاية (عم يتساءلون عن النبا العظيم)؟ قال: ذلك إلى ان
شئت اخبرتهم وان شئت لم اخبرهم، ثم قال: لكنني اخبرك بتفسيرها، قلت: عم

١ - معاني الاخبار. ص ٣٥. ح ٥.

٢ - بصائر الدرجات. ص ٦٣. ح ١٠.

٣ - معاني الاخبار ص ٣٢. ح ٢.

٤ - تفسير القمي ٢: ٦٦.

٥ - لسان العرب (نبا): ١٤: ١٦٨.

٦ - نور الثقلين ٥: ٢٥٩.

يتسائلون ؟ قال : فقال : هي في أمير المؤمنين عليه السلام. كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : ما لله عز وجل آية هي أكبر مني، ولا لله من نبأ اعظم مني ^(١).

□ يا ابن من هو في أم الكتاب لدى الله علي حكيم :

﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ﴾ ^(٢).

وقوله (وانه) يعني القرآن، (في ام الكتاب لدنيا) يعني اللوح المحفوظ الذي وكتب الله فيه ما يكون إلى يوم القيامة لما فيه من مصلحة ملائكته بالنظر فيه وللخلق فيه من اللطف بالإخبار عنه (وام الكتاب) أصله لان أصل كل شيء أمه. وقوله (لعلي حكيم) معناه لعال في البلاغة مظهر ما بالعباد إليه الحاجة مما لا شيء منه إلا يحسن طريقه ولا شيء أحسن منه. والقرآن بهذه الصفة علمه من عنمه وجهله من جهله لتفريظه فيه و (حكيم) معناه مظهر المعنى الذي يعمل عليه المؤدي إلى العلم والصواب. والقرآن من هذا الوجه مظهر للحكمة البالغة لمن تدبره وأدركه ^(٣).

بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ^(٤)، قال : هو أمير المؤمنين ومعرفته، والدليل على أنه أمير المؤمنين قول الله عز وجل ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ﴾ ^(٥) وهو أمير المؤمنين عليه السلام في أم الكتاب في قوله ﴿إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾.

١ - نور الثقلين ٥ : ٢٢.

٢ - الزخرف : ٤

٣ - النبيان ٩ : ١٧٣.

٤ - الفاتحة : ٦

٥ - الزخرف : ٤

هو الطريق إلى معرفة الله عز وجل، وهما صراطان : صراط في الدنيا وصراط في الآخرة، فأما الصراط الذي في الدنيا فهو الإمام المفترض الطاعة، من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه، مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة، ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه على الصراط في الآخرة فتردى في نار جهنم^(١).

في تفسير علي بن إبراهيم (حم) حرف من الاسم الأعظم وقوله عز وجل : وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم يعني أمير المؤمنين صلوات الله عليه

مكتوب في الفاتحة في قول الله عز وجل ﴿ اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ قال أبو عبد الله عليه السلام هو أمير المؤمنين صلوات الله عليه^(٢).

في تفسير علي بن إبراهيم متصل بآخر ما سبق عند قوله قال : الطاعة المفروضة. قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ ﴾^(٣) يعني أمير المؤمنين وسلمان وأبا ذر والمقداد وعمار ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ ﴾^(٤)، قال فيهم نزلت ﴿ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴾^(٥)، ثم ذكر عز وجل ما قد أعد لهؤلاء الذين قد تقدم ذكرهم وغضبهم فقال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا ﴾^(٦)، قال : الايات أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام، وقوله ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا ﴾^{(٧)(٨)}.

١ - كنز الدقائق ١ : ٦٠.

٢ - نور الثقلين ٨ : ١٥٦.

٣ - النساء : ٥٥

٤ - النساء : ٥٥.

٥ - النساء : ٥٥.

٦ - النساء : ٥٦

٧ - النساء : ٥٦

عن ابي عبد الله عليه السلام قال، في قول الله عز وجل ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾^(٩)، فقال: الايات هم الائمة عليهم السلام والاية المنتظر القائم عليه السلام فيومئذ لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل (قيامه بالسيف وان آمنت بمن تقدمه من آباءه عليهم السلام)^(١٠).

□ يا ابن الآيات والبيئات :

في تفسير علي بن ابراهيم قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ﴾^(١١)، قال: الايات امير المؤمنين والائمة عليهم السلام، والدليل على ذلك قول امير المؤمنين عليه السلام ما لله آية اكبر مني^(١٢). وذكر جماعة من أهل التأويل: أن (البيئات) هم محمد صلى الله عليه وآله والقرآن^(١٣).

عن علي بن سويد السائي قال: سألت العبد الصالح عن قول الله: ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبيئات قال: البيئات هم الائمة عليهم السلام^(١٤).

□ يا ابن الدلائل الظاهرات :

الدلالة ما يتوصل به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعنى ودلالة

٨ - نور الثقلين ٢: ٥٠٠.

٩ - الانعام: ١٥٨.

١٠ - نور الثقلين ٢: ٣٧٣.

١١ - يونس: ٧.

١٢ - نور الثقلين ٣: ٣٢٧.

١٣ - التبيان ٢: ١٨٦.

١٤ - نور الثقلين ٩: ٣٥٦.

الإشارات والرموز والكتابة والعقود في الحساب^(١).
شيء ظاهر هو ملازم لشيء لا يظهر ظهوره. فمتى أدرك مدرك الظاهر منهما
علم أنه أدرك الآخر الذي لم يدركه بذاته إذ كان حكمهما سواء^(٢).
ولها معنى أوسع يشمل المعجزات والدلائل العقلية التي تسليح بها الأنبياء
والرسل والالهيون.

□ يا ابن البراهين الواضحات الباهرات :

البرهان الحجّة الفاصلة البيّنة يقال برهن يبرهن برهنة إذا جاء بحجّة قاطعة
للدّد الخصم فهو مبرهن الزجاج يقال للذي لا يبرهن حقيقته إنما أنت متمنّ فجعل
يبرهن بمعنى يبيّن وجمع البرهان براهين وقد برهن عليه أقام الحجّة^(٣).
وضّح الشيء يوضّح ووضوحاً وضحةً وضحةً واتّضح أي بان وهو واضح
ووضّاح وأوضّح وتوضّح^(٤).

والبهر: الغلبة، يقال بهر القمر الكواكب كمنع: إذا أضاء وغلب ضوءه ضوءها.
ومنه (قمر باهر) أي مضيء^(٥).

عن عبد الله بن سليمان قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام: قوله ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾^(٦)، قال: البرهان محمد صلى الله عليه وآله، والنور علي صلى الله عليه وآله.

١ - المفردات ص ٢٢٦.

٢ - المفردات ١: ٤١.

٣ - المفردات ١: ٤١.

٤ - لسان العرب (وضح): ١٥: ٢٢٨.

٥ - مجمع البحرين مادة (بهر): ٣: ١٥٧.

٦ - النساء: ١٧٤.

قال : قلت له : ﴿ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً ﴾^(١) ، قال : الصراط المستقيم عليّ عليه السلام^(٢) .
 عن أبي جعفر عليه السلام قال : نزل جبرئيل عليه السلام على محمد عليه السلام بهذه الآية ﴿ يَا أَيُّهَا
 النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً ﴾ في عليّ بن أبي
 طالب عليه السلام والبرهان رسول الله عليه وآله^(٣) .
 يقصد يا بن الأنبياء والمرسلين الذين نصرُوا دعوات السماء بالبراهين
 الواضحات الباهرات لأثبات الحقائق الأيمانية.

□ يا ابن الحجج البالغات :

عن الصادق عليه السلام الحجّة البالغة التي تبلغ الجاهل من أهل الكتاب فيعلمها بجهله
 كما يعلمها العالم بعلمه^(٤) .
 قال تعالى ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ ﴾^(٥) ، البينة الواضحة التي بلغت غاية المتانة،
 والقوة على الأثبات^(٦) .
 ومعنى (البالغة) التي تبلغ عذر المحجوج وتزيل كل لبس وشبهة عن نظر
 فيها واستدل أيضا بها. وإنما كانت حجة الله صحيحة بالغة، لأنه لا يحتج إلا بالحق
 وما يؤدي إلى العلم^(٧) .
 عن الإمام الصادق عليه السلام قال : نحن خزان علي علم الله، نحن تراجمة وحي الله،

١ - النساء : ١٧٥

٢ - تفسير العياشي ١ : ٤٥٧ ، ح ١١٥٣ .

٣ - تفسير فرات الكوفي . ص ١١٦ . ح ١٢٠ .

٤ - الصافي ٢ : ٢٠٢ .

٥ - الانعام : ١٤٩

٦ - الصافي ٢ : ٢٠٠ .

٧ - التبيان ٤ : ٣١٠ .

نحن الحجة البالغة على من دون السماء وفوق الارض^(١).
وعنه عليه السلام قال :... كان أمير المؤمنين عليه السلام باب الله الذي لا يؤتى إلا منه وسبيله
الذي من تمسك بغيره هلك، كذلك جرى حكم الائمة عليهم السلام بعده واحداً بعد واحد،
جعلهم الله أركان الأرض، وهم الحجة البالغة على من فوق الارض ومن تحت
الثرى...^(٢).

□ يا ابن النعم السابغات :

النَّعِيمُ والنُّعْمَى والنَّعْمَاءُ والنِّعْمَةُ كله الخَفْضُ والدَّعَةُ والمَالُ وهو ضد البَأْسَاءِ
والبُؤْسَى وقوله عز وجل وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ يَعْنِي فِي هَذَا
المَوْضِعِ حُجَّجَ اللَّهُ الدَّالَّةَ عَلَى أَمْرِ النَّبِيِّ عليه السلام^(٣).
شيء سابغ أي كامل وافٍ، وَسَبَّغَتِ النِّعْمَةُ تَسْبِغُ بِالضَّمِّ سُبُوغًا اتَّسَعَتْ^(٤).
قال الله تعالى ﴿ أَنْ اِعْمَلْ سَابِغَاتٍ ﴾^(٥)، وعنه استعير إسباغ الوضوء وإسباغ
النعم قال ﴿ وَأَسْبِغْ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ﴾^{(٦)(٧)}.
أشار إلى قوله تعالى ﴿ وَأَسْبِغْ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾^(٨).
عن الباقر عليه السلام أما النعمة الظاهرة فالنبي عليه السلام وما جاء به من معرفة الله وتوحيدة

١ - بصائر الدرجات. ص ١٠٤. ح ٦.

٢ - امالي الطوسي. ص ٢٠٦. م ٨. ح ٢.

٣ - لسان العرب (نعم): ١٤: ٣٠٢.

٤ - لسان العرب (سبغ): ٧: ١١٤.

٥ - سبأ: ١١.

٦ - لقمان: ٢٠.

٧ - المفردات ١: ٢٩٢.

٨ - لقمان: ٢٠.

وأما النعمة الباطنة فولایتنا أهل البيت وعقد مودتنا وفي الاكمال والمناقب عن الكاظم عليه السلام النعمة الظاهرة الامام الظاهر والباطنة الامام الغائب ^(١).

عن محمد بن زياد الازدي قال: سألت سيدي موسى بن جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ ^(٢)، فقال عليه السلام: النعمة الظاهرة الإمام الظاهر، والباطنة الإمام الغائب، فقلت له: ويكون في الأئمة من يغيب؟ قال: نعم يغيب عن أبصار الناس شخصه ولا يغيب عن قلوب المؤمنين ذكره، وهو الثاني عشر منّا، يسهل الله له كل عسير ويذل له كل صعب... ^(٣).

عن الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالى ﴿ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ ^(٤) قال: ...نحن أهل البيت النعيم الذي أنعم الله بنا على العباد، وبنا ائتلفوا بعد أن كانوا مختلفين، وبنا ألفت الله بين قلوبهم وجعلهم إخواناً بعد أن كانوا أعداء، وبنا هداهم الله للإسلام، وهي النعمة التي لا تنقطع، والله سائلهم عن حق النعيم الذي أنعم الله به عليهم وهو النبي صلى الله عليه وآله وعترته عليهم السلام ^(٥).

وعنه عليه السلام في قوله تبارك وتعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ ^(٦) قال: نحن والله نعمة الله التي أنعم الله بها على عباده، وبنا فاز من فاز ^(٧).

١ - الصافي ٥: ١٤٨.

٢ - لقمان: ٢٠.

٣ - كمال الدين ص ٢٦٨، ح ٦.

٤ - التكاثر: ٨.

٥ - تفسير العياشي ٣: ١٧٤، ح ١٠٨.

٦ - ابراهيم: ٢٨.

٧ - تفسير القمي ١: ٣٨٨.

□ يا ابن طه والمحكمات :

أي صاحب هذه السور والعالم بها أو انها حيث نزلت في مدحه أو مدح آبائه
نسب إليها.

عن عليّ أمير المؤمنين عليه السلام في تعريف الأئمة عليهم السلام وصفاتهم قال :... فهم الأئمة
الطاهرون، والعترة المعصومون، والذرية الأكرمون... والغر الميامين من آل طه
ويس، وحجج الله على الأولين والآخرين...^(١).

عن الإمام العسكري عليه السلام في صفة التوبة من عبادة العجل قال :... وهكذا
توسلت بهم الانبياء والرسل فما لنا لا نتوسل بهم؟ قال : فاجتمعوا وضجوا : يا ربنا
بجاه محمد الأكرم، وبجاه عليّ الأفضل الأعظم، وبجاه فاطمة الفضلى، وبجاه
الحسن والحسين... وبجاه الذرية الطيبين الطاهرين من آل طه ويس لما غفرت لنا
ذنوبنا...^(٢).

عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ
مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾^(٣)، قال : أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام...^(٤).

يحتمل الإشارة إلى الآيات الواردة في سورة طه المؤولة في الإمام
المهدي (عج) :

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ * وَعَنْتِ الْوُجُوهَ لِلْحَيِّ
الْقِيَوْمِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا * وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ
ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا * وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ

١ - مشارق انوار اليقين ص ١١٨.

٢ - التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام ص ٢٥٥ ضمن ح ١٢٤.

٣ - آل عمران : ٧.

٤ - الكافي ١ : ٤١٤ ح ١٤.

يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا^(١).

القمي : (ما بين ايديهم) ما مضى من اخبار الانبياء، وما خلفهم من اخبار القائم عليه السلام وقوله: (وعنت الوجوه للحي القيوم) اي ذلت، واما قوله (او يحدث لهم ذكراً) يعني ما يحدث من أمر القائم عليه السلام والسفياني^(٢).

﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَتَسِيٍّ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾^(٣).

عن الباقر عليه السلام قال عهد إليه في محمد عليه السلام والأئمة عليهم السلام من بعده فترك ولم يكن له عزم فيهم إنهم هكذا. وإنما سموا اولو العزم اولي عزم لأنه عهد إليهم في محمد عليه السلام والأوصياء من بعده والمهدي وسيرته فأجمع عزمهم إن ذلك كذلك والأقرار به^(٤).

﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْتَمِي﴾^(٥)

الإمام الباقر والإمام الصادق عليهما السلام من قال بالأئمة واتبع أمرهم ولم يجز طاعتهم^(٦).

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾^(٧).

الإمام الصادق عليه السلام : هي والله النصاب، قال جعلت فداك قد رأيناهم دهرهم

١ - طه : ١١٠ - ١١٣

٢ - تفسير القمي ٢ : ٦٥

٣ - طه : ١١٥

٤ - تفسير القمي ٢ : ٦٥

٥ - طه : ١٢٣

٦ - تفسير الصافي ٣ : ٣٢٥ عن الكافي

٧ - طه : ١٢٤

الاطول في كفاية حتى ماتوا، قال ذلك والله في الرجعة يأكلون العذرة^(١).
 ﴿قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى﴾^(٢).

الإمام الكاظم عليه السلام: الصراط السوي هو القائم عليه السلام، والهدى من اهتدى إلى طاعته، ومثلها في كتاب الله عز وجل: (وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى) قال: إلى ولايتنا^(٣).

المحكّمات جمع المحكّم وهو في اللغة: المضبوط المتقن. وفي الاصطلاح على ما ذكره بعض المحققين: يطلق على ما اتضح معناه وظهر لكل عارف باللغة، وعلى ما كان محفوظا من النسخ أو التخصيص، أو منهما معا، وعلى ما كان نظمه مستقيما خاليا عن الخلل، وعلى ما لا يحتمل من التأويل إلا وجهها واحدا^(٤).

□ يا ابن يس والذاريات :

عن سليم بن قيس قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: رسول الله صلى الله عليه وآله ياسين ونحن آله^(٥).

عن الإمام الرضا عليه السلام في قوله سبحانه ﴿يس﴾ * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ^(٦) قال: فإن الله عز وجل أعطى محمداً وآل محمداً من ذلك فضلاً لا يبلغ أحدٌ كنهه وصفه إلا من عقله، وذلك أن الله عز وجل لم

١ - تفسير الصافي ٣: ٢٢٥ عن تفسير القمي

٢ - طه: ١٣٥

٣ - بحار الأنوار ٢٤: ١٥٠ ب ٤٥ ح ٣٤ عن تأويل الآيات

٤ - مجمع البحرين مادة (حكّم): ٦: ٣٨٢.

٥ - تفسير فرات الكوفي ص ٣٥٦ ح ٣.

٦ - يس: ١ - ٤.

يسلم على أحدٍ إلا على الأنبياء صلوات الله عليهم، فقال تبارك وتعالى ﴿سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾^(١) وقال ﴿سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾^(٢)، وقال ﴿سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ﴾^(٣) ولم يقل: سلامٌ على آل نوح، ولم يقل: سلامٌ على آل إبراهيم، ولا قال: سلامٌ على آل موسى وهارون، وقال عز وجل ﴿سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾^(٤)، يعني آل محمد صلوات الله عليهم...^(٥).

عن عليّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله اسمه ياسين ونحن الذين قال الله ﴿سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾^(٦).

يحتمل الإشارة إلى الآيات الواردة في السورتين المؤولة في الإمام المهدي عليه السلام.

﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾^(٧).

الإمام الصادق عليه السلام: خبر تدريه خير من عشر ترويه، إن لكل حق حقيقة، ولكل صواب نورا، ثم قال: إنا والله لا نعد الرجل من شيعتنا فقيها حتى يلحن له فيعرف اللحن، إن أمير المؤمنين عليه السلام قال على منبر الكوفة: إن من ورائكم فتنا مظلمة عمياء منكسفة لا ينجو منها إلا النومة، قيل: يا أمير المؤمنين وما النومة؟ قال: الذي يعرف الناس ولا يعرفونه.

واعلموا أن الارض لا تخلو من حجة لله عز وجل ولكن الله سيعمي خلقه عنها

١ - الصافات : ٧٩

٢ - الصافات : ١٠٩

٣ - الصافات : ١٢٠

٤ - الصافات : ١٣٠

٥ - تحف العقول ص ٤٣٣

٦ - كتاب سليم بن قيس ٢: ٩٤٦ ح ٨٢

٧ - يس : ٣٠

بظلمهم وجورهم وإسرافهم على أنفسهم ولو خلت الأرض ساعة واحدة من حجة
 لله لساخت بأهلها ولكن الحجة يعرف الناس ولا يعرفونه كما كان يوسف يعرف
 الناس وهم له منكرون، ثم تلا: يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا
 به يستهزؤن^(١)

﴿وَأَيَّةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾^(٢).

الإمام زين العابدين عليه السلام: يقتل القائم عليه السلام من أهل المدينة حتى ينتهي إلى
 الجفر ويصيبهم مجاعة شديدة قال: فيضجون وقد نبتت لهم ثمرة يأكلون منها
 ويتزودون منها، وهو قوله تعالى شأنه (وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا
 منها حبا فمنه يأكلون) ثم يسير حتى ينتهي إلى القادسية وقد اجتمع الناس
 بالكوفة وبايعوا السفيناني^(٣).

﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾^(٤).
 الإمام الرضا عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق أوليائنا على الصبر في دولة
 الباطل، فاصبر لحكم ربك، فلو قد قام سيد الخلق لقالوا: (يا ويلنا من بعثنا من
 مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون)^(٥).

في تفسير علي بن ابراهيم عليه السلام يس ﴿وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾^(٦) قال الصادق عليه السلام:
 يس اسم رسول الله صلى الله عليه واله، والدليل على ذلك قوله تعالى ﴿إِنَّكَ لَمِنَ

١ - غيبة النعماني: ١٤٣ - ١٤٤. ب ١٠. ح ٢.

٢ - يس: ٣٣.

٣ - بحار الانوار ٥٢: ٣٨٧. ب ٢٧. ح ٢٠٤.

٤ - يس: ٥٢.

٥ - الكافي ٨: ٢٤٧. ح ٣٤٦.

٦ - يس: ١ - ٢.

الْمُرْسَلِينَ ﴿ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (١)(٢).

في تفسير علي بن ابراهيم وقوله عز وجل : وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للاكلين قال : شجرة الزيتون وهو مثل رسول الله ﷺ، وأمير المؤمنين صلوات الله عليه، فالطور الجبل وسينا الشجرة (٣).

﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ (٤).

عن ابن عباس : هو خروج المهدي ﷺ (٥).

□ يا ابن الطور والعاديات :

عن عليّ أمير المؤمنين ﷺ قال :... فأنا كنز الملهوف، وأنا الموصوف بالمعروف. أنا الذي قرعتني الصم الصلاب، وهطل بأمرى السحاب، وأنا المنعوت بالكتاب. أنا الطور ذو الاسباب، أنا ق والقرآن المجيد أنا النبا العظيم، أنا الصراط المستقيم... (٦).

وعنه ﷺ من خطبة له قال :... أنا رُدت لي الشمس مرّتين، وسلمت عليّ كرّتين، وصليت مع رسول الله القبلتين، وبايعت البيعتين، أنا صاحب بدرٍ وحنين، أنا الطور، أنا الكتاب المسطور، أنا البحر المسجور، أنا البيت المعمور... (٧).

عن الإمام الصادق ﷺ في زيارة أمير المؤمنين ﷺ :... السلام عليك يا

١ - يس : ٣ - ٤

٢ - نور الثقلين ٧ : ٤١٣.

٣ - نور الثقلين ٦ : ٨٣.

٤ - الذاريات : ٢٢.

٥ - غيبة الطوسي ص ١٧٥ ح ١٣٠.

٦ - نوادر المعجزات للطبري الامامي ص ٣٣

٧ - مشارق انوار اليقين ص ١٧١

صاحب المعجزات، السلام عليك يا من نزلت في فضله سورة العاديات، السلام عليك يا من كُتب اسمه في السماء على السراذقات، السلام عليك يا مظهر العجائب والآيات... (١).

وعنه عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾ قال: وجه رسول الله صلى الله عليه وآله عمر ابن الخطاب في سرية فرجع منهزماً يُجبن أصحابه، ويُجبنونه أصحابه، فلما انتهى إلى النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام: أنت صاحب القوم، فتها أنت ومن تريده من فرسان المهاجرين والانتصار... فانتهى علي إلى ما أمره به رسول الله صلى الله عليه وآله فسار إليهم، فلما كان عند وجه الصبح أغار عليهم، فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وآله (والعاديات ضبحا) إلى آخرها (٢).

وعنه عليه السلام قال: ما غنم المسلمون مثلها (أي غنيمة غزوة السلسلة) قط إلا أن يكون من خير، فإنها مثل ذلك، فأنزل الله تبارك وتعالى في ذلك اليوم (والعاديات ضبحا).. (٣).

يحتمل الإشارة إلى الآيات الواردة المؤولة في الإمام المهدي عليه السلام

﴿وَالطُّورِ * وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ﴾ (في رَقٍّ مَنشُورٍ) (٤).

الإمام الصادق عليه السلام: الليلة التي يقوم فيها قائم آل محمد ينزل رسول الله وامير المؤمنين وجبرئيل على حراء، فيقول له جبرئيل: أجب فيخرج رسول الله رقا من حجرة إزاره فيدفعه إلى علي فيقول له: أكتب بسم الله الرحمن الرحيم، هذا عهد من الله ورسوله ومن علي بن أبي طالب لفلان بن فلان باسمه وأسم أبيه، وذلك

١ - المزار الكبير ص ٢٠٨

٢ - امالي الطوسي ص ٤٠٧ م ١٤ ح ٦١.

٣ - تفسير القمي ٢: ٤٣٨.

٤ - الطور: ١ - ٣.

قول الله (عز وجل) في كتابه ﴿وَالطُّورِ﴾ * وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ * فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ * وهو الكتاب الذي كتبه علي بن أبي طالب، والرق المنشور: الذي أخرجه رسول الله من حجرة إزاره. قلت: والبيت المعمور، وهو رسول الله؟ قال: نعم، المملي رسول الله والكاتب علي^(١).

كتب التفسير تكاد أن تجمع على نزول سورة ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾^(٢) في غزوة ذات السلاسل وأن النصر قد تم على يد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بعد فشل من سبقه.

□ يا ابن من دنا فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى دنوا واقترباً من العلي الأعلى :

وفي العلل عن السجاد عليه السلام أنه سئل عن الله عز وجل هل يوصف بمكان فقال تعالى الله عن ذلك قيل فلم اسري بنبيه محمد عليه السلام إلى السماء قال ليريه ملكوت السماوات وما فيها من عجائب صنعه وبدائع خلقه قيل فقول الله عز وجل ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى قال ذلك رسول الله عليه السلام دنا من حجب النور فرآى ملكوت السماوات ثم تدلى فنظر من تحته إلى ملكوت الارض حتى ظن أنه في القرب من الارض كقاب قوسين أو أدنى.

وعنه عليه السلام فلما اسري بالنبي عليه السلام وكان من ربه كقاب قوسين أو أدنى رفع له حجاب من حجبه.

وفي الامالي عن النبي عليه السلام قال لما عرج بي إلى السماء ودنوت من ربي عز وجل حتى كان بيني وبينه قاب قوسين أو أدنى فقال لي يا محمد من تحب من

١ - دلائل الإمامة ص ٢٥٦، ح ٤٦٩.

٢ - العاديات : ١

الخلق قلت يا رب عليا قال فالتفت يا محمد فالتفت عن يساري فإذا علي بن أبي طالب.

وفي الاحتجاج عن السجاد عليه السلام قال أنا ابن من علا فاستعلا فجاز سدرة المنتهى فكان من ربه قاب قوسين أو أدنى.

وعن الكاظم عليه السلام أنه سئل عن قوله دنا فتدلى فقال إن هذه لغة في قريش إذا أراد الرجل منهم أن يقول قد سمعت يقول قد تدليت وإنما التدلي الفهم.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام إنه أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مسيرة شهر وعرج به في ملكوت السماوات مسيرة خمسين ألف عام في أقل من ثلث ليلة حتى انتهى إلى ساق العرش فدنا بالعلم فتدلى فدلي له من الجنة رفرف أخضر وغشى النور بصره فرأى عظمة ربه عز وجل بفؤاده ولم يرها بعينه فكان كقاب قوسين بينها وبينه أو أدنى.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام أنه سئل كم عرج برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مرتين فأوقفه جبرئيل عليه السلام موقفا فقال له مكانك يا محمد فلقد وقفت موقفا ما وقفه ملك قط ولا نبي إن ربك يصلي فقال يا جبرئيل وكيف يصلي قال يقول سبح قدوس أنا رب الملائكة والروح سبقت رحمتي غضبي فقال اللهم عفوك عفوك قال وكان كما قال الله قاب قوسين أو أدنى قيل ما قاب قوسين أو أدنى قال ما بين سيتها إلى رأسها قال فكان بينهما حجاب يتلالا بخفق ولا أعلمه إلا وقد قال زبرجد فنظر في مثل سم الأبرة إلى ما شاء الله من نور العظمة فقال الله تبارك وتعالى يا محمد قال لبيك ربي قال من لا متك من بعدك قال الله اعلم قال علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين ثم قال الصادق عليه السلام والله ما جاءت ولاية علي من الأرض ولكن جاءت من السماء مشافهة^(١).

□ ليت شعري أين استقرت بك النوى بل أي أرض تقلك أو ثرى،
أبرضوى أو غيرها أم ذي طوى :

ليت : حرف تمني حذف اسمه توسعاً بقريئة خبره وهو مفعول مطلق وجب حذف فعله لإسناده إلى فاعله فصار بهذا الاعتبار نائباً عنه.

وشعرت الشيء : بالفتح أشعره شعراً أي فطنت له أو منه، وقولهم ليت شعري أي ليتني علمت قال سيبويه أصله شعره ولكنهم حذفوا الهاء كما حذفوا من قولهم ذهب بعذرهما وهو أبو عذرهما.

النوى : الوجه الذي ينوى المسافر من قرب أو بعد وهي مؤنثة لا غير وأما النوى الذي هو جمع نواة النمر فهو يذكر ويؤنث وأنتوى القوم منزلاً بموضع كذا وكذا، استقرت نواهم أي قاموا فيه.

الأرض التي عليها الناس أنثى وهي اسم جنس وكان حق الواحدة منها أن يقال أرضة ولكنهم لم يقولوا^(١).

يقال أقل الشيء يُقله واستقله يستقله إذا رفعه وحمله^(٢).

أرض ثرية وثرى أي ذات ثرى وندى وثرى فلان التراب والسويق إذا بله ويقال ثرى هذا المكان ثم قف عليه أي بله وأرض مثرية إذا لم يجف ترابها^(٣).

أبرضوى : الباء بمعنى في أي سكنت، رضوى : جبل بالمدينة.

وذو طوى موضع بمكة. والرضوى : هي المدينة المنورة أو أطرافها كما إن ذا طوى جبال على أطراف مكة على جهة المدينة المنورة. ويظهر من الدعاء ان محل سكن الإمام وموضع إقامته هو منحصر بين مكة والمدينة وهذا ما صرحت به

١ - لسان العرب (ارض): ١: ٧٨.

٢ - لسان العرب (قلل): ١٢: ١٨١.

٣ - لسان العرب (ثرا): ٣: ١٦.

النصوص الواردة عن أهل البيت عليهم السلام، منها سكن الإمام في أوعر الجبال وفي البراري النائية، والأماكن الخالية من السكان، ويدل عليه خبر محمد بن إبراهيم بن مهزيار عليه السلام : «يا بن مهزيار أبي أبو محمد عهد إليّ أن لا أجاور قوماً غضب الله عليهم ولعنهم ولهم الخزي في الدنيا والآخرة ولهم عذاب اليم، وأمرني أن لا أسكن من الجبال إلا وعرها ومن البلاد إلا عفرها...»^(١). ويستفاد من هذا الخبر:

١ - إن المدن والقرى والأماكن الآهلة بالسكان لا تخلو من بعض العصاة الذين غضب الله عليهم ولعنهم.

٢ - وهو عهد من أبيه عليه السلام عن أبيائه عليهم السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل.

٣ - وأن صاحب الأمر مأمور بالسكن والإقامة في الجبال الوعرة والبراري القاحلة البعيدة عن السكان والخالية من العمران.

موضع سكناه ومحل إقامته عليه السلام لا يتعدى حدود مكة والمدينة أو بينهما فيسكن ويقيم في الصحاري وبين الجبال المحيطة بمكة والمدينة أو الواقعة بين مكة والمدينة ويدل عليه ما ورد عن أبي بصير عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: لا بد لصاحب هذا الأمر من عزلة ولا بد في عزلته من قوة وما بثلاثين من وحشة ونعم المنزل طيبة. والطيبة هي المدينة المنورة. وهناك أدلة أخرى من لقاء بن مهزيار ووقع الكثير من أخبار وأحداث (الرؤية هناك) في تلك المواضع.

وعن أبي هاشم الجعفري عن الإمام العسكري عليه السلام وفيه: قلت يا سيدي، هل لك من ولد؟ فقال: نعم، فقلت: فأن حدثت حدثاً فأين أسأل عنه؟ قال عليه السلام: بالمدينة^(٢).

ومنها قول الإمام الجواد عليه السلام: أنها ستكون حيرة، قلت: فإذا كان ذلك فإلى

١ - الغيبة للطوسي ص ٣٦٦

٢ - الكافي ١: ٣٣٨

أين؟ فسكت عليه السلام، ثم قال: لا أين، حتى قالها ثلاثاً، فأعدت عليه فقال: إلى المدينة فقلت: أي المدن؟ فقال مدينتنا هذه وهل مدينة غيرها^(١). إن الله عز وجل يكره لوليه أن يجاور أهل المعاصي والذنوب وهو الذي ينأى بوليه عن جوارهم وجيرتهم ويؤيده رواية مروان الأنباري عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله إذا كره لنا جوار قوم نزعنا من بين أظهرهم^(٢). أقول وبيان ان هذه الأخبار دالة وناصة على محل سكن الإمام وإقامته عليه السلام في الجبال والصحاري التي تقع في أطراف المدينة المنورة ومكة، وله تواجد في بلدان أخرى وان الإمام عليه السلام غير محبوس في بقعة معينة بل ينطلق من موضع إلى موضع متى شاء وكيفما شاء ومتى ما اقتضت الحكمة لكنها لا تعد مسكناً دائماً فإن محل إقامته وسكنه بين مكة والمدينة المنورة لأنها من أشرف بقاع الأرض. ووردت جملة من الأخبار وعلامات الظهور أن الشمس تخرج من المغرب والمدينة المنورة تقع في الجانب الغربي من مكة فيكون خروجه من ناحية المدينة المنورة.

عن الإمام الباقر عليه السلام قال: إن القائم يهبط من تيبة ذي طوى في عدة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، حتى يُسند ظهره إلى الحجر الأسود ويهز الراية الغالبة^(٣).

عن الإمام الصادق عليه السلام قال: كأي القائم عليه السلام على ذي طوى قائماً على رجله حافياً يترقب بسنة موسى عليه السلام حتى يأتي المقام فيدعو فيه^(٤).

١ - الغيبة للنعماني ص ١٨٥

٢ - بحار الأنوار ٥٣: ٩٠

٣ - الغيبة للنعماني ص ٣١٥ ح ٩.

٤ - منتخب الأنوار المضيئة ص ٣٣٢.

□ عزيز عليّ أن أرى الخلق ولا ترى ولا أسمع لك حسيماً ولا نجوى :
العزيز : من أسمائه تعالى، وهو الذي لا يعادله شيء، أو الغالب الذي لا يُغلب،
وجمع العزيز عزاز مثل كريم وكرام، وقوم أعزة وأعزاء. وعازة : غالبة. ومنه
الحديث (فعاذ أحدهما صاحبه) أي غالبة. ومن أسمائه تعالى (المعز) وهو الذي
يهب العز لمن يشاء من عباده. ويعز عليّ أن أراك بحال سيئة : أي يشتد ويشق
عليّ^(١).

الحِسُّ والحَسِيْسُ الصوتُ الخَفِيُّ قال الله تعالى لا يَسْمَعُونَ حَسِيْسَهَا والحِسُّ
بكسر الحاء من أَحْسَسْتُ بالشيء حسّاً بالشيء يَحْسُ حَسّاً وحِسّاً وحَسِيْساً
وأَحْسَّ به وأَحْسَّه شعر به^(٢).

والنجواسم يقوم مقام مصدر، وهو السر ما بين الاثنين والجماعة^(٣).
عن الإمام الصادق عليه السلام قال : يفتقد الناس إماماً يشهد المواسم يراهم ولا
يروونه^(٤).

عن محمد بن عثمان العمري عليه السلام : والله إن صاحب هذا الامر ليحضر الموسم
كل سنة يرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه^(٥).
صعب عليّ أن أرى الخلق ولا ترى، هذا مقام العاشق له (عج) وأما نحن فلسنا
بهذا المقام بل نقرأ على لسانهم عليه السلام مثل مناجاة المحبين وهل أنا من المحبين
حين أقرأها حتى قراءتنا لمناجاة التائبين متى اكون من التائبين وفي كل يوم

١ - مجمع البحرين مادة (عزز): ٤: ٣٧٧.

٢ - لسان العرب مادة (حسس): ٤: ١١٧.

٣ - مجمع البحرين مادة (نجا): ١: ٢٧١.

٤ - الغيبة للنعمان ص ١٧٥ ح ١٣.

٥ - كمال الدين ص ٤٤٠ ح ٨.

عندي معصية، ولكن نقرأ كما أمرنا ونحب أن نكون من المحبين ولكن لسنا من المحبين وندعوا الله (عز وجل) وصاحب الزمان (عجل الله فرجه) أن نكون كذلك. ونذكر مثال لأحد العاشقين للمولى (عجل الله فرجه).

بعد أن حدثت الغيبة الكبرى قضى محمد بن إبراهيم بن مهزيار عشرين سنة من عمره وهو لا يعرف الراحة حيث كان يسافر كل عام إلى مكة وكان أول الأشخاص الذين يأتون إلى مكة وآخر من يغادرها لأنه يعلم أن الإمام صاحب الزمان (عج) يحضر في كل عام إلى الحج خصوصاً في عرفات وكان كله شوق في هذه العشرين سنة هو لقاء الإمام صاحب الزمان (عج) وسعى بشكل جاد وتضرع كثيراً وتوسل إلى الله تعالى حتى رأى بعد عشرين سنة في المنام قائلاً يقول له: أذهب هذه السنة إلى الحج وستنال مرادك، فأنته من النوم وهياً أسباب السفر وجاء إلى الكوفة ومن هناك توجه إلى المدينة ومنها إلى مكة المكرمة وفي إحدى الليالي وقبل أن يسود الظلام رأى حين الطواف شاباً وسيماً تظهر على سيمائه آثار العبادة وقد لبس حلتين بيضاوين حتى أقرب من ابن مهزيار وتصافح الاثنان وسئل ابن مهزيار: من أين أنت؟ فقال من الأهواز، وسأله: هل لديك خبر عن ابن الخضيب (وكان ابن الخضيب من المخلصين لأهل البيت وكان رجلاً مجتهداً يسهر الليالي للعبادة)؟ فقال ابن مهزيار: لقد مات، فقال ثلاث مرات: رحمه الله كم كان يقوم الليالي متضرعاً إلى الله تعالى رحمه الله، ثم سأله: ماذا تعرف عن ابن مهزيار؟ فقال: أنا هو، فقال: أنت ابن مهزيار؟ فقال: نعم، فقال: أين الأمانة التي بقيت من أبي محمد الحسن العسكري، فأراه خاتماً كان قد وصل إليه إرثاً وأعطاه إليه فقبله وبكى ثم قال: لقد وفقت فما عرض قدومك؟ فقال ابن مهزيار: إن لي عشرين سنة وأنا أجيء بأمل لقاء الإمام الغائب، فقال: إن الإمام غير محجوب بل انتم المحجوبون وأعمالكم السيئة هي التي سببت حجابكم، ثم

قال : لقد أذن لي إن أوصلك لتتشرّف بلقاء الإمام (عج) فعندما تضيء النجوم كاملاً تعالَ إلى جبل الصفا لأوصلك إلى الإمام، وقال بأن ذلك الشاب وصل في الموعد المقرر فذهبت معه في طريق حيث قطعنا عدة تلال سيراً، فقال : الآن وقت السحر وقد حان وقت صلاة الليل فوقفنا وصلينا صلاة الليل، ثم سرنا حتى طلوع الفجر فقال : أنزل لنصلي صلاة الصبح في أول وقتها ثم سرنا حتى وصلنا إلى حد الوديان حيث كان النور يسطع من بعيد وصرنا نشم العطور ورائحة المسك وكانت هناك خيمة في وسط الوادي يسطع منها النور إلى عنان السماء فلما وصلنا هذا المكان، قال : أنزل واترك دابتك فإن هذا الوادي آمن، ولما اقتربنا قليلاً قال : قف هنا حتى أطلب لك الأذن بالدخول، فذهب ورجع يقول : وفقت لكل خير، فرفع طرف الخيمة فتعلق بصري بذلك النور الساطع من وجهه المبارك حتى أوشكت على الدهول فتقدمت إليه بالسلام والاحترام فسألني الإمام (عج) عن أحوال الشيعة في العراق وقال : أنا أعيش في الأطراف التي يقل فيها تردد الناس ، وقدمت إليه جراباً فيه ذهب فقال ^(١) : لسنا محتاجين، خذه أنت فأنتك سوف تحتاج إليه فيما بعد (وقد حدث ذلك بالفعل) ^(١).

وقال السيد محسن الأمين العاملي :

نأوا وبقلبي من فراقهم جمر	وفي الخد من دمعي لبينهم غمر
ولست أرى ماء المدامع مطلقنا	لهيب الحشى مني ولو أنه نهر
وأورثني بعد الأحبة لوعة	تؤز الحشى منها كما أزت القدر
ولو لا تسلي القلب منهم بأوبة	لطار ولم تغن الجوانح والصدر
بذلت لهم أغلى الذي ملكت يدي	وأصبح حظي مهتم الصد والهجر
ويحلوا قلبي كلما مر ذكرهم	بنفسي أفدي من حلوا كلما مروا

أرقت وهاجتني الهموم كأنما
ولا أنا ممن يملك الحب قلبه
تعبر الأطباء العين جيذا ومقلة
فزوجتها ورد وقامتها قنا
على مضجعي مد القتاد أو السدر
لغانية من خلقها التيه والنفر
ويفضح خوط البانة القد والخصر
ومبسمها برق وريقها خمر^(١)

□ عزيز عليّ أن تحيط بك دوني البلوى ولا ينالك مني ضجيج ولا

شكوى :

حَوَّطَ حَوْلَهُ تَحْوِيْطًا أَدَارَ عَلَيْهِ نَحْوَ التُّرَابِ حَتَّى جَعَلَهُ مُحِيطًا بِهِ وَأَحَاطَ الْقَوْمُ
بِالْبَلَدِ إِحَاطَةً اسْتَدَارُوا بِجَوَانِبِهِ^(٢).

والاسم البلوى والبلوة والبلية والبليّة والبلاء وبلي بالشيء بلاءً وابتلي^(٣).
نال من عدوه ينال من باب تعب نبالاً بلغ منه مقصوده ونال من مطلوبه ويتعدى
بالهمزة إلى اثنين فيقال أنلته مطلوبه فناله فالشيء منيلٌ فعيلٌ بمعنى مفعول^(٤).
ضجّ يضحّج من باب ضرب ضجيجاً إذا فرغ من شيء خافه فصاح وجلب
وسمعت ضجة القوم أي جلبتهم^(٥).

وَالِاسْمُ شَكْوَى وَشِكَايَةٌ وَشَكَاةٌ فَهُوَ مَشْكُوٌّ وَمَشْكِيٌّ^(٦)

هنا إشارة إلى أن السنن التي تجري على الأنبياء تجري على القائم روعي
لمقدمه الفداء كما جرى على نبي الله أيوب عليه السلام وهو الفرج بعد البلوى وقد وردت

١ - الرحيق المختوم ص ٥٨، الإمام المهدي نور في الشعر العربي ص ٣٣

٢ - المصباح المنير (ح و ط): ١٥٦.

٣ - لسان العرب (بلا): ٢: ١٥١.

٤ - المصباح المنير (ن ي ل): ٦١٧.

٥ - المصباح المنير (ض ج ح): ٣٤٦.

٦ - المصباح المنير (ش ك ك): ٣١٢.

النصوص أن التفكير والانقطاع إليهم مصداق من مصاديق الحب والمودة المفترضة والاهتمام لهمهم والاهتمام لغمهم.

وقد نصت الأخبار على الحزن القلبي يتلوه البكاء على أحزانهم كما في هذا الحديث الذهبي، عن أبان بن تغلب عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: نفس المهموم لظلمنا تسبيح وهمه لنا عبادة وكتمان سرنا جهاد في سبيل الله، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: يجب أن يكتب هذا الحديث بماء الذهب^(١).

وقال العلامة المجلسي لبيان الحديث ما حاصله: نفس المهموم لنا: أي المتفكر لأمرنا الطالب لفرجنا والمغتم لعدم وصوله إلينا، المغتم لمظلوميتنا تسبيح: أي يكتب لكل نفس ثواب التسبيح، وهمه لنا: أي اهتمامه بخروج قائمنا وسعيه في أسبابه، ودعاؤه لذلك عبادة: أي ثواب المشتغل بالعبادة، وكتمان سرنا جهاد لأنه لا يحصل إلا بجهاد النفس.

وعن سدير الصيرفي قال: دخلت أنا والمفضل بن عمر وأبو بصير وأبان بن تغلب على مولانا أبي عبد الله الصادق عليه السلام فرأيناه جالساً على التراب وعليه مسح خيبري مطوق بلا جيب مقصّر الكمين وهو يبكي بكاء الواله التكلّي ذات الكبد الحرّي، فقلنا يا ابن رسول الله: كرمنا وفضلنا بشراكك إيانا في بعض ما أنت تعلمه من علم ذلك، قال: إن الله تبارك وتعالى أدار القائم منا ثلاثة أدارها في ثلاثة من الرسل، قدّر مولده تقدير مولد موسى وقدّر غيبته تقدير غيبة عيسى وقدّر إبطاءه تقدير إبطاء نوح وجعل له من بعد ذلك عمر العبد الصالح دليلاً على عمره فقلنا اكشف لنا يا ابن رسول الله عن وجوه هذه المعاني.

وفي النص السابق الذي مر ذكره في القائم شبه من يوسف، يقول الراوي: قلت كأنك تذكر خبره وغيبته فقال لي: ما تنكر من ذلك هذه الأمة أشباه خنازير، إن

أخوة يوسف كانوا أسباطاً أولاد أنبياء تاجرُوا بيوسف وباعوه وخاطبهم
وخاطبوه وهم أخوته وهو اخوهم... إلى آخر الرواية^(١).

وخلاصة القول أن الداعي المحب لولي الله الأعظم وصحبته الكبرى يخاطبه
بقوله : عزيز علي أن تحيط بك هذه الإبتلاءات وأنا لم أكن موجوداً وأدفع عنك
هذه الإبتلاءات ولا ينالك مني ضجيج حين ابتلائك، هنا إشارة قيمة لمضامين
عالية ومن هذه المضامين ما حصل لسفير الإمام الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل
فحيط به من كل جانب وبقي بين أهل الكوفة وحيداً ولم يسمع ضجيجه الامام
الحسين عليه السلام وإن خرجت طوعة تضج وتبكي لما حصل له من البلاء. وهذا حال
العاشق الذي يفدي نفسه ويضحى بكل ما يملك للمعشوق فكيف لو حصل
للمعشوق مكروه وهو لم يكن يقربه ولا يدري ما سيحصل له من المكاره والبلاء
ولا ينال من معشوقه أخباره ومعشوقه لم يسمع من العاشق ضجيج ولا شكوى
فماذا تكون حال العاشق تكون عبارة عن اضطراب وتأسف وحزن وهؤلاء أهل
العشق المجازي المادي أو أهل الحب المحسوس فماذا يكون حال العاشق
العارف لأولياء الله عند افتقادهم لولي الله وانقطاعه عنهم ولا يعلمون حاله فماذا
تكون حالتهم تكون أيامهم عبارة عن آهات وأنين وحنين لولي الله ومن الشواهد
على مدعاهي هو نبي الله يعقوب عليه السلام كيف كانت حياته بعد يوسف وكيف كان يبث
شكواه وحزنه إلى الله.

□ بنفسي أنت من مغيب لم يخلُ منا :

غَابَ الشَّيْءُ يَغِيبُ غَيْبًا وَغَيْبَةً وَغَيْبًا بِالْكَسْرِ وَغُيُوبًا وَمَغِيبًا بَعْدَ فَهَوٍ غَائِبٌ

وَالْجَمْعُ غَيْبٌ وَعُيَّابٌ وَعُيَيْبٌ^(١).

خَلَا الْمَنْزِلُ مِنْ أَهْلِهِ يَخْلُو خُلُوءًا وَخَلَاءً فَهَوَّ خَالٍ وَأَخْلَى بِالْأَلْفِ لُغَةً فَهُوَ مُخْلٍ
وَأَخْلَيْتُهُ جَعَلْتُهُ خَالِيًا^(٢).

وهذه العبارة تحتل معنيين :

الأول : أن الداعي هنا في مقام العاشق الذي لم ينس معشوقه ولم يغفل عن ذكره وهذا المقام لا يحصل لكل داعٍ وان كان له أهل لكنهم قليلون في هذا الزمان زادهم الله.

عن أبي خالد الكابلي عن أبي جعفر عليه السلام قال : والله يا أبا خالد لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار، وهم والله ينورون قلوب المؤمنين، ويحجب الله عز وجل نورهم عن يثاء فتضلهم قلوبهم، والله يا أبا خالد لا يحبنا عبد ولا يتولانا حتى يطهر الله قلبه ولا يطهر الله قلب عبد حتى يسلم لنا ويكون سلماً لنا فاذا كان سلماً لنا سلمه الله من شديد الحساب وآمنه من فزع يوم القيامة الأكبر^(٣). قال الشاعر :

بسنت بقلبي منزلاً لجنابكم أقمت بها مذ كنت في غاية الحب
أما والذي لو شاء ما خلق النوى لئن غبت عن عيني فما غبت عن قلبي
يوهمني بك الشسوق حتى كأنما أناجيك من قرب وإن لم تكن قربي^(٤)
وقال آخر :

١ - المصباح المنير (غ ب) : ٤٤١.

٢ - المصباح المنير (خ ل ا) : ١٧٩.

٣ - الكافي ١ : ١٩٤، ح ١.

٤ - مكيال المكارم ص ٢٨٨.

أحبابنا إن غبتم عن ناظري فعن الفؤاد وخاطري ما غبتم^(١)
 الثاني : يمكن أن يراد به المدعو له صاحب الزمان (عجل الله فرجه) وهو بين
 أوساطه وأن كان مبتعد عنهم بالظاهر ومجهولة شخصيته الحقيقية لدى الخاصة
 والعامّة من الناس وهذا المعنى للغيبة يسمى غيبة العنوان وهو المفهوم الذي تصرح
 به الروايات.

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال : فما تنكر هذه الأمة أن يكون الله يفعل بحجته ما
 فعل بيوسف أن يكون يسير في أسواقهم ويطأ بسطهم وهم لا يعرفونه حتى يأذن
 الله عز وجل له أن يعرفهم بنفسه كما أذن ليوسف^(٢).

فغيبة الإمام إذا هي عدم معرفة الناس لشخصيته الحقيقية وابتعاده عن المجتمع
 وعدم مخالطة الناس بالأسلوب الذي يؤثر على خطه المرسوم له من قبل الله
 تعالى. وعن الإمام الباقر عليه السلام : وأما شبهه من يوسف بن يعقوب فالغيبة من خاصته
 وعامته واختفاؤه من أخوته وأشكال أمره عن أبيه يعقوب عليه السلام مع قرب المسافة
 بينه وبين أبيه وأهله وشيعته^(٣).

وقد جاء في رسالة الإمام للشيخ المفيد رحمته الله : نحن وأنا كنا تاوين بمكاننا النائي
 عن مساكن الظالمين حسَبَ الذي أرانا الله تعالى لنا من الصلاح ولشيعتنا
 المؤمنين في ذلك ما دامت دولة الدنيا للفاسقين فأنا نحيط علماً بأنبائكم ولا
 يعزب عنا شيء من أخباركم ومعرفتنا بالذل الذي أصابكم.

١ - نفس المصدر

٢ - بحار الانوار ١٢ : ٢٨٣

٣ - بحار الانوار ٥١ : ٢١٨

□ بنفسي أنت من نازح ما نزح عنا :

نَزَحَ الشَّيْءُ يُنْزَحُ نَزْحًا وَنُزُوحًا بَعْدَ وَشَيْءٌ نُزِحٌ وَنُزُوحٌ نَازِحٌ وَنَزَحَتِ الدَّارُ
فَهِيَ تَنْزِحُ نُزُوحًا إِذَا بَعُدَتْ وَقَوْمٌ مَنَازِيحُ^(١).

النزح كالرجوع والرجع والنشور والنشر والكشوف والكشف نزحت الدار
نزوحاً بعدت وبلد نازحٌ وقوم منازيح وقد نزح بفلان إذ أبعد عن داره غيبة بعيدة.
والنزوح يأتي بمعنى الابتعاد عن المجتمع قد يغيب المصلح أو يهاجر إذا كان
المجتمع غير قابل للإصلاح ويخرج في الوقت الذي تنهت له فيه الأسباب
والظروف فهذه سنة إلهية في كل الأنبياء كما جرت في نبي الله إبراهيم عليه السلام والنبي
موسى عليه السلام والنبي عيسى عليه السلام وفي النبي يوسف عليه السلام انه أبتعد عن أهله وخاصته
وكذلك في سيد الأنبياء محمد عليه السلام في هجرته عندما أرادت قريش أن تبيده فهنا
كانت سنة الله وهي الهجرة وقبل هجرته غاب في الغار ثلاثة أيام إلى أن أذن الله له
بالظهور وكذلك أمر النبي عليه السلام المسلمين بالهجرة الأولى إلى الحبشة بقيادة جعفر
الطيار عليه السلام وكذلك أخفى النبي عليه السلام الدعوة الإسلامية سرّاً إلى أن أمر الله أن يصدع
بالأمر.

وهاجر في الهجرة الثانية إلى المدينة المنورة ولحق به علي بن أبي طالب هذه
الهجرة في الحقيقة نراها متكررة عند الأنبياء ابتداءً من النبي إبراهيم عليه السلام إلى سيد
المرسلين عليه السلام وختاماً بصاحب الأمر (عج). وإذا أردنا أن نتأمل في هجرات
الأنبياء وانعزالهم عن المجتمعات الفاسدة نجد أنها لأجل القيام في ظروف مناسبة
أكثر للإصلاح وتطهير الأرض من الفساد وهذه السنة الإلهية في انبياء الانبياء
سميت هجرة أو غيبة وهو خفاء وعدم ظهور إلى المجتمع وأن كان هنالك في
الواقع أمساك بأزمة الأمور في الباطن. جاء في كتابه (عج) إلى الشيخ المفيد

(أعلى الله مقامه) : نحن وإن كنا ثاوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين حَسَبَ الذي أرانا الله تعالى لنا من الصلاح ولشيعتنا المؤمنين في ذلك ما دامت دولة الدنيا للفاسقين فإننا نحيط علماً بأنبائكم ولا يعزب عنا شيء من أخباركم. ومعرفتنا بالذل الذي أصابكم منذ جنح كثير منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعاً ونبذوا العهد المأخوذ وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون أنا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء^(١) وأصطلمكم^(٢) الأعداء فاتقوا الله جل جلاله وظاهرونا على إتيائكم من فتنة قد أناخت عليكم.

وهجرة الإمام من أشد أنواع العذاب على المخلصين ونعم ما قيل :

قد ذاب من الفراق لحمي ودمي واشتد من الشوق إليكم ألمي
كم أشرب غصتي بدمعتي ودمي كم أصبر ياليت وجودي عدمي
وقال آخر :

من هجرك يا حبيب قلبي قد ذاب انظر نظراً إليّ يا ابن الأطياب
إن غسبت لذنبتنا فتبتنا تبنا أو خفت من العدى فما للأحباب
الجبور فشا على المحبين فقم يا منتقماً بأمر رب الأرياب^(٣)

□ بنفسي أنت أمنية شائق يتمنى من مؤمن ومؤمنة ذكرا فحنا :

الامنية الصورة الحاصلة في النفس من تمني الشيء^(٤).

١ - «الأواء : الشدة وضيق المعيشة»، مجمع البحرين مادة (لآ): ١: ٢٦٤.

٢ - الاصطلام الاستيصال. مجمع البحرين مادة (صلم): ٦: ٤٢١.

٣ - مكيال المكارم ص ٣٢٧

٤ - المفردات ص ١٢٩

يقال مُنِيَّةٌ عَلَى فُعْلَةٍ وَجَمَعَهَا مُنَى وَيُقَالُ أُمْنِيَّةٌ عَلَى أَفْعُولَةٍ وَالْجَمْعُ أَمَانِيٌّ مُشَدَّدَةٌ
إِلْيَاءٍ وَأَمَانٍ مَخْفَفَةٌ كَمَا يُقَالُ أَثَافٍ وَأَثَافِيٌّ وَأَضَاحٍ وَأَضَاحِيٌّ لْجَمْعِ الْأَثْفِيَّةِ
وَالْأَضْحِيَّةِ التَّمَنِّيِّ حَدِيثِ النَّفْسِ بِمَا يَكُونُ وَبِمَا لَا يَكُونُ قَالَ وَالتَّمَنِيَّ السُّؤَالُ
لِلرَّبِّ فِي الْحَوَائِجِ وَفِي الْحَدِيثِ إِذَا تَمَنَّى أَحَدُكُمْ فَاسْتَكْبَرَهُ فَإِنَّمَا يَسْأَلُ رَبَّهُ (١).
السُّوْقُ وَالِاشْتِيَاقُ نِزَاعُ النَّفْسِ إِلَى الشَّيْءِ وَالْجَمْعُ أَشْوَاقٌ شَاقٌّ إِلَيْهِ شَوْقًا
وَتَشَوَّقٌ وَاشْتِاقٌ اشْتِيَاقًا وَالسُّوْقُ حَرَكَةُ الْهَوَى وَالسُّوْقُ الْعُشَاقُ وَيُقَالُ شُقُّ شُقًّا إِذَا
أَمْرَتْهُ أَنْ يُشَوِّقَ إِنْسَانًا إِلَى الْآخِرَةِ وَيُقَالُ شَاقَنِي الشَّيْءُ يُشَوِّقُنِي فَهُوَ شَائِقٌ وَأَنَا
مَشَوَّقٌ (٢).

الدِّكْرُ أَيْضًا الشَّيْءُ يَجْرِي عَلَى اللِّسَانِ وَالدِّكْرُ جَزْيُ الشَّيْءِ عَلَى لِسَانِكَ (٣).
حَنَنْتُ عَلَى الشَّيْءِ أَجِنُّ مِنْ بَابِ ضَرَبَ حَنْتًا بِالْفَتْحِ وَحَنَانًا عَطَفْتُ وَتَرَحَّمْتُ
وَحَنَّتْ الْمَرْأَةُ حَنِينًا اشْتَاقَتْ إِلَى وَلَدِهَا (٤).

اقتران الحنين والاشتياق مع ذكر الإمام عليه السلام عند المؤمن سر تكويني وسر هذا
الاشتياق والحنين قلب المؤمن عند ذكر الإمام عليه السلام لأن المؤمن فرع تلك الدوحة
الكريمة وبقية الطينة المحمدية الطيبة.

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: أن الله عجن طينتنا وطينة شيعتنا فخلطنا
بهم وخلطهم بنا فمن كان في خلقه شيء من طينتنا حن إلينا فأنتم والله منا (٥).
وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: إن الله خلق محمداً عليه السلام من طينة من

١ - لسان العرب (مني): ١٤: ١٣٩.

٢ - لسان العرب (شوق): ٨: ١٦٣.

٣ - لسان العرب (ذكر): ٦: ٣٦.

٤ - المصباح المنير (ح ن ن): ١٥٤.

٥ - بصائر الدرجات ص ١٦، بحار الأنوار ٢٥: ١١.

جوهرة تحت العرش وأنه كان لطيبته نضج، فجبيل طينة أمير المؤمنين عليه السلام من نضج طينة رسول الله صلى الله عليه وآله وكان لطينة أمير المؤمنين عليه السلام نضج، فجبيل طينتنا من فضل طينة أمير المؤمنين عليه السلام وكانت لطيتنا نضج، فجبيل طينة شيعتنا من نضج طينتنا فقلوبهم تحن إلينا وقلوبنا تعطف عليهم تعطف الوالد على الولد ونحن خير لهم وهم خير لنا ورسول الله لنا خير ونحن له خير^(١).

الحنين هو رقة القلب وجاء في كتب الأدب عن الحنين إلى الأوطان والأهل وأن الغرباء لا يجدون حديث أشهى وألذ من الحديث عن الأوطان والأحبة والحنين إليهم وبعضهم يرجع حب الإنسان لوطنه والحنين إليه لأنه من تراب ذلك الوطن وماءه وما الإنسان إلا أجزاء حقيقية من وطنه فهو يشعر بالأمان والاطمئنان في أحضان وطنه وبعده عنه إنما هو أشبه باستئصال عضو من جسده، وكما قال الشاعر إيليا أبو ماضي (وطن النجوم):

أنا ذلك الولد الذي	دنياه كانت ها هنا
أنا من مياهك قطرة	أفاضت جداول من سنا
أنا من ترابك ذرة	ماجت موالى من منى

ومما قيل في ذلك: لا يندمل جرح فراق الوطن لأن الإنسان من ترابه ومائه وفيما يرى بعض أنه إنما ينشد الإنسان إلى الوطن إضافة إلى السبب الأول لما يترك فيه من الأهل والأصدقاء والأحبة وذكريات أيام الطفولة والصباب. ونحن نعلم أن أعز الناس على قلب المرء ما يخلف في وطنه من الأحبة كالوالدين وحنانهما والأخوة وعظفهم والأصدقاء والأنس بقربهم.

□ بنفسي أنت من عقيد عز لا يسامى :

والعقيد الحليف قال أبو خراش الهذلي :

كَمِ مِنْ عَقِيدٍ وَجَارٍ حَلَّ عِنْدَهُمْ وَمِنْ مُجَارٍ بَعَثَ إِلَيْهِ قَدْ قَتَلُوا
وَعَقَدَ الْبِنَاءَ بِالْجِصِّ يَعْقِدُهُ عَقْدًا الزَّقَّةُ وَالْعَقْدُ مَا عَقَدْتَ مِنَ الْبِنَاءِ وَالْجَمْعُ أَعْقَادٌ
وَعُقُودٌ (١).

وَعَزَّ يَعْزُّ بِالْكَسْرِ عِزًّا وَعِزَّةً وَعَزَاةً وَرَجُلٌ عَزِيزٌ مِنْ قَوْمٍ أَعِزَّةٌ وَأَعِزَّاءُ
وَعِزَّازٌ (٢).

يقال عزه يعزه عزا : إذا غلبه (٣).

يقال : ساماه إذا فاخره وباراه، ويساومني يفاخرني. وفي وصفه عليه السلام أبطحي لا
يسامى أي لا يفاخر ولا يضاوى (٤).

(من عقيد عز) أي : هو الذي عقد وشد عليه العز فلا يفارقه (٥).

عن عليّ أمير المؤمنين عليه السلام قال : نحن أهل بيت لا نقاس بالناس، فقام رجل
فأتى ابن عباس فأخبره بذلك، فقال : صدق عليّ عليه السلام أو ليس النبي لا يقاس
بالناس ؟ وقد نزل في عليّ عليه السلام «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ
الْبَرِيَّةِ» (٦).

عن عليّ أمير المؤمنين عليه السلام لطارق بن شهاب في تعريفه الامام والامامة قال...
الامام الماء العذب على الظماء، والదال على الهدى، المطهر من الذنوب، المطلع
على الغيوب، فالامام هو الشمس الطالعة على العباد بالانوار فلا تناله الايدي

١ - لسان العرب مادة (عقد): ١٠: ٢٢٠.

٢ - لسان العرب مادة (عزز): ١٠: ١٣٤.

٣ - مجمع البحرين مادة (عزز): ٤: ٣٧٧.

٤ - مجمع البحرين مادة (سما): ١: ١٥٣.

٥ - بحار الانوار ١٠٢: ١٢٣.

٦ - بحار الانوار ٢٥: ٣٨٤ ح ٣٩. والاية ٧ من سورة البينة

والابصار وإليه الإشارة بقوله ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(١) والمؤمنون عليّ وعترته، فالعزة للنبي وللعتره، والنبي والعتره لا يفترقان إلى آخر الدهر، فهم رأس دائرة الايمان وقطب الوجود... لا يوجد له مثيل ولا يقوم له بديل، فمن ذا ينال معرفتنا أو ينال درجتنا أو يدرك منزلتنا حارت الاباب والعقول وتاهت الافهام فيما أقول تصاغرت العظماء وتقاصرت العلماء...

جل مقام آل محمد ﷺ عن وصف الواصفين ونعت الناعتين وأن يقاس بهم أحد من العالمين، كيف وهم النور الاول والكلمة العليا، والتسمية البيضاء، والوحدانية الكبرى التي أعرض عنها من أدبر وتولى، وحجاب الله الاعظم الاعلى، فأين الاختيار من هذا؟ وأين العقول من هذا؟ ومن ذا عرف من عرف أو وصف من وصف؟ ظنوا أن ذلك في غير آل محمد، كذبوا وزلت أقدامهم...

والامام يا طارق بشرٌ ملكي وجسدٌ سماوي وأمرٌ الهي وروحٌ قدسي ومقامٌ عليّ ونورٌ جليّ وسرٌّ خفيّ...

وهذا كله لآل محمد ﷺ لا يشاركهم فيه مشارك، لانهم معدن التنزيل ومعنى التأويل وخاصة الرب الجليل... علم الانبياء في علمهم وسر الاوصياء في سرهم وعز الاولياء في عزهم كالقطرة في البحر والذرة في القفر... وكل ما ذكر في الذكر الحكيم والكلام القديم من آية يذكر فيها العين والوجه واليد والجنب فالمراد منها الولي لانه جنب الله ووجه الله، يعني حق الله وعلم الله وعين الله ويد الله... فهم الجنب العلي والوجه الرضي والمنهل الروي والصراط السوي والوسيلة إلى الله والوصلة إلى عفوه ورضاه، سر الواحد والاحد، فلا يقاس بهم من الخلق أحد، فهم خاصة الله وخالصته وسر الديان وكلمته، وباب الايمان وكعبته وحجة الله ومحجته وأعلام الهدى ورايته...^(٢).

١ - المنافقون : ٨

٢ - بحار الانوار ٢٥ : ١٦٩، ح ٣٨.

□ بنفسي أنت من أثيل مجد لا يجارى :

قال ابن بري ويقال مال أثيل وأنشد لساعدة ولا مال أثيل وكل شيء له أصل قديم أو جُمع حتى يصير له أصل^(١).

مجد: المجد السعة في الكرم والجلال^(٢).

أي المتصل ذو مجد أصيل لا يجاربه ولا يماثل مجده أحد حتى الأنبياء ولذلك لما أطلع على مقام الإمام المهدي النبي موسى والنبي عيسى طلبا من الله أن يمنحهم ذلك المقام فأجيبا بأنه مقام يختص بقائم آل محمد.

فالإمام المهدي (عج) أفضل الناس على الإطلاق بعد رسول الله وآبائه عليهم السلام لا يوازيه فاضل في فضله ولا يدانيه أحد في مكرمة ولا يقاربه عاقل في عقل ولا يشبهه شخص في خلق.

□ بنفسي أنت من تلاد نعم لا تضاهي :

التالذ المال القديم الأصلي الذي وُلد عندك وهو نقيض الطارف^(٣).

جمع النعمة نعم كسدرة وسدر^(٤).

المُضَاهَاةُ مُشَاكَلَةُ الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ وربما همزوا فيه وضاهيتُ الرجلَ شَاكَلْتُهُ وقيل عَارَضْتُهُ وفلان ضَهِيٌّ فلانٍ أي نظيرُهُ وشَبِيهُهُ على فَعِيلٍ قال الله تعالى ﴿يُضَاهُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ﴾ قال الفراء يُضَاهُونَ أي يُضَارِعُونَ قول

١ - لسان العرب مادة (أثل) : ١ : ٥٥.

٢ - المفردات ٢ : ١١١.

٣ - لسان العرب مادة (تلد) : ٢ : ٢٣٠.

٤ - مجمع البحرين مادة (نعم) : ٦ : ٤٧٣.

الذين كفروا لقولهم اللات والعزى (١).

فالمهدي (عج) لا يضاهيه أحد في العالمين يقصد في ظهوره تظهر معه نعم كثيرة.

أنظر إلى الإشارة المترتبة على وجود المهدي المنتظر وظهوره من أعلاء كلمة الحق في شرق الأرض وغربها وإقامة العدل والقسط وإبادة الجور والظلم. عن علي أمير المؤمنين عليه السلام في تخويف الناس بالعذاب بسبب تبديل النعمة ومعنى النعمة قال: ما بال قوم غير واسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وعدلوا عن وصيته... نحن النعمة التي أنعم الله بها على عباده، وبنا يفوز من فاز يوم القيامة (٢).

عن الإمام الصادق عليه السلام في حال الأئمة وصفاتهم قال: ... كل ما مضى منهم إمام نصب لخلقه من عقبه إماماً، علماً بيناً، وهادياً نيراً، وإماماً قيماً، وحجة عالماً، أئمة من الله ﴿يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ (٣). حجج الله ودعواته ورعاته على خلقه، يدين بهداهم العباد وتستهل بنورهم البلاد، وينمو ببركتهم التلاد، جعلهم الله حياة للأنام، ومصاييح للظلام... (٤).

□ بنفسى أنت من نصيف شرف لا يساوى :

والنصيف مكيال كأنه نصف المكيال الأكبر، ومقنعة النساء كأنها نصف من المقنعة الكبيرة، قال الشاعر: سقط النصيف ولم ترد إسقاطه فتناولته واتقتنا

١ - لسان العرب مادة (ضها) : ٩ : ٦٩.

٢ - الكافي ١ : ٢١٧ ح ١.

٣ - الاعراف : ١٥٩ ، ١٨١.

٤ - الكافي ١ : ٢٠٣ ح ٢.

باليد^(١).

وسمي الشريف شريفا تشبيها للعلو المعنوي بالعلو المكاني^(٢).

سَاوَاهُ مُسَاوَاةٌ مَائِلَةٌ وَعَادَلُهُ قَدْرًا أَوْ قِيَمَةً^(٣).

أي قرين شرف لا يساويه أحد في شرفه.

عن أبي سعيد الخدري في حديث له طويل اختصرناه قال: قال رسول الله ﷺ لفاطمة: يا بنية إنا اعطينا أهل البيت سبعا لم يعطها أحد قبلنا: نبينا خير الانبياء وهو أبوك ووصينا خير الأوصياء وهو بعلك وشهيدنا خير الشهداء وهو عم أبيك حمزة ومنا من له جناحان خضيبان يطير بهما في الجنة وهو ابن عمك جعفر ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابناك الحسن والحسين ومنا والله الذي لا إله إلا هو مهدي هذه الأمة^(٤).

عن الإمام الرضا عليه السلام في فضل الإمام وصفاته قال: ... والإمام عالم لا يجهل، وراع لا ينكل، معدن القدس والطهارة، والنسك والزهاد، والعلم والعبادة، مخصوص بدعوة الرسول ﷺ ونسل المطهرة البتول، لا مغمز فيه في نسب، ولا يدانيه ذو حسب، في البيت من قريش والذروة من هاشم، والعتره من الرسول ﷺ والرضا من الله عز وجل، شرف الأشراف، والفرع من عبد مناف...^(٥).

□ إلى متى أحار فيك يا مولاي وإلى متى :

١ - المفردات ص ١٥٥

٢ - مجمع البحرين مادة (شرف): ٥١: ٥.

٣ - مصباح المنير (س و ي): ٤: ٣٩٠.

٤ - بحار الأنوار ٧٦: ٥١.

٥ - الكافي ١: ٢٠٢ ضمن ح ١.

حيران : أي حائر من حار يحار حيرة، وحيرا من باب تعب : أي تحير في أمره ولم يكن له مخرج فمضى وعاد إلى حاله^(١).

أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد قال: حدثنا القاسم بن محمد بن الحسن بن حازم، قال: حدثنا عبيس بن هشام الناشري، عن عبد الله بن جبلة، عن فضيل الصائغ، عن محمد بن مسلم الثقفي، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إذا فقد الناس الامام مكثوا سنينا لا يدرون أيا من أي، ثم يظهر الله عز وجل لهم صاحبهم^(٢).

عن محمد بن عيسى؛ والحسن بن ظريف جميعا، عن حماد بن عيسى، عن عبد الله بن سنان قال: دخلت أنا وأبي على أبي عبد الله عليه السلام فقال: كيف أنتم إذا صرتم في حال لا ترون فيها إمام هدى ولا علما يري، فلا ينجو من تلك الحيرة إلا من دعا بدعاء الغريق، فقال أبي: هذا والله البلاء فكيف نصنع جعلت فداك حينئذ؟ قال: إذا كان ذلك - ولن تدركه - فتمسكوا بما في أيديكم حتى يتضح لكم الامر^(٣).

عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله قال: ... تكون له غيبة وحيرة حتى تضل الخلق عن أديانهم فعند ذلك يُقبل كالشهاب الثاقب...^(٤).

عن عليّ أمير المؤمنين عليه السلام لولده الحسين عليه السلام قال: التاسع من ولدك يا حسين هو القائم بالحق المظهر للدين والباسط للعدل، قال الحسين: فقلت له: يا أمير المؤمنين! وإن ذلك لكائن؟ فقال عليه السلام: أي والذي بعث محمداً صلى الله عليه وآله بالنبوة واصطفاه على جميع البرية ولكن بعد غيبة وحيرة لا يثبت فيها على دينه إلا

١ - مجمع البحرين مادة (حير): ٣: ١٩١.

٢ - الغيبة للنعماني ص ١٠٣.

٣ - الغيبة للنعماني ص ١٠٤.

٤ - كمال الدين ص ٢٨٧ ح ٤. وص ٢٨٦ ح ١.

المخلصون المباشرون لروح اليقين الذين أخذ الله عز وجل ميثاقهم بولايتنا وكتب في قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه^(١).

□ وأي خطاب أصف فيك وأي نجوى :

خَاطِبُهُ مُخَاطَبَةٌ وَخِطَابًا وَهُوَ الْكَلَامُ بَيْنَ مُتَكَلِّمٍ وَسَامِعٍ^(٢).

وصف الشيء له وعليه وصفاً وصفاً وصفاً حلاًه والهاء عوض من الواو وقيل الوصف المصدر والصفة الحلية والوصف وصفك الشيء بحليته ونعته وتواصفوا الشيء من الوصف^(٣).

والنجو اسم يقوم مقام مصدر، وهو السر ما بين الاثنين والجماعة^(٤).

عن أبي هاشم داود بن قاسم الجعفري قال : سمعت أبا الحسن العسكري عليه السلام يقول : الخلف من بعدي ابني الحسن، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟ قلت: ولم؟ جعلني الله فداك، فقال: لأنكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره باسمه، قلت: فكيف نذكره؟ فقال: قولوا: الحجة من آل محمد صلوات الله عليه وسلامه^(٥).
عن الإمام الصادق عليه السلام قال : فكيف أنتم إذا صرتم في حال لا ترون فيها إمام هدى ولا علماً يرى ولا ينجو منها إلا من دعا دعاء الغريق...^(٦).

قال الشاعر :

١ - كمال الدين ص ٣٠٤ ح ١٦.

٢ - المصباح المنير مادة (خ ط ب) : ١٧٢.

٣ - لسان العرب (وصف) : ١٥ : ٢٢٣.

٤ - مجمع البحرين مادة (نجا) : ١ : ٢٧١.

٥ - كمال الدين ص ٣٨١ ح ٥. وص ٦٤٨ ح ٤.

٦ - كمال الدين ص ٣٤٨ ح ٤٠.

قد هاج حزني وقلبي صار منكمدا
لهجر من حسنه للعالمين بدا
خير الوري نسباً شمس الوري حسباً
وأفضل الخلق أعواناً ومحتشدا
قد حار ذو اللب في إدراك رتبته
والعقل في نعته أعيبى وانخددا
ببئمنه تجد الاجيال ثابتة
لولا كرامته ألفتها بددا
من نوره الشمس والأقمار نيرة
من فضله قد ربي ما كان منهمدا
لم يرزق الناس لولا فيض نائله
وما بقوا ساعة في دهرهم أبدا
شمائل المصطفى كانت شمائله
ومحكّم الذكر في أوصافه وردا
تكامل العلم والأخلاق أكملها
في ذاته القدس طراً حين إذ ولدا
باهى به الله سكان السماء وقد
ضجوا إلى الله إذ قتل الحسين بدا
أن أسكنوا أنتقم حتماً بقائمهم
من كل من حارب المظلوم أو طردا^(١)

□ عزيز عليّ أن أجاب دونك وأناغي :

وهو اسم فاعل من أجاب يُجيبُ والجوابُ معروفٌ رديدُ الكلام والفعلُ أجاب يُجيبُ قال الله تعالى فإني قريبٌ أُجيبُ دَعْرَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي أَيِّ فُلْيُجِيبُونِي وَقَالَ الْفَرَّاءُ يُقَالُ إِنَّهَا التَّلْبِيَةُ وَالْمَصْدَرُ الْإِجَابَةُ وَالاسْمُ الْجَابَةُ بِمَنْزِلَةِ الطَّاعَةِ وَالطَّاقَةِ وَالْإِجَابَةُ رَجْعُ الْكَلَامِ تَقُولُ أَجَابَهُ عَنْ سُؤَالِهِ وَقَدْ أَجَابَهُ (١).
دُونُ نَقِيضٌ فَوْقَ وَهُوَ تَقْصِيرٌ عَنِ الْغَايَةِ وَيَكُونُ ظَرْفًا وَالذُّونُ الْحَقِيرُ الْخَسِيسُ (٢).

الْمُنَاغَاةُ الْمَحَادَثَةُ وَنَاغَتِ الْأُمُّ صَبِيهَا لِأَطْفَتِهِ وَشَاغَلَتْهُ بِالْمَحَادَثَةِ وَالْمُلَاعَبَةِ وَتَقُولُ نَغَيْتُ إِلَى فُلَانٍ نَغْيَةً وَنَغَى إِلَيَّ نَغْيَةً إِذَا أَلْقَى إِلَيْكَ كَلِمَةً وَأَلْقَيْتُ إِلَيْهِ أُخْرَى وَإِذَا سَمِعْتَ كَلِمَةً تَعْجَبُكَ تَقُولُ سَمِعْتُ نَغْيَةً حَسَنَةً، سَمِعْتُ لَهُ نَغْيَةً وَهُوَ مِنَ الْكَلَامِ الْحَسَنِ، أَنْغَى إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ (٣).

وهذه مرتبة من مراتب الحب، والحب : سلطان متربع على عرش القلوب له أحكامه وهيمنته بحسب تفاعل واستجابة المحبين ونحوه. وهذه الحالة التي يذكرها الداعي هنا هي حالة الاستغراق التام التي ينعدم معها الإحساس وهي تمثل انصهار المحب في محبوبه إلى درجة الاتحاد النفسي والامتزاج العاطفي فيكون الحس معها معطلاً، وهذه حالة المحب الهيام بالمحبوب عبر الاندكاك والانصهار في محاسنه. وقد يرى البعض استبعاد تحقق هذه الحالة وبحسب أنها مجرد أخبار مسطورية في دواوين العشاق. والحق أن كل إنسان يعيش الاستغراق ولو في بعض معانيه، وخير مثال على ذلك امرأة العزيز شغفها يوسف عليه السلام حباً

١ - لسان العرب مادة (جوب) : ٣ : ٢٣٠.

٢ - لسان العرب مادة (دون) : ٥ : ٣٣٢.

٣ - لسان العرب مادة (نغي) : ١٤ : ٣١٣.

﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾^(١). ومثال آخر النسوة ﴿ فَلَمَّا رَأَيْتَهُ أَكْبَرْتَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾^(٢). وهذه النسوة عاشت بعض معاني الاستغراق وقطعن أيديهن ولم ينتبهن إلى جرح يسيل منه الدم لأنهن لا يعلمن متى حدث هذا الجرح للاستغراق في أمر آخر وهو أعظم من الألم. ومثال آخر نبي الله يعقوب فإن فقدته يوسف جعله منعزلاً عن أولاده حتى كانوا يقولون له نحن عصابة فكان لم يلتفت إلى كثرتهم لفقدته ولي الله وحجته.

مثال آخر أصحاب الحسين عليه السلام عاشوا الاستغراق والعشق في ولي الله وحجته إن أحدهم لا ينتبه إلى جرح يسيل منه الدم في يده مثلاً إلا أنه لا يعلم متى حدث ذلك الجرح لأنه مستغرق في أمر آخر وهو أعظم من جرحه وهو الوقوف مع الحسين بن فاطمة الزهراء هكذا تصنع المحبة إذا بلغت بصاحبها مراتب الاستغراق وطغت على أحاسيسه وشعوره فقد نقل لنا التاريخ أن أبا الفضل العباس عليه السلام قطعوا يمينه وشماله وضربوه بسهم ولكنه كان منغمساً ومستغرقاً وعاشقاً للحسين عليه السلام وهمه الوصول لخدمة عيال الحسين وأمنيته أن يشربوا الماء. وكل أصحاب الحسين في حالة الاستغراق التام التي ينعدم معها الإحساس بالألم ويرون أنفسهم في مقام التقصير والقصور أمام الحسين عليه السلام وكل واحد منهم يتقدم ويقول: يا أبا عبد الله إني لا أملك إلا نفسي، وأحدهم يقول: يا أبا عبد الله لو لم يكن موت وكان لنا خلود في الدنيا لفديتك بنفسي ولكن كيف ولا بد من الموت. وبعضهم يقول للحسين يا أبا عبد الله لا طيب الله الحياة بعدك، إن هؤلاء ثلة طيبة هم أكمل الموجودين في زمن الحسين عليه السلام يستثنى المعصومون، فتراهم عاشقين

١ - يوسف : ٣٠

٢ - يوسف : ٣١

للأكمل وذابين عنه، وهناك امرأة لعشقتها لولي الله وحبته أرسلت ولدها والحسين أرجعه فأتت وببدها ولدها وتقول له : يا بن الزهراء أمك تتكل بولدها وولدي أمام عيني، وأحدهم ولده محبوبس فقال له الحسين : أذهب وخلص ولدك، فقال : لا أترك نصرتك. ويذكر لنا التاريخ أن مسلماً بن عقيل حينما أسره القوم بعد قتال شديد بكى فسأله أهل الكوفة فقالوا : الذي يطلب ما تطلب لا يبكي، فقال : لا أبكي على نفسي (لم يلتفت مسلم إلى الجروح والدماء والتأوه من الألم) ولكن أبكي على الحسين وعيال الحسين أنظر إلى هذا العشق والتعلق بولي الله الأعظم الحسين بن أمير المؤمنين. يصور الشاعر أصحاب الحسين بقوله :

قوم اذا نودوا لكشف مُلْمَةٍ والقوم بين مدعس ومكر دس
لبسوا القلوب على الدروع وأقبلوا يتهافتون على ذهاب الأنفس
وأحدهم يقول حب الحسين أجنتي.

□ عزيز عليّ أن أبكيك ويخذلك الورى :

بكى يبكى بكى وبكاء بالقصر والمد قيل : القصر مع خروج الدموع، والمد على إرادة الصوت قال في المصباح : وقد جمع الشاعر بين المعنيين، فقال :

بكت عيني وحق لها بكائها وما يغني البكاء ولا العويل^(١)
الخاذلُ ضد الناصر خذله وخذّل عنه يخذله خذلاً وخذلاً نأً ترك نُصْرته وعوّنه
والتَّخْذِيلُ حَمْلُ الرجل على خِذْلان صاحبه وتَشْيِيطُهُ عن نُصْرته^(٢).
الوَرَى، مقصور: الأنام الذي على ظهر الأرض^(٣).

١ - مجمع البحرين مادة (بكا): ١ : ٤٥.

٢ - لسان العرب مادة (خذل) : ٥ : ٣٤.

٣ - العين ٢ : ١٨٢.

الداعي هنا يصور حالته تجاه ولي الله الأعظم ﷺ وكم هي مؤلمة حالة هذا الداعي والعاشق لولي الله إنه يعيش في قوم لا يفهمون شيئاً عن ولي الله، وعن أبي عبد الله الصادق ﷺ أنه قال: حدثني أبي عن جدي عن آباءه أن أمير المؤمنين ﷺ قال: إن الله تبارك وتعالى أطلع على الأرض فاختارنا واختار لنا شيعةً ينصروننا ويفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ويبدلون أموالهم وأنفسهم فينا وإلينا^(١).

في هذا المقام الداعي المتلهف العاشق لولي الله المتهيي لنصرته فهو غريب بين أناس لا يدركون هذه المعاني ولا يعرفون مقام ولي الله (عج)، كما قال الشاعر أبو القاسم الشابي:

يا جحيم الحياة كم أنا في الدنيا أشقى بغربة نفسي
بين أناس لا يفهمون أناشيد فؤادي ولا معاني بؤسي

الغربة هنا ليس البعد عن الأهل والوطن بل هي غربة الفكر وهذه الغربة عاشها نبي الله يعقوب ﷺ بين أبنائه الأحد عشر كلهم أسباط لكنه غريب بينهم لأنهم لا يدركون ما يريد نبي الله يعقوب ﷺ ولا يعرفون مقام ولي الله يوسف ﷺ يعرفونه كأخ لهم ولا يعرفون إلا أن بكاء يعقوب ﷺ على يوسف ﷺ هو بكاء أب على ابن في حين كان بكاءه على ولي الله وحجته وهم خذلوا ولي الله وهم جاهلون به وفي فكرهم يخلو وجه أبيهم لهم ولا يعرفون أنه ولي الله وحجته بل يحسبونه كأحدهم لأنه أخوهم وأبوهم معتني به ولا يعلمون أن هذا الاعتناء بقدر معرفة نبي الله يعقوب ﷺ لمقام يوسف ﷺ وبقدر مقام يوسف ﷺ يقتضي هذا الاعتناء. بعدما ألقوه في غيابت الجب بكى نبي الله يعقوب ﷺ وهم فرحون هذا تفاوت بين العارف لولي الله والجاهل بمقامه العارف لولي الله يفني نفسه لأجل ولي الله

والجاهل يحقق رغبات الشيطان وشهواته ولا يفهم مقام ولي الله وهذه سنة اجتماعية بين الناس هناك من ينصر ولي الله ويبيكي وهناك من يخذله ويحاربه.

□ عزيز علي أن يجري عليك دونهم ما جرى :

إن أغلب الناس لا يشعرون بنعمة وجود ولي الله وما يجري عليه من دونهم ويدفع عنهم بدعائه كثيراً من البلاء الذي لا يتحملونه ولا طاقة لهم به، ويغيتهم حين يستغيثون به وبالخصوص الذين يحسبون أنفسهم شيعة وفي واقعهم هم بعيدون عن هذه الصفة لأنهم متقاطعون بينهم ولا يصلون أرحامهم ولا يعطفون على صغيرهم فهم على كل حال ينتسبون إلى هذا العنوان ويزعمون بأنهم من أنصار هذا الإمام المظلوم ابن المظلومين وهم يظلمونه لانتسابهم إليه ولم يتصفوا بأي صفة من صفاته، وكل هذا والإمام «روحي لمقدمه الفداء» يدفع عنهم كل مكروه وهم في غفلة. وتقرأ في رسالة الإمام (عج) للشيخ المفيد رحمته : «إنا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم ولولا ذلك لنزل بكم الأواء واصطلمكم الأعداء فاتقوا الله جل جلاله». ولولا رعاية الإمام لشيئته ودعاؤه لهم لضاقت عليهم الأمور واشتدت بهم المحن وهذا معنى (الأواء)، ولولا رعاية الإمام وعنايته لأستأصلكم الأعداء وهذا معنى (أصطلمكم الأعداء) أي أستأصلكم يقال أستأصل الشجرة أي قلعتها من أصولها وجذورها.

إن الإمام يدافع ويحامي عن الشيعة بالطرق والوسائل المتوفرة لديه وينبغي أن يكون في علم القارئ أن الإمام (عج) يدافع عن الشيعة ما داموا على الخط الشيعي الصحيح أما إذا انحرفوا عقائدياً أو سلوكياً فإن الأمر يختلف والعناية تضعف فالإمام (عج) لا يشمل برعايته الفسقة الفجرة ولا يبالي برعاية المنحرفين عقائدياً ولا مؤيدي المخالفين وأتباع المخالفين. وقال السيد صالح القزويني :

ما عن لي شوق إليك على النوى
 بأبي شريدا في البلاد مغربا
 بأبي إماما غاب عن أشياعه
 بأبي عميد المسلمين لحربه
 بأبي عماد الدين أصبح عرشه
 بأبي أبي الضيم موتورا على
 يا كوكب السعد المغيب والذي
 أبكي فراقك أم تحملك الأذى
 أم طول غيبتك التي نالت بها
 أم غضبهم سلطان جدك أحمد
 أم قتلهم أهل الولا أم أخذهم
 أبكي النبي أم شجوه المكمرود أم
 أبكي البتول ورضها خلف الرتاج
 من مبلغ المختار إن سليله
 إلا بعثت لك الدموع بريدا
 عن طرفه امسي الرقاد شريدا
 فغدت لأشياع العبيد عبيدا
 سلما أعد المشركون جنودا
 بالشرك مثلوما وكان مشيدا
 أوتاراه يستجرع التنكيذا
 بطلوعه تغدوا النحوس سعودا
 منهم أم التسهيد والتشريدا
 أعداؤك التمكين والتمهيدا
 أم نقضهم لله فيك عهدا
 بالظلم أهليك الملوك الصيدا
 أبكي الوصي ويومه المجحودا
 وسقطها أم عزها المفقودا
 أودي بأكناف الطفوف شهيدا^(١)

□ هل من معين فاطيل معه العويل والبكاء هل من جزوع فأساعد جزعه
 إذا خلا، هل قذيت عين فساعدتها عيني على القذى :
 و عانَ الرجلَ يَعِينُهُ عَيْنًا فهو عائنٌ والمصابُ مَعِينٌ على النقصِ ومَعِينٌ على
 التمامِ^(٢).

طَالَ الشَّيْءُ طَوْلًا بِالضَّمِّ امْتَدَّ وَالطُّوْلُ خِلَافُ الْعَرْضِ وَجَمْعُهُ أَطْوَالٌ وَمِنْهُ طَالَ

١ - شعراء الحله ص ٥٦، الإمام المهدي نور في الشعر العربي ص ١٣١

٢ - لسان العرب مادة (عين): ١٠: ٣٥٧.

الْمَجْلِسِ إِذَا امْتَدَّ زَمَانُهُ^(١).

ويقال العويل يكون صوتاً من غير بكاء العويل الصياح والبكاء قال وأَعْوَلَ
إِعْوَالاً وَعَوَلَ تَعْوِيلاً إِذَا صَاحَ وَبَكَى^(٢).

بَكَى يَبْكِي بُكًى وَبُكَاءً بِالْقَصْرِ وَالْمَدِّ وَقِيلَ الْقَصْرُ مَعَ خُرُوجِ الدَّمُوعِ وَالْمَدُّ عَلَى
إِرَادَةِ الصَّوْتِ وَقَدْ جَمَعَ الشَّاعِرُ اللَّغَتَيْنِ فَقَالَ :

بَكَتْ عَيْنِي وَحَقَّ لَهَا بُكَاهَا وَمَا يُغْنِي الْبُكَاءُ وَلَا الْعَوِيلُ^(٣).

الْجَزُوعُ ضِدُّ الصَّبُورِ عَلَى الشَّرِّ وَالْجَزَعُ تَقْبِضُ الصَّبْرِ جَزَعًا بِالْكَسْرِ يَجْزَعُ جَزَعاً
فَهُوَ جَازِعٌ وَجَزَعٌ وَجَزُوعٌ وَقِيلَ إِذَا كَثُرَ مِنْهُ الْجَزَعُ فَهُوَ جَزُوعٌ^(٤).

خلا: الخلاء المكان الذي لا سائر فيه من بناء ومساكن وغيرهما، والخلو
يستعمل في الزمان والمكان لكن لما تصور في الزمان المضي فسر أهل اللغة خلا
الزمان بقولهم مضى الزمان وذهب^(٥).

قَدَيْتُ الْعَيْنُ قَدًى مِنْ بَابِ تَعَبَ صَارَ فِيهَا الْوَسْخُ وَأَقْدَيْتُهَا بِالْأَلْفِ أَقَيْتُ فِيهَا
الْقَدَى وَقَدَيْتُهَا بِالتَّثْقِيلِ أَخْرَجْتُهُ مِنْهَا وَقَدَتْ قَدًى مِنْ بَابِ رَمَى أَلَقْتُ الْقَدَى^(٦).

عن سدير الصيرفي قال: دخلت أنا والمفضل بن عمر وأبو بصير وأبان بن
تغلب، على مولانا أبي عبد الله الصادق عليه السلام فرأيناه جالساً على التراب... وهو
يبكي بكاء الواله الذكلى، ذات الكبد الحرى، قد نال الحزن من وجنتيه وشاع التغير
في عارضيه وأبلى الدموع محجريه، وهو يقول: سيدي ! غيبتك نفت رقادي

١ - المصباح المنير (ط و ل) : ٣٦٩.

٢ - لسان العرب مادة (ع و ل) : ١٠ : ٣٣٩.

٣ - المصباح المنير (ب ك ي) : ٦٢.

٤ - لسان العرب مادة (ج ز ع) : ٣ : ١٤٠.

٥ - المفردات : ٢٠٩.

٦ - المصباح المنير (ق ذ ي) : ٤٨٠.

وضيقت عليَّ مهادي وأبتزت مني راحة فؤادي سيدي ! غيبتك أوصلت مصابي
بفجائع الابد وفقد الواحد بعد الواحد يفني الجمع والعدد، فما احس بدمعة ترقى
من عيني، وأنين يفتر من صدري عن دوارج الرزايا وسوالف البلايا إلا مثل بعيني
عن غواير أعظمتها وأفظعها... (١).

عن الإمام الصادق عليه السلام قال : من دمعت عينه فينا دمعةً لدم سَفك لنا او حقِّ لنا
نقصناه او عرض انتهك لنا او لاحد من شيعتنا بوأه الله تعالى بها في الجنة حقباً (٢).
وعنه عليه السلام قال : إياكم والتنويه، أما والله ليغيبن إمامكم سنياً من دهركم
ولتمحصن حتى يقال : مات أو هلك بأي وادسلك؟ ولتدمعن عليه عيون المؤمنين
ولتكفأن كما تكفأ السفن في أمواج البحر، ولا ينجو إلا من أخذ الله ميثاقه، وكتب
في قلبه الايمان، وأيده بروح منه... (٣).

فالعويل والبكاء والجزع وقذاء العين هذه كلها من مظاهر الشوق الى الحبيب
وهذه آثار الحب ظاهرة على المحب بعضها تظهر على اللسان وبعضها تظهر في
سائر جوارح الانسان ونعم ما قال بعض أهل الحال :

إذا هممت بكتمان الهوى نطقت	مدامعي بالذي أخفي من الألم
فإن أبح أفتضح من غير منفعة	وإن كتمت فدمعي غير منكم
لكن إلى الله أشكو ما أكابده	من طول وجد ودمع غير منصرم

فكما انه كلما ازداد الشجر نمواً ازداد إزهاراً كذلك كلما ازداد الحب قوة ازداد
آثاره في العين إسبال الدموع وهجران الهجوع.
وقد قال بعض أهل الاشتياق في آثار حال الفراق :

١ - كمال الدين ص ٣٥٢ ح ٥٠

٢ - امالي المفيد ص ١٧٤ ح ٥

٣ - كمال الدين ص ٣٤٧ ح ٣٥

ولو أن عيناً في الفراق بكت دماً لرأيت في عيني دماً لا يجمد
ومن قصيدة لأبي العباس المبرد صدره يناسب هذا المقال :
بكيت حتى بكى من رحمتي الطلل ومن بكائي بكت اعداي إذ رحلوا
ومن آثار الحب في اللسان ذكر المحبوب في كل مكان وزمان وذكر فضائل
المحبوب ومحاسنه^(١).

□ هل إليك يا ابن أحمد سبيل فتلقى :

السبيلُ الطريقُ^(٢).

لقي : اللقاء مقابلة الشيء ومصادفته معاً، وقد يعبر به عن كل واحد منهما، يقال
لقيه يلقاه لقاءً ولقياً ولقية، ويقال ذلك في الإدراك بالحسِّ بالبصر وبالبصيرة^(٣).
لقاء الإمام المهدي (عج) في الغيبة الكبرى مستحيل من دون إرادته فلو أن
الإمام (عج) رأى الصلاح إظهاره نفسه أو تعريفها لأحد الأشخاص فهو ممكن وإلا
فمستحيل.

ومن الواضح أن هناك من تشرف بهذا الفخر والفضيلة من الأشخاص الكبار
انسالحين إلا أن المتيقن والمسلم هو انه لا يمكن أن يلتقي احد الناس بالإمام
على أساس انه نائبه الخاص أو سفيره فان هذا اللون من الإدعاء مستحيل لانه
بوفاة السمرى انقطعت السفارة وانتهت الغيبة الصغرى وأبتدأت الغيبة الكبرى التي
امتدت إلى يومنا هذا وسوف تنتهي بظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف،
وصدر توقيع من الإمام المهدي (عج) إلى السمرى قبل وفاته بستة أيام وقد جاء

١ - مكيال المكارم ص ٣٥٠

٢ - لسان العرب مادة (سبل): ٧: ١١٦.

٣ - المفردات : ٩٨.

فيه : بسم الله الرحمن الرحيم يا علي بن محمد السمري : عظم الله اجر أخوانك فيك فانك ميت ما بينك وبين ستة أيام فاجمع أمرك ولا توصي إلى احد يقوم مقامك بعد وفاتك فقد وقعت الغيبة التامة فلا تنهز إلا بعد إذن الله تعالى ذكره وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً... إلى آخر كلامه عليه السلام.
فاخرج السمري هذا التوقيع إلى الناس، فكتبوه وخرجوا من داره فلما كان اليوم السادس عادوا إليه وهو يجود بنفسه فقيل له من وصيك؟ فقال : لله أمر هو بالغه.

إلا أن الإمام يلتقي لأجل مصالح عديدة ومن جملتها رسوخ الاعتقاد بالإمام المهدي عند الشيعة فان هذا الافتخار يحصل لبعض الكبار بين فترة وأخرى.
وقد ذكر الشيخ المجلسي أسماء الذين تشرفوا بقاء الإمام في أيام الغيبة الكبرى في كتابه بحار الأنوار^(١).

وذكر الشيخ النوري في كتابه النجم الثاقب مائة قصة عن الذين ساعدتهم الحض ففازوا بقاءه (عج) ثم انتخب منها ثمان وخمسون قصة وحكاية وذكرها في كتابه جنة المأوى.

ومن الكتب المستقلة المؤلفة في الذين تشرفوا بقاء الإمام المهدي :

- ١ - كتاب تبصرة الولي في من رأى القائم المهدي، للسيد هاشم البحراني.
- ٢ - تذكرة الطالب في من رأى الإمام الغائب للشيخ محمود الميثمي العراقي.
- ٣ - دار السلام في من فاز بسلام الإمام، للشيخ محمود الميثمي العراقي.
- ٤ - بدائع الكلام في من اجتمع بالإمام، للسيد جمال الدين محمد بن الحسين اليزدي الطبطبائي.
- ٥ - البهجة في من فاز بقاء الحجة، الميرزا محمد تقي الألماسي الأصفهاني.

٦ - العبقرى الحسان فى تواریخ صاحب الزمان، للشیخ على اكبر النهاوندى. وأما قصص وحكايات الذین تشرفوا بقاء الإمام الحجة ممن لم یذكر قصصهم المحدثون ولم یسجل أسماءهم المؤلفون فكثیرة جداً.

الداعى هنا یحب أن یسعدہ التوفیق بقاء الإمام الحجة (عج) ویحب أن یكون من الذین فازوا بهذا الشرف العظیم وتمر علیه اللیالی والأیام والسنین وقلبه دام متألماً من عدم اللقاء فلا یدرى هل وصل إلى صبر آیوب عليه السلام أو وعد بعمر نوح، یقضى حیاته منتظراً فلا یسمع من الإمام خبراً ولا یرى أثراً ونار هجران نمرودیة تتزاید بتزاید طول الهجران، ونعم ما قال القائل :

أنما هجرک ریح صرر
فإذا ما غبت عنى ساعة
ولیت شعری :

أرسله فى یوم نحس مستمر
كانت الساعة أدهى وأمر

هل من سبیل للتلاقى
وسقانى البین كأساً
ودموعى فوق خدی
فلقد طال اشتیاقى
طعمها مر المذاق
فى انكباب واندفاق

هذه حال العاشق المحترق قلبه المشتاق إلى لقاء ولی الله وحجته أو فقل مظهر من مظاهر الحب لولی الله وحجته.

□ هل یتصل یومنا منك بعدة ^(١) فنحظى :

والعدة هی الشىء المعدود ^(٢).

الحظوة والحظوة والحیطة المکانة والمنزلة للرجل من ذى سلطان ونحوه

١ - فى بعض النسخ (بغده).

٢ - المفردات ص ٤٢٦.

وجمعه حُظاً وحِظاءً وفي حَظِيّ عنده يَحْظِي حِظْوَةً ورجُل حَظِيٌّ إذا كان ذا حُظْوَةٍ
ومَنْزِلَةٌ^(١).

وفي الدعاء (وما يقرب منك ويحظى عندك) أي: ما يوجب لي الحظ عندك
والتفضيل وبلوغ المرام، من قولهم: أحظيته على فلان: فضلته عليه^(٢).
هذا حال المنتظر والانتظار هو الترقب لظهور الأمر المنتظر وتحققه.
وإليك بعض الروايات التي تشير إلى الانتظار:

- ١ - قال رسول الله ﷺ: أفضل جهاد أمتي أنتظار الفرج^(٣).
- ٢ - عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام
قال: أفضل عبادة المؤمنين أنتظار فرج الله^(٤).
- ٣ - قال الإمام زين العابدين عليه السلام: أن أهل زمان غيبته، القائلون بإمامته،
المنتظرون لظهوره أفضل أهل كل زمان لأن الله تعالى ذكره أعطاهم من العقول
والإفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة... أولئك المخلصون
حقاً^(٥).

٤ - قال سيد العابدين عليه السلام: من ثبت على ولايتنا في غيبة قائمنا اعطاه الله أجر
ألف شهيد مثل شهداء بدر وأحد^(٦).

١ - لسان العرب مادة (حظا): ٤: ١٦٠.

٢ - مجمع البحرين مادة (فضل): ٦: ٣٠٨.

٣ - تحف العقول ص ٣٧. بحار الانوار ٧٤: ١٤١.

٤ - المحاسن ١: ٢٩١ حديث ٤٤٠.

٥ - كمال الدين ١: ٣٢٠.

٦ - بحار الانوار ٥٣: ١٢٦.

□ متى نرد مناهلك الروية فنروي :

والورد أيضا : موافاة المكان والإشراف قبل دخوله، يقال وردن الماء أي أشرفن عليه وربما يكون الورود دخولا، ومنه الحديث (الحياض تردها السباع) أراد تدخلها وتشرب منها مع احتمال إرادة الإشراف عليها^(١).

والموارد المناهل واحدها مؤردٌ وورَدَ مؤرداً أي وُروداً والمؤردة الطريق إلى الماء والورْدُ وقت يومِ الورْدِ بين الظَّمائِنِ والمَصْدَرُ الوُرُودُ والورْدُ اسم من وِرِدَ يومِ الورْدِ وما وَرَدَ من جماعة الطير والإبل وما كان فهو وِرْدٌ تقول وَرَدَتِ الإبل والطير هذا الماء وِرْداً ووَرَدَتْهُ أوَراداً^(٢).

والمنهل : المورد وهو عين ماء ترده الإبل في المراعى. وتسمى المنازل التي في المفاوز على طريق السفار : مناهل لأن فيها ماء. وما كان على غير الطريق لا يسمى منهلاً. ومنه خبر الدجال «يرد كل منهل، ولم يبق منهل إلا وطأه، إلا مكة والمدينة». والمنهل المشهود يراد به الكوثر. ومنهل بني فلان : مشربهم.

والنهل بالتحريك : الشرب الأول لأن الإبل تسقى في أول الورد فترد إلى العطن ثم تسقى الثانية، وهي العلل فترد إلى المرعى^(٣).
الماء الرّوي العذب^(٤).

و(الروي) أيضا سحابة عظيمة القطر شديدة الوقع والروايا من الإبل : الحوامل للماء جمع (راوية) فشبهها بها، ومنه سميت (المزادة) راوية وقيل بالعكس^(٥).

١ - مجمع البحرين مادة (ورد): ٣: ١١٢.

٢ - لسان العرب مادة (ورد): ١٥: ١٩٠.

٣ - مجمع البحرين مادة (نهل): ٥: ٣٤١.

٤ - لسان العرب مادة (روي): ٦: ٢٧٠.

٥ - مجمع البحرين مادة (روا): ١: ١٣٣.

رَوِيَ مِنَ الْمَاءِ بِالْكَسْرِ وَمِنَ اللَّبَنِ يَزْوَى رِيًّا وَرَوَى أَيْضاً مِثْلَ رِضاً وَتَرَوَى
 وَارْتَوَى كُلَّهُ بِمَعْنَى وَالْإِسْمُ الرَّيُّ أَيْضاً وَقَدْ أَرَوَانِي ^(١). قَالَ السَّيِّدُ رِضَا الْهِنْدِيُّ :
 يَا صَاحِبَ الْعَصْرِ أَدْرَكْنَا فَلَيسَ لَنَا وَرَدَ هَنِيئٌ وَلَا عَيْشٌ لَنَا رَغْدٌ
 طَالَتْ عَلَيْنَا لِيَالِي الْإِنْتِظَارِ فَهَلْ يَا بَنَ الزَّكِيِّ لِلَّيْلِ الْإِنْتِظَارِ غَدٌ
 فَكَحَلْ بَطَلْعَتِكَ الْغِرَالَنَا مَقْلًا يَكَادُ يَأْتِي عَلَيَّ إِنْسَانَهَا الرَّمْدُ
 هَا نَحْنُ مَرْمَى لِنَبْلِ النَّائِبَاتِ وَهَلْ يَغْنِي اصْطِبَارٌ وَهِيَ مِنْ دَرْعِهِ الزَّرْدُ
 كَمْ ذَا يُؤَلِّفُ شَمْلَ الظَّالِمِينَ لَكُمْ وَشَمْلَكُمْ بِيَدِي أَعْدَائِكُمْ بَدَدٌ
 فَأَنْهَضْ فِدَتَكَ بِقَايَا أَنْفُسِ ظَفَرْتِ بِهَا النَّوَابِ لِمَا خَانَهَا الْجِلْدُ
 هَبْ إِنْ جَنَدَكَ مَعْدُودٌ فَجَدَكَ قَدْ لَاقَى بِسَبْعِينَ جَيْشًا مَالَهُ عَدَدٌ ^(٢).

وهذه اشارة إلى العلم والحرمان منه ويرشد إلى ذلك قوله ﴿ وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرِ مَشِيدٍ ﴾ ^(٣).

القمي : وهو مثل لآل محمد ﷺ قوله ﴿ وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ ﴾ هي التي لا يستسقى منها
 وهو الإمام الذي قد غاب فلا يقتبس منه العلم و ﴿ وَقَصْرِ مَشِيدٍ ﴾ وهو المرتفع وهو
 مثل لأمر المؤمنين ﷺ والأئمة وفضائلهم المشرفة على الدنيا وهو قوله ﴿ لِيُظْهِرَهُ
 عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ ^(٤). قال الشاعر في ذلك :

بئر معطلة وقصر مشرف مثل لآل محمد مستطرف
 فالقصر مجدهم الذي لا يرتقى والبئر علمهم الذي لا ينزف ^(٥)

١ - لسان العرب (روي) : ٦ : ٢٧٠.

٢ - الإمام المهدي نور في الشعر العربي ص ٤٣

٣ - الحج : ٤٥

٤ - الصف : ٩

٥ - معجم احاديث الإمام المهدي ﷺ : ٧ : ٣٧٩.

□ متى ننتفع^(١) من عذب مائك فقد طال الصدى :

﴿وَنُقَاعَةُ كُلِّ شَيْءٍ بِضَمِّ التُّونِ الْمَاءُ الَّذِي يُنْتَعَجُ فِيهِ وَفِي صِفَةِ بَشْرِ ذِي أَرْوَانَ
فَكَانَ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الْحِنَاءِ﴾^(٢).

قوله نَقَعَ الفؤادُ أي رويَ يقال نَقَعَ الماءُ العطشَ أَذْهَبَهُ نَقْعًا وَنُقوعًا فِيهِمَا وَالْمَاءُ
النَّاقِعُ الْعَذْبُ الْمُرْوِيُّ وَالصَّادِي الْعِطْشَانُ^(٣).

عَذْبَ الْمَاءِ بِالضَّمِّ عُدُوبَةٌ سَاغٌ مُشْرَبُهُ فَهُوَ عَذْبٌ وَاسْتَعَذَّبْتُهُ رَأَيْتُهُ عَذْبًا وَجَمْعُهُ
عِدَابٌ^(٤).

والعذب من الماء : الطيب الذي لا ملوحة فيه. وعذب الماء عذوبة : ساغ مشربه
فهو عذب، وماء عذب وعذاب^(٥).

طَالَ الشَّيْءُ طَوْلًا بِالضَّمِّ امْتَدَّ^(٦).

الصَّدَى - شِدَّةُ الْعَطَشِ^(٧).

أشار إلى قوله تعالى ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ
مَعِينٍ﴾^(٨)، وروي عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام قال الراوي : قلت ما تأويل قوله
عز وجل ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ.....﴾ قال : إذا فقدتم إمامكم فلم تروه فماذا تصنعون^(٩).

١ - في نسخ اخرى (نتنفع).

٢ - المصباح المنير (ن ق ع) : ٦٠٧.

٣ - لسان العرب مادة (نقع) : ١٤ : ٣٤١.

٤ - المصباح المنير (ع ذ ب) : ٣٨٥.

٥ - مجمع البحرين مادة (عذب) : ٢ : ٤٠٣.

٦ - المصباح المنير (ط و ل) : ٣٦٩.

٧ - المخصص ١ : ٣٩٧.

٨ - الملك : ٣٠.

٩ - كمال الدين ص ٣٦٠.

وروي عن أبي بصير عن أبي جعفر في قوله ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ...﴾ فقال هذه نزلت في القائم، يقول إن أصبح إمامكم غائباً منكم لا تدرون أين هو فمن يأتيكم بإمام ظاهر يأتيكم بأخبار السماوات والأرض وحلال الله عز وجل وحرامه ؟ ثم قال عليه السلام : والله ما جاء تأويل هذه الآية ولا بد أن يأتي تأويلها ^(١).

عن الفضل ابن أيوب قال : سئل الإمام الرضا عليه السلام عن قوله عز وجل ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ...﴾ فقال عليه السلام : ماؤكم أبوابكم أي الأئمة عليهم السلام والأئمة أبواب الله بينه وبين خلقه... ﴿فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ يعني بعلم الإمام ^(٢).
عن عليّ أمير المؤمنين عليه السلام في ذكر صفات الإمام قال :... الإمام كلمة الله، وحجة الله ووجهه الله ونور الله... الإمام الماء العذب على الظماء والدادل على الهدى المطهر من الذنوب المطلع على الغيوب... ^(٣).

□ متى نغاديك ونراوحك فنقر عينا :

أَسْتَعْمِلُ فِي الذَّهَابِ وَالْإِنِّطِلَاقِ أَيَّ وَقْتٍ كَانَ وَمِنْهُ قَوْلُهُ ﴿وَاعْدُ يَا أُنَيْسُ أَيَّ وَأَنْطَلِقُ﴾ ^(٤).

رَاحَ يَرْوَحُ رَوَاحاً وَتَرَوَّحَ مِثْلَهُ يَكُونُ بِمَعْنَى الْغُدُوِّ وَبِمَعْنَى الرَّجُوعِ وَقَدْ طَابَقَ بَيْنَهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ أَيَّ ذَهَابُهَا وَرَجُوعُهَا وَقَدْ يَتَوَهَّمُ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ الرَّوَاحَ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي آخِرِ النَّهَارِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ بَلْ الرَّوَاحُ وَالْغُدُوُّ عِنْدَ الْعَرَبِ يُسْتَعْمَلَانِ فِي الْمَسِيرِ أَيَّ وَقْتٍ كَانَ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ قَالَهُ الْأَزْهَرِيُّ

١ - كمال الدين ص ٢٣٥

٢ - تفسير القمي ٣ : ٣٧٩

٣ - مشارق أنوار اليقين : ١١٤ - ١١٥.

٤ - المصباح المنير (غ د ا) : ٤٢٧.

وَعَبْرُهُ وَعَلَيْهِ قَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ رَاحِ إِلَى الْجُمُعَةِ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ فَلَهُ كَذَا
أَيُّ مِنْ ذَهَبٍ^(١).

قرة العين : برودتها وانقطاع بكائها ورؤيتها ما كانت مشتاقة إليه. والقرب بالضم :
ضد الحر، والعرب تزعم أن دمع الباكي من شدة السرور باردة، ودمع الباكي من
الحزن حارة، فقرة العين كناية عن الفرح والسرور والظفر بالمطلوب يقال قرت
عينه تقر بالكسر والفتح قرة بالفتح والضم^(٢).

هنا الداعي يتحرق شوقاً إلى رؤية ولي الله وحجته والنظر إلى تلك الطلعة
الرشيدة والغرة الحميدة. الداعي هنا العاشق الواله إلى ولي الله الذي لا ينسى ذكره
يلهج بذكره ما دام حياً ويعلم أن في رؤية ولي الله ستقر عينه وهؤلاء أهل البصيرة
والمعرفة بأمامهم هم أولياء الله الذين لا تخلو الأرض من وجودهم. أما نحن
الذين نقرأ الدعاء فمن أي صنف نصنف، هل نحن أمثال نبي الله يعقوب عليه السلام الذي
كان يقول لأولاده الجاهلين بحق الله : إنما أثبت حزني إلى الله وأعلم من الله ما لا
تعلمون، ولما جاء واله بقميص ولده قال : أستم ريح يوسف، وارتد بصره بسماع نبأ
يوسف وبرد غليله وارتوى حينما رأى يوسف وعانقه وقرت له عينه لرؤية ولي
الله وحجته. هل نحن أمثال أخوة يوسف الجاهلين بوجود ولي الله، وعند رؤيته
هل يكون لنا سرور بتلك الطلعة البهية أو نطأطأ رؤوسنا أمام ولي الله ونطلب منه
العذر على تقصيرنا وجهل وجوده بيننا وتغييبنا عنه وإسماعه بعض الكلمات النابية
كما فعل أخوة يوسف بأخيهم حين قالوا له : لقد سرق أخُّ له من قبل، هل يقبل
الإمام منا هذه الأعذار التي نعتذر بها دائماً عن أخطائنا وعن الإساءة إلى
الآخرين لا عن قصد وامثال هذه الأعذار، هل نحن عند رؤية ولي الله وحجته

١ - المصباح المنير (روح) : ٢٣٩.

٢ - مجمع البحرين مادة (قرر) : ٤ : ٣١٤.

نكون من الذين يقفون معه عندما جاء أخوته إلى الاعتذار منه عفا عنهم، تعلمون من الواقفون مع ولي الله وحجته هم المستضعفون، والمستضعفون برؤيته تحيي قلوبهم وبسماع صوته تلدأسماعهم وبرؤيته تكحل أنظارهم حتى لو كانوا في أشد حالة من أحوالهم وأقرب مثال على ذلك هو الغلام التركي في يوم عاشوراء وهو في سكرات الموت وآخر لحظات الحياة ينازع بنفسه والأمام المظلوم المهموم المكروب وضع خده المبارك على خد هذا الغلام التركي ليرى هل فيه رمق من الحياة لكي يحمله إلى المخيم ففتح الغلام عينيه وسر وقال : من مثلي وابن رسول الله واضع خده على خدي. قال الشيخ علي الشفهي :

وإني لمشتاق إلى نور بهجة	سنا فجرها يجلو ظلام فجورها
ظهور أخي عدل له الشمس آية	من الغرب تبدو معجزا في ظهورها
متى يظهر المهدي من آل هاشم	على سيرة لم تبق غير يسيرها
متى تقدم الرايات من أرض مكة	ويضحكني بشرا قدوم بشيرها
وتنظر عيني بهجة علوية	ويسعد يوما ناظري من نظيرها
وتسهبط أملاك السما بتلف	لنصرته عن قدوة من قديرها ^(١)

□ متى ترانا ونراك :

رأى : عينه همزة ولامه ياء لقولهم رؤية وقد قلبه الشاعر فقال :
 وكل خليل رأني فهو قائل من أجلك هذا هامة اليوم أو غد
 وتحذف الهمزة من مستقبله فيقال ترى ويرى ونرى^(٢).
 والرؤية الإدراك بالبصر، متى تنظر إلينا وننظر إلى البهاء والجمال يا يوسف آل

١ - الإمام المهدي نور في الشعر العربي ص ٥٠

٢ - المفردات ص ٢٧٥

محمد ﷺ.

عن الحارث بن المغيرة قال كنا عند أبي جعفر ﷺ فقال : العارف منكم هذا الأمر المنتظر له المحتسب فيه الخير كمن جاهد والله مع قائم آل محمد ﷺ بسيفه ثم قال بل والله كمن جاهد مع رسول الله ﷺ بسيفه ثم قال الثالثة بل والله كمن استشهد مع رسول الله ﷺ في فسطاطه وفيكم آية من كتاب الله وقلت وأي آية جعلت فداك قال قول الله عز وجل ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ (١) ثم قال صرتم والله صادقين شهداء عند ربكم (٢).

روى صاحب كتاب البشارات مرفوعا إلى الحسين بن حمزة عن أبيه قال: قلت لابي عبد الله ﷺ: جعلت فداك قد كبر سني ودق عظمي واقترب أجلي وقد خفت أن يدركني قبل هذا الامر الموت، قال: فقال لي: يا ابا حمزة أو ما ترى الشهيد إلا من قتل ؟ قلت: نعم جعلت فداك. فقال لي: يا ابا حمزة من آمن بنا وصدق حديثنا وانتظرنا كان كمن قتل تحت راية القائم، بل والله تحت راية رسول الله ﷺ (٣).

□ وقد نشرت لواء النصر :

النشر، نشر الثوب والصحيفة والسحاب والنعمة والحديث بسطها (٤).
اللواية : العلم الكبير، واللواء دون ذلك، والعرب تضع اللواء موضع الشهرة (٥).

١ - الحديد : ١٩.

٢ - مجمع البيان ٩: ٣٩٦.

٣ - بحار الانوار ٢٧: ١٣٨، ب، ٤، ح ١٤١.

٤ - المفردات ١٥١.

٥ - مجمع البحرين مادة (لوا): ١: ٢٤٥.

نصر: النصر والنصرة العون^(١).

عن امير المؤمنين عليه السلام أنه قال على المنبر يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان أبيض اللون مشرب بالحمرة، مبدح البطن عريض الفخذين، عظيم مشاش المنكبين بظهره شامتان: شامة على لون جلده وشامة على شبه شامة النبي صلى الله عليه وآله، له اسمان: اسم يخفى واسم يعلن، فأما الذي يخفى فأحمد وأما الذي يعلن فمحمد، إذا هز رايته أضاء لها ما بين المشرق والمغرب، ووضع يده على رؤوس العباد فلا يبقى مؤمن إلا صار قلبه أشد من زبر الحديد، وأعطاه الله تعالى قوة أربعين رجلاً، ولا يبقى ميت إلا دخلت عليه تلك الفرحة في قلبه وهو في قبره، وهم يتزاورون في قبورهم، ويتباشرون بقيام القائم «صلوات الله عليه»^(٢).

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كأني أنظر إلى القائم عليه السلام على ظهر النجف، فإذا استوى على ظهر النجف ركب فرساً أدهم أبلق بين عينيه شمراخ^(٣) ثم ينتفض به فرسه فلا يبقى أهل بلدة إلا وهم يظنون أنه معهم في بلادهم، فإذا نشر راية رسول الله صلى الله عليه وآله انحط إليه ثلاثة عشر ألف ملك وثلاثة عشر ملكاً كلهم ينتظر القائم عليه السلام^(٤).

قال الشيخ يعقوب النجفي الحلبي:

هلا تشب الوغى بالسمر والقضب	حتى م صبرك يا بن السادة النجب
من القضاء تسوم الشرك بالرعب	وآن أن تملأ الدنيا بصاعقة
وغير صوت صليل البيض في اليلب	لا تسمعن سوى تضحال عادية
الفلا وأنت عميد الجحفل اللجب	متى نرى الجحفل الجرار قد ملأ
وإنني لسواها غير مرتقب	كم أرقب الطلعة الغراء نيرة

١ - المفردات ١٥٥

٢ - كمال الدين ٢: ٦٥٣، ح ١٧. عنه البحار ٥١: ٣٥، ح ٤.

٣ - غرة الفرس

٤ - كمال الدين ٢: ٦٧١، ح ٢٢. عنه البحار ٥٢: ٣٥٢، ح ٤٠.

لا تغمض العين إلا أن تراك ضحى تثير شعواء يا بن القادة النجب
وتملأ البيد من قتلى العدا جثثا إذ تلك قتلاكم صرعى على الكشب^(١)

□ ترى، أترانا نحف بك وأنت تؤم الملاء :

يقال : يا ترى يا هل ترى أي : يا رجل هل ترى وتظن. ولم يسمع مضارع رأى بمعنى الظن إلا مجهولاً^(٢).

حَفَّ القومُ بالشيء وحوالِيَهُ يَحْفُونَ حَفًّا وَحَفُّوه وَحَفَّفُوهُ أَحَدَقُوا به وَأَطافُوا به وَعَكفُوا واستداروا وفي التهذيب حَفَّ القوم بسيدهم وفي التنزيل وترى الملائكة حافين من حول العرش قال الزجاج جاء في التفسير معنى حافين مُحَدِّقِينَ^(٣).
تؤم : الأُمَّ بالفتح القُصْدُ أُمَّةٌ يَوْمُهُ أُمَّاً إِذَا قَصَدَهُ وَأُمَّةٌ وَأُمَّةٌ وَتَأَمَّمَهُ وَيَتَمَّمَهُ وَتَيَمَّمَهُ يَقَالُ أُمَّةً يَوْمُهُ أُمَّاً وَتَأَمَّمَهُ وَتَيَمَّمَهُ قَالَ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الأُمَّ أُقِيمَ مَقَامَ المَأْمُومِ أَي هُوَ عَلَى طَرِيقٍ يَنْبَغِي أَنْ يُقْصَدَ^(٤).

وقيل : (الملاء) الجماعة من الناس الذين يملؤون العين والقلب هيئة، وقيل : هم أشرف الناس ورؤساؤهم الذين يرجع إلى قولهم، وقيل : إنما قيل لهم ذلك لأنهم ملأى بالرأي والغناء، ومنه قوله (أولئك الملاء من قريش) وجمعه (أملاء) مثل سبب وأسباب^(٥).

عن الإمام الرضا عليه السلام في قوله تعالى ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللهُ جَمِيعاً﴾^(٦).

١ - الإمام المهدي نور في الشعر العربي ص ٦٠

٢ - المنجد في اللغة مادة (رأى) : ٢٤٣.

٣ - لسان العرب مادة (حفف) : ٤ : ١٦٨.

٤ - لسان العرب مادة (امم) : ١ : ١٥٦.

٥ - مجمع البحرين مادة (ملاء) : ١ : ٢٦٤.

٦ - البقرة : ١٤٨

قال : وذلك والله أن لو قد قام قائمنا يجمع الله إليه شيعتنا من جميع البلدان^(١).
عن الإمام الباقر عليه السلام قال : إذا دخل القائم الكوفة لم يبق مؤمن إلا وهو بها أو
يجيء إليها...^(٢).

هل أظن ان اراك إن قلبي متعلق بك يا مولاي، هل للعين حظ من رؤية طلعتك
البهية هل للأذن نصيب من لطائف سماع كلامك يا مولاي يا صاحب الامر
فالكلام الذي يأخذ بالقلوب هو كلامك.
هل يأتي يا مولاي هذا اليوم الذي نحن ناتم بك وانت تؤم الملائكة ونحظى
بنصرتك والصلاة خلفك كما فاز بعض المؤمنين الذين عاصروا آبائك عليهم السلام.

□ وقد ملأت الأرض عدلاً :

ملات : مَلَأَ الشَّيْءَ يَمْلَأُوهُ مَلَأً فَهُوَ مَمْلُوءٌ وَمَلَأَهُ فَاَمْتَلَأَ وَتَمَلَأَ وَإِنَّهُ لَحَسَنُ الْمِلَاءِ
أَي الْمَلْءِ لَا التَّمَلُّؤِ وَإِنَاءً مَلَأَنَ^(٣).
والعدل لغة هو التسوية بين الشئيين^(٤).

عن رسول الله صلى الله عليه وآله في ذكر المهدي عليه السلام قال : هو رجل مني، اسمه كاسمي
يحفظني الله فيه ويعمل بسنتي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ونوراً بعد ما تمتلئ ظلماً
وجوراً وسوءاً^(٥).

عن الصادق عليه السلام قال :... إن الغيبة ستقع بالسادس من ولدي وهو الثاني عشر
من الأئمة الهداة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أولهم أمير المؤمنين عليّ ابن ابي طالب،

١ - تفسير العياشي ١: ١٦٦، ح ٢٢٣.

٢ - الغيبة للطوسي ص ٢٧٥

٣ - لسان العرب مادة (ملا): ٤: ١١٤١.

٤ - مجمع البحرين مادة (عدل): ٥: ٢٩١.

٥ - علل الشرائع ص ١٦١ ب ١٢٩ ذيل ح ٣.

وآخرهم القائم بالحق بقية الله في الارض وصاحب الزمان والله لو بقي في غيبته ما بقي نوح في قومه لم يخرج من الدنيا حتى يظهر فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً^(١).

عن الإمام العسكري عليه السلام في جواب من سأله: ألك ولد؟ قال: إي والله سيكون لي ولد يملأ الأرض قسطاً وعدلاً...^(٢).

فامتلاء الارض بالعدل فرع امتلاء الناس بالعدل لان العدالة على الارض هي انتاج الانسان فلا بد ان يكون الانسان عادلاً حتى يصير انتاجه عادلاً.

ولذلك فالاساليب التربوية في عصر الإمام المهدي (عج) للأسرة والمدرسة والمجتمع تنتج انساناً عادلاً فإذا انتجت انساناً عادلاً انتج الانسان العادل العدالة على الارض كلها فلا تبقى منطقة إلا وفيها عدل، لانه لا يوجد انسان إلا وهو انسان عادل لان الاساليب التربوية اساليب تخلق العدالة في الفرد فينتج العدالة للمجتمع فهذا الوعد لا بد ان يتحقق. قال الشيخ عبد المنعم الفرطوسي:

طال الغياب وكل نفس ترتجي	فرجا فحقق بالظهور رجانا
أجفاننا سالت على حد النوى	وقلوبنا أضحت له أجفانا
فانر بطلعتك السعيدة أعينا	فقدت هداك فأظلمت أنسانا
واملاً بقاع الأرض عدلاً مثلما	ملئت بأعداء الهدى عدوانا
فأنهض فدتك النفس من متحجب	أدمى القلوب وقرح الأجفانا
فالسيل سيل الظلم قد بلغ الزبى	متحدياً وتجاوز الطوفانا ^(٣)

١ - كمال الدين ص ٣٣ في مقدمة المصنف وص ٣٤٢ ح ٢٣.

٢ - الخرائج والجرائح ١: ٤٧٨ ح ١٩.

٣ - ديوان الفرطوسي ١: ٥٣.

□ وأذقت أعداءك هواناً وعقاباً :

الدُّوقُ مصدر ذاق الشيءَ يذوقه ذوقاً وذواقاً ومذاقاً فالمذاق والمذاق يكونان مصدرين ويكونان طعماً كما تقول ذواقه ومذاقه طيب والمذاق طعم الشيء^(١).
ابن بري الهون هوان الشيء الحقيق الهين الذي لا كرامة له وتقول أهنت فلاناً وتهاونت به واستهنت به والهون الهوان والشدة أصابه هون شديد أي شدة ومضرة وعوز^(٢).

وَالْعُقَابُ مِنَ الْجَوَارِحِ أَنْثَى وَجَمَعُهَا عِقْبَانٌ وَأَعْقَبَهُ نَدماً أَوْرَثَهُ وَعَاقَبْتُ اللَّصَّ مُعَاقَبَةً وَعِقَاباً وَالِاسْمُ الْعُقُوبَةُ^(٣).

□ وابرت العتاة وجحده الحق :

الْبَوَارُ الْهَلَاكُ بَارَ بَوْرًا وَبَوَارًا^(٤).

قوله تعالى (كنتم قوما بورا) أي هلكتي. من البوار بفتح الباء أي الهلاك ومنه بار فلان : هلك. وأباره الله : أهلكه^(٥).

وقال، عتته الرجل فهو معتوه والاسم العتاه - وهو اختلاط العقل شبيه بالبله، أبو عبيد، معتوه بين العتة والعتة، صاحب العين، والعتاهة والعتاهية - ضلال الناس^(٦).
الجحودُ: نقيض الإقرار جحده يجحده جحداً^(٧).

جَحَدَهُ حَقَّهُ وَيَحْقُّهُ جَحْدًا وَجُحُودًا أَنْكَرَهُ وَلَا يَكُونُ إِلَّا عَلَيَّ عِلْمٍ مِنَ الْجَاوِدِ

١ - لسان العرب مادة (ذوق): ٥٢: ٦.

٢ - لسان العرب مادة (عوز): ٣٣٥: ١٠.

٣ - المصباح المنير مادة (عقب): ٤٠٦.

٤ - لسان العرب ٤: ٨٦ (بور).

٥ - مجمع البحرين ١: ٢٥١ (ب و ر).

٦ - المخصص ١: ٢١٩.

٧ - المخصص ٣: ٢٦١.

به^(١).

□ وقطعت دابر المتكبرين :

قطع دابر الانسان هو إفناء نوعه، قال تعالى (فقطع دابر القوم الذين ظلموا وأن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين)^(٢).

قوله ﴿ وَيَقْطَعُ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴾^(٣). باستئصالهم وقتلهم وأسرهم. والدابر: الآخر، من دبر إذا أدبر. ومثله قوله ﴿ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ ﴾^(٤) يعني آخرهم. أي يستأصلون عن آخرهم^(٥).

قوله: فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين أي أهلك آخر من بقي منهم. قال المفسر هو إيدان بوجوب الحمد لله عند هلاك الظلثة، لأنه من أجل النعم وأجزل القسم^(٦).

عن الإمام الباقر عليه السلام في تفسير قوله تعالى ﴿ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعُ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴾^(٧)، قال: تفسيرها في الباطن يريد الله، فإنه شئى يريد ولم يفعل بعد، وأما قوله ﴿ يُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ ﴾ فإنه يعني يحق حق آل محمد... وأما قوله ﴿ وَيَقْطَعُ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴾ فهم بنو أمية هم الكافرون يقطع الله دابرهم، وأما قوله (ليحق الحق) فإنه يعني ليحق حق آل محمد حين يقوم القائم عليه السلام...^(٨).

١ - المصباح المنير مادة (ج ح د): ٩٤.

٢ - المفردات ص ٣٧

٣ - الأنفال: ٧

٤ - الحجر: ٦٦

٥ - مجمع البحرين مادة (دبر): ٣: ٢٠٣.

٦ - مجمع البحرين مادة (دبر): ٣: ٢٠٣.

٧ - الأنفال: ٧

٨ - تفسير العياشي ٢: ١٨٦ ح ١٧٠٤.

□ واجتثت أصول الظالمين :

الجثُّ القَطْعُ وقيل قَطَعُ الشيء من أصله وقيل انتزاعُ الشجر من أصوله والاجتثات أو حى منه يقال جَثَّته واجتثَّته فانجثَّ ابن سيدة جَثَّه يجثُّه جَثًّا واجتثَّه فانجثَّ واجتثَّ وشجرة مُجَثَّته ليس لها أصل في الأرض وفي التنزيل العزيز في الشجرة الخبيثة اجثَّت من فوق الأرض ما لها من قرار فُسِّرَتْ بأنها المُتَزَعَةُ المُقْتَلَعَةُ قال الزجاج أي استؤصلت من فوق الأرض ومعنى اجثَّت الشيء في اللغة أخذت جثته بكمالها وجثته قلعه واجتثته اقتلعه وفي حديث أبي هريرة قال رجل للنبي ﷺ فما نرى هذه الكمأة إلا الشجرة التي اجثَّت من فوق الأرض؟ فقال بل هي من المن اجثَّت قُطِعَتْ (١).

أصل الشيء أسفلُهُ وَأَسَاسُ الحَائِطِ أصلُهُ وَأَسْتَأْصَلَ الشيءَ ثَبَّتَ أصلُهُ وَقَوِيَ ثُمَّ كَثُرَ حَتَّى قَبِلَ أصلُ كُلِّ شَيْءٍ مِمَّا يَسْتَبْدُ وَجُودُ ذَلِكَ الشَّيْءِ إِلَيْهِ فَالأَبُّ أصلُ اللُّوْدِ وَالنَّهْرُ أصلُ اللُّجْدُولِ وَالْجَمْعُ : أصولُ (٢).

□ ونحن نقول الحمد لله رب العالمين :

ومعنى الحمد لله الشكر لله خالصا دون سائر ما يعبد بما أنعم على عباده من ضروب النعم الدينية والدينية وقال بعضهم: الحمد لله ثناء عليه باسمائه وصفاته وقوله الشكر لله ثناء على نعمه وأياديه، والاول أصح في اللغة، لان الحمد والشكر يوضع كل واحد منهما موضع صاحبه (٣).

١ - لسان العرب مادة (جثث) : ٣ : ٧٤.

٢ - المصباح المنير (أصل ل) : ١٩.

٣ - التبيان ١ : ٣٠.

□ اللهم أنت كشاف الكرب والبلوى :

الكَشْفُ رفعُ الشيء عما يُواريه ويغطيه كَشَفَهُ يَكْشِفُهُ كَشْفًا وَكَشْفَهُ فَانْكَشَفَ وَتَكَشَّفَ وَرَيْطٌ كَشِيفٌ مَكْشُوفٌ أَوْ مُتَكَشِفٌ^(١).

كشف: كشفت الثوب عن الوجه وغيره ويقال كشف غمه^(٢).

الكَرْبُ عَلَى وَزْنِ الضَّرْبِ مَجْزُومٌ الْحُزْنُ وَالْغَمُّ الَّذِي يَأْخُذُ بِالنَّفْسِ وَجَمْعُهُ كُرُوبٌ وَكَرَبَهُ الْأَمْرُ وَالْغَمُّ يَكْرِبُهُ^(٣).

والكرب الغم الذي يحسى به القلب^(٤).

بَلَوْتُ الرَّجُلَ بَلَاءً وَبَلَاءً وَابْتَلَيْتَهُ اخْتَبَرْتَهُ وَبَلَاءٌ يَبْلُوهُ بَلَاءً إِذَا جَرَّبَهُ وَاخْتَبَرَهُ^(٥).

قال الله عز وجل ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾^(٦).

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ... ومرّ يونس بن متي بصفائح الروحاء^(٧) وهو يقول:

ليبك كشاف الكرب العظام ليبيك...^(٨).

١ - لسان العرب مادة (كشف): ١٣ : ٧٢.

٢ - المفردات ٧٠

٣ - لسان العرب مادة (كرب): ١٣ : ٤١.

٤ - التبيان ٧ : ٢٦١.

٥ - لسان العرب مادة (بلا): ٢ : ٥٠١.

٦ - الانعام : ١٧، يونس : ١٠٧

٧ - الروحاء : بلد من عمل القرع على نحو من اربعين ميلاً من المدينة ومنه (فج الروحاء) و(مائع الروحاء). وصفائح الروحاء : جوانبها، وهي ممر الأنبياء حين يقصدون البيت الحرام، وصكل شيء :

وجهه وناحيته. مجمع البحرين مادة (روح). ٢ : ٥٦٢.

٨ - علل الشرائع ص ٤١٩. ب ١٥٧. ح ٧.

□ وإليك أستعدي فعندك العدوى وأنت رب الآخرة والدنيا :

واستعديت الأمير فأعداني : أي طلبت منه النصر فأعاني
ونصرني، والاسم (العدوى) بالفتح، ولك أن تقول : استغثت به فأعاني، ومنه
الحديث : جاءت امرأة استعدت على أعرابي : أي ذهبت به إلى القاضي
للاستعداد، أعني طلب التقوية والنصرة. وفي حديث سليمان عليه السلام : أتته امرأة
مستعدة على الريح : أي تطلب نصرته عليها حيث أنها مسخرة له. ومنه امرأة
أنت عليا فاستعدته على أخيها وفي حديث فاطمة عليها السلام فاستعدتها قريش ^(١).
عن الإمام زين العابدين عليه السلام في دعائه لدفع الأعداء وعون من بك استعدي
وكافي من بك استكفي. فإنك العزيز الذي لا يمانع عمّا يشاء... ^(٢).
عن عليّ أمير المؤمنين عليه السلام من خطبة له يشكو فيها ممّا عملته قريش بعد
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :... اللهم فإني استعديك على قريش، فخذ لي بحقي منها... ^(٣).
وعنه عليه السلام في الدعاء على الظالم : اللهم إني استعديك على فلان بن فلان
فأعدني فإنك أشد بأساً وأشد تنكيلاً... ^(٤).

□ فأغث يا غياث المستغيثين :

والغوث هو نفع يأتي على شدة حاجة ينفي المضرة ومنه الغيث المطر الذي
يأتي في وقت الحاجة قال الأزهري غاث الله البلاد يغيثها وقد غيشت الأرض فهي
مغيثة ومغيوثة والغيث الكالأ ينبت من ماء السماء وجمعه غيوث والغيث أصله

١ - مجمع البحرين مادة (عدا) : ١ : ٨٩.

٢ - الصحيفة السجادية الجامعة ص ٣٦٥ الدعاء ١٥٥

٣ - العدد القوية ص ١٩٠ ضمن ح ١٩

٤ - المصباح للكفعمي ص ٢٠٥

الواو ومنه الغوث و غوث تغويثا إذا قال وا غوثاه من يغيثني ويغاث يحتمل أن يكون من الواو ويحتمل أن يكون من الياء^(١).

والغواث بالضم الإغاثة و غَوَّثَ الرجلُ واستغاث صاح و اغوثاه والاسم الغوث والغواث والغواث وفي حديث هاجر أم إسماعيل فهل عندك غواث؟ الغواث بالفتح كالغياب بالكسر من الإغاثة وفي الحديث اللهم أغثنا بالهمزة من الإغاثة ويقال فيه غائته يغيثه وهو قليل قال وإنما هو من الغيث لا الإغاثة واستغاثني فلان فأغثته والاسم الغياث صارت الواو ياء لكسرة ما قبلها وتقول ضرب فلان فغوث تغويثاً إذا قال واغوثاه قال الأزهرى ولم أسمع أحداً يقول غائته يغوته بالواو و غَوَّثَ الرجلُ واستغاث صاح واغوثاه وأغاثه الله وغائته غوثاً وغيثاً والأولى أعلى التهذيب والغيث ما أغاثك الله به ويقول الواقع في بليّة أغثني أي فرج عني^(٢).

ويستصرخه : يستغيث به. والمصرخ : المغيث. والصريخ : المغيث والمستغيث من الأضداد. قوله : (يستصرخون فيها) أي يتصارخون فيها، وهو يفتعلون من الصراخ وهو الصياح باستغاثة وجد وشدة. وفي الدعاء (يا صريخ المستصرخين) أي يا مغيث المستغيثين، تقول استصرخته فأصرخني : أي استغثت به فأغاثني، فهو صريخ أي مغيث^(٣).

□ عبيدك المبتلى :

وصفة العبد والعابد من الصفات الأساسية التي يعمل الانسان المؤمن على الترقى اليها فهذا العابد هو الذي يمشي على الارض هوناً واذا خاطبه الجاهل قال

١ - مجمع البيان ٥ : ٢٦٣.

٢ - لسان العرب مادة (غوث) : ١١ : ٩٦.

٣ - مجمع البحرين مادة (صرخ) : ٢ : ٦١٠.

سلاماً.

المبتلى بفراق الحبيب.

والعاشق هنا يقول لسان حاله كل صبر جميل إلا الصبر على فراقك يا مولاي فهو قبيح، وكل جزع قبيح إلا الجزع عليك فهو جميل، وكل مرارة مستساغة إلا مرارة البعد عنك فهي يا مولاي في غاية الصعوبة ولذا فلمثلك فليبك الباكون وليندب النادبون ويعج العاجون عزيز عليّ ان ارى غيرك ولا ترى ولا ينالك مني ضجيج ولا شكوى ان فراقك في غاية الصعوبة والتصبر عليه امر لا يطاق، معلوم ان الصبر علاج لمن اصابته مصيبة ولكن ما يعمل الذي لا يطيق الصبر على الفراق. ان هوى الحب قد ملئ رأس هذا العبد بالآلام العشق ولا من معالج ولا طبيب ورؤيتك ووجودك هو علاج وهو الطبيب.

□ وأره سيده يا شديد القوى :

وَسَادَ يَسُودُ سِيَادَةً وَالِاسْمُ السُّوْدُودُ وَهُوَ الْمَجْدُ وَالشَّرَفُ فَهُوَ سَيِّدٌ وَالْأُنْثَى سَيِّدَةٌ بِالْهَاءِ ثُمَّ أُطْلِقَ ذَلِكَ عَلَى الْمَوَالِي لِشَرَفِهِمْ عَلَى الْخَدَمِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِي قَوْمِهِمْ شَرَفٌ فَقِيلَ سَيِّدُ الْعَبْدِ وَسَيِّدَتُهُ وَالْجَمْعُ سَادَةٌ وَسَادَاتٌ^(١).

الشِّدَّةُ الصَّلَابَةُ وَهِيَ تَقِيضُ اللَّيْنِ تَكُونُ فِي الْجَوَاهِرِ وَالْأَعْرَاضِ وَالْجَمْعُ شِدَدٌ عَنْ سَبْيُوِيهِ قَالَ جَاءَ عَلَى الْأَصْلِ لِأَنَّهُ لَمْ يُشْبِهِ الْفِعْلَ وَقَدْ شَدَّهُ يَشُدُّهُ وَيَشُدُّهُ شِدًّا فَاشْتَدَّ وَكُلُّ مَا أُحْكِمَ فَقَدْ شُدَّ وَشُدِّدَ وَشُدِّدَ هُوَ وَتَشَادَّ وَشَيْءٌ شَدِيدٌ بَيْنَ الشِّدَّةِ وَشَيْءٍ شَدِيدٌ مُشْتَدُّ قَوِيٌّ^(٢).

١ - النصباح المنير (س و د) : ٢٨٧.

٢ - لسان العرب مادة (شدد) : ٣٨: ٨.

قَوِيَّ يَقْوَى فَهُوَ قَوِيٌّ وَالْجَمْعُ أَقْوِيَاءُ وَالِاسْمُ الْقُوَّةُ وَالْجَمْعُ الْقُوَى (١).

وقد ورد عنهم عليهم السلام في الادعية التي علموها الشيعة لزمن الغيبة ومنها دعاء العهد المروي عن الإمام الصادق عليه السلام: اللهم أرني الطلعة الرشيدة والغرة الحميدة. وفي دعاء العمري عن صاحب الامر عليه السلام: اللهم إني أسألك أن تريني ولي أمرك الظاهر نافذ الأمر.

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: إذا تمنى أحدكم القائم عليه السلام فليتمنه في عافية فإن الله بعث محمد رحمة وبعث القائم نقمة.

عن احمد بن إبراهيم قال: شكوت الى ابي جعفر محمد بن عثمان شوقي إلى رؤية مولانا عليه السلام فقال لي: مع الشوق تشتهي ان تراه؟ فقلت: نعم فقال لي: شكر الله لك شوقك، وأراك وجهه في يسر وعافية... (٢).

الروايات أمرت بالدعاء لتعجيل الفرج مضافاً إلى أنه من لوازم الحب والأيمان لأن كل محب يشتاق إلى لقاء حبيبه في كل اوان وفي دعاء العهد: واكحل ناظري بنظرة مني إليه، وفي الدعاء عقيب السلام عليه في السرداب المبارك: وأرنا وجهه.

أهم حوائج المحبين وغاية منى المشتاقين ومنتهى رغبة العارفين مسألة تعجيل الفرج نراها أكثر دعواتهم وأكبر حاجاتهم ونعم ما قيل:

فؤادي وطرفي يأسفان عليكم وعندكم روحي وذكركم عندي
ولست أذ العيش حتى أراكم ولو كنت في الفردوس أو جنة الخلد (٣)

١ - المصباح المنير: ١٨

٢ - المزار الكبير ص ٥٨٥

٣ - مكيال المكارم ص ٣٢٢

□ وأزل عنه به الأسي والجوى :

زال : زال الشيء يزول زوالاً : فارق طريقته جانحاً عنها وقيل أزلته وزولته، قال : أن تزولاً، ولئن زالتنا، لتزول منه الجبال) والزوال يقال في شيء قد كان ثابتاً قبل^(١).

وَأَسَيْتُ عَلَيْهِ أَسِيَّ حَزْنَتْ وَأَسِيَّ عَلَى مَصِيبَتِهِ بِالْكَسْرِ يَأْسِي أَسِيَّ مَقْصُورٌ إِذَا حَزِنَ وَرَجَلَ آسٍ وَأَسِيَانٌ حَزِينٌ وَرَجُلٌ أَسْوَانٌ حَزِينٌ وَأَتَّبَعُوهُ فَقَالُوا أَسْوَانٌ^(٢).
والأسي الحزن وحقيقته إتباع الفاتت بالغم يقال أسيت عليه أسي وأسيت له^(٣).
الجوى - الهوى الباطن^(٤).

والجوى: الداء في البطن. وفي الصحاح: الجوى: الحرقه وشدة الوجد من عشق أو خوف^(٥).

الوجد لهب يتأجج من شهود عارض مقلق وهو على ثلاث درجات :
الدرجة الأولى : وجد عارض يستفيق له شاهد السمع أو شاهد البصر أو شاهد الفكر أبقى على صاحبه أثراً أو لم يبق
والدرجة الثانية : وجد يستفيق له الروح بلمع نور أزلي أو سماع نداء أولي أو جذب حقيقي إن أبقى على صاحبه لباسه وإلا أبقى عليه نوره
والدرجة الثالثة : وجد يخطف العبد من يد الكونين ويمحص معناه من درن الحظ ويسلبه من رق الماء والطين إن سلبه أنساه اسمه وإن لم يسلبه أعاره

١ - المفردات ٢٨٦

٢ - لسان العرب مادة (اسا): ١: ١٠٨.

٣ - المفردات ١: ٢٠٠.

٤ - المخصص ١: ٣٢٤.

٥ - مجمع البحرين مادة (جوا): ١: ٦٦.

رسمه (١).

وهذه علامات الحب والاشتياق وفي الديوان المنسوب للإمام أمير المؤمنين عليه السلام في بيان دلائل المحبة الصادقة :

ومن الدلائل أن يرى من شوقه
ومن الدلائل أن يرى من انسه
ومن الدلائل ضحكه بين الورى
ومثل السقيم وفي الفؤاد غلائل
متوحشاً من كل ماهو شاغل
والقلب محزون كقلب الشاكل

و هذا دليل على ان ذلك من علامات أهل الايمان وكونه في اعلى المراتب.
وقال الخطيب اليعقوبي :

إلى م وكم تبقى الاماني حوماً
لمن نشتكى يا صاحب الأمر ما بنا
فكم من قلوب لا يبلى غليلها
وإن جسوماً شفتها الشوق والهوى
ألم تر ما قاسى الهدى من كوارث
تعرضت الأعداء بالشر نحوه
عليك حيام العاطشات على الورد
على حين لا تغني الشكاة ولا تجدي
أسى وعيون لا تمل من السهد
لقربك قد كادت تذوب من الوجد
ومن نوب جلّت عن الحصر والعد
تعرض ضبع القفر للأسد الورد (٢)

□ وبرد غليله :

البَرْدُ ضدُّ الحرِّ والبرودة نقيض الحرارة بَرَدَ الشيءُ يَبْرُدُ بُرُوداً وماءٌ بَرْدٌ وبارد
وَبَرُودٌ وِبَرادٌ وقد بَرَدَهُ يَبْرُدُهُ بَرْداً وِبَرَدَهُ جعله بارداً (٣).
الغُلُّ والغُلَّةُ والغَلُّ والغَلِيلُ كله شدة العطش وحرارته قلَّ أو كثر رجل مَعْلُول

١ - منازل السائرين ٩٤

٢ - ديوان اليعقوبي ص ٨١

٣ - لسان العرب مادة (برد): ٢: ٥٣.

وَعَلِيلٌ وَمُعْتَلٌّ بَيْنَ الْعُلَّةِ وَبَعِيرٌ غَالٌ وَغَلَانٌ بِالْفَتْحِ عَطْشَانٌ شَدِيدُ الْعَطْشِ غُلٌّ يُغَلُّ غَلًّا فَهَرٌّ مَغْلُولٌ عَلَى مَا لَمْ يَسْمُ فَاعِلُهُ ابْنُ سَيِّدَةِ غُلٍّ يَغَلُّ غُلَّةً وَاعْتَلَّ وَرَبَّمَا سَمِيَتْ حَرَارَةُ الْحَزْنِ وَالْحَبِّ غَلِيلًا^(١).

العطش كناية عن غلبة ولوع بمأمول وهو على ثلاث درجات :
الدرجة الأولى : عطش المرید إلى شاهد يرويه أو إشارة تشفيه أو عطفة
تؤويه.

والدرجة الثانية : عطش السالك إلى أجل يطويه ويوم يريه ما يغنيه ومنزل
يستريح فيه.

والدرجة الثالثة : عطش المحب إلى جلوة ما دونها سحاب علة ولا يغطيها
حجاب تفرقة ولا يعرج دونها على انتظار^(٢).

□ يا من على العرش أستوى :

الْعَرْشُ سَرِيرُ الْمَلِكِ يَدُلُّكَ عَلَى ذَلِكَ سَرِيرُ مَلِكَةٍ سَبَّأِ سَمَّاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَرْشًا
فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ
عَظِيمٌ وَقَدْ يُسْتَعَارُ لِغَيْرِهِ وَعَرَضَ الْبَارِي سُبْحَانَهُ^(٣).

وتسوية الشيء جعله سواء إما في الرفع أو في الضعة^(٤).

في الإحتجاج: عن أمير المؤمنين عليه السلام استوى تديره وعلا أمره. وعن
الكاظم عليه السلام: استولى على ما دق وجل. وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام: استوى

١ - لسان العرب مادة (غلل): ١١: ٧٤.

٢ - منازل السائرين ص ٩٣

٣ - لسان العرب مادة (عرش): ١٠: ٩٦.

٤ - المفردات ص ٣٣٢

على كل شئ فليس شئ أقرب إليه من شيء، وفي رواية أخرى استوى من كل شئ فليس شئ أقرب إليه من شيء. وفي أخرى استوى في كل شيء فليس أقرب إليه من شئ لم يبعد منه بعيد ولم يقرب منه قريب استوى في كل شيء. أقول: قد يراد بالعرش الجسم المحيط بجميع الأجسام، وقد يراد به ذلك الجسم مع جميع ما فيه من الأجسام أعني العالم الجسماني بتمامه، وقد يراد به ذلك المجموع مع جميع ما يتوسط بينه وبين الله سبحانه من الأرواح التي لا تتقوم الأجسام إلا بها أعني العوالم كلها بملكها وملكوتها وجبروتها. وبالجملة ما سوى الله عز وجل، وقد يراد به علم الله سبحانه المتعلق بما سواه، وقد يراد به علم الله سبحانه الذي اطلع عليه أنبياءه ورسله وحججه وقد وقعت الإشارة إلى كل منها في كلامهم، وربما يفسر بالملك والأستواء بالإحتواء^(١).

□ ومن إليه الرجعى والمنتهى :

والرجعى : الرجوع، وكذلك المرجع. ومنه قوله (إلى ربكم مرجعكم)^(٢).
 وأن إلى ربك المنتهى إنتهاء الخلائق ورجوعهم^(٣).
 قال تعالى ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ﴾^(٤).
 قال تعالى ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ﴾^(٥).

١ - الصافي ٢: ٢٤١

٢ - مجمع البحرين مادة (رجع): ٤: ٥٧٧.

٣ - الصافي ٦: ٩٥.

٤ - العلق : ٨

٥ - النجم : ٤٢

□ اللهم ونحن عبيدك التائقون إلى وليك :

تاقت نفسه إلى الشيء : اشتاقت^(١).

الشَّوْقُ والاشْتِيَاقُ نِزَاعُ النَّفْسِ إِلَى الشَّيْءِ وَالْجَمْعُ أَشْوَاقٌ شَاقٌ إِلَيْهِ شَوْقًا وَتَشَوَّقٌ وَاشْتِاقٌ اشْتِيَاقًا وَالسَّوْقُ حَرَكَةُ الْهَوَى وَالشُّوقُ الْعُشَّاقُ وَيُقَالُ شُقَّ شُقًّا إِذَا أَمَرْتَهُ أَنْ يُشَوِّقَ إِنْسَانًا إِلَى الْآخِرَةِ وَيُقَالُ شَاقَنِي الشَّيْءُ يُشَوِّقُنِي فَهُوَ شَائِقٌ^(٢).
الشَّوْقُ إِلَى الشَّيْءِ نِزَاعُ النَّفْسِ إِلَيْهِ وَهُوَ مَصْدَرٌ شَاقَنِي الشَّيْءُ شَوْقًا مِنْ بَابِ قَالَ وَالْمَفْعُولُ مَشُوقٌ عَلَى النَّقْصِ وَيَتَعَدَّى بِالتَّضْعِيفِ فَيُقَالُ شَوَّقْتُهُ وَاشْتَقْتُ إِلَيْهِ فَأَنَا مُشْتَاقٌ وَشَيْقٌ^(٣).

والولاية جمع ولي، وهو من يوالي الإنسان وينضم إليه يكون من جملته واتباعه والناصرين له^(٤).

عن احمد بن إبراهيم قال شكوت إلى ابي جعفر محمد ابن عثمان شوقي إلى رؤية مولانا (عج) فقال لي : مع الشوق تشتهي أن تراه فقلت له : نعم، فقال لي شكر الله شوقك وارك وجهه في يسر وعافية لا تلتمس يا ابا عبد الله ان تراه فأن ايام الغيبة تشتاق إليه ولا تسأل الاجتماع معه إنها عزائم الله والتسليم لها اولى ولكن توجه إليه بالزيارة^(٥).

ونعم ما قيل :

قلبي إليك من الأشواق محترق
ودمع عيني من الآماق مندفق
الشوق يحرقني والدمع يغرقني
فهل رأيت غريقاً وهو محترق^(٦)

١ - مجمع البحرين مادة (توق): ٥: ٩٧.

٢ - لسان العرب مادة (شوق): ٨: ١٦٣.

٣ - المصباح المنير (ش و ق): ٣١٩.

٤ - مجمع البحرين مادة (ولا): ١: ٣٠٣.

٥ - المزار الكبير ص ٥٨٥ ح ٣ عند بحار الانوار ١٠٢: ٩٧.

٦ - مكيال المكارم ص ٧٢٤

□ المذكر بك وبنبيك :

المذكر بك : أي مظهر أسماء الله وصفاته الذي أستبطن الذات الألهية المقدسة والتي انطبعت فيه حقائقها السرمدية فهو الذي يحمل صفات الكمال. والمذكر بنبيك : النبي مظهر الكمال الالهي و متمم الأسماء وجاء في الذكر ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾^(١). ووصف احد الأدباء النبي الأعظم ﷺ :

المرتمي في دجى والمبتلى بعمى والمشتكى ضمماً والمبتغي ديناً
يأتون سدته من كل ناحية ويستفيدون من نعمائه عيناً

فيقول الشاعر : إن كل ذي حاجة يأتي باب النبي ﷺ ويستفيد من نعمائه فمنهم من وقع في ظلماء يبتغي شمساً مضيئة ونوراً يهتدي به ومنهم من أبتلى بالعمى يطلب عيناً يدل على الطريق ومنهم من يشتكى الظماً يروم عيناً صافية يرتوى بها ومنهم مديون يطلب بدينه يبتغي عين ذهب كل أولئك يأتون بابه وكل منهم يستفيد منه بما يسد خلته ويرفع حاجته.

والإمام المهدي (عج) متصف ومتخلق بأخلاق النبي الأكرم ﷺ، وروي عن جابر ابن عبد الله الأنصاري قال : قال رسول الله ﷺ : المهدي من ولدي اسمه أسمي وكنيته كنيته أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً^(٢).

□ خلقته لنا عصمة وملاذا :

خَلَقَ اللهُ الشَّيْءَ يَخْلُقُهُ خَلْقاً أَحَدَثَهُ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ وَالْخَلْقُ يَكُونُ الْمَصْدَرُ وَيَكُونُ الْمَخْلُوقَ^(٣).

عَصَمَهُ اللهُ مِنَ الْمَكْرُوهِ يَعْصِمُهُ مِنْ بَابِ ضَرَبَ حَفِظَهُ وَوَقَاهُ وَاعْتَصَمْتُ بِاللهِ

١ - القلم : ٤

٢ - ينابيع المودة ص ٤٩٣

٣ - لسان العرب مادة (خلق): ٥ : ١٣٩.

امْتَنَعْتُ بِهِ وَالِاسْمُ الْعِصْمَةُ (١).

لَاذَ الرَّجُلِ بِالْجَبَلِ يَلُوذُ لِيُؤَادَ بِكَسْرِ اللَّامِ وَحُكِيِّ التَّشْلِيثِ وَهُوَ الْإِتِّجَاءُ وَلَاذَ
بِالْقَوْمِ وَهِيَ الْمُدَانَةُ وَالْأَذَ بِالْأَلْفِ أُنْتَهَ فِيهِمَا وَلَاوَذَ بِهِمْ مُلَاوَذَةً بِمَعْنَى طَافَ بِهِمْ
وَلَاذَ الطَّرِيقُ بِالذَّارِ وَالْأَذَ اتَّصَلَ (٢).

وفي الدعاء (الله بك ألوذ) أي أُلجأ وأنضم وأستغيث. ومثله "بك أعوذ وبك
ألوذ" (٣).

عن الإمام الهادي عليه السلام قال: ... إن لشيعتنا بولايتنا عصمة لو سلكوا بها في لجة
البحار الغامرة، وسباسب البيداء الغائرة بين سباع وذئاب وأعادي الجن والانس
لأمنوا من مخاوفهم بولايتهم لنا، فتق بالله عزوجل وأخلص في الولاء لائمتك
الطاهرين... (٤).

عن الإمام الباقر عليه السلام قال: ايها الناس! إن أهل بيت نبيكم شرفهم الله بكرامته
واعزهم بهداه واختصهم لدينه... وهم الرحم الموصولة، والكهف الحصين
للمؤمنين ونور أبصار المهتدين وعصمة لمن لجأ إليهم وأمن لمن استجار بهم
ونجاة لمن تبعهم... (٥).

عن الإمام الصادق عليه السلام قال: ... نحن كهف لمن التجأ إلينا ونور لمن استضاء بنا،
وعصمة لمن اعتصم بنا، من احبنا كان معنا في السنام الاعلى ومن انحرف عنا
فإلى النار... (٦).

١ - المصباح المنير (ع ص م) : ٤٠٠.

٢ - المصباح المنير (ل وذ) : ٥٤٤.

٣ - مجمع البحرين مادة (لوذ): ٣: ١٢٩.

٤ - امال الطوسي ص ٢٧٧ م ١٠ ح ٦٧.

٥ - بحار الانوار ٢٦: ٢٥٥ ح ٣٠.

٦ - بحار الانوار ٥٠: ٢٩٩ ح ٧٢.

❑ وأقمته لنا قواماً ومعاداً :

النَّصَبُ مصدرٌ نَصَبْتُ الشيءَ إِذَا أَقَمْتَهُ (١).

القوام بالفتح : العدل والاعتدال (٢).

اسْتَعَدْتُ بِاللَّهِ وَعَدْتُ بِهِ مَعَاداً وَعِيَاذاً اعْتَصَمْتُ وَتَعَوَّذْتُ بِهِ (٣).

عن الإمام الرضا عليه السلام للفضل بن شاذان قال :... فإن قال : فلم جعل اولي الامر وأمر بطاعتهم ؟ قيل : لعل كثيرة... ومنها أنا لا نجد فرقة من الفرق ولا ملة من الملل بقوا وعاشوا إلا بقيم ورئيس لما لا بد لهم منه في أمر الدين والدنيا، فلم يجز في حكمة الحكيم أن يترك الخلق مما يعلم أنه لا بد لهم منه ولا قوام لهم إلا به، فيقاتلون به عدوهم، ويقسمون به فيئهم، ويقوم لهم جمعتهم وجماعتهم... (٤).

عن الإمام الباقر عليه السلام قال : ايها الناس ! إن أهل بيت نبيكم شرفهم الله بكرامته واعزهم بهداه واختصهم لدينه... عمادٌ لدينه شهداء عليه واوتادٌ في ارضه قوامٌ بأمره... فهم الأئمة الدعاة والقادة الهداة... (٥).

عن الإمام الباقر عليه السلام قال :... إن الله جل وعز خلق خلقاً من خلقه فجعلهم حججاً على خلقه فهم اوتادٌ في ارضه قوامٌ بأمره نجباء في علمه اصطفاهم قبل خلقه أظلة عن يمين عرشه... (٦).

كان الصادق عليه السلام تحت الميزاب ومعه جماعة، إذ جاءه شيخ فسلم، ثم قال : يا ابن رسول الله : إني لاحبكم أهل البيت، وأبرأ من عدوكم، وإني بليت ببلاء شديد

١ - لسان العرب مادة (نصب) : ١٤ : ٢٦٦.

٢ - مجمع البحرين مادة (قوم) : ٦ : ٤٥٢.

٣ - المصباح المنير (ع و ذ) : ٤٢١.

٤ - علل الشرائع ص ٢٥٣ ضمن ح ٩.

٥ - بحار الانوار ٢٦ : ٢٥٥ ح ٣٠.

٦ - الكافي ٦ : ٢٥٦ ح ١.

وقد أتيت البيت متعوذا به مما أجد وتعلقت بأستاره، ثم اقبلت إليك وأنا ارجو أن يكون سبب عافيتي ممّا اجد. ثم بكى وأكب على أبي عبد الله عليه السلام يقبل رأسه ورجليه، وجعل أبو عبد الله عليه السلام يتنحى عنه، فرحمه وبكى ثم قال: هذا أخوكم وقد أتاكم متعوذا بكم، فارفعوا أيديكم فرفع أبو عبد الله عليه السلام يديه ورفعنا أيدينا ثم قال: اللهم، وقد تعوذنا ببيتك الحرام الذي يأمن به كل شيء، اللهم وقد تعوذ بنا وأنا أسألك يا من احتجب بنوره عن خلقه أسألك بمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين - يا غاية كل محزون وملهوف ومكروب ومضطر مبتلى - أن تؤسنه بأماننا مما يجد يا أرحم الراحمين فلما فرغ من الدعاء انطلق الرجل فلما بلغ باب المسجد رجع وبكى ثم قال: **﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾** ^(١). الله أعلم حيث يجعل رسالته، والله ما بلغت باب المسجد وبى مما أجد قليل ولا كثير... ^(٢).

□ وجعلته للمؤمنين منا إماما :

جَعَلَ الشَّيْءَ يَجْعَلُهُ جَعْلًا وَمَجْعَلًا واجتعله ووضعه، وجَعَلَهُ يَجْعَلُهُ جَعْلًا صَنَعَهُ وَجَعَلَهُ صَيَّرَهُ ^(٣).

تلميحاً لقوله تعالى **﴿وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾** ^(٤).

عن علي عليه السلام قال: هم آل محمد يبعث الله مهديهم بعد جهدهم فيعزهم ويذل

١ - الانعام : ١٢٤

٢ - بحار الانوار ٤٧ : ١٢٤، ح ١٧٠.

٣ - لسان العرب (جعل) : ٣ : ١٥٨.

٤ - القصص : ٥

عدوهم^(١).

وعن الإمام الصادق عليه السلام أن رسول الله ﷺ نظر إلى علي والحسن والحسين عليهم السلام فبكى وقال: أنتم المستضعفون بعدي. قال المفضل: فقلت له: ما معنى ذلك يا ابن رسول الله؟ قال: معناه أنكم الائمة بعدي، إن الله عز وجل يقول: (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين) فهذه الآية جارية فينا إلى يوم القيامة^(٢).

عن علي أمير المؤمنين عليه السلام في احتجاجه على المهاجرين والانصار... فوالله الذي أكرمنا أهل البيت بالنبوة وجعل منا محمداً ﷺ وأكرمنا بعده بأن جعلنا أئمة المؤمنين لا يبلغ عنه ﷺ غيرنا، ولا تصلح الامامة والخلافة إلا فينا، ولم يجعل لاحد من الناس فيها معنا أهل البيت نصيباً ولا حقاً^(٣).

□ فبلغه منا تحية وسلاما، وزدنا بذلك يا رب إكراما :

الإِبْلَاجُ الإِیْصَالُ وَكَذَلِكَ التَّبْلِیْغُ وَالاسْمُ مِنْهُ الْبِلَاجُ وَبَلَّغْتُ الرِّسَالَ التَّهْذِيبُ یَقَالُ بَلَّغْتُ الْقَوْمَ بِلَاغاً اسْمٌ یُقَوْمُ مَقَامَ التَّبْلِیْغِ^(٤).
أَبْلَغَهُ السَّلَامَ وَبَلَّغَهُ بِالْأَلْفِ وَالتَّشْدِيدِ أَوْصَلَهُ^(٥).
وَحَيَاةُ تَحِيَّةٍ أَصْلُهُ الدُّعَاءُ بِالْحَيَاةِ وَمِنْهُ التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ أَيْ الْبَقَاءُ وَقِيلَ الْمُلْكُ ثُمَّ كَثُرَ حَتَّى اسْتُعْمِلَ فِي مُطْلَقِ الدُّعَاءِ ثُمَّ اسْتُعْمِلَهُ الشَّرْعُ فِي دُعَاءِ مَخْصُوصٍ وَهُوَ

١ - الغيبة للطوسي ص ١٨٤، ح ١٤٣.

٢ - معاني الاخبار ص ٧٩، ح ١.

٣ - بحار الانوار ٣١: ٤٢٠، ح ١.

٤ - لسان العرب مادة (بلغ): ٢: ١٤٣.

٥ - المصباح المنير (ب ل غ): ٦٤.

سَلَامٌ عَلَيْكَ^(١).

وَالسَّلَامُ اسْمٌ مِنْ سَلَّمَ عَلَيْهِ وَالسَّلَامُ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى^(٢).
زَادَ الشَّيْءُ يَزِيدُ زَيْدًا وَزِيَادَةٌ فَهُوَ زَائِدٌ^(٣).

عن الإمام الصادق عليه السلام في دعاء العهد: ... اللهم بلغ مولانا الإمام الهادي المهدي القائم بأمرك... عن جميع المؤمنين والمؤمنات في مشارق الارض ومغاربها... وعني وعن والدي من الصلوات زنة عرش الله ومداد كلماته وما احصاه علمه وأحاط به كتابه...^(٤).

عن الإمام المجتبي عليه السلام قال: الحمد لله الذي توحد في ملكه، وتفرد في ربوبيته، يؤتي الملك من يشاء وينزعه عن من يشاء والحمد لله الذي اكرم بنا مؤمنكم واخرج من الشرك اولكم وحقن دماء اخركم...^(٥).

□ واجعل مستقره لنا مستقرا ومقاما :

(مستقر) قرار، لقوله: (جعل لكم الارض قرارا) والقرار: الثبات، والبقاء مثله
و ضد القرار الانزعاج و ضد الثبات الزوال و ضد البقاء الفناء ويقال: قر قرارا
والاستقرار: الكون من وقت واحد على حال (والمستقر) يحتمل أن يكون بمعنى
الاستقرار، ويحتمل أن يكون بمعنى المكان الذي يستقر فيه^(٦).
والمقام يكون مصدراً واسم مكان القيام وزمانه^(٧).

١ - المصباح المنير (ح ي ي): ١٦٠.

٢ - المصباح المنير (س ل م): ٢٨٠.

٣ - المصباح المنير (ز ي د): ٢٥٦.

٤ - مصباح الزائر ص ٤٥٥

٥ - شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ١٦: ٢٨.

٦ - التبيان في تفسير القرآن ١: ١٥٨.

٧ - المفردات ص ٥١

استقرار الامام المهدي (عج) ومقر دولته الكوفة ويسكن هو واهل بيته الرحبة والرحبة انما كانت مسكن نوح عليه السلام، وهي ارض طيبة لا يسكن رجل من آل محمد عليهم السلام ولا يقتل إلا بأرض طيبة زاكية فهم الاوصياء طيبون^(١).
خلواته: الذكوات البيض من الغريين.

قال المفضل: يا مولاي كل المؤمنين يكونون بالكوفة قال عليه السلام أي والله لا يبقى مؤمن إلا كان فيها أو حواليتها وليبلغن مجال فرس منها ألفي درهم، وليودن أكثر الناس انه إذا قام القائم ودخل الكوفة لم يبق مؤمن إلا وهو بها^(٢)^(٣).

وقال الإمام الحسن بن علي عليه السلام: لموضع الرجل في الكوفة أحب إلي من دار في المدينة^(٤).

وسأل المفضل الإمام الصادق عليه السلام يا سيدي فإين تكون دار المهدي ومجتمع المؤمنين؟

قال عليه السلام: دار ملكه الكوفة، ومجلس حكمه جامعها، وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين مسجد السهلة، وموضع خلواته الذكوات البيض من الغريين. قال المفضل: يا مولاي كل المؤمنين يكونون بالكوفة؟ قال: إي والله لا يبقى مؤمن إلا كان بها أو حواليتها، وليبلغن مجاله فرس منها ألفي درهم وليودن أكثر الناس أنه اشترى شبرا من أرض السبع بشبر من ذهب، والسبع خطة من خطط همدان، وليصيرن الكوفة أربعة وخمسين ميلا وليجاورن قصورها كربلاء^(٥).

١ - تفسير العياشي ص ٦٦.

٢ - لعل الصحيح هو: لم يبق مؤمن إلا وهوها، أي مال إليها وأحب السكن فيها وأخر تقول (فلا يبقى مؤمن إلا كان فيها أو حن إليها).

٣ - بحار الأنوار ٥٢: ٣٨٥، ح ١٩٧.

٤ - بحار الأنوار ٥٢: ٣٨٥، ح ١٩٨.

٥ - بحار الانوار ٥٣: ١١.

□ وأتم نعمتك بتقديمك إياه أمامنا :

وأتمَّ الشيءَ وتَمَّ به يتَمُّ جعله تاماً^(١). وهو ظهور الإمام.

روي السيد علي بن عبد الحميد في كتاب الانوار المضيئة باسناده عن السيد هبة الله الراوندي يرفعه إلى موسى ابن جعفر عليه السلام في قوله تعالى: (وأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً) قال: النعمة الظاهرة الامام الظاهر، والباطنة الامام الغائب يغيب عن أبصار الناس شخصه ويظهر له كنوز الارض ويقرب عليه كل بعيد^(٢).

عن ابي احمد محمد بن زياد الازدي قال: سألت سيدي موسى بن جعفر عليه السلام عن قول الله عزوجل (وأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً) فقال: النعمة الظاهرة الامام الظاهر والباطنة الامام الغائب فقلت له: ويكون في الائمة من يغيب؟ قال: نعم، يغيب عن أبصار الناس شخصه ولا يغيب عن قلوب المؤمنين ذكره، وهو الثاني عشر منا يسهل الله له كل عسير ويذل له كل صعب ويظهر له كنوز الارض ويقرب له كل بعيد ويبير به كل جبار عنيد، ويهلك على يده كل شيطان مرید ذلك ابن سيدة الاماء الذي يخفى على الناس ولادته ولا يحل لهم تسميته حتى يظهره الله عزوجل فيملاً به الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً^(٣).

□ حتى توردنا جنانك، ومرافقة الشهداء من خلصائك :

ورد: الورد أصله قصد الماء ثم يستعمل في غيره يقال وردت الماء أرد ورودا، فأنا وارد والماء مورود^(٤).

١ - لسان العرب مادة (تمم) : ٢ : ٢٣٨.

٢ - بحار الأنوار ٥١ : ٦٤ منتخب الانوار المضيئة ص ٢٠

٣ - كفاية الأثر ص ٢٦٦

٤ - المفردات ١٨٨

وَالْجَنَّةُ بِالْفَتْحِ الْحَدِيقَةُ ذَاتُ الشَّجَرِ وَقِيلَ ذَاتُ النَّخْلِ وَالْجَمْعُ جَنَاتٌ عَلَى لَفْظِهَا
وَجِنَانٌ أَيْضاً^(١).

وَالرُّفْقَةُ الْجَمَاعَةُ تُرَافِقُهُمْ فِي سَفَرِكَ فَإِذَا تَفَرَّقْتُمْ زَالَ اسْمُ الرُّفْقَةِ وَهِيَ بِضَمِّ الرَّاءِ
فِي لُغَةِ بَنِي تَمِيمٍ وَالْجَمْعُ رِفَاقٌ مِثْلُ: بُرْمَةٌ بِرَامٍ وَبِكْسَرِهَا فِي لُغَةِ قَيْسٍ وَالْجَمْعُ رِفْقٌ
مِثْلُ: سِدْرَةٌ وَسِدْرٍ وَالرَّفِيقُ الَّذِي يُرَافِقُكَ قَالَ الْخَلِيلُ وَلَا يَذْهَبُ اسْمُ الرَّفِيقِ
بِالتَّفْرِيقِ وَارْتَفَقْتُ بِالشَّيْءِ انْتَفَعْتُ بِهِ وَارْتَفَقَ اتَّكَأَ عَلَى مِرْفَقِهِ^(٢).

خَلَصَ الشَّيْءُ بِالْفَتْحِ يَخْلُصُ خُلُوصاً وَخِلَاصاً إِذَا كَانَ قَدْ نَشِبَ ثُمَّ نَجَا وَسَلِمَ
وَأَخْلَصَهُ وَخَلَّصَهُ وَأَخْلَصَ لِلَّهِ دِينَهُ أَمْحَضَهُ وَأَخْلَصَ الشَّيْءَ اخْتَارَهُ وَقُرِئَ إِلَّا
عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ وَالْمُخْلِصِينَ قَالَ ثَعْلَبٌ يَعْنِي بِالْمُخْلِصِينَ الَّذِينَ أَخْلَصُوا
الْعِبَادَةَ لِلَّهِ تَعَالَى وَبِالْمُخْلِصِينَ الَّذِينَ أَخْلَصَهُمُ اللَّهُ عِزًّا وَجَلَّ الزَّجَاجُ وَقَوْلُهُ وَادُّكُرُ
فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلِصاً وَقُرِئَ مُخْلِصاً وَالْمُخْلِصُ الَّذِي أَخْلَصَهُ اللَّهُ
جَعَلَهُ مُخْتَاراً خَالِصاً مِنَ الدَّنَسِ وَالْمُخْلِصُ الَّذِي وَحَّدَ اللَّهُ تَعَالَى خَالِصاً^(٣).

تَلْمِيحاً إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ
عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً﴾^(٤).

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ أَنَا وَالصِّدِّيقِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي
طَالِبٍ وَالشُّهَدَاءَ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَحَمْزَةَ وَحَسَنَ أَوْلِيكَ رَفِيقاً الْاِثْنَا عَشَرَ
بَعْدِي^(٥).

١ - المصباح المنير (ج ن ن): ١١٣.

٢ - المصباح المنير (ر ف ق): ٢٣٠.

٣ - لسان العرب مادة (خلص): ٥: ١٢٥.

٤ - النساء: ٦٩.

٥ - كفاية الأثر ص ١٨٣.

وفي تفسير القمي: النبيون رسول الله صلى الله عليه وآله، والصديقون علي عليه السلام والشهداء الحسن والحسين عليهما السلام والصالحون الائمة، وحسن أولئك رفيقا، القائم من آل محمد عليه السلام (١).

□ اللهم صل على محمد وآل محمد، وصل على محمد جده ورسولك، السيد الأكبر، وعلى أبيه السيد الأصغر، وجدته الصديقة الكبرى، فاطمة بنت محمد :

هنا الداعي صلى على النبي بانفراد وصلى على أمير المؤمنين بانفراد وصلى على السيدة فاطمة بانفراد وذكر بالصلاة آباءه على نحو الإجمال. الصلاة على تعدد تفاسيرها وأختلاف معانيها وخصوصاً لو فسرت بمعنى الدعاء أو الرحمة جازت في حق عباد الله المؤمنين ولا حاجة للاستدلال على هذا وعليه فمن باب أولى ان تكون على آل البيت فهم أولى بها من غيرهم لانهم من اكمل افراد المؤمنين.

ولكن لم يرضهم الصلاة على اهل البيت لعنادهم والعداء المغروس فيهم فمنعوا ذلك بأدلة اجهدوا انفسهم بتوضيفها وتكلفوا للاستدلال على المنع بها.

□ وعلى من اصطفيت من آباءه البررة :

صفوة كل شيء: خالصة، واستصفي الشيء واصطفاه: اختاره، والصفوة والصفاء: نقيض الكدر (٢).

البررة جمع بار، وهو فاعل البر، أي الخير وجمع البر أبرار، وكثيرا ما يخص

١ - تفسير القمي ١: ١٤٢

٢ - لسان العرب مادة (صفي): ٨: ٢٥٧.

الأولياء والزهاد والعباد^(١).

قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٢).

ذكر سبحانه آل ابراهيم وهم الطيبون من ذريته كاسحاق واسرائيل والانبياء من بني اسرائيل واسماعيل والطاهرون من ذريته وسيدهم محمد ﷺ أما آل عمران فالمراد بهم مريم ابنة عمران وولدها المسيح ﷺ وينتهي نسب مريم بنته عمران إلى هارون بن عمران أخو موسى ﷺ فمن ذرية هارون أجل انبياء بني اسرائيل وآخرهم المسيح عيسى ﷺ.

قال صاحب الميزان في قوله ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾ الذرية في الاصل: صغار الاولاد ثم استعملت في مطلق الاولاد وهو المعنى المراد في الآية (بعضها من بعض) دلالة على ان كل بعض فرض منها يبتدى وينتهي من البعض الاخر وإليه. ولازمه كون المجموع متشابه الاجزاء لا يفترق البعض من البعض في اوصافه وحالاته وإذا كان الكلام في الاصطفاء افاد ذلك أنهم ذرية لا يفترقون في صفات الفضيلة التي اصطفاهم الله لأجلها على العالمين إذ لا جزاف ولا لعب في الأفعال الإلهية، ومنها الاصطفاء الذي هو منشأ خيرات هامة في العالم^(٣).

عن علي امير المؤمنين عليه السلام في قوله ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾^(٤). فنحن الذين اصطفانا الله من عباده ونحن صفوة الله ولنا ضرب الامثال

١ - مجمع البحرين مادة (بدر): ٣: ١٤٨.

٢ - آل عمران: ٣٣ - ٣٤

٣ - تفسير الميزان ٣: ١٦٥

٤ - فاطر: ٣٢

وعلينا نزل الوحي^(١).

عن الإمام الباقر عليه السلام قال : نحن جنب الله ونحن صفوة الله ونحن خيرته ونحن مستودع مواريث الأنبياء ونحن امناء الله^(٢).

□ وعليه أفضل :

الفضل: الزيادة، والفضيلة: خلاف النقيصة وهي الدرجة الرفيعة كالفضل. والإفضال الاحسان المتعدي إلى الغير وفضله على الغير بالتضعيف: حكم له بذلك^(٣).

□ وأكمل :

الكَمَال التَّام وقيل التَّام الذي تَجَزَّأ منه أجزاءه^(٤).
كمال الشيء حصول ما فيه الغرض منه فإذا قيل كمل ذلك فمعناه حصل ما هو الغرض منه^(٥).

كَمَلَ الشَّيْءُ كُـمُولاً مِنْ بَابِ قَعَدَ وَالِإِسْمُ الْكَمَالُ وَيُسْتَعْمَلُ فِي الدَّوَاتِ وَفِي الصِّفَاتِ يُقَالُ كَمَلَ إِذَا تَمَّتْ أَجْزَاؤُهُ وَكَمَلَتْ مَحَاسِنُهُ وَكَمَلَ الشَّهْرُ أَي كَمَلَ دَوْرُهُ وَتَكَامَلَ تَكَامُلاً وَاكْتَمَلَ اكْتِمَالاً^(٦).

١ - بحار الانوار ٢٢ : ٢٧٠، ح ٥٣٤.

٢ - بصائر الدرجات ص ٦٣، ح ١٠، كمال الدين ص ٢٠٥، ح ٢٠.

٣ - مجمع البحرين مادة (فضل): ٥ : ٣٠٨.

٤ - لسان العرب مادة (كمل): ١٣ : ١١٢.

٥ - المفردات ص ٨٣.

٦ - المصباح المنير (ك م ل) : ٥٢٥.

□ وأتم :

تَمَّ الشَّيْءُ يَتِمُّ تَمًّا وَتُمًّا وَتَمَامَةً وَتَمَاماً وَتَمَامَةً وَتَمَاماً وَتَمَاماً وَتَمَّةً وَأَتَمَّهُ غَيْرُهُ وَتَمَّمَهُ وَاسْتَتَمَّهُ بِمَعْنَى وَتَمَّمَهُ اللَّهُ تَتَمِيمًا وَتَتَمَّةً وَتَمَامُ الشَّيْءِ وَتَمَامَتُهُ وَتَتَمَّتُهُ مَا تَمَّ بِهِ قَالَ الْفَارَسِيُّ تَمَامُ الشَّيْءِ مَا تَمَّ بِهِ بِالْفَتْحِ لَا غَيْرَ يَحْكِيهِ عَنْ أَبِي زَيْدٍ وَأَتَمَّ الشَّيْءَ وَتَمَّ بِهِ يَتِمُّ جَعَلَهُ تَامًا^(١).

□ وأدوم :

ومنه دام الشيء إذا امتد عليه الزمان^(٢).
دَامَ الشَّيْءُ يَدُومُ دَوْمًا وَدَوَامًا وَدَيْمُومَةً ثَبَتَ^(٣).

□ وأكثر :

الكثرة والقلة يستعملان في الكمية المنفصلة كالأعداد^(٤).

□ وأوفر ما صليت على أحد من أصفائك :

الموفور : الكامل التام وفي الدعاء : (اجعلني من أوفر عبادك نصيبا عندك) أي من أكثرهم. والوفر : المال الكثير^(٥).

الوَفْرُ من المال والمتاع الكثير الواسع وقيل هو العام من كل شيء والجمع وُفُورٌ

١ - لسان العرب مادة (تمم) : ٢ : ٢٣٨.

٢ - المفردات ص ٢٣١

٣ - المصباح المنير (دوم) : ٢٠١.

٤ - المفردات ص ٦٢

٥ - مجمع البحرين مادة (وفر) : ٣ : ٣٥٣.

وقد وَفَرَ المائِلُ والنَّبَاتُ والشَّيْءُ بِنَفْسِهِ وَفَرًّا وَوُفُورًا وَفِرَّةً وفي حديث علي رضي الله عنه ولا ادَّخَرْتُ من غنائمها وَفَرًّا الوَفْرُ المَالُ الكَثِيرُ وفي التهذيب المَالُ الكَثِيرُ الوافر الذي لم ينقص منه شيء وهو موفور وقد وَفَرْنَاهِ فِرَّةً^(١).

الوفر المَالُ التام، يقال وفرت كذا تمتته وكملته، أفره وفرا (ووفورا) وفرة ووفرته على التكثير، قال (فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفورا) ووفرت عرضه إذا لم تنتقصه^(٢).

صَفُو الشَّيْءِ بِالْفَتْحِ خَالِصُهُ وَالصِّفْوَةُ بِالْهَاءِ وَالْكَسْرِ بِثُلَّةٍ وَقَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ الصَّفَايَا جَمْعُ صَفِيٍّ وَهُوَ مَا يَصْطَفِيهِ الرَّئِيسُ لِنَفْسِهِ دُونَ أَصْحَابِهِ^(٣).

□ وخيرتك من خلقك، وصل عليه صلاة لا غاية لعددتها، ولا نهاية لمددها، ولا نفاذ لامدها :

عطف بالصلاة على الامام بإنفراد وجاء في روايات العامة جواز الصلاة المنفردة من دون ذكر النبي :

خِرْتُ الرَّجُلَ عَلَى صَاحِبِهِ خَيْرَةً وَخَيْرَةً وَخَيْرًا وَخَيْرَتَهُ عَلَيْهِ: فَضَّلْتَهُ وَاخْتَرْتَهُ^(٤).

الخيرة: بالكسر فالسكون من الإختيار. والخيرة بفتح الياء بمعنى الخيار. والخيار: هو الاختيار، ويقال هو اسم من تخيرت الشيء مثل الطيرة اسم من تطير، وقيل هما لغتان بمعنى واحد قاله في المصباح. والإختيار: الإصطفاء.

١ - لسان العرب مادة (وفر): ١٥: ٢٤٩.

٢ - المفردات ص ١٩٩

٣ - المصباح المنير (ص ف و): ٣٣٥.

٤ - لسان العرب مادة (خير): ٥: ١٨٦.

و(محمد صلى الله عليه وآله خيرتك من خلقك) بكسر الخاء وبالياء والراء المفتوحتين أي المختار المنتخب، وجاء بتسكين الياء^(١).

الغاية انتهاء الشيء ونهايته، ومنه سميت الظروف كقبل وبعد غايات لأن غاية الكلام كانت ما أضيفت هي إليه فلما حذف حزن غايات ينتهي بهن الكلام. والغاية: العلة التي يقع لأجلها الشيء. والغاية: المسافة^(٢).

الغاية مَدَى الشيء والغاية أَقْصَى الشيء الليثُ الغايةُ مَدَى كلِّ شيء^(٣).

نهاية الشيء بالكسر: آخره وأقصاه. ونهايات الدور: حدودها. وانتهى الأمر: بلغ نهايته، وهي أقصى ما يمكن أن يبلغه^(٤).

والمدة من الزمان بالضم: برهة منه، يقع على القليل والكثير، والجمع مدد مثل غرفة وغرف^(٥).

نفد: النفاذ الفناء، قال (إن هذا الرزقنا ماله من نفاد) يقال نفد ينفد^(٦).

نَفَدَ يَنْفُدُ مِنْ بَابِ تَعَبَ نَفَادًا قَنِيَّ وَانْقَطَعَ وَيَتَعَدَّى بِالْهَمْزَةِ فَيُقَالُ أَنْفَدْتُهُ إِذَا أَفْنَيْتَهُ^(٧).

الأمْد هو نهاية البلوغ، وجمعه آماد، يقال بلغ أمده: أي بلغ غايته. وعن الراغب الأمد والأبد متقاربان، لكن الأبد عبارة عن مدة الزمان التي ليس لها حد محدود ولا يتقيد فلا يقال أبد كذا، والأمد مدة مجهولة إذا أطلق وينحصر نحو أن يقال أمد

١ - مجمع البحرين مادة (خير): ٣: ٢٠٢.

٢ - مجمع البحرين مادة (غوا): ١: ٢١٥.

٣ - لسان العرب مادة (غوي): ١١: ١٠٣.

٤ - مجمع البحرين مادة (نها): ١: ٢٨٣.

٥ - مجمع البحرين مادة (مدد): ٣: ١٠١.

٦ - المفردات ص ١٦٢

٧ - المصباح المنير (ن ف د): ٦٠١.

كذا^(١).

الأمَدُ الغاية كالمَدَى يقال ما أمَدُك؟ أي منتهى عمرك^(٢).

□ اللهم وأقم به الحق وأدحض به الباطل :

قولهم أقام الشيء أي أدامه^(٣).

الدَّحْضُ الزَّلْقُ والإِدْحَاضُ الإِزْلَاقُ دَحَضْتُ رِجْلَ البعير وفي المحكم
دَحَضْتُ رِجْلَهُ فلم يُخَصِّصْ تَدَحَضُ دَحْضاً ودُحُوضاً زَلَقْتُ ودَحَضْتُها وأدَحَضْتُها
أزَلَقْتُها^(٤).

وفي الدعاء خذني من دحض المزلة : أي أنقذني من مزلة الخطيئة.

وفي الحديث (الحج مدحضة للذنوب) : أي مبطل له. ودحضت الحججة دحضا -
من باب نفع : بطلت، وأدحضها الله في التعدي. ودحض الرجل : زلق. ودحضت
رجله : زلقت.

ومكان دحض : زلق. والإدحاض : الأزلاق. وحين تدحض الشمس : أي
ترول^(٥).

إن ظهور المهدي المنتظر عجل الله فرجه زوال حاكمية الباطل وقد ذكر في
بعض الأحاديث بأن قيامه يذهب دولة الباطل فلا يبقى للباطل حكم على الأرض
بمجيئ دولة الحق.

١ - مجمع البحرين مادة (آمد): ٣: ٧.

٢ - لسان العرب مادة (آمد): ١: ١٤٩.

٣ - مجمع البحرين مادة (قوم): ٦: ٤٥٠.

٤ - لسان العرب مادة (دحض): ٥: ٢٢٤.

٥ - مجمع البحرين مادة (دحض): ٤: ٤٩٥.

□ وأدل به أولياءك، وأذلل به أعداءك :

والاسم : الدلال : يقال تدلل على غيره : لم يخف منه بل يعد نفسه عزيزاً عنده.
وما روي من (أن المدل لا يصعد من عمله شيء)، (ومن أن العابد المدل بعبادته)
فكذا فهو من أدل عليه : إذا اتكل عليه ظاناً بأنه هو الذي ينجيه، لا من أدل عليه
أي انبسط كتدلل. ومنه الحديث (يمشي على الصراط مدلاً) أي منبسطاً ليس عليه
خوف. والدليل : ما يستدل به. والدليل : الدال. وقد دله على الطريق يدلّه دلالة
بالفتح أيضاً^(١).

ولي : الولاء والتوالي أن يحصل شيئان فصاعداً حصولاً ليس بينهما ما ليس
منهما، ويستعار ذلك للقرب من حيث المكان ومن حيث النسبة ومن حيث الدين
ومن حيث الصداقة والنصرة والاعتقاد، والولاية النصره.

والولاية تولى الامر، وقيل الولاية والولاية : نحو الدلالة والدلالة، وحقيقتها
تولى امر والولى والمولى يستعملان في ذلك كل واحد منهما يقال في معني الفاعل
أي الموالى، وفي معني المفعول أي الموالى^(٢).

ذل : الذل ما كان عن قهر، يقال ذل بذل ذلاً، والذل ما كان بعد تصعب، وشماس
من غير قهر، يقال ذل بذل ذلاً^(٣).

والعدو ضد الولي، والجمع (أعداء) وهو وصف لكنه ضارع الاسم، يقال : عدو
بين العداوة والمعاداة^(٤).

في الكافي عن أبي جعفر عليه السلام قال : إذا قام القائم عرض الايمان على كل

١ - مجمع البحرين ٣: ٤٥.

٢ - المفردات ٢٠٧.

٣ - المفردات ٢٣٨.

٤ - مجمع البحرين مادة (عدا): ١: ١٩٠.

ناصب فان دخل فيه بحقيقة وإلا ضرب عنقه أو يؤدي الجزية كما يؤديها اليوم أهل الذمة ويشد على وسطه الهميان ويخرجهم من الامصار إلى السواد^(١).
وفي الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال : أن للحق دولة وللباطل دولة وكل واحد منهما في دولة صاحبه ذليل^(٢).

وفي البحار عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى ﴿ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكِ الْيَوْمِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾^(٣). قال : يعني يوم خروج القائم^(٤).

□ وصل اللهم بيننا وبينه وصلة تؤدي إلى مرافقة سلفه :

(وصل) وَصَلْتُ الشَّيْءَ وَصَلًا وَصِلَةً وَالْوَصْلُ ضِدُّ الْهَجْرَانِ ابْنُ سَيِّدَةِ الْوَصْلِ
خلاف الفضل وصل الشيء بالشيء يصله وصلًا وصلَّةً وصلَّةً الأخيرة^(٥).
(وصلة) : وكلما اتصل بشيئين فما بينهما وصلة ويقال بينهما وصلة أي اتصال^(٦).

سلف: السلف المتقدم^(٧).

عن أبي محمد العسكري عليه السلام كأنني بكم وقد اختلفتم بعد في الخلف مني أما أن المقر بالأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنكر لولدي كمن أقر بجميع أنبياء الله ورسله ثم أنكر نبوة محمد صلى الله عليه وآله والمنكر لرسول الله كمن أنكر جميع أنبياء الله لأن طاعة

١ - الكافي ٨ : ٢٢٧ . ح ٢٨٨ .

٢ - الكافي ٢ : ٤٤٧ .

٣ - المعارج : ٤٤ .

٤ - بحار الانوار ٥٣ : ١٢٠ .

٥ - لسان العرب مادة (وصل) : ١٥ : ٢٢٤ - ٢٢٥ .

٦ - مجمع البحرين مادة (وصل) : ٥ : ٣٤٤ .

٧ - المفردات ص ٣١٤ .

آخراً كطاعة أولنا والمنكر لأخربنا كالمنكر لأولنا أما أن لو لودي غيبة يرتاب فيها الناس إلا من عصمه الله عز وجل^(١).

عن الصادق عليه السلام عن رسول الله ﷺ القائم من ولدي اسمه أسمى وكنيته كنيته وشمائله شمائله وسنته سنتي يقيم الناس على ملتي وشريعتي ويدعوهم إلى كتاب الله عز وجل من أطاعه أطاعني ومن عصاه عصاني ومن أنكره في غيبته فقد أنكرني ومن كذبه فقد كذبني ومن صدقه فقد صدقني إلى الله أشكو المكذبين لي في أمره والجاحدين لقولي في شأنه المضلين لأمتي عن طريقه ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^{(٢)(٣)}.

عن الصادق عليه السلام قال: إن لصاحب هذا الأمر غيبة المتمسك بها بدينة كالخارط لشوك القتاده بيده.. ثم أطرق ملياً ثم قال: إن لصاحب هذا الأمر غيبة فليتيق الله عبد وليتمسك بدينه^(٤).

وعن الصادق عليه السلام قال: من أقر بجميع الأئمة وجحد المهدي كأن كمن أقر بجميع الأنبياء وجحد محمداً ﷺ نبوته، فليل له: يا بن رسول الله فمن المهدي من ولدك؟ قال: الخامس من ولد السابع يغيب عنكم شخصه ولا يحل لكم تسميته^(٥) وعنه عليه السلام أنه قيل له: يا بن رسول الله أنت القائم بالحق؟ فقال: أنا القائم بالحق ولكن القائم الذي يطهر الأرض من أعداء الله عز وجل ويملؤها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً هو الخامس من ولدي له غيبة يطول أمدها خوفاً على نفسه يرتد فيها أقوام ويشبت فيها آخرون.

١ - كمال الدين.

٢ - الشعراء: ٢٢٧.

٣ - بحار الأنوار ٥١: ٧٣.

٤ - الغيبة للنعماني ص ١٦٩ بحار الأنوار ٥٢: ١١٣.

٥ - بحار الأنوار ٥١: ١٤٣.

ثم قال ﷺ : طوبى لشيعتنا المتمسكين بحبلنا في غيبة قائمنا الثابتين على موالاتنا والبراءة من أعدائنا أولئك منا ونحن منهم قد رضوا بنا أئمة ورضينا بهم شيعة فطوبى لهم ثم طوبى لهم وهم والله معنا في درجاتنا يوم القيامة^(١).

تولى شبابي في الفراق فأسرعا
حييت بشوق الوصل دهرأ ولم اكن
قد اشتد شوقي فيك يا غاية المنى
ويا خير مقصود ويا خير موئل
وقد طال صبري في النوى إذ تركتني
فيا مهجتي يا روح قلبي وراحتي
نظرت بابواب الملوك فلم اجد
وإذ نزل المعروف والعدل والسخا
أغثني بفيض من ندادك فإنه
فلولاك ساخ الارض بالخلق كلهم
ولولاك لأندك الجبال جميعها
وما نبتت في الارض لولاك حبة
ولا اشرفت شمس ولا نير بدا
وصيرنا الأعداء لولاك طعمة
وما فاز ناج بالنجاة بغيركم
حبيبي حبيبي طال همي وكربتني
تعاليت عن مدحي ومدح خلائق
وأذن عمري بالرحيل فودعا
بشيء سوى تذكاره متمتعا
ويا خير من صلى ويا خير من دعا
ويا خير من لبي ويا خير من سعى
كئيباً غريباً باكياً متوجعا
أغثني فقلبي كاد أن يتصدعا
سوى بابك العالي ملاذاً ومفزعا
فما اختار إلا في فنائك موضعا
لقد صار منه البر والبحر مترعا
وصار بطون الارض للناس مضجعا
ولولاك أركان السماء تززععا
ولا شجر لولا وجودك اينعا
ولا نبتت عين ولا البرق أمصعا
وكان علينا الذل ثوباً ملفعا
ومن امها من غيركم كان الكعا
أغثني سريعاً قبل ان أتضيعا
ما قيل في عليك قد كنت أرفعا^(٢)

١ - كمال الدين ص ٣٦١ وكفاية الأثر ص ٣٦٩ باختلاف يسير البحار ٥١: ١٥١.

٢ - مكيا المكارم ص ٣٢٢

□ واجعلنا ممن يأخذ بحجزتهم، ويمكث في ظلهم :

الحجزة بضم الحاء المهملة وإسكان الجيم وبالزاي : معقد الأزار ثم قيل للإزار حجزة للمجاورة، والجمع حجز مثل غرفة وغرف، وقد استعير الأخذ بالحجزة للتمسك والاعتصام يعني تمسكوا واعتصموا به. ومثله (رحم الله عبداً أخذ بحجزة هاد فنجا) استعار لفظة الحجزة لهدى الهادي ولزوم قصده والإقتداء به، وفيه إيحاء إلى الحاجة إلى الشيخ في سلوك سبيل الله. وفي الخبر (إن الرحم قد أخذت بحجزة الرحمن) أي اعتصمت به والتجأت إليه مستجيبة^(١).

(مكث) المَكْثُ الأناةُ واللَّبَثُ والانتظار^(٢).

الظل ضد الضح وهو أعم من الفىء فإنه يقال ظل الليل وظل الجنة، ويقال لكل موضع لم تصل إليه الشمس ظل ولا يقال الفىء إلا لما زال عنه الشمس، ويعبر بالظل عن العزة والمنعة وعن الرفاهة^(٣).

عن الإمام الباقر عليه السلام قال : إن شيعتنا آخذون بحجزتنا ونحن آخذون بحجزة نبينا ونبينا أخذ بحجزة الله^(٤).

عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحجزة ربه وأخذ علي عليه السلام بحجزة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخذنا بحجزة علي عليه السلام وأخذ شيعتنا بحجزتنا فأين ترون يوردنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قلت : إلى الجنة^(٥).

عن علي أمير المؤمنين عليه السلام قال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم القيامة أخذ بحجزة الله ونحن آخذون بحجزة نبينا وشيعتنا آخذون بحجزتنا...^(٦).

١ - مجمع البحرين مادة (حجز): ٤: ٣٦٩.

٢ - لسان العرب مادة (مكث): ١٤: ١٠٩.

٣ - المفردات ٤١٢

٤ - المحاسن ص ١٨٢. ح ١٧٩.

٥ - المحاسن ص ١٨٢. ح ١٨٠.

٦ - التوحيد ص ١٦٥. ح ١.

□ وأعنا على تأدية حقوقه إليه :

تقول أَعْنَتْهُ إِعَانَةٌ وَاسْتَعْنَتْهُ وَاسْتَعْنَتْ بِهِ فَأَعَانَنِي (١).
أَدَى الْأَمَانَةَ إِلَى أَهْلِهَا تَأْدِيَةً إِذْ أَوْصَلَهَا وَالِاسْمُ الْأَدَاءُ (٢).

عن الإمام الصادق عليه السلام في رسالته إلى جماعة الشيعة قال: ... اتقوا الله ابتهما العصابة وإن استطعتم أن لا يكون منكم مُخرج الإمام فإن مُخرج الإمام هو الذي يسعى باهل الصلاح من أتباع الإمام المسلمين لفضله، الصابرين على أداء حقه، العارفين لحرمته... (٣).

عن الإمام الرضا عليه السلام لداود الجعفري قال: يا داود إن لنا عليكم حقاً برسول الله صلى الله عليه وآله وإن لكم علينا حقاً فمن عرف حقنا وجب حقه ومن لم يعرف حقنا فلا حق له (٤).

عن النبي الاكرم صلى الله عليه وآله قال: حق عليّ على الأمة كحق الوالد على الولد (٥).
وعنه صلى الله عليه وآله قال: أنا وعليّ أبوا هذه الأمة ولحقنا عليهم أعظم من حق ابوي ولادتهم فإننا ننقذهم إن اطاعونا من النار إلى دار القرار ونلحقهم من العبودية بخيار الاحرار (٦).

فأن للإمام من الحقوق ما للرسول والله سبحانه وتعالى لأنه هو الواسطة في وصول كل فيض إلى الخلق.

١ - لسان العرب مادة (عون): ١٠: ٣٤٣.

٢ - المصباح المنير (ا د ي): ١٣.

٣ - الكافي ٨: ٩، ح ١.

٤ - تحف العقول ص ٤٤٧.

٥ - المناقب لابن شهر آشوب ٣: ١٠٥.

٦ - المناقب لابن شهر آشوب ٣: ١٠٥.

□ والاجتهاد في طاعته واجتناب معصيته :

الْجُهْدُ بِالضَّمِّ فِي الْحِجَازِ وَبِالْفَتْحِ فِي غَيْرِهِمُ الْوُسْعُ وَالطَّاقَةُ وَقِيلَ الْمَضْمُومُ
الطَّاقَةُ وَالْمَفْتُوحُ الْمَشَقَّةُ وَالْجُهْدُ بِالْفَتْحِ لَا غَيْرُ النَّهْيَةُ وَالْغَايَةُ وَهُوَ مَصْدَرٌ مَنْ جَهَدَ
فِي الْأَمْرِ جَهْدًا مِنْ بَابِ نَفَعَ إِذَا طَلَبَ حَتَّى بَلَغَ غَايَتَهُ فِي الطَّلَبِ وَجَهَدَهُ الْأَمْرُ
وَالْمَرَضُ جَهْدًا أَيْضًا إِذَا بَلَغَ مِنْهُ الْمَشَقَّةَ وَمِنْهُ جَهْدُ الْبَلَاءِ وَيُقَالُ جَهَدْتُ فَلَانًا جَهْدًا
إِذَا بَلَغْتَ مَشَقَّتَهُ (١).

أَطَاعَهُ إِطَاعَةً أَيْ انْقَادًا لَهُ وَطَاعَهُ طَوْعًا مِنْ بَابِ قَالَ وَبَعْضُهُمْ يُعَدِّيهِ بِالْحَرْفِ
فَيَقُولُ طَاعَ لَهُ (٢).

عَصَى الْعَبْدُ مَوْلَاهُ عَصِيًّا مِنْ بَابِ رَمَى وَمَعْصِيَةٌ فَهُوَ عَاصٍ وَجَمْعُهُ عَصَاةٌ وَهُوَ
عَصِيٌّ أَيْضًا مُبَالِغَةٌ وَعَاصَاهُ لُغَةٌ فِي عَصَاهُ وَالِاسْمُ الْعِصْيَانُ (٣).

في كتاب كمال الدين وتمام النعمة حدثنا ابي عليه السلام عنه قال : حدثنا عبد الله بن
جعفر قال حدثنا محمد بن الحسين بن ابي الخطاب عن عبد الله بن محمد الحجال
عن حماد بن عثمان عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل : (يا ايها
الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم) قال : الائمة من ولد
علي وفاطمة عليهما السلام إلى ان يقوم الساعة (٤).

عن عمران الحلبي قال : سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول انكم اخذتم هذا الامر من
جذوه يعنى من أصله عن قول الله : (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول واولى الامر
منكم) ومن قول رسول الله : ما ان تمسكتم به لن تضلوا، لامن قول فلان ولا من

١ - المصباح المنير (ج ٥٥) : ١١٤.

٢ - المصباح المنير (ط و ع) : ٣٦٨.

٣ - المصباح المنير (ع ص ي) : ٤٠٠.

٤ - نور الثقلين ٢ : ٥٦.

قول فلان^(١).

في كتاب علل الشرايع باسناده إلى عمرو بن شمر عن جابر بن يزيد الجعفي قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام: لاي شيء يحتاج إلى النبي والامام؟ فقال: لبقاء العالم على صلاحه وذلك ان الله عزوجل يرفع العذاب عن اهل الارض اذا كان فيها نبي أو امام: قال الله عزوجل: (وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم) وقال النبي صلى الله عليه وآله النجوم امان لاهل السماء واهل بيتي امان لاهل الارض، فاذا ذهبت النجوم أتى اهل السماء ما يكرهون. واذا ذهب اهل بيتي أتى اهل الارض ما يكرهون، يعني بأهل بيته الائمة الذين قرن الله عزوجل طاعتهم بطاعته.

فقال: (يا ايها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم) وهم المعصومون المطهرون الذين لا يذنبون ولا يعصون وهم المؤيدون الموفقون المسددون، بهم يرزق الله عباده، وبهم يعمر بلاده، وبهم ينزل القطر من السماء وبهم تخرج بركات الارض، وبهم يمهل أهل المعاصي ولا يعجل عليهم العقوبة والعذاب لا يفارقهم روح المقدس (القدس - ظ) ولا يفارقونه، ولا يفارقون القرآن ولا يفارقهم صلوات الله عليهم اجمعين^(٢).

في كتاب الاحتجاج للطبرسي عليه السلام قال علي عليه السلام في خطبة له: ان الله ذو الجلال والاکرام لما خلق الخلق واختار خيرة من خلقه واصطفى صفوة من عباده وارسل رسولا منهم وانزل عليه كتابه وشرع له دينه وفرض فرايضه، فكانت الجملة قول الله جل ذكره حيث أمر فقال: (اطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم) فهو لنا أهل البيت خاصة دون غيرنا، فانقلبتم على أعقابكم وارددتم وتقضتم الامر

١ - نور الثقلين ٢: ٥٨.

٢ - نور الثقلين ٢: ٥٩.

منكم، ونكثتم العهد ولم يضر الله شيئاً وقد أمركم أن تردوا الأمر إلى الله وإلى رسوله وإلى أولى الأمر المستنبطين للعلم فأقررتم ثم جحدتم^(١).

في اصول الكافي محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن الحسين بن نعيم الصحاف قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله : اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين فقال : اما والله ما هلك من كان قبلكم وما هلك من هلك حتى يقوم قائمنا عليه السلام الا في ترك ولايتنا وجحود حقنا، وما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من الدنيا حتى الزم رقاب هذه الامة حقنا، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم^(٢).

□ وامن علينا برضاه وهب لنا رأفته ورحمته :

والمنة النعمة الثقيلة أن يكون ذلك بالفعل فيقال من فلان على فلان إذا أثقله بالنعمة وعلى ذلك قوله (لقد من الله على المؤمنين - كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم - ولقد مننا على موسى وهارون - يمن على من يشاء - ونريد أن نمن على الذين استضعفوا)^(٣).

رضا : يقال رضي يرضى رضىً فهو مرضي ومرضو. ورضا العبد عن الله أن لا يكره ما يجري به قضاؤه، ورضا الله عن العبد هو أن يراه مؤتمراً لأمره ومنتظياً عن نهيه^(٤).

١ - نور الثقلين ٢ : ٦٦.

٢ - نور الثقلين ٢ : ٢٤٩.

٣ - المفردات ١٢٦

٤ - المفردات ٢٦٠

الهِبَةُ الْعَطِيَّةُ الْخَالِيَةُ عَنِ الْأَعْوَاضِ وَالْأَغْرَاضِ^(١).
الرَّافَةُ أَخْصُّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَأَرْقُ^(٢).

والرحمة رقة تقتضى الإحسان إلى المرحوم، وقد تستعمل تارة في الرقة
المجردة وتارة في الإحسان المجرد عن الرقة^(٣).

عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾^(٤). قال: إن
الله عز وجل لا يأسف كأسفنا ولكنه خلق أولياء لنفسه يأسفون ويرضون وهم
مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه لأنه جعلهم
الدعاة إليه الأدلاء عليه...^(٥).

عن الشيخ الموثق أبي عمر العامري رحمة الله عليه قال: تشاجر ابن أبي غانم
القزويني وجماعة من الشيعة في الخلف فذكر ابن أبي غانم أن أبا محمد عليه السلام مضى
ولا خلف له ثم إنهم كتبوا في ذلك كتابا وأنفذوه إلى الناحية، وأعلموا بما تشاجروا
فيه، فورد جواب كتابهم بخطه صلى الله عليه وعلى آبائه: بسم الله الرحمن
الرحيم، عافانا الله وإياكم من الفتن، ووهب لنا ولكم روح اليقين، وأجارنا وإياكم
من سوء المنقلب، أنه أنهي إليّ أرتياب جماعة منكم في الدين، وما دخلهم من
الشك والحيرة في ولاية أمرهم فغمنا ذلك لكم لا لنا، وساءنا فيكم لا فينا، لأن الله
معنا فلا فاقة بنا إلي غيره، والحق معنا فلن يوحشنا من قعد عنا، ونحن صنائع ربنا
والخلق بعد صنائعنا^(٦).

بإسناده عن زيد الشحام، قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال: يا زيد جدد

١ - لسان العرب مادة (وهب): ١٥: ٢٨٨.

٢ - لسان العرب مادة (راف): ٦: ٦٠.

٣ - المفردات ٢٥٢

٤ - الزخرف: ٥٥

٥ - الكافي ١: ١٤٤: ح ٦

٦ - بحار الانوار ٥٣: ١٧٨

عبادة واحداث توبة، قال نعتت إلي نفسي جعلت فداك ؟ قال : قال لي : يا زيد ما عندنا خير لك وانت من شيعتنا، قال وقلت وكيف لي ان اكون من شيعتكم ؟ قال : فقال ﷺ لي : انت من شيعتنا إلينا الصراط والميزان وحساب شيعتنا والله لانا أرحم بكم منكم بأنفسكم^(١).

ويرى بعض المفسرين ان كلمتي الرأفة والرحمة بمعنى واحد إلا ان قسماً آخر عدّهما مختلفين وقالوا إن الرأفة تعني الرغبة في دفع الضرر، والرحمة تعني الرغبة في جلب المنفعة.

ولهذا تذكر الرأفة قبل الرحمة غالباً لأن قصد الإنسان ابتداءً هو دفع الضرر ثم يفكر في جلب المنفعة.

عن الإمام الصادق ﷺ قال : إن الله خلقنا فأحسن صورنا وجعلنا عينه في عباده ولسانه الناطق في خلقه ويده المبسوطة على عباده بالرأفة والرحمة...^(٢).

□ ودعاءه وخيره :

وفي توقيعه المروي في آخر الأحتجاج عنه ﷺ لاننا من وراء حفظهم بالدعاء الذي لا يحجب عن ملك الأرض والسماء فلتطمئن بذلك من اوليائنا القلوب^(٣). وقال السيد ابن طاووس في المهج وكنت في سر من رأى فسمعت سحراً دعاءه ﷺ فحفظت منه من الدعاء لمن ذكره من الاحياء والاموات : وأبقهم او قال واحيهم في عزنا وملكتنا وسلطاننا ودولتنا وكان ذلك في ليلة الأربعاء ثالث عشر ذي القعدة سنة ٣٨ وستمائة^(٤).

١ - بحار الانوار ٤٧ : ٧٨

٢ - الكافي ١ : ١١٤٤، ح ٥.

٣ - الأحتجاج ٢ : ٣٢٤ عنه في البحار ٥٣ : ١٧٦، ح ٨.

٤ - مهج الدعوات ص ٢٩٦

□ ما ننال به سعة من رحمتك، وفوزاً عندك :

نَالَ مِنْ عَدُوِّهِ يَنَالُ مِنْ بَابِ تَعَبٍ نَيْلًا بَلَغَ مِنْهُ مَقْصُودَهُ وَنَالَ مِنْ مَطْلُوبِهِ وَيَتَعَدَّى بِالْهَمْزَةِ إِلَى اثْنَيْنِ فَيُقَالُ أَنْتَهُ مَطْلُوبُهُ فَنَالَهُ فَالشَّيْءُ مَسِيلٌ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ^(١).

وسع: السعة تقال في الامكنة وفي الحال وفي الفعل كالقدرة والوجود ونحو ذلك، ففي المكان نحو قوله (إن أرضي واسعة ألم تكن أرض الله واسعة) وفي الحال قوله تعالى (لينفق ذو سعة من سعته) وقوله (على الموسع قدره) والوسع من القدرة ما يفضل عن قدر المكلف، قال (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) تنبيهاً أنه يكلف عبده دون ما ينوء به قدرته، وقيل معناه يكلفه ما يثمر له السعة أي جنة عرضها السموات والأرض كما قال (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) وقوله (وسع كل شيء علماً) فوصف له نحو (أحاط بكل شيء علماً) وقوله (والله واسع عليم وكان الله واسعاً حكيماً) فعبارة عن سعة قدرته وعلمه ورحمته وإفضاله^(٢).

والرحمة رقة تقتضي الإحسان إلى المرحوم، وقد تستعمل تارة في الرقة المجردة وتارة في الإحسان المجرد عن الرقة نحو: رحم الله فلاناً. وإذا وصف به البارئ فليس يراد به إلا الإحسان المجرد دون الرقة، وعلى هذا روي أن الرحمة من الله إنعام وإفضال، ومن الآدميين رقة وتعطف^(٣).

الفَوْزُ النَّجَاءُ وَالظَّفَرُ بِالْأُمْنِيَّةِ وَالْخَيْرِ فَازَ بِهِ فَوْزًا وَمَقَازًا وَمَفَازَةً^(٤).

الفوز عند الله سبحانه ببلقائه وأنت حي عند الظهور يتضمن الدعاء بتعجيل الفرج وظهوره فيدرك الداعي لقاء الإمام.

ويمكن أن يموت السائل أو الداعي فيحييه الله في زمن ظهور الإمام (عج)،

١ - المصباح المنير (ن ي ل): ٦١٧.

٢ - المفردات ١٩٣

٣ - المفردات ٢٥٢

٤ - لسان العرب مادة (فوز): ١١: ٢٣٨.

يفوز بلقاء اجابة لدعائه واثابة لرجائه كما ورد في دعاء العهد المروي عن الإمام الصادق عليه السلام : فاخرجني من قبري.

□ واجعل صلاتنا به مقبولة :

أشارة إلى أن التوجه والتوسل بالحجج شرط في صحة الأيمان فضلاً عن كونه شرط في قبول العبادة وبقية الأعمال، ولا تفتح لها أبواب السماء للقبول إلا بالتوجه لحجج الله والخضوع والأيمان بهم.

عن الصادق عليه السلام قال : يا معلى لو أن عبداً عبد الله مائة عام ما بين الركن والمقام يصوم النهار ويقوم الليل حتى يسقط حاجباه على عينيه وتلتقي تراقيه هرما جاهلاً لحقنا لم يكن له ثواب^(١).

عن أبي حمزة الثمالي قال : قال لنا علي بن الحسين عليه السلام : أي البقاع أفضل فقلنا : الله ورسوله وابن رسوله أعلم فقال لنا أفضل البقاع ما بين الركن والمقام لو أن رجلاً عمر ما عمر نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يصوم النهار ويقوم الليل في ذلك المكان ثم لقي الله بغير ولا يتنا لم ينفعه ذلك شيئاً^(٢).

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كل دعاء يدعى الله عز وجل به محجوب عن السماء حتى يصل على محمد وآل محمد^(٣).

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من دعا ولم يذكر النبي ٩ رفرف الدعاء على رأسه، فإذا ذكر النبي صلى الله عليه وآله رفع الدعاء^(٤).

١ - المحاسن ١ : ٩٠

٢ - وسائل الشيعة ١ : ١٣٣

٣ - وسائل الشيعة ٧ : ٩٢

٤ - وسائل الشيعة ٧ : ٩٢

□ وذنوبنا به مغفورة :

الذُّنْبُ الْإِثْمُ وَالْجَمْعُ ذُنُوبٌ وَأَذْنَبَ صَارَ ذَا ذَنْبٍ بِمَعْنَى تَحَمَّلَهُ^(١).
 غَفَرَ اللَّهُ لَهُ غَفْرًا مِنْ بَابِ ضَرْبٍ وَغُفْرَانًا صَفَحَ عَنْهُ وَالْمَغْفِرَةُ اسْمٌ مِنْهُ وَاسْتَغْفَرْتُ
 اللَّهُ سَأَلْتُهُ الْمَغْفِرَةَ وَاعْتَفَرْتُ لِلْجَانِبِيِّ مَا صَنَعَ وَأَصْلُ الْغُفْرِ السَّتْرُ وَمِنْهُ يُقَالُ الصَّبِغُ
 أَغْفَرُ لِلْوَسْخِ أَيِ اسْتَرَّ^(٢).

في تفسير الإمام عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال : والذي بعثني بالحق نبيا إن رجلاً من
 شيعتنا يكون له ذنوب وخطايا أعظم من جبال أحد ومن الأرض والسماء كلها
 بأضعاف كثيرة فما هو إلا أن يتوب ويجدد على نفسه ولا يتنا أهل البيت إلا كان قد
 ضرب بذنوبه الأرض أشد من ضربة عمار هذا الصخرة بالأرض^(٣).

□ ودعاءنا به مستجابا :

من جملة نعم الله تعالى علينا إذنه لنا في الدعاء ومسألة حاجاتنا منه تبارك
 وتعالى واستجابة دعائنا بمنه وكرمه ولما ثبت أن وصول جميع نعمه إلينا إنما
 تكون ببركة وجود الإمام عليه السلام وثبت أن أجابة الدعاء من اعظم النعم إذ به يتوصل
 إلى سائر نعمه وتحقق عظمة حق مولانا صاحب الزمان علينا بسبب كون وجوده
 وسيلة لحصول هذه النعم ومما يدل بالخصوص على كون وجود الإمام سبب
 وواسطة لحصول هذه الانعام بالنسبة الى كافة الانام.

ما رواه الصفار في بصائر الدرجات بإسناده عن أبي جعفر قال : قال رسول
 الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام : أكتب ما أملي عليك قال علي يا نبي الله وتخاف
 النسيان ؟ قال عليه السلام لست أخاف عليك النسيان وقد دعوت الله لك أن يحفظك فلا

١ - المصباح المنير (ذ ن ب) : ٢٠٧.

٢ - المصباح المنير (غ ف ر) : ٤٣٣ - ٤٣٤.

٣ - تفسير الإمام العسكري عليه السلام ص ١٩٧

ينساك لكن اكتب لشركائك، قال قلت : ومن شركائي يا نبي الله ؟ قال الأئمة من ولدك بهم تسقى أمتي الغيث وبهم يستجاب دعاؤهم وبهم يصرف البلاء عنهم وبهم تنزل الرحمة من السماء وهذا أولهم، وأوماً بيده إلى الحسن عليه السلام ثم أوماً بيده إلى الحسين عليه السلام ثم قال عليه السلام الأئمة من ولدك ^(١).

□ واجعل أرزاقنا به مبسوطه :

رزق : الرزق يقال للعتاء الجارى تارة دنيويا كان أم آخرويا، وللنصيب تارة، ولما يصل إلى الجوف ويتغذى به تارة يقال أعطى السلطان رزق الجند، ورزقت علما ^(٢).

بَسَطَ الرَّجُلُ الثَّوْبَ بَسْطًا وَبَسَطَ يَدَهُ مَدَّهَا مَشْهُورَةً وَبَسَطَهَا فِي الْإِنْفَاقِ جَاوَزَ الْقَصْدَ وَبَسَطَ اللَّهُ الرَّزْقَ كَثْرَهُ وَوَسَّعَهُ وَالْبِسَاطُ مَعْرُوفٌ وَهُوَ فِعَالٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ ^(٣).
عن الإمام الصادق عليه السلام قال : إن الله خلقنا فأحسن صورنا وجعلنا عينه في عباده ولسانه الناطق في خلقه ويده المبسوطه على عباده بالرافة والرحمة... بنا اثمرت الاشجار وأينعت الثمار وجرت الانهار وبنا ينزل غيث السماء وينبت عشب الارض... ^(٤).

وعنه عليه السلام في زيارة الحسين عليه السلام :... وبكم تثبت الارض اشجارها وبكم تخرج الاشجار اثمارها وبكم تنزل السماء قطرها ورزقها وبكم يكشف الله الكرب وبكم ينزل الله الغيث وبكم تسيخ الارض التي تحمل ابدانكم... ^(٥).

وعنه عليه السلام قال :... لولا اسمي وروحي لما اطردت الانهار ولا اينعت الثمار ولا

١ - بصائر الدرجات ص ١٦٧ ح ٢٢ عنه في البحار ٣٦ : ٢٣٢، ح ١٤.

٢ - المفردات ٢٥٦.

٣ - المصباح المنير (ب س ط) : ٥١.

٤ - الكافي ١ : ١٤٤، ح ٥.

٥ - الكافي ٤ : ٥٧٦ ضمن ح ٢.

اخضرت الاشجار^(١).

عن الإمام زين العابدين عليه السلام لأبي حمزة الثمالي قال : يا أبا حمزة ! لا تنامن قبل طلوع الشمس فإني أكرهها لك إن الله يقسم في ذلك الوقت أرزاق العباد وعلى أيدينا يجريها^(٢).

□ وهمونا به مكفية :

الهِمُّ الحُزْنُ وجمعه هُمومٌ^(٣).

كَفَى يَكْفِي كِفَايَةً إِذَا قَامَ بِالْأَمْرِ وَيُقَالُ اسْتَكْفَيْتَهُ أَمْرًا فَكَفَانِيهِ وَيُقَالُ كَفَاكَ هَذَا الْأَمْرُ أَي حَسْبُكَ وَكَفَاكَ هَذَا الشَّيْءُ^(٤).

عن ابي ابراهيم الكوفي عن الإمام الصادق عليه السلام في المهدي عليه السلام قال :... يا أبا ابراهيم ! هو المفرج للكرب عن شيعته بعد ضنكٍ شديدٍ وبلاءٍ طويلٍ وجورٍ فطوبى لمن أدرك ذلك الزمان حسبك الله يا ابا ابراهيم^(٥).

□ وحوائجنا به مقضية :

الحاجة إلى الشيء الفقر إليه مع محبته وجمعها حاجات وحوائج، وحاج يحوج احتاج^(٦).

١ - بحار الانوار ٤٧ : ١٠٠ ح ١٢٠.

٢ - بحار الانوار ٤٦ : ٢٤ ح ٥.

٣ - لسان العرب مادة (همم) : ١٥ : ٩٤.

٤ - لسان العرب مادة (كفي) : ١٣ : ٩٣.

٥ - كمال الدين، ٦٤٧ ح ٨.

٦ - المفردات ١٧٨.

□ وأقبل إلينا بوجهك الكريم :

القابلة : الليلة المُقبلة وقد قَبِلَ وأَقْبَلَ بمعنى . يقال : عامٌ قابِلٌ أي مُقبِلٌ . وقَبِلَ الشيءُ وأَقْبَلَ : ضد دَبَرَ وأَدْبَرَ قَبْلاً وقَبْلاً . وأَقْبَلَ عليه بوجهه والاستقبال : ضد الاستدبار . واستقبل الشيء وقابله : حاذاه بوجهه . وأَفْعَلَ ذلك من ذي قَبَلٍ أي فيما أَسْتَقْبِلُ (١) .

وقد أقبِلَ إقبالاً وقَبْلاً عن كراع واللحياني والصحيح أن القَبْلَ الاسم والإقبال المصدر . وقَبِلَ على الشيء وأَقْبَلَ : لزمه وأخذ فيه . وأَقْبَلَتِ الأرض بالنبات : جاءت به (٢) .

□ واقبل تقربنا إليك :

والتقبل قبول الشيء على وجه يقتضي ثواباً كالهدية ونحوها ، قال (أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا) وقوله (إنما يتقبل الله من المتقين) تنبيه أن ليس كل عبادة متقبلة بل إنما يتقبل إذا كان على وجه مخصوص (٣) .

قرب : القرب والبعد يتقابلان ، يقال قربت منه اقرب وقربته اقربه قرباً (وقربانا) ويستعمل ذلك في المكان وفي الزمان وفي النسبة وفي الخطوة والرعاية والقدرة (٤) .

وتقرب إلى الله بشيء : أي طلب به القربة عنده . و (القربة) بسكون الراء والضم للإتباع : ما يتقرب به إلى الله تعالى ، والجمع قرب وقربات مثل غرفة وغرف

١ - لسان العرب مادة (قبل) : ١٢ : ١٣ .

٢ - المصدر نفسه .

٣ - المفردات ص ١٥ .

٤ - المفردات ص ٢٥ .

وغرفات.

المراد بقرب العبد إلى الله تعالى القرب بالذكر والعمل الصالح لا قرب الذات والمكان، لأن ذلك من صفات الأجسام والله منزه عن ذلك ومقدس^(١).

■ وانظر إلينا نظرة رحيمة نستكمل بها الكرامة عندك :

النَّظَرُ حِشُّ العَيْنِ نَظَرَهُ يَنْظُرُهُ نَظْرًا وَمَنْظَرًا وَمَنْظَرَةً وَنَظَرَ إِلَيْهِ وَالْمَنْظَرُ مَصْدَرُ نَظَرَ اللَّيْثِ العَرَبِ تَقُولُ نَظَرَ يَنْظُرُ نَظْرًا قَالَ وَيَجُوزُ تَخْفِيفُ المَصْدَرِ تَحْمَلُهُ عَلَى لَفْظِ العَامَةِ مِنَ المَصَادِرِ وَتَقُولُ نَظَرْتُ إِلَى كَذَا وَكَذَا مِنْ نَظَرَ العَيْنِ وَنَظَرَ القَلْبِ وَيَقُولُ القَائِلُ لِلْمَوْمَلِ يَرْجُوهُ إِنَّمَا نَنْظُرُ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ إِلَيْكَ أَيَّ إِنَّمَا أَتَوَقَّعَ فَضْلَ اللَّهِ ثُمَّ فَضْلُكَ^(٢).

ورحمت الرجل إذا رقت له وحسنت عليه. والفاعل : راحم. وفي المبالغة (رحيم) والجمع رحماء^(٣).

والتكميل والإكمال : الإتمام. واستكمله أي استتمه^(٤).

يقال كَرَّمَ الشَّيْءُ الكَرِيمُ كَرَمًا وَكَرَّمَ فُلَانٌ عَلَيْنَا كَرَامَةً وَالتَّكْرَمُ تَكْلَفُ الكَرَمِ^(٥).

■ ثم لا تصرفها عنا بجودك :

الصرف رد الشيء من حالة إلى حالة أو إبداله بغيره، يقال صرفته فانصرف^(٦).

١ - مجمع البحرين مادة (قرب): ٢: ٤١٩.

٢ - لسان العرب (نظر): ١٤: ٢٩١.

٣ - مجمع البحرين مادة (رحم): ٦: ٣٩٩.

٤ - مجمع البحرين مادة (كمل): ٥: ٣٢٤.

٥ - لسان العرب مادة (كرم): ١٣: ٥٤.

٦ - المفردات ص ٣٦٨

صرفته عن وجهه من باب ضرب : حولته. و صرف رسول الله إلى الكعبة يعني وجه إليها وحول^(١).

والجود بذل المقتنيات ما لا كان أو علما، ويقال رجل جواد وفرس جواد يجود بمدخر عدوه، والجمع الجياد^(٢).

جَادَ الرَّجُلُ يَجُودُ مِنْ بَابِ قَالَ جُودًا بِالضَّمِّ تَكَرَّمَ فَهُوَ جَوَادٌ وَالْجَمْعُ أَجْوَادٌ^(٣).

□ واسقنا من حوض جده صلى الله عليه واله بكاسه وبيده، ربا روبا هنيئا سائغا لا ظمأ بعده :

السقى والسقيا أن يعطيه ما يشرب، والإسقاء أن يجعل له ذلك حتى يتناوله كيف شاء، فالإسقاء أبلغ من السقى لأن الإسقاء هو أن تجعل له ما يسقى منه ويشرب، تقول أسقيته نهراً^(٤).

الحوض : واحد أحواض الماء، و(الحياض) بالكسر مثل أثواب وثياب، والحوض: الكوثر. ومن كلام علي عليه السلام أنا ابن ذي الحوضين عبد المطلب وهاشم في العام السغب لعل المراد بهما الحقيقة، ويحتمل أنه أراد العلم والهدى^(٥).

والكأس الاناء بما فيه من الشراب وسمي كل واحد منهما بانفراده كأساً، يقال شربت كأساً، وكأس طيبة يعني بها الشراب^(٦).

و(الري): بالكسر من روى من الماء يروى ربا والجمع في المذكر والمؤنث

١ - مجمع البحرين مادة (صرف): ٥: ٥٥.

٢ - المفردات ص ١٤٣

٣ - المصباح المنير (ج و د): ١١٥.

٤ - المفردات ص ٣١٠

٥ - مجمع البحرين مادة (حوض): ٤: ٤٩٢.

٦ - المفردات ص ٨٦

ورويت من الماء - بالكسر - أروى ريا وريا^(١).

شَرِبْتُ شُرْباً رَوِيّاً وَرَوِيَ النَّبْتُ وَتَرَوَى تَتَعَمَّ^(٢).

الهنى كل ما لا يلحق فيه مشقة ولا يعقب وخامة وأصله في الطعام يقال هنى الطعام فهو هنىء، قال عز وجل (فكلوه هنياً مريئاً)^(٣).

قوله تعالى (هنياً مريئاً) أي طيباً سائغاً، يقال: هنأني ومرأني، فإذا أفردت قلت أمرأني بالألف. وهنؤ العام يهنؤ هناءة أي صار هنياً، نقلاً عن الأخفش قال: وهنأني الطعام يهنئني ويهنأني ولا نظير له في المهموز هناء وهناءء، ونقول هنأت الطعام أي: تهنأت به. وكل أمر يأتيك بغير تعب فهو هنىء، ومنه: أعطني الفرج الهنىء.

والهنىء: اللذيذ الذي لا آفة فيه^(٤).

سَاغَ الشَّرَابُ فِي الْحَلْقِ يَسُوغُ سَوْغاً وَسَوَاغاً سَهْلَ مَدْخَلُهُ فِي الْحَلْقِ وَسَاغَ الطَّعَامُ سَوْغاً نَزَلَ فِي الْحَلْقِ وَأَسَاغَهُ هُوَ وَسَاغَهُ يَسُوغُهُ وَيَسِيغُهُ سَوْغاً وَسِيغاً وَأَسَاغَهُ اللَّهُ إِطَاهَ وَيُقَالُ أَسَاغَ فُلَانٌ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ يُسِيغُهُ وَسَوْغَهُ مَا أَصَابَ هَنَاءَهُ وَقِيلَ تَرَكَهُ لَهُ خَالِصاً^(٥).

الظماً ما بين الشربتين، والظماً العطش الذي يعرض من ذلك، يقال ظمىء يظماً فهو ظمان^(٦).

روي عن النبي ﷺ قال: يا علي انا نذير أمتي وانت هاديها والحسن قائدها

١ - مجمع البحرين مادة (روا): ١ : ١٣٣.

٢ - لسان العرب (روي): ٦ : ٢٧٠.

٣ - المفردات ص ٢٢٤

٤ - مجمع البحرين مادة (هنا): ١ : ٣١٥.

٥ - لسان العرب مادة (سوغ): ٧ : ٣٠٢.

٦ - المفردات ص ٤١٦

والحسين سائقها وعلي بن الحسين جامعها ومحمد بن علي عارفها وجعفر بن محمد كاتبها وموسى بن جعفر محصيا وعلي بن موسى معبرها ومنجياها وطارد مبغضيا ومدني مؤمئيا ومحمد بن علي قائمها وسائقها وعلي بن محمد ساترها وعالمها والحسن بن علي مناديا ومعطيها والقائم الخلف ساقيا ومناشدها^(١).

□ يا أرحم الراحمين :

ظاهر المعنى وإنما يذكر في آخر الدعاء لبيان شدة الرجاء من جهته فإن الابتداء بالنعمة يوجب الإتمام وسعة الرحمة تقتضي الزيادة فيها فيقال أرحم الراحمين لاستدعاء الرحمة من جهته كما يقال أجود الأجودين لاستدعاء الجود من قبله^(٢).

عن انس بن مالك قال: مرّ رسول الله ﷺ برجل وهو يقول: يا ارحم الراحمين، فقال له رسول الله ﷺ: سل فقد نظر الله إليك^(٣).

إلى هنا تم ما اردنا توضيحه، فالمرجو أن هذا الجهد المتواضع مقبولاً في ساحة المولى الحجة ابن الحسن «عجل الله تعالى فرجه الشريف» وإن يجعله الله سبحانه وتعالى نافعاً لمن قرأ وتدبر فيه كما يرجى من القراء الكرام أن ينظر فيه بعين العفو وأن يدعوا لي ولوالدي بالمغفرة والرحمة وهو الغفور.

١ - معجم أحاديث الإمام المهدي ٧، ٧: ٢٩٥.

٢ - معجم البيان ٤: ٣٢٣.

٣ - بحار الانوار ٩٣: ٢٣٥.

الفهرس

٩	مقدمة
١٣	دعاء الندبة
١٣	الحمد لله رب العالمين :
١٤	وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما :
١٥	اللهم لك الحمد على ما جرى به قضاؤك في أوليائك :
١٧	١ - ابتلاء آدم ٧ :
١٧	٢ - ابتلاء إبراهيم ٧ :
٢١	الذين استخلصتهم لنفسك ودينك :
٢٢	إذ اخترت لهم جزيل ما عندك من النعيم المقيم الذي لا زوال له ولا
٢٣	بعد أن شرطت عليهم الزهد في درجات هذه الدنيا الدنية
٢٥	فشرطوا لك ذلك وعلمت منهم الوفاء به :
٢٦	فقبلتهم وقربتهم :
٢٧	وقدّمت لهم الذكر العليّ والثناء الجليّ :
٢٨	وأهبطت عليهم ملائكتك :
٣٠	وكرمتهم بوحيك :
٣١	ورفدتهم بعلمك :
٣٢	وجعلتهم الذريعة إليك والوسيلة إلى رضوانك :
٣٤	وجوه الشبه بين الإمام المهدي ٧ والأنبياء :
٣٩	فبعض أسكنته جنتك إلى أن أخرجته منها :

- ٤٠ وبعض حملته في فلكك ونجيته ومن آمن معه من الهلكة برحمتك :
- ٤٢ طول العمر :
- ٤٣ شدة التمحيص لقوم نوح ٧ :
- ٤٥ التمحيص ما قبل يوم الظهور :
- ٤٧ وبعض اتخذته لنفسك خليلاً :
- ٤٨ الشبه بين الإمام المهدي ٧ والنبي إبراهيم هو خفاء الولادة واعتزال :
- ٤٨ الناس :
- ٤٩ وسألك لسان صدق في الآخرين فأجبتة وجعلت ذلك علياً :
- ٥٠ وبعض كلمته من شجرة تكليماً وجعلت له من أخيه رداءً ووزيراً :
- ٥١ شبه الإمام مع النبي موسى في الولادة :
- ٥١ ولادة موسى ٧ :
- ٥٥ ولادة الإمام المهدي ٧ وظروفها :
- ٥٨ ما بعد الولادة :
- ٦٣ شبه الإمام مع النبي موسى في الغيبة والخوف :
- ٦٣ غيبة موسى ٧ :
- ٦٧ غيبة الإمام :
- ٦٨ وبعض أولدته من غير أبٍ وآتية البنات وأيدته بروح القدس :
- ٧٠ الشبه بين الإمام والنبي عيسى ٨ :
- ٧٠ الاختلاف في عيسى :
- ٧٥ الاختلاف في الإمام المهدي ٧ :
- ٧٧ وكلاً شرعت له شريعة ونهجت له متهاجاً :
- ٧٨ وتخيرت له أوصياء :

- ٨٨ مُستحفظٌ بعد مستحفظ :
 ٨٩ من مدةٍ إلى مدة :
 ٩١ إقامة لدينك :
 ٩٣ وحجة على عبادك :
 ٩٤ لنلا يزول الحق عن مقره ويغلب الباطل على أهله :
 ٩٧ ولا يقول أحدٌ لولا أرسلت إلينا رسولا منذراً..... أن نذل ونخزي :
 ٩٧ إلى أن أنتهيت بالأمر إلى حبيبك ونجيبك محمد ٩ :
 ٩٩ فكان كما أنتجبتة سيد من خلقتة :
 ١٠٠ وصفوة من اصطفيته :
 ١٠١ وأفضل من اجتبته :
 ١٠٤ وأكرم من اعتمدته :
 ١٠٥ قدمته على أنبيائك :
 ١٠٦ وبعثته إلى الثقليين من عبادك :
 ١٠٧ وأوطأته مشارقك ومغاربك :
 ١٠٨ وسخرت له البراق :
 ١٠٩ وعرجت بروحه إلى سمائك :
 ١١١ وأودعته علم ما كان وما يكون إلى انقضاء خلقك :
 ١١٣ ثم نصرته بالرعب :
 ١١٤ وحففته بجبرائيل وميكائيل والمسومين من ملائكتك :
 ١١٥ جهة الشبه بين الإمام المهدي ٧ والرسول الأعظم ٩ :
 ١١٧ ووعده أن تظهر دينه على الدين كله ولو كره المشركون :
 ١٢٠ وذلك بعد أن بوأته مبوأ صدق من أهله وجعلت له ولهم :

- أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً.... ومن دخله كان آمناً : ١٢٢.....
- وقلت (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) : ١٢٥.....
- ثم جعلت أجر محمدٍ صلواتك عليه وآله..... في القريبى : ١٢٧.....
- وقلت ما سألتكم من أجر فهو لكم : ١٣٠.....
- وقلت قل ما أسألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً : ١٣١.....
- فكانوا هم السبيل إليك والمسلك إلى رضوانك : ١٣٣.....
- فلما أنقضت أيامه : ١٣٥.....
- أقام وليه علي بن أبي طالب صلواتك عليهما وآلهما هادياً : ١٣٦.....
- إذ كان هو المنذر ولكل قوم هاد : ١٣٨.....
- فقال والملا أمامه من كنت مولاه فعلي مولاة..... فعلي أميره : ١٤٠.....
- دلالة حديث الغدير : ١٤٣.....
- وقال أنا وعلي من شجرة واحدة وسائر الناس من شجر شتى : ١٤٥.....
- وأحله محل هارون من موسى فقال.... إلا أنه لا نبي بعدي : ١٤٦.....
- وزوجه أبنته سيدة نساء العالمين : ١٤٧.....
- وأحل له من مسجده ما حل له وسد الأبواب إلا بابه : ١٤٨.....
- ثم أودعه علمه وحكمته فقال أنا مدينة العلم وعلي بابها.... من بابها : ١٤٩.....
- ثم قال أنت أخي ووصيي ووارثي : ١٥١.....
- لحمك من لحمي ودمك من دمي : ١٥٥.....
- وسلمك سلمى وحربك حربى : ١٥٦.....
- والأيمان مخالط لحمك ودمك كما خالط لحمي ودمي : ١٥٦.....
- وأنت غداً على الحوض خليفتي : ١٥٩.....
- وأنت تقضي ديني وتنجز عداتي : ١٦٠.....

- وشيعتك على منابر من نور مبيضة وجوههم حولي في الجنة وهم جيرانى : ١٦٢ .
ولولا أنت يا على لم يعرف المؤمنون من بعدي : ١٦٣
وكان بعده هدى من الضلالة : ١٦٥
ونوراً من العمى : ١٦٦
وحبل الله المتين : ١٦٨
وصراطه المستقيم : ١٧١
لا يسبق بقرابة في رحم : ١٧٢
ولا بسابقة في دين : ١٧٤
ولا يلحق في منقبة من مناقبة : ١٧٥
يحدو حدو الرسول صلى الله عليهما وآلهما : ١٧٨
ويقاتل على التأويل : ١٨١
لا تأخذه في الله لومة لائم : ١٨٣
قد وتر فيه صناديد العرب : ١٨٦
وقاتل أبطالهم : ١٨٧
وناوش ذؤبانهم : ١٨٨
فأودع قلوبهم أحقاداً : ١٨٩
بدرية وخيبرية وحنينية وغيرهن : ١٩١
فأضبت على عداوته : ١٩٨
وأكبت على منابذته : ٢٠٠
حتى قتل الناكثين والقاسطين والمارقين : ٢٠٢
الناكثون : ٢٠٣
القاسطون : ٢٠٤

- ٢٠٥ معركة صفين :
 ٢٠٥ تحكيم الحكيمين :
 ٢٠٦ المارقون :
 ٢٠٨ ولما قضى نحبه :
 ٢١٠ وقتله أشقى الآخرين يتبع أشقى الأولين :
 ٢١١ لم يمثل أمر رسول الله ٩ في الهادين بعد الهادين :
 ٢١٤ والأمة مصرة على مقتله :
 ٢١٧ مجتمعة على قطيعة رحمه :
 ٢١٩ وإقصاء ولده :
 ٢٢١ إلا القليل ممن وفى لرعاية الحق فيهم :
 ٢٢٣ فقتل من قتل :
 ٢٢٥ وسبي من سبي :
 ٢٢٧ وأقصى من أقصى :
 ٢٣١ وجرى القضاء لهم بما يرجى له حسن المثوبة :
 ٢٣٣ إذ كانت الأرض لله يورثها من يشاء من عبادة والعاقبة للمتقين :
 ٢٣٤ سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا :
 ٢٣٦ ولن يخلف الله وعده :
 ٢٤٦ وهو العزيز الحكيم :
 فعلى الأطايب من أهل بيت محمدٍ وعليّ صلى الله عليهما وآلهما فليبك
 ٢٤٧ الباكون :
 ٢٤٩ وإياهم فليندب النادبون ولمثلهم فالتذرف الدموع.... ويعج العاجون :
 ٢٥٢ أين الحسن أين الحسين :

- ٢٥٣ أين أبناء الحسين :
- ٢٥٤ صالح بعد صالح :
- ٢٥٧ صادق بعد صادق :
- ٢٥٩ أين السبيل بعد السبيل :
- ٢٦١ أين الخيرة بعد الخيرة :
- ٢٦٣ أين الشمس الطالعة :
- ٢٦٤ أين الأعمار المنيرة :
- ٢٦٥ أين الأنجم الزاهرة :
- ٢٦٧ أين أعلام الدين وقواعد العلم :
- ٢٦٧ أين بقية الله التي لا تخلو من العترة الهادية :
- ٢٦٩ أين المعدُّ لقطع دابر الظلمة :
- ٢٧٠ أين المنتظر لإقامة الأمت والعوج :
- ٢٧٢ أين المرتجى لإزالة الجور العدوان :
- ٢٧٤ أين المدخر لتجديد الفرائض والسنة :
- ٢٧٧ أين المتخير لإعادة الملة والشريعة :
- ٢٧٩ أين المؤمل لأحياء الكتاب وحدوده :
- ٢٨١ أين محيي معالم الدين وأهله :
- ٢٨٣ أين قاصم شوكة المعتدين :
- ٢٨٣ أين هادم أبنية الشرك والنفاق :
- ٢٨٥ أين مبيد أهل الفسوق والعصيان والطغيان :
- ٢٨٦ أين حاصد فروع الغي والشقاق :
- ٢٨٦ أين طامس آثار الزيف والأهواء :

- ٢٨٧ أين قاطع حبائل الكذب والافتراء :
- ٢٨٩ أين مبيد العتاة والمردة :
- ٢٨٩ أين مستأصل أهل العناد والتضليل والإلحاد :
- ٢٩٠ أين معز الأولياء ومذل الأعداء :
- ٢٩٣ أين جامع الكلمة على التقوى :
- ٢٩٦ أين باب الله الذي منه يؤتى :
- ٢٩٧ أين وجه الله الذي إليه يتوجه الأولياء :
- ٣٠١ أين السبب المتصل بين الأرض والسماء :
- ٣٠٣ أين صاحب يوم الفتح وناشر راية الهدى :
- ٣٠٥ أين مؤلف شمل الصلاح والرضا :
- ٣١٢ أين الطالب بدم المقتول بكر بلاء :
- ٣١٧ أين المنصور على من اعتدى عليه وافترى :
- ٣٢٠ أين المضطر الذي يجاب إذا دعا :
- ٣٢٢ أين صدر الخلائق ذو البر والتقوى :
- ٣٢٣ أين ابن النبي المصطفى :
- ٣٢٤ وابن علي المرتضى :
- ٣٢٥ وابن خديجة الغراء :
- ٣٢٧ وابن فاطمة الكبرى :
- ٣٢٧ بأبي أنت وأمي ونفسي لك الوقى والحمى :
- ٣٢٩ يا ابن السادة المقربين :
- ٣٣٠ يا ابن النجباء الأكرمين :
- ٣٣١ يا ابن الهداة المهديين :

- يا ابن الخيرة المهذبين : ٣٣٢
- يا ابن الغطارفة الأنجيين : ٣٣٢
- يا ابن الأطايب المطهرين : ٣٣٣
- يا ابن الخضارمة المنتجبين : ٣٣٤
- يا ابن القماقمة الأكرمين : ٣٣٥
- يا ابن البدور المنيرة : ٣٣٧
- يا ابن السرج المضيئة : ٣٣٧
- يا ابن الشهب الثاقبة : ٣٣٧
- يا ابن الأنجم الزاهرة : ٣٣٩
- يا ابن السبل الواضحة : ٣٣٩
- يا ابن الأعلام اللائحة : ٣٤٠
- يا ابن العلوم الكاملة : ٣٤١
- يا ابن السنن المشهورة : ٣٤٢
- يا ابن المعالم الماثورة : ٣٤٤
- يا ابن المعجزات الموجودة : ٣٤٤
- يا ابن الدلائل المشهودة : ٣٤٥
- يا ابن الصراط المستقيم : ٣٤٦
- يا ابن النبا العظيم : ٣٤٧
- يا ابن من هو في أم الكتاب لدى الله علي حكيم : ٣٤٨
- يا ابن الآيات والبيئات : ٣٥٠
- يا ابن الدلائل الظاهرات : ٣٥٠
- يا ابن البراهين الواضحات الباهرات : ٣٥١

- ٣٥٢ : يا ابن الحجج البالغات
- ٣٥٣ : يا ابن النعم السابغات
- ٣٥٥ : يا ابن طه والمحكمات
- ٣٥٧ : يا ابن يس والذاريات
- ٣٦٠ : يا ابن الطور والعاديات
- ٣٦٢ : يا ابن من دنا فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى... العلي الأعلى
- ٣٦٤ : ليت شعري أين استقرت بك النوى بل..... غيرها أم ذي طوى
- ٣٦٧ : عزيز علي أن أرى الخلق ولا ترى ولا أسمع لك حسيماً ولا نجوى
- ٣٧٠ : عزيز علي أن تحيط بك دوني البلوى ولا ينالك مني ضجيج ولا شكوى
- ٣٧٢ : بنفسي أنت من مغيب لم يخل منا
- ٣٧٥ : بنفسي أنت من نازح ما نزع عنا
- ٣٧٦ : بنفسي أنت أمنية شائق يتمنى من مؤمن ومؤمنة ذكرا فحنا
- ٣٧٩ : بنفسي أنت من عقيد عز لا يسامى
- ٣٨١ : بنفسي أنت من أثيل مجد لا يجارى
- ٣٨١ : بنفسي أنت من تلاد نعم لا تضاهى
- ٣٨٢ : بنفسي أنت من نصيف شرف لا يساوى
- ٣٨٣ : إلى متى أحار فيك يا مولاي وإلى متى
- ٣٨٥ : وأي خطاب أصف فيك وأي نجوى
- ٣٨٧ : عزيز علي أن أجاب دونك وأناغى
- ٣٨٩ : عزيز علي أن أبكيك ويخذلك الورى
- ٣٩١ : عزيز علي أن يجري عليك دونهم ما جرى
- ٣٩٢ : هل من معين فاطيل معه العويل والبكاء..... على القذى

- ٣٩٥ دن إليك يا ابن أحمد سبيل فتلقى :
- ٣٩٧ هل يتصل يومنا منك بعدة فنحظى :
- ٣٩٩ متى نرد مناهلك الروية فنروى :
- ٤٠١ متى ننتقع من عذب مائك فقد طال الصدى :
- ٤٠٢ متى نغاديك ونراوحك فنقر عينا :
- ٤٠٤ متى ترانا ونراك :
- ٤٠٥ وقد نشرت لواء النصر :
- ٤٠٧ ترى، أترانا نحف بك وأنت تؤم الملاً :
- ٤٠٨ وقد ملأت الأرض عدلاً :
- ٤١٠ وأذقت أعداءك هوانا وعقابا :
- ٤١٠ وابتوت العتاة وجحدة الحق :
- ٤١١ وقطعت دابر المتكبرين :
- ٤١٢ واجتثت أصول الظالمين :
- ٤١٢ ونحن نقول الحمد لله رب العالمين :
- ٤١٣ اللهم أنت كشاف الكرب والبلوى :
- ٤١٤ وإليك أستعدي فعندك العدوى وأنت رب الآخرة والدنيا :
- ٤١٤ فأغث يا غياث المستغيثين :
- ٤١٥ عبيدك المبتلى :
- ٤١٦ وأره سيده يا شديد القوى :
- ٤١٨ وأزل عنه به الأسى والجوى :
- ٤١٩ وبرد غليله :
- ٤٢٠ يا من على العرش أستوى :

- ٤٢١ ومن إليه الرجعى والمنتهى :
- ٤٢٢ اللهم ونحن عبيدك التائقون إلى وليك :
- ٤٢٣ المذكر بك وبنبيك :
- ٤٢٣ خلقتنا لنا عصمة وملاذا :
- ٤٢٥ وأقمته لنا قواما ومعادا :
- ٤٢٦ وجعلته للمؤمنين منا إماما :
- ٤٢٧ فبلغه منا تحية وسلاما، وزدنا بذلك يا رب إكراما :
- ٤٢٨ واجعل مستقره لنا مستقرا ومقاما :
- ٤٣٠ وأتم نعمتك بتقديمك إياه أمامنا :
- ٤٣٠ حتى توردنا جنانك، ومرافقة الشهداء من خلصائك :
- اللهم صل على محمد وآل محمد، وصل على محمد جده ورسولك، السيد الأكبر،
- ٤٣٢ على أبيه السيد الأصغر، وجدته الصديقة الكبرى، فاطمة بنت محمد :
- ٤٣٢ وعلى من اصطفت من آباء البررة :
- ٤٣٤ وعليه أفضل :
- ٤٣٤ وأكمل :
- ٤٣٥ وأتم :
- ٤٣٥ وأدوم :
- ٤٣٥ وأكثر :
- ٤٣٥ وأوفر ما صليت على أحد من أصفياك :
- ٤٣٦ وخيرتك من خلقك، وصل عليه صلاة لا غاية لعددتها... ولا نفاذ لامدها :
- ٤٣٨ اللهم وأقم به الحق وأدحض به الباطل :
- ٤٣٩ وأدل به أولياءك، وأذل به أعداءك :

- ٤٤٠ وصل اللهم بيننا وبينه وصلة تؤدي إلى مرافقة سلفه :
- ٤٤٣ واجعلنا ممن يأخذ بحجزتهم، ويمكث في ظلهم :
- ٤٤٤ وأعنا على تأدية حقوقه إليه :
- ٤٤٥ والاجتهاد في طاعته واجتناب معصيته :
- ٤٤٧ وامن علينا برضاه وهب لنا رأفته ورحمته :
- ٤٤٩ ودعائه وخيره :
- ٤٥٠ ما ننال به سعة من رحمتك، وفوزا عندك :
- ٤٥١ واجعل صلاتنا به مقبولة :
- ٤٥٢ وذنوبنا به مغفورة :
- ٤٥٢ ودعائنا به مستجابا :
- ٤٥٣ واجعل أرزاقنا به مبسوطة :
- ٤٥٤ وهمومنا به مكفية :
- ٤٥٤ وحوائجنا به مقضية :
- ٤٥٥ وأقبل إلينا بوجهك الكريم :
- ٤٥٥ واقبل تقربنا إليك :
- ٤٥٦ وانظر إلينا نظرة رحيمة نستكمل بها الكرامة عندك :
- ٤٥٦ ثم لا تصرفها عنا بجودك :
- ٤٥٧ واسقنا من حوض جده صلى الله عليه واله.... سائغا لا ظمأ بعده :
- ٤٥٩ يا أرحم الراحمين :
- ٤٦١ الفهرس